BEIRUTER TEXTE UND STUDIEN · BAND 34

DER DĪWĀN DES ʿABD AL-LAṬĪF FATḤALLĀH

TEIL I

HERAUSGEGEBEN
VON
ZUHAIR FATḤALLĀH

ÜBERARBEITET
VON
MUḤAMMAD AL-ḤUĞAIRĪ

BEIRUT 1984

IN KOMMISSION BEI FRANZ STEINER VERLAG · WIESBADEN

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000001

BEIRUTER TEXTE UND STUDIEN

HERAUSGEGEBEN VOM ORIENT-INSTITUT DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

1. Michel Jiha: Der arabische Dialekt von Bišmizzīn. Volkstümliche Texte aus einem libanesischen Dorf mit Grundzügen der Laut- und Formenlehre. 1964. XVII, 185 S.
2. Bernhard Lewin: Arabische Texte im Dialekt von Hama, mit Einleitung und Glossar. 1966. *48*, 230 S.
3. Thomas Philipp: Ǧurǧī Zaidān, his life and thought. 1979. XI, 250 S.
4. ʿAbd al-Ġanī an-Nābulusī: At-tuḥfa an-nābulusīya fī r-riḥla aṭ-ṭarābulusīya. Hrsg. u. eingel. von Heribert Busse. 1971. 10 S. dt. Text, *34*, 133 S. arab Text.
5. Baber Johansen: Muḥammad Ḥusain Haikal. Europa und der Orient im Weltbild eines ägyptischen Liberalen. 1967. XIX, 259 S.
6. Heribert Busse: Chalif und Großkönig. Die Buyiden im Iraq (945-1055), 1969. XII, 610 S., 6 Taf., 2 Ktn.
7. Josef van Ess: Traditionistische Polemik gegen ʿAmr b. ʿUbaid. Zu einer Schrift des ʿAlī b. ʿUmar ad-Dāraquṭnī. 1967. 74 S. dt. Text, 14 S. arab. Text, 2 Taf.
8. Wolfhart Heinrichs: Arabische Dichtung und griechische Poetik. Ḥāzim al-Qarṭāǧannīs Grundlegung der Poetik mit Hilfe aristotelischer Begriffe. 1969. 289 S.
9. Stefan Wild: Libanesische Ortsnamen. Typologie und Deutung. 1973. XII, 391 S.
10. Gerhard Endress: Proclus Arabus. Zwanzig Abschnitte aus der *Institutio Theologica* in arabischer Übersetzung. 1973. 348 S. dt. Text, 90 S. arab. Text.
11. Josef van Ess: Frühe muʿtazilitische Häresiographie. Zwei Werke des Nāšiʾ al-Akbar (gest. 293 H.). 1971, XII, 185 S. dt. Text, 134 S. arab. Text.
12. Dorothea Duda: Innenarchitektur syrischer Stadthäuser des 16.-18. Jh. Die Sammlung Henri Pharaon in Beirut. 1971. VI, 176 S., 88 Taf., 6 Farbtaf.
13. Werner Diem: Skizzen jemenitischer Dialekte. 1973. IX, 166 S.
14. Josef van Ess: Anfänge muslimischer Theologie. Zwei antiqadaritische Traktate aus dem ersten Jahrhundert der Hiǧra. 1977. XI, 280 S. dt. Text, 57 S. arab. Text.
15. Gregor Schoeler: Arabische Naturdichtung. Die zahrīyāt, rabīʿīyāt und rauḍīyāt von ihren Anfängen bis aṣ-Ṣanaubarī. 1974. XII, 371 S.
16. Heinz Gaube: Ein arabischer Palast in Südsyrien. Ḫirbet el-Baiḍa. 1974. XIII, 156 S., 14 Taf., 3 Klappläne, 12 Textabb.
17. Heinz Gaube: Arabische Inschriften aus Syrien. 1978. XXII, 202 S., 19 Taf.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000002

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000004

DER DĪWĀN
DES
ʿABD AL-LAṬĪF FATḤALLĀH

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000005

BEIRUTER TEXTE UND STUDIEN

HERAUSGEGEBEN VOM

ORIENT - INSTITUT

DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

BAND 34

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000006

DER DĪWĀN DES ʿABD AL-LAṬĪF FATḤALLĀH

TEIL I

HERAUSGEGEBEN
VON
ZUHAIR FATḤALLĀH

ÜBERARBEITET
VON
MUḤAMMAD AL-ḤUĞAIRĪ

BEIRUT 1984

IN KOMMISSION BEI FRANZ STEINER VERLAG · WIESBADEN

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000007

ISBN — 3-515-03704-7
ISSN — 0067-4931

Orient - Institut
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
Beirut/Libanon, B.P. 2988

Mit Mitteln des Bundesministers für Forschung und Technologie
gedruckt von Mediterranean Press, Beirut.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000008

ديوان

المفتي عبد اللطيف فتح الله

الجزء الأول

حققه

زهير فتح الله

مراجعة

محمد الحجيري

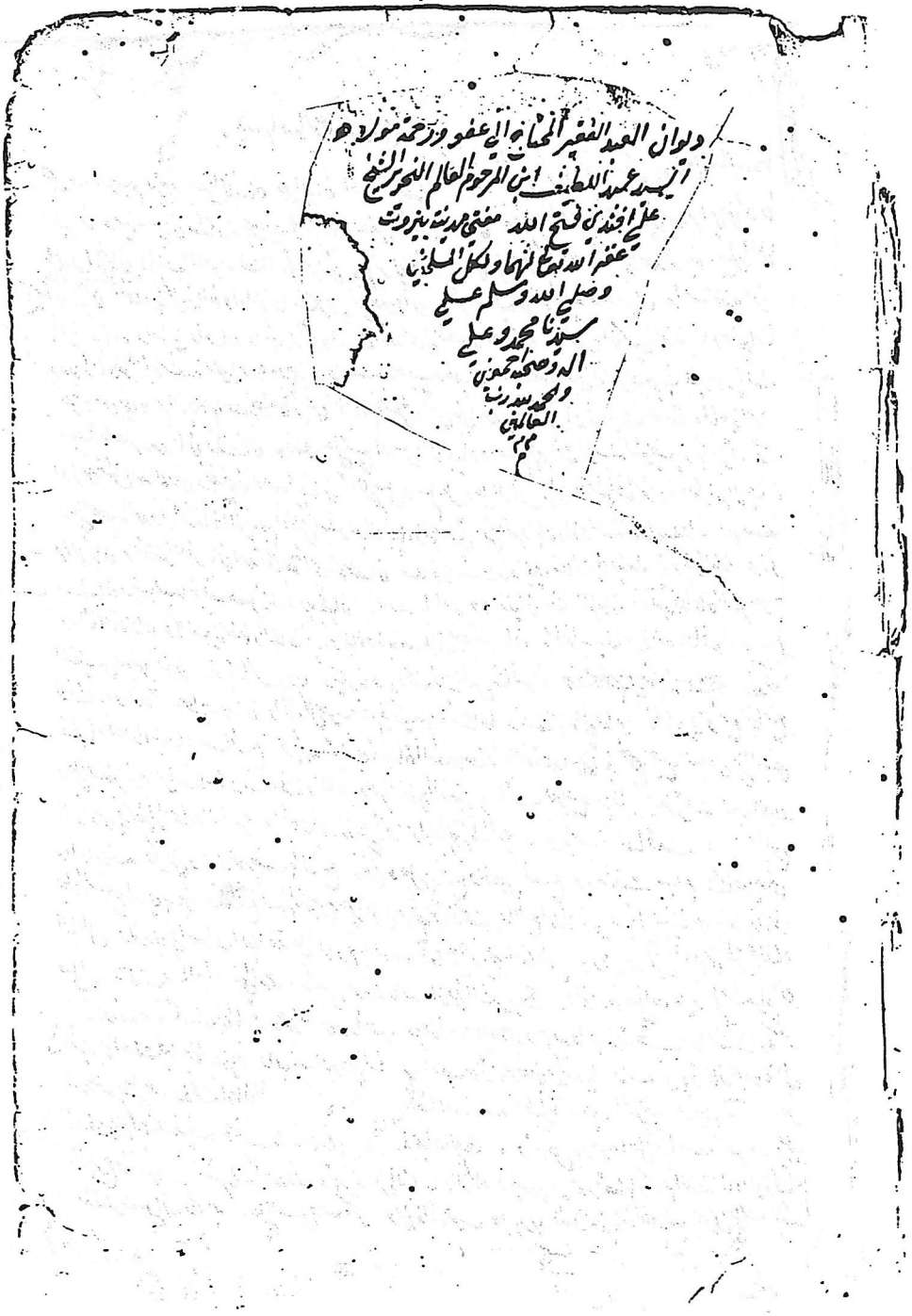
بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000009

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية
بيروت، لبنان - ص.ب: ٢٩٨٨

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000010



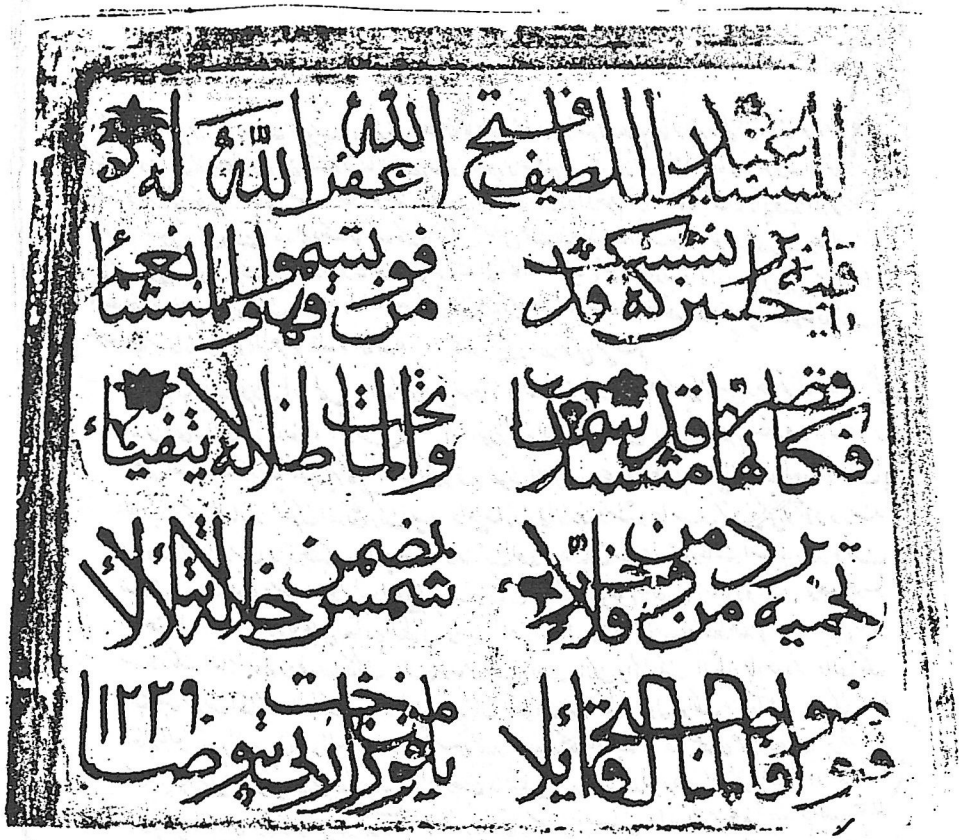
عنوان الديوان بخط المفتي الشاعر الشيخ عبداللطيف فتح الله نفسه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000011



الصفحة الأولى من «خطبة الديوان»

(الديوان، ص ٣٣)

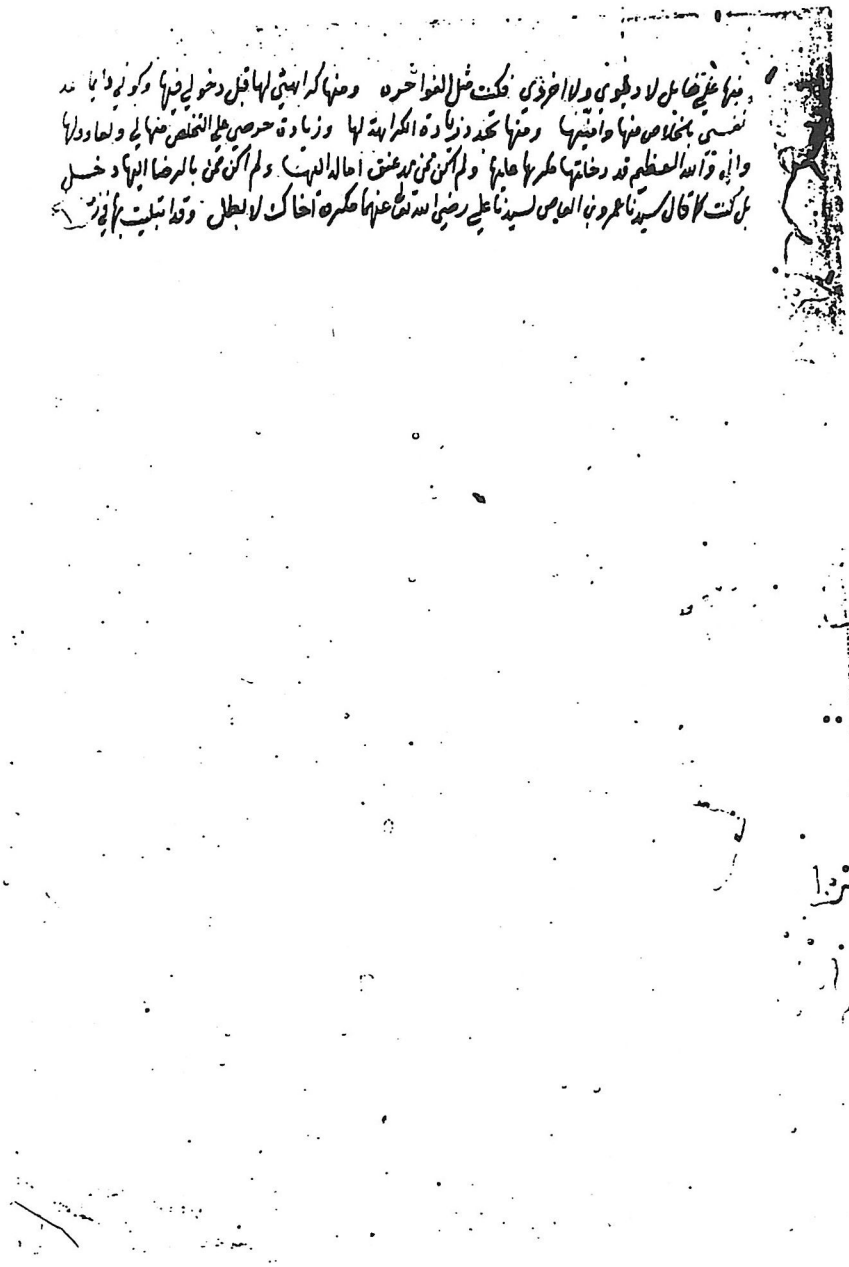


اللوحة الرخامية المثبتة على متوضأ الجامع العمري الكبير ـ بيروت
(الديوان، ص ٤١٤)

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000013



إيضاح للملابسات العريضة، والعريضة ذاتها، التي كان المفتي الشاعر ينوي تقديمها للوالي عبدالله باشا في عكا للاستعفاء من إفتاء بيروت ولم يفعل؛ وقد توقف عن نسخها كاملة، وهي آخر ما ورد في الديوان (الديوان، ص ١٠٣٩)



آخر الموجود من العريضة

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000016

إيضـــاح

لعل عاملاً معيناً نجهله، يضاف إليه الغموضُ الذي لَفَّ السنينَ الأخيرة من حياة الشاعر، الشيخِ المفتي السيد عبد اللطيف فتح الله، هما اللذان جعلا ديوان هذاالشاعر يختفي طيلةَ ما يزيد على قرنٍ ونصف القرنِ من الزمان، عن الناس، بعامة؛ وعن الأدباء والشعراء المعاصرين له، الذين حفظوا الكثيرَ من قصائده وموشَّحاته ورقائقِهِ ومقطَّعاته، وقدَّروا منشئَها حقَّ قدره، حين صدورها، بخاصة.

ولعلنا نرى تعليلاً لهذا الاختفاءِ الطويلِ عندما نعلمُ أن الديوانَ لم يوجد منه ــ أصلاً وإلى اليوم ــ سوى نسخةٍ مخطوطةٍ واحدةٍ فريدة، هي التي جمع فيها الشاعرُ شعره ــ بخطِّه وخطِّ غيره من النُّسَّاخِ؛ فلما غابت هذه النسخةُ الفريدةُ الواحدة، لسبب لا نزال عاجزين عن تحديده، انقطعت صلةُ الناس بمجموع شعرِ الشاعر، وبقيَ منه نَذْرٌ لدَى من نَسَخ هذا النذرَ إبان شيوعه، أو لدَى أحدٍ من جُمَّاع الشعرِ، قام بجمعِ شعرِ الشاعر فترةَ فُتوَّته وقسمٍ من شبابه، فسرَى الوهمُ إلى من وصلَ إليه هذا النذْرُ أن هذا هو مجموعُ شعرِ الشاعر.

ما يهمنا في هذا المجال هو أن نشيرَ إلى أنَّ ما يزيدُ على قرنٍ ونصف

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000017

القرن من الزمن مرًّا على اختفاء النسخةِ الوحيدةِ للديوان، منذ كتابة الشاعر «للخطبة» التي تصدَّرت تلك النسخة عام سبعة وثلاثين ومايتين وألف هـ (١٨٢٢م) إلى هذا اليوم (عـام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، حين قمت بنسخِ المخطوطةِ الوحيدةِ وتحريرِها وإعداد فهارسِها للنشر، بعدَ العثور عليها في أحد مقارِّ العادياتِ. لقد كانت نتيجةُ هذا الاختفاء، أن غابَ الشاعرُ عن سُوق الشعرِ في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، كما فقدَ نصيبَه من الدراسةِ والإبراز وإحلالهِ المركزَ الذي يستحقُّه في الأبحاثِ الأدبيةِ التي تولَّت دراسةَ نتاجِ العصورِ الحديثةِ من الشعر والنثر والفكر، فكان النشرُ لديوانه سَدًّا لهذه الفجوةِ البالغةِ في تأريخ الأدب، وفتحاً لمجالِ دراسةِ الشاعرِ وتقويم نتاجه وتبويئه المركزَ الذي يستحقُّه في معارجِ الشُّعراءِ.

مخطوطة الديوان

يقول السيدُ عبد اللطيف، من ضمن «الخطبة» التي صدَّر بها ديوانه، ما يلي:

«هذا، ولما كنت رَيْعانَ الشبابِ (كذا في المخطوطة)، وكنتُ أغنِّي في مدحِ القريضِ على الناي والربابِ؛ . . . . . ؛ سوَّلَتْ لي نفسي وزيَّنتْ لي أوهامي، أن أجمعَ في سِفْرٍ شعري وكلامي؛ وأجعلَه ديواناً، ليكون ـ على أني من أهله ـ عنواناً. فأخذتُ في جمعِ ذلك، مرتِّباً له على بروزه في أوانه؛ . . . . . ؛ غير مرتَّبٍ على حروفِ المعجَمِ، الذي هو أتقَنُ وأحْكَم[1]، بل جعلتُ ترتيبَه بحسبِ وجوده، وزمانِ نظمِ دُرِّه في عقوده».

---

(١) وهو العمل الذي قمت به، إذ أعددتُ لقصائد الديوان ومقطوعاته وموشحاته ـ البالغ عددها ألفاً ومائتين وستاً وتسعين ـ فهرسة حسب أحرف كل رويّ محدد تبعاً للمشهور من القواعد المعينة لما يصلح أن يكون روياً، وما لا يصلح.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000018

ثم يقول في القسم الأخير من «خطبة» الديوان:

«وفي هذا العام، وهو عام سبعة وثلاثين ومايتين وألف (١٨٢٢م)؛ . . . . . ؛ طلَب مني بعضُ الأَعزةِ عليَّ، المتردِّدينَ إليَّ، ذلك المجموعَ لأجلِ نَسخه؛ . . . . . ؛ فأَجبتُه إلى طِلْبتِهِ وقرَّت عينه بنيل بُغيته . . .».

إذن، هكذا نشأت «مخطوطة» ديوان الشاعر الشيخ المفتي السيد عبد اللطيف فتح الله؛ أما ما حدث لها إثرَ ذلك، وما هو السببُ الذي دَعا إلى بقائها وحيدةً دون أخواتٍ لها، أو دون أختٍ واحدةٍ على الأقل، وما الملابساتُ التي أَدَّت إلى احتجابها طيلةَ قرنٍ ونصف القرنِ من الزمان، فكل ذلك أسئلةٌ ليس في المعطيات التي نملك ما يتيح لنا الإجابة عليها.

* * *

تتكوَّن المخطوطةُ التي بين أيدينا من مجلدٍ واحدٍ، ظَهرُه من الجلد الخشنِ العادي، وقد طبع عليه (أي على الظهر) بالحرف المطبعي سطران: في الأول، كلمتا: (ديوان الشيخ) وفي الثاني، الاسم (عبد اللطيف فتح الله)؛ مما يشير إلى أن تجليدَ المخطوطةِ ــ وليس كتابتها ــ يمكن أن يكونَ قد تمَّ في تاريخٍ متأخرٍ عن كتابتها. أما دفتا المجلد فمن الورق المقوَّى المغطَّى بقماشٍ عاديّ، وأما الورقُ المستعمَلُ للكتابةِ فمن النوعِ السميكِ الجيد، والقسمُ الأولُ من المجلد ــ ويقارب النصفَ ــ مكوَّنٌ من أوراقٍ قياسُها ١٧ × ٢٤ سم، والقسم الباقي، من أوراق قياسُها ١٩ × ٢٦,٥ سم.

وظاهرٌ أن من قام بكتابةِ مخطوطةِ الديوانِ أكثرُ من شخصٍ واحد، لاختلافِ الخطوطِ والأَقلامِ. وهناك ناسخٌ قامَ بالقسطِ الأَوْفر من العملِ،

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000019

توزَّع ما نسخه بين «خُطبةِ» الديوانِ، في أولِ المخطوطةِ، مع القصائدِ الأولى منه، ثم عاد بعد قسمٍ آخر من المخطوطة إلى الظهور في قصائدَ عدَّةٍ تكوِّنُ سائِرَ الديوانِ. والثابتُ أن هذا الناسخَ هو الشاعرُ نفسهُ.

* * *

هل حَوت المخطوطة كاملَ الشعرِ الذي نظمَه الشاعرُ في حياته؟

يبدو أن الجوابَ الأرجحَ على هذا السؤال يكون بالنفي، وذلك لسببين:

الأول: هو أن تأريخَ «خطبةِ» الديوان هو عام ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م)، وتأريخُ قبلِ الأخيرةِ من قصائدِ الديوان هو عام ١٢٣٨هـ (١٨٢٣)، في حين أن تاريخَ وفاةِ الشاعرِ هو ــ على الثابت ــ عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م). ومن المستبعد جدًّا أن يكونَ الشاعرُ قد توقّفَ فجأةً عن النظمِ طيلةَ الأعوامِ الاثنين والعشرين التي تفصل بين آخر ما لدينا من شعره وبين وفاته.

الثاني: هو أَنَّ ثمةَ أوراقاً غيرَ محددةِ العددِ[1] مفقودةٌ من المخطوطة التي لدينا؛ ومواقعها ــ في النسخة التي قمت بنسخها عن المخطوطة ــ هي في الصفحات: (١٥٢)، (١٦٦)، (١٧٠)، (١٧٦)، (١٨٠)، (١٩١)، (٢٠٦).

* * *

(١) لم يمكن تحديد عدد الأوراق المفقودة من المخطوطة الأصلية لأن صفحاتها وصلتنا غير مرقمة، وقد عمدنا إلى ترقيمها فيما بعد فتكون الأرقام المشار إليها أعلاه هي أرقام أوراق المخطوطة الأصلية التالية، بعد ترقيمنا لها: (٧٨ ب)، (٨٥ ب)، (٨٧ ب)، (٩٠ ب)، (٩٢ ب)، (٩٨ ب)، (١٠٦ ب).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000020

تتألفُ المخطوطةُ من ٦١٤ صفحة من الشعر و٢٣ صفحة من الرسائل التي أنشأها الشاعرُ، وقد أتبعها ناسخ المخطوطةِ بصفحاتِ الشعر.

وتتضمن صفحاتُ الشعر أحدَ عشرَ ألفاً وسبعمائةٍ وخمسةً وأربعين بيتاً موزّعةً على ألفٍ وثلاث مائة وستٍّ وتسعينَ من القصائد والموشَّحاتِ والمقطوعات والرّقائقِ وسائرِ نماذِجِ فنونِ الشعر، مع ما يتعلق بها من تقديماتٍ وتعليقاتٍ وشروحٍ.

كما تتضمنُ صفحاتُ الرسائلِ ثلاثاً منها، هي:

الرسالة الأولى: وعنوانها «دُررُ التحقيقاتِ، في تسميةِ اللَّهِ تعالى بالشيءِ والذات».

الرسالةُ الثانية: وعنوانها «مِسْكُ الْأَقْلامِ، في أن السُّودانَ من أولادِ حام».

وهي بحثٌ في اختلافِ أَلوانِ البَشرِ، وفيها نقص من آخرها.

الرسالة الثالثة: وعنوانها «الزُّلالُ المسَلسلُ في بحرِ السَّلْسَلِ». وهي طَرْحُ «لأَعاريضِ» بحرٍ، قال السيد عبد اللطيف عنها: «إنها ــ كما أنها ليسَت من الْأَعاريضِ التي اتّفقَ المتأخرون عليها، ليست من الْأَعاريضِ الشَّاذَّةِ التي اطَّلعت عليها؛ وإن كان يمكن أن تكونَ من نشاذٍ لم أَطَّلعْ عليه؛ وإنما هي **شيءٌ اخترعتُه**، ووزنٌ استرشقتُه واستعذبتُهُ، **ولا أدري أن عليَّ بذلكَ سابقاً**».

المفتي الشاعر

يتحدَّر شاعرُنا الشيخُ السيّدُ (محمد) عبد اللطيف فتح الله من أسرةٍ بيروتيةٍ عَريقةٍ، اشتُهرت بالعلمِ، وشُهِر عنها تقديمُها مُفتينَ لبيروت طيلةَ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000021

قرنين من الزمان، كان آخِرَهم السيدُ عبد اللطيف، صاحب الديوان، ووالده ــ كما سماه هو وأعطاه لقباً ــ: الشيخ علي أفندي فتح الله المفتي.

وأُسرةُ الشاعر هي واحدةٌ من عدةِ أُسَرٍ بيروتيةٍ تحمل اسمَ «فتح الله»، وإن كنا لا نملكُ اليومَ دليلاً لاتفاقِها، كلها أو بعضِها، في أصلٍ واحدٍ.

ويعودُ السَّببُ في تلقيب شاعرنا «بالسيّد» إلى أنه كان يعتقد انتماءَه إلى العترة النبويةِ الكريمة، لذلك هو يقول: [من بحر الدوبيت]

يا فاطمَةَ آبْنَةَ النَبِيِّ المُخْتَارِ أَنْتِ الزَّهْرَاءُ زَوْجَةُ الكَرَّارِ
إنَّ لِي نسبةً إليكِ آشْتُهِرَتْ حَاشَاكِ بِهَا أُلْقَى بِحَرِّ النَّارِ

وأما فيما يعود إلى إضافة اسم (محمد) إلى اسمه (عبد اللطيف)، فإن ذلك لم يرد سوى مرَّة واحدة في الديوان، وذلك في «ديباجةِ» قصيدةٍ في وصفِ اندحارِ «الفرنسيس» ونابليون عن عكا، إذ يذكر في مقدمة «الديباجة» ما يلي:

«وبعد، فيقول العبد العاجز الضعيف، الفقير السيد محمد عبد اللطيف، ابن المرحوم العلاَّمة الشيخ علي أفندي، الشهير نسبه بفتح الله، الراجي عن ذنوبه عفوَ مولاه...».

ميلاده ووفاته
(١١٨٠؟ ــ ١٢٦٠هـ: ١٧٦٦؟ ــ ١٨٤٤م)

لم يترجم الشاعرُ لنفسه في «خطبة» الديوان، كذلك لم يَقع أيٌّ من المعنيين بالتراجم ــ حسبما نعلم ــ على تاريخٍ كاملٍ لمراحِلِ حياتِهِ فيثبته لنا في كتاب طبقاتٍ أو في معجم أدباء أو في قاموس تراجم. لقد أفرد له

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000022

«الزركلي» في قاموس تراجمه الشهير «الأعلام» بضعة أسطر لا تشفي غليلاً: لا عن تاريخِ ميلاده، ولا عن مراحل حياته التي عاشها، ولا عن تفاصيلِ حياته. ولكن، لما كان الشاعرُ قد انتهج في سردِ معظمِ قصائِدِه أن يذكر تاريخَ نظمها، ومناسبةَ ذلك النظم، فقد تتبَّعْنا ذلك إلى أن وصلنا إلى تخمينٍ يقرب من الصحة لتاريخ ميلادِه، وهو عام ١١٨٠هـ (١٧٦٦م)؛ أما تاريخُ وفاته فثابتٌ من الأبيات التي نظمها الشيخ يوسف الأسير ووُضِعَت على شاهدِ قبرِ المفتي السيد عبد اللطيف، وآخرها البيت التالي:

وعن لسانِ الحالِ أرِّخ (يفي في جَنَّةِ الفردوسِ عبد اللطيفِ)

الذي يثبت تاريخ الوفاة بعام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)، فيكون الشاعر قد عمِّر حوالي ثمانين سنة.

حياته ومراحلها

ولد السيدُ (محمد) عبد اللطيف فتح الله في بيروت حوالي العام ١١٨٠هـ (١٧٦٦م) في بيتٍ درجَ على العلمِ، ودرجَ أهلهُ أن يكونَ مَنصِبُ الإفتاءِ فيهم منذ قرنينِ من الزمان، كما أسلفنا. وتلقى العلمَ في بعضِ المدارسِ الدينيةِ المُتاحة، وعلى والدهِ العلاَّمة المفتي الشيخ علي أفندي فتح الله. وكان عبدُ اللطيف بطبعه يميلُ إلى الشعر، ويلتذ به ويطرَب لسماعِهِ، من حين كان غلاماً يافعاً إلى أن تعهَّده قريبُه (ابن خال جدته) الشيخُ أحمدالقحف، المشهور بالبربير، بالتأديبِ وبتعليمه قَرضَ الشعرِ، بعد أن قرأ عليه في فنون كثيرةٍ من العلوم.

ونتيجةَ تشجيعِ أستاذِهِ البربير له على النظمِ وترغيبِهِ فيه ــ بعد أن أقرأه «شَرح الخزرجية» للأنصاري، في علمي العَروض والقَوافي ــ أخذ في نظم

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000023

القريضِ وله من العمر ثلاثَ عشرةَ سنة، وتعاطاه مدَّةَ أعوامٍ، لعلّها خمسة أو أكثر، قبل انقطاعه عنه سنوات من فترةِ الطلبِ في دمشق.

ويبدو أنه عمل في هذه المرحلة من عمره على استكمالِ دراسته العاليةِ في معاهدِ دمشقَ الدينيةِ الشهيرة، وذلك بعد عام ١٢٠٢هـ (١٧٨٨م) فانتقل إلى «محمية دمشق الشام» وأخذ «في طلب العلومِ العقلية والنقلية على أفاضلِ جهابذ علمائها ورأى الاشتغالَ بغيرِ العلومِ خسراناً وبها ربحا، ورأى الصوابَ ترك الشعرِ فضربَ عنه صفحاً». ولكن هذا التركَ للشعر لم يكن قطعيًّا، إذ نرى الشاعرَ يعودُ للنظمِ بعد سنواتٍ أربعَ من وجوده في دمشق.

وسارت الأيامُ «بالسيد عبد اللطيف» المغترب في دمشق، وهو يقصُر الوقتَ والجهدَ على الغرفِ من مناهِلِ العلم، «مكحِّلاً عيونَه في سبيل ذلك بالسُّهادِ والسَّهرِ» ويحنُّ إلى بلده بيروت وإلى عيشه فيها فيُترجمُ ذلك الحنين أبياتاً يضمنها تمنيات، منها: [من البسيط]

هَـلاَّ مِنَ السَّاحِـلِ البَحْرِيِّ أَنْبَـاءً ... يَحْصُـلُ بِهَـا لِبَعِيـدِ الـدَّارِ إِنْبَـاءُ
وَهَـلْ أَشُمُّ شَـذَاهُ حِينَ تـرسلُهُ ... مـع النَّسيم لنـا سَلْمَى وأَسْمَـاءُ
فَهَلْ أعودُ؟ ومـا عَوْدِي لـه عَجَباً ... وَلِـي فُؤَادٌ بـه حَـقًّـا وأحشـاءُ
سَقَى الإِلَـهُ ربوعـاً طابَ رَوْنَقُهـا ... ونـالَهـا مِنْ مِيـاهِ اللُّطْفِ إِحْيَـاءُ

* * *

كم طال مكثه في دمشق وهو يغترف من مناهل العلم؟

ليس من مرجعٍ يحددُ ذلك تماماً، ولكنَّ متابعةَ تواريخ بعضِ قصائد الديوان تثبت وجودَه في دمشق عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٣م)، كما تثبت تواريخُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000024

بعض القصائد الأخرى وجودَه في بيروت سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م). وعليه، يكون قد تابعَ دراسةً في دمشق مدتها ستة أعوام أو سبعة (١٢٠٢هـ؟ ـ ١٢٠٨هـ؟: ١٧٨٨م؟ ـ ١٧٩٣م)، عاد بعدها إلى بيروتَ حيث تولّى منصبَ الإفتاءِ غبَّ عودتِهِ حوالي سنة ١٢٠٩هـ (١٧٩٤م).

لقد حمل الطالب في قلبه لدمشقَ، التي كانت منتجَعه للعلم، كما حمل لأساتذتِهِ وأصدقائه ومعارِفِه فيها، حبًّا نقيًّا وودًّا صافياً، ترجمهما قصائدَ وموشَّحاتٍ حَوَت وصفاً رائعاً ممتعاً واقعيًّا لدمشقَ، وساحاتها ومروجِها وجنّاتها ونُظُم العيش فيها، فنقرأ له مثلاً من ذلك، وهو في دمشق: [من الطويل]

وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا جِنَاناً فجِلَّقٌ ... لَفِرْدَوْسها الْأَعْلَى وما إِنْ مُعَانِدُ
هِيَ البَلْدَةُ الزَّهْرَاءُ جِلَّقٌ التي ... بِهَا السَّعْدُ مَقْرُونٌ، بِهَا الخَيْرُ باجِدُ

كما نقرأ له بعد عودته لبيروت: [من الكامل]

إِنِّي المَشُوقُ إلى المَنَازِلِ والحِمَى ... وُرْقُ الصَّبابَةِ في حَشَايَ صَوَادِحُ
تِلْكَ المَنَازِلُ لِلْأَحبَّةِ مَشْرِقٌ ... وَمَطَالِعٌ في جِلَّقٍ وَمَطَارِحُ
إِذْ كُنْتُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ وإِنَّنِي ... مَمْلُوءُ قَلْبٍ بالسُّرُورِ وَطَافِحُ
أَخْتَالُ مَا بَيْنَ الرِّياضِ بِجِلَّقٍ ... وَتَجُودُ مِنِّي للسُّرُورِ قَرَائِحُ...

لم يترك شاعرنا لنفسه «فهرسة» أو ثبتاً بمشيخته وأساتذته، ونحن نذكر فيما يلي بعضهم اقتطافاً مما ورد في مقدمات بعض قصائده، وذلك البعض هم الشيوخ:

أحمدُ البربير، بدرُ الدين مصطفى القَادريّ، شمسُ الدين محمد الكُزْبَريّ، عليُّ بنُ محمد بن عثمان الشمعَة، شَاكرُ ابن المقدم مَسعد، شاكرُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000025

العقاد، جمال الدين يوسُف الشَّمسي، محمد الدَّاموني البكريّ الخلوتي، عبد القادر الرافعي الطرابلسي، أحمدُ بن عُبَيدٍ العَطّار، عليٌّ الجندي الكيلاني، عُمرُ أفندي اليافي البكري الخلوتي.

وإذا كان لنا أن نشيرَ إلى بعضِ من كان له تأثُّرٌ بهم، أو إلى من وصفَهم بلقب «شيخنا»، تدليلاً لعلمهم وفضلهم، دون أن يكونَ قد تتلمذَ عليهم، فإننا نذكر: محيي الدين ابن عربي، والشيوخ: علي الرشيدي وعبد الله أفندي كرامة ومحمد أبو النصر النصري ومحمد المسيري ومحمد أمين عابدين.

وظاهر من متابعة محتويات المخطوطة، وما حفلت به من الشعر والنثر، الذي يشملُ مقدِّماتِ القصائدِ والأبحاث الأدبية والتاريخية و«خطبة» الديوان و«الديباجات» والمقامات والعرائض والمراسلات، أن شاعرَنا لم يكتفِ بالقدر والأنواع من العلوم العقلية والنقلية، وبعلوم اللغة وتفَرُّعاتها، التي أخذها عن شيوخه في بيروت ودمشق، بل سعى إلى تزويد نفسِهِ ثقافةً عامةً واسعةً، ظهرت في مختلفِ آثاره المُشار إليها، حيث نلحظُ التنوُّعَ الثرَّ والاتساعَ الشاملَ؛ كما نلحظ اهتمامَهُ بالعلم من إقامتِهِ المجالسَ التعليمية الخاصة، التي كان يفردُ بها بعضَ المريدينَ والمقرَّبين، والعامة التي كان يبيحها لسائر الطلبة يتابعونها في الحلقات التي كان يعقدها في المسجد الجامع وفي غيره من مواطن التدريس. ونلحظُه في علاقاتِه العامةِ بالشعراءِ الذينَ كان يتبادَلُ وإياهُم القصائدَ، وبالعلماءِ الذينَ كان يُوَالي اتصالاتِهِ بهم، ويرغبُ في الحصولِ على الإجازاتِ من المشهورينَ منهم، وذلكَ في مختلف مراحِلِ حياته.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000026

حاله مع الإفتاء

عاد الشاعرُ الشيخُ السيّدُ عبد اللطيفِ من دمشق، حيث كان يتابعُ دراستَه، إلى مسقطِ رأسه «محروسة بيروت» ليحضُرَ آخرَ يومٍ من مرضِ والده، المفتي السيد علي فتح الله، الذي تُوفيَ بعد وصولِ ابنه من دمشق بأقلّ من يومٍ واحدٍ؛ وكان ذلك موعداً «لابتلاءِ» شاعرنا ــ كما يقول هو ــ بمنصبِ إفتاءِ بيروت[1]، الذي قضى حياته وهو دائمُ الشكاية منه، معتبراً إياه قسمةً قسمها الله له، وعليه أن يوَفِّيَها حقَّها ولو خالفت ما كان يصبو إليه من نوعِ حياة، حتى ضاقَ بها أخيراً وحاول الاستعفاءَ منها، ولكن دون أن يصلَ عن طريق ذلك المسعَى إلى نتيجة. هذا ما يرشَحُ من مقدماتِ بعضِ القصائدِ التي يحويها الديوانُ؛ ولكنَّ واحداً من الذين جاءوا بعده يعلمنا «أنه قد استقَال من الإفتاءِ بعد زمنٍ، وسكنَ دمشقَ، ثم عادَ إلى بيروت وتُوفِّيَ فيها»[2].

ما الذي دعا السيد عبد اللطيف إلى التبرُّمِ بالإفتاءِ؟

لعل الجواب على ذلك يكمن في أنه فوجِئَ في ممارستِهِ للإفتاء بجوٍّ غير الجوِّ الذي يحبُّه، وكان يتوقعُ أن يعيشَ فيه، لذلك نراه يقول: [من البسيط]

وَصِرْتُ في قَفَصِ الإفْتَاءِ مُحْتَبِساً ... فيه أُغَذَّى بِمرِّ الهَمِّ والحزَنِ

فقلت: أسكُتُ... علِّي أن يُخَلِّصَنِي ... حُسْنُ السكوتِ مِنَ الأَحْزَانِ والمِحَنِ.

---

(١) المشهور أنه شغل منصب القضاء بالإضافة إلى منصب الإفتاء، وإن لم يشمل ذلك الجمع للمنصبين كامل البرهة التي كان فيها مفتياً؛ يثبت ذلك وثيقة صادرة عن والي عكا، عبد الله باشا، بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٢٤١هـ (٢٠ شباط سنة ١٨٢٦م).

(٢) عبد القادر قباني، مجلة «الكشاف»، العدد الأول، السنة الأولى: كانون الثاني سنة ١٩٢٧.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000027

كما يقول: [من البسيط]

فِيمَ الإِقَامَةُ بِالإِفْتَاءِ يَحْبِسُنِي ... بِغَيْرِ نَفْعٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا عَمَلِ
لا سِفْرَ أَنْظُرُهُ، لا دَرْسَ أَقْرَأُهُ، ... لا شَيْخَ أَسْمَعُهُ، لَا بَحْثَ يُذْكَرُ لي
أَمَّلْتُ مِنْهُ خَلاصِي . . . ظنُّ ذي وهم ... نَفْحُ التمني، فضاعَ العُمْرُ في الْأَمَلِ
ما رُمْتُ فِيهِ سِوَى نَشْرِ الفَضَائِلِ في ... أَخْذٍ ودَرْسٍ، على مكثٍ ومُرْتَحَلِ
لكِنَّمَا فيه آمالِي قد انْعَكَسَتْ ... والدَّهْرُ يَعْكسُ آمالَ الفَتَى الرَّجُلِ

لقد افتقد في بيروتَ، طيلة تمرُّسِهِ بمنصبِ الإفتاءِ، ومنذ أن انْتُزِعَ من جو «قبة النسر»[1] في دمشق، ومن مجتمع العلماء والندواتِ العلميةِ والأدبيةِ فيها، افتقد ذلك الجو الذي عشقه أيام الطلب، فكان أن دَفَعَ به ذلك إلى القول: [من مجزوء الرجز]

بيروتُنا مقبرةُ ... لِلْعِلْمِ والعِرْفَانِ
الجَهْلُ فيها ذو بَقا ... والعِلْمُ فيها فَانِ

كما دفع به إلى التصريح برغبتِهِ في التخلُّص من سُكْنَى بيروتَ ــ رغم أنها وطنُه ومسقِطُ رَأسِه، كما يقول ــ في المقامة (العريضة)، التي يختم بها الديوان، والتي كان ينوي تقديمها إلى الوزير عبد الله باشا، الوالي في عكا، طالباً إعفاءَه من الإفتاء، ولم يفعل، لأسباب بيَّنها في مقدمة المقامة.

شعره ونثره

إن ما ينماز به ديوانُ الشاعرِ المفتي السيد عبد اللطيف من سائر الدواوين، كونه شديدَ الاتصالِ بشخصِ ناظمه، حتى ليصح اعتبارُه ترجمةً

(١) «قبة النسر» هي المكان الذي درّس تحته الشيخ محمد الكزبري، أحد أساتذة السيد عبد اللطيف في دمشق.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000028

أدبيةً لحياةِ أحدِ الشعراء، أو مذكرات ذلك الشاعر عن أدباء وعلماء وأحداث عاشها. . . بل قبل كل ذلك إثباتاً لمشاعرَ وأحاسيس تستغرقُ كاملَ مشاعر وأحاسيس النفس البشرية: من حب وكره وإعجاب وازدراء وتقدير وعرفان بالجميل وشعور بالجمال، وتحسس وتعبير عن الميول الزاخرة في الجسم على أنواعها، وتقديرٍ لفترات ومواطن الجمال في الطبيعة، وتَعالٍ وتصاعدٍ مع المشاعر الدينية، وما تستتبعه ــ بعض الأحيان وفي وضع الشاعر وزمنه ــ من مشاعر التزام قومي؛ وبين كل ذلك، انفراجات للنكتة والدعابة والحكمة والشكوى والتألم والتحسُّر والطموح والخيبة. . . ونواحٍ أُخرى لو أخذنا أنفسنا باستقصائها وإحصائها لاتُّهمنا بالمغالاة؛ ولكن المستكمل لقراءة الديوان يقتنع بها، بل يرانا مقصِّرين في رسم كامل الصورة التي تبيِّن الصلةَ الحميمةَ بين حياة شاعرِنا المفتي السيد عبد اللطيف، وبين ديوانه، حتى لينطبق عليه مدلول «الشاعر الوجداني الغنائي» انطباقاً يكاد يكون تامَّ الاستغراق.

كانت صفات السيد عبد اللطيف تشمَلُ الثقةَ بالنفس والصراحَةَ والحساسية المرهفة والشجاعة والجرأة والانفتاح المنطلق والأنفة والترفع والتعفف والخلو من العقد النفسية؛ وليس هذا تعداداً لصفات نلصقُها بشاعرنا دون أساس واقعي، وإنما هي قناعات تحصل لقارىء الديوان عندما يجولُ في نماذجَ مختلفةٍ من فنون الشعر التي حواها.

وإضافة إلى ما ذكرنا من صفات، كان يتمتع بمركزٍ علميٍّ عالٍ يظهرُ في أنه كان يُندَبُ من جانب الوُلاةِ للحكم والتحكيم في القضايا التي تَعلَقُ بين مختلفِ رجالِ الدينِ والإفتاءِ والقضاء وسائر المتقاضين. كما أن من دلائلِ ذلك المركزِ: العديد من القصائدِ التي كان ينظمها مُقدِّرو فضله من الشعراءِ الأدباء والعلماء ورجال الدين في مدحه، وترسل إليه من قِبَلِ هؤلاء

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000029

في بيروتَ ودمشقَ وطرابلسَ وصيدا وعكا ومصر وشمالي إفريقية، فيقوم هو بمبادلتهم مبادراتهم. وليس من أدنَى الدلائل على المركز الرفيع الذي كان يتبوأه في بلده تقديمُ والي عكا له على وكيله في بيروت، والتقديرُ البارزُ الذي كان يُوليه إياه مُتولُّو المناصبِ الرسمية، من الوزراء الولاةِ وحُكّامِ المناطق والقوادِ وكبارِ المسؤولين، والحظوةُ التي كانت له لديهم، والإكرامُ الذي كانوا يُحيطونَه به. وديوانه، بعد، مليء بالقصائدِ والمقدّماتِ والتعليقاتِ والرسائلِ التي كان يتوجه بها إلى هؤلاء فتبيِّن مدَى العلاقة الحميمة التي كانت تربطه بهم، مما أتاح له الاطّلاعَ على الأحداثِ الهامة التي وقعت في الفترة التي عاشَها، فَسَجَّل العديدَ منها ــ بسيطها وخطيرها ــ وأثبت مجرياتها في قصائدَ تشكِّل ــ مستقلّةً عن كل خصائصِ الديوان الأدبية ــ ناحيةً تاريخيـة قد تكون فذّةً من حيث تَفَرُّدُها في تأريخِ تلكَ الأحداثِ، وفي بَسْطِ تفاصيلِ بعضِها، بحيثُ يَصحُّ اعتبارُهَا مرجعاً من أوثَقِ المراجع، لكون أحداثها وقعت في حياة مؤرِّخها، الذي هو السيد عبد اللطيف، ولكونها سُجِّلت في نفس الزمن الذي حدثت فيه.

* * *

ونعود إلى ديوان شاعرنا فنَرى أن السيدَ عبد اللطيف أراده ديواناً متضمناً نماذجَ لجميعِ فنونِ الشعرِ، فنراهُ يصطنع معظمَ بحورِ الشِّعرِ التقليدية، وحتى في اللهجة غير الشائعة لبعض قبائل العرب، كلهجة حمير، إضافةً إلى مختلفِ أنواعِ الموشَّحاتِ وبحور المولدين السبعة، الفصيحة والعـامية، مضافاً إلى كل ذلك أشكالُ التخميس والتشطير والمعارضة.

وإذا أردنا أن نطلعَ على رأيه في الشعر، بعامةٍ، فإننا نقعُ على ذلكَ في مقدمةِ إحدى القصائِدِ، حيث يقول عن تلك القصيدة:

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000030

«. . . وإنِّي تحدِّثُني قوَّتي الواهمة، وفكرتي الهَائمة، أنني لم آتِ فيها بشيءٍ من المبالَغةِ، وأنها لم تكن إلى أدنى البلاغة بالغة. . . ومع هذا، لو رآها من يراها، لَقالَ إنها بالغةٌ من المبالغةِ أقصاها؛ ولربما يمدُّ لسانَ اعتراضه، ويجعلُني لسهمِ قَدْحِهِ من جملةِ أَغراضِهِ؛ وإني له أجيب، بجوابٍ مصيبٍ، وهو: إنَّ الشعرَ أبلغُه «أبدعُه»، وأسناه مخترعُهُ، وأحلاه وأعذبه مختلقُه وأكذبُه؛ كيف. . . والمبالغة أمرٌ أجمعت على قَبوله طِباعُ الفُصَحَاء وعلى استحسانه والميلِ إليه نفوسُ البُلَغَاءِ. . . إلخ».

ونتفحَّصُ مقدارَ الصناعةِ في نظمه فنلاحظُ تعاوُرَ التساهُلِ والتهاوُن عليه تارة، والصقل والتحسين أخرى، مما يدعونا إلى الحكمِ أننا تجاهَ شاعرٍ صَادِقِ الشعورِ، مرهفِ الحِسِّ، أصغَى إلى رفيعِ أَحَاسيسه، وعَبَّرَ عنها طورًا بعفويةٍ ويُسْرٍ، وبأسلوبٍ هيِّنٍ ليِّنٍ، آخذٍ من المحسناتِ البلاغية باقتصادٍ، ومتنكِّبٍ عن الجَزَالةِ، أو عن التعبير الشِّعريِّ التقليدي، وعبَّر عنها طورًا آخرَ بجزالةٍ وفخامة فظهر فيها الصَّناعَ اليدين، والصَّنْعَ اللسان، الكادَّ وراء المحسِّناتِ البلاغيَّة، والعامل على صَقْلِ شعره وتجويدِ أسلوبه.

ولَعلَّ من الملفتِ لدى السيد عبد اللطيف اقتباسَه من شعر السابقين ومعارضته له، وتضمينه في قصائده؛ وهو إذ يورد معاني غيره من الشعراء، في صِيَغٍ تكاد تكون أحياناً صيغُهم ذاتها، يتنذَّرُ في ذلك، فلا يرى فيه افتئاتاً على حقوقهم، أو سطواً على ملكهم، أو سلباً لخاصَّتهم، وإنما كلُّ ما في الأمر أنه يرى أن ما يقومُ به هو «استعارةٌ» منهم، ويقول: [من الخفيف]

لَيْسَ أَخْذِي من شِعْرِ غَيْرِي آخْتِلاَساً ... إنْ يَكُنْ باعِي طائِلاً أَوْ قَصِيرا
إنَّما كُنْتُ آخِذاً مُستَعِيراً؛ ... أَحَرَامٌ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَعِيرَا؟

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000031

كذلك ثمة ظاهرةٌ ملفتة عنده، هي ظاهرة تكرير نفسه؛ فلا يأتي عبر قصائدِ الوصفِ والمديحِ والفخرِ والغَزَلِ والتشبيب والنسيبِ والغَزَلِ بمعنى يروقه في أحد الأبياتِ حتى يكرره في بيت ثانٍ مباشرة. ولعل هذه الظاهرةَ تحدثُ أكثرَ ما تحدثُ في قصائدِ المديحِ ومقطوعاتِ الوصف، وذلك في أوائلِ الديوانِ بخاصة. والتكرير في قصيدةِ المديح يكون أكثرَ ما يكونُ في موطنِ تقديم القصائدِ وموطن الدعاءِ للممدوحِ، وموطن التنويهِ والإشادَةِ بقصيدةِ المديح ذاتها.

ونتطلع إلى الظاهرة الأبرز في ديوان الشاعر فنرى أنها الغزلُ في مختلف الألوانِ التي تناولَها الشعراءُ؛ فالمقطَّعاتُ الغزليةُ تملأ الديوانَ، وقصائدُ الغزلِ والمطالعُ الغزليةُ في قصائدِ المديحِ تتخذُ طابعاً وَنِسَباً قلَّ أن تجدَهما عند غيرِ الشعراءِ الغَزِلينَ المشهورينَ؛ والشاعرُ لا يخفي هذا الميلَ الفنِّيَّ الصريح عنده، بل يجهَرُ به ويقولُ: [من الكامل]

إنِّي طُبِعْتُ على الصَّبَابَةِ والهَوَى ... مِنْهُ وُجِدتُ فغيره لا أَعْرِفُ
وَبِهِ وُلِدْتُ وَقَدْ رَضعت لِبَاءَه ... وأنا بِهِ ـ مُذْ كُنْتُ حَملاً ـ مُدْنَفُ
يَهْوِي الهَوَى بي في الجِبَالِ مهيِّماً ... مِنْ شَاهِقٍ أُلْقَى لآخرَ أحذَفُ...

ولكن مقابلَ هذا التيار الجاري الجارفِ في ديوانه ثمَّة تيارٌ آخرُ هادٍ هادىء، يحملُ روائعَ الزهديات والابتهالات، وموشَّحاتِ الأَدْعِيَةِ والتضرُّعاتِ، الموجَّهة إلى اللَّهِ الخالِقِ المُبْدِع، وإلى الأنبياءِ والرُّسُلِ والصالحين؛ تيارُ عِصْمةٍ طاهرة، تكشفُ سرَّ هذه الوَفرةِ في نِتاجِ الغَزَلِ والتشبيبِ في الديوانِ، وتقدم تعليل ذلك التحرر في الوصفِ والانطلاقِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000032

في صَوْغِ المغامراتِ، وذلك في أبياتٍ نادرةٍ، أصرحها الأبياتُ المعبِّرةُ التاليةُ: [من الطويل]

تَشَبَّبْتُ حتى قيلَ لي أَنْتَ عاشِقٌ تَـوَلَّـعَ وَلْهـانـاً بخـودٍ وذُكـرانِ
وما بِـيَ مِنْ عِشقٍ وَلَا مِنْ صَبَابَةٍ ومـا لِيَ معْشُـوقٌ بعيـدٌ ولا دَاني
وما ذاكَ مِنِّي غَيْرُ محضِ تَخَيُّلٍ لآتيَ مِنْ أَسْنَى القـريضِ بِأَفْنَـانِ

ويبقى أن السيد عبد اللطيف، المفتي، ابن المفتي، ابن المفتي، عبر مائتي عام، المنفرد عن سلسلة أسرته بهوَى الشعرِ، وأجوائِه وانطلاقـاته واستباحاته في التعبيرِ والفكرِ... هذا الفنّان المليء بأضاجيج الحياة الدنيا، المتداولة لديه لهنيهات، مع التطلعات الدائمة للدنيا الآخرة، يعيش شبابَه متقلِّباً في غَمرةِ هنيِّ الأفكار، معبِّراً عنها بطريقِ الْأَشْعَارِ... ذلك الهاوي للشعر أوسع الهوى، أو من يمكن أن يوصَفَ بالإنسانِ الذي هواهُ الأولُ الشعر، حتى أنه لَيبرمُ بقدَره الذي رَبَط إلى عنقه مُهمّةً تفترسُ غالبَ وقتِهِ، فلا يبقى له قَدْرٌ كافٍ من يومِهِ وليله يوازي شغَفَهُ بالنظم ويكافىء الوقت اللازم لقرضه... نقول: هذا الرجل، يصل إلى وهَنٍ من عمره فيقف، ويتطلَّعُ إلى ما سَلَفَ منه، ثم يستهدي قرارة نفسه البعيدة، الموغلة في البعد وراء ما ملأ عمرَه حتى تلك الفترة من مشاغلَ ومشاعرَ وأفعالٍ وأقوالٍ، فيراها قرارةَ الإيمانِ الغامِرِ، بالإسلامِ الحنيفِ الهادي، الموحي بآخرةٍ تجمع المخلوقَ إلى الخالقِ في علاقةِ ثوابٍ ونعيمٍ، أو عقابٍ وجحيم، فيرفع وجهه إلى مصدرِ الأمل بالعفو، ومقرِّ التمنِّي للطمأنينةِ، شاكراً خالقَهُ، ومعدِّدًا نِعَمَه عليه بحِفْظِ جوارحِهِ من ارتكابِ أَيَّةِ شائِنَةٍ، ويقول: [من الطويل] [١٢٨/ب]

«عليَّ لَقَـدْ أَنْعَمْتَ جُـوداً وَمِنَّـةً وإِنِّيَ لَمْ أَتْـرُكْ لِشُكْـرِكَ مَـذْهَبَـا
مَلَكْتَ بِـإِنْعَـامٍ عَلَيَّ ثـلاثَـةً: لِسَانِي وأَعْضَائِي وقلبِي المُحَجَّبَا»

* * *

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000033

وبعد أن ألقيت نظرة على حياة الشاعر وعلى ديوانه، أشير إلى أني قمت ــ في عملية تحرير وتحقيق وتدقيق المخطوطة ــ بما يلي:

١ ــ نسختُ عن المخطوطة الأصلية، بخطِّي، نسخة واضحة جديدة، نَقَلَت الأصل الموجود، المتفاوت في الوضوح وإمكان القراءة، فأوضحتُ الكلمات التي عسرت قراءتها فيه، واستكملتُ الكلمات الأخرى التي أكلت الأرضة أجزاء منها، كما ثَبَّتُّ في القصائد ومقدماتها بعض الحركات وعلامات التنقيط، وأماكن المفاصل في النص، فخلص لنا من كل ذلك نسخة حديثة تُدفع للمطبعة، كي تكون أصلاً للديوان المطبوع الذي سينقل للقراء نتاج المفتي الشاعر الشيخ عبد اللطيف فتح الله.

٢ ــ قمتُ بتعليق بعض الحواشي، المفيدة في التعريف ببعض معاني الكلمات، أو الأشخاص، أو المعالم، أو العادات البيروتية، والتي رأيت في نفسي إمكان الغناء فيها، حيث يصعب غناء بعض المراجع الأخرى في الموضوع.

٣ ــ قمتُ ــ كما سبق وذكرت ــ بإعداد فهرسة لقصائد الديوان ومقطوعاته وموشحاته حسب رويِّ كلٍّ منها، محدَّدٍ تبعاً للمشهور من القواعد، المعيِّنة لما يصلح أن يكون رويًّا، وما لا يصلح، وذلك حسب النظام الأبجدي المعروف.

٤ ــ أعددتُ ثَبتاً بأغلب ممدوحي الشاعر، وبالمناسبات وبالأحداث التي تشكل موضوع القسم من القصائد المخصصة لهذا اللون من ألوان الشعر في الديوان.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000034

٥ ــ وضعتُ عناوين للألف والمائتين والخمسين قصيدة ومقطوعة التي يحويها الديوان ــ مستوحاة من تلك القصائد ــ بعد ترقيمها تسلسلياً، وذلك للتعريف بمحتوى كل قصيدة، بغية تسهيل الاهتداء إليها بالرقم والعنوان، فضلاً على الرويّ، الذي سبق وأشرنا إلى إعداد فهرسة كاملة لقصائد الديوان حسبه، كما أعددت فهرسة مفصَّلة تضمنت تلك العناوين، يعود القارىء إليها عند الحاجة.

* * *

وقبل أن أختم هذا الإيضاح، أرى من الواجب أن أشير إلى الجهد الذي بذله، مشكوراً، الأخ محمد الحجيري (من المعهد الألماني للأبحاث الشرقية) في استعراضه للأصل، وتعيينه للبحر الشعري الذي نظمت حسبه كل قصيدة ومقطوعة، تهيئةً للنسخة المحررة والمحققة قبل طرحها للمطبعة.

وأخيراً، إني لأرجو أن يكون في إعادة شعر المفتي عبد اللطيف فتح الله إلى الأدباء والشعراء والنقّاد، ومحبِّي الأدب بعامة ــ عن طريق نشر هذا الديوان ــ بعد احتجابه عنهم طيلة قرن ونصف قرن من الزمان، مجال لتضمين مادة جديدة في الدراسات الشعرية في القرن التاسع عشر، يعاود بوساطتها شاعرنا ــ كما سبق وقلت ــ تبوُّء مركزه الذي يستحقه، وتضفي على الأدب والتاريخ العائدين لتلك الفترة أَلَقاً ووضوحاً كفيلين بإغناء تلك الدراسات، وتصويب كثير من الأحكام المتضمنة فيها.

بيروت { ٩ ذو الحجة ١٤٠٣هـ
١٦ أيلول ١٩٨٣م

نزهير فتح الله

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000035

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000036

خطبة الديوان

بقلم صاحبه المفتي عبد اللطيف فتح الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحيمِ الرحمنِ، خلقَ الإنسانَ، عَلَّمه البيانَ، أوجده على غير مثالٍ سبقَ ولا كان، وأودَعه الحكمةَ ودلَّه على أساليبِ التِّبيان، وميَّزهُ على مَنْ شاركه في جنسه القريبِ بالعقلِ ونُطقِ اللسان، وفضَّل العربَ ولغتَهم على غيرهم، أيّ مَنْ كان، بأيِّ لسانٍ كان، إذ لغةُ العربِ لغةُ أهل الجنانِ، وبها نَزَل القرآنُ، بل وغيرُه من كتبِ الله تعالى على أحدِ قولين لبعض أهل الإتقان.

أحمَدُه في كل زمانٍ وأوان، وأشكُره في كل حين وآنٍ، وأتوبُ إليه من الذُّنوب والعِصيانِ، وأستغفرهُ من جِناية الجَنان، والجَوارح واللسان، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ اللَّـهُ الحقُّ، المعبودُ الدَّيَّان، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا ومَلجأنا وملاذَنا وغوثَنا وشفيعَنا محمداً عبدُهُ ورسوله، وصفيُّه وحبيبه وخليله، المصطفى المجتبَى المختارُ، المبعوثُ بخير الأديان من خواصِّ بني هاشمٍ، الذين هم أخَصُّ خواصِّ قريشٍ، الذين هم أخَصُّ خواص بني معدٍّ وعدنان، الذي شرَّف الله تعالى به قبائلَ العرب: كربيعةَ ومضر وعدنان وقحطان، وفضَّله على جميع الرُّسُلِ والأنبياء، وجعلَهم كلهم تحت لوائِهِ الشريفِ يوم الجزاء، وجعلهُ أوَّل من تَنْشَقُّ عنه الأرضُ وتُفْتَحُ له أبواب الجِنان.

اللهمَّ صلِّ وسلِّم عليه، وعلى آله السادةِ الأشرافِ القادةِ الكرامِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000037

الأعيان، وعلى أصحابه العُدول الثقاتِ، الذين هم أفضلُ البشر بعد الأنبياءِ والمرسلين، من نصروا بالأدلَّةِ والسِّنان والهندُوان الإسلام والإيمان، وتحقَّقوا للقرب من الله تعالى بمقامَيْ الإحسانِ، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين، يتصلان ويتواليَان ولا ينقطعان، ويتسلسلان تسلسُلَ العدد ويبقيان أبد الأبَدِ بلا أَمَدٍ، ولا يفنيان بفناء الزمان.

وبعد،

فلمَّا كان الشعرُ للعربِ ديواناً أيَّ ديوان، وكانت في مضمارِ البلاغةِ فيه، والمبالَغة به تتسابقُ منهُم الفرسانُ، وكانوا به يتفاخرونَ ويتنافَسون، وعلى النفيسِ منه يتهافتُون، وله يتناشَدونَ ويتلُون، وفي ذلك فليتنافَسِ المُتَنافِسُون... وقد اتخذوا لإنشاده والتفاخُر به مَواسِمَ وأياماً، واتخذ كلُّ حزبٍ منهم لخطيبهم به مقاماً، وتلته منهم على منابر الإنشاد في جَوامع المجامِعِ خُطباء فُصَحاء بُلَغاء مَصَاقِعُ. وشهدت لدى قُضاةِ الفَصاحَةِ والبلاغَةِ عدُولُهما بترجيح البعضِ على البعض، وعلى النضر منه بزهر الفصاحة والبلاغة والغض، وغير النضر والغض، وانتصب للترجيح على ظهور مضمَّراتِ البراهين الفوارس في مضمار البحث والمناظرة، وأُقيمت الأدلةُ على ذلك ولو بطريق المذاكرة، وسُلَّت سيوفُ المُناقَضة وبواتِر المُنوعِ والمعارضَة، فكم من دعوى عُورِضت بالدفعِ، ومن دليلٍ دُفِعَ وَنُقِضَ بالمَنْعِ، ورُشِقت سهامُ المناضل حتى يظهر الصبحُ لذي عينين، وتسطعَ شمسُ الترجيح على أُفُقِ المرجَّح من ذلك بقاطع الدلائل، ويُتلَى حينئذٍ: «جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ»، ونوديَ في أسواقِ البلاغةِ على المرجوح بالمفضول وعلى الراجحِ بالفاضلِ، ورغَّب فيه قولُ أفصحِ من نطقَ بالضادِ، صلى الله وسلم عليه ربُّ العباد، نبيُّ الرحمة، الشفيعُ بهذه الأمة: «إنَّ من الشعرِ لحكمة»، واتخاذه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000038

ـ صلى الله عليه وسلم ـ شعراءَ أهلَ بلاغةٍ وفصاحةٍ، كحسَّان بنِ ثابت وعبد الله بن رواحَة، وامتداحه ـ صلى الله عليه وسلم ـ به وإجازَته عليه، واستنشاده شعر أمية بن أبي الصَّلت [الثقفي][1] فيما بين يديه، وإلباسه البردةَ الشريفةَ لكعبِ بن زهيرٍ حين مدحَه بـ «بانت سُعادُ» وقد فازَ بعفوه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنه، وذلك له كان أقصى المرادِ، وذلك أيضاً أنه تألفه الطباعُ السليمةُ الشريفةُ، وتميلُ إليه أذواقُ أهلِ النفوسِ الزكية اللطيفة، وتنبسطُ به الأرواح[ ][2] بمياه اللّطافة، وتتهلَّلُ به وجوهُ أهل الكِياسَةِ والظَّرافَةِ، ويجلبُ الفرحَ والسرورَ فتنشرحُ به الصدورُ وتهواه أهل النباهَةِ والذكاء، وتميسُ بلذته رقصاً بالأكمامِ الفُطناء والأذكياءُ، يفضلونه على الدر والجوهر وعلى العسل والسكر، و«من ذاق عرف!»، ومن وردَ منهَله العذبَ منه اغترفَ. يحرّك من كان لطيفَ/ الطبع، ويطرَبُ مَنْ كان ذا سمعٍ، ولا ينبو [١/ب] عن المَيلِ إليه إلا كلُّ ذي غَبَاوَةٍ وبَلَادَة، ومن أقام عليها ـ لطبعه السقيم ـ عمادَه.

وقد توارد على منهلِه العذبِ أفاضلُ بُلَغاءُ، وشعراءُ فُضَلاء فُصَحاء، وغيرُهم ممن ارتضَى بأن يقالَ له «وَزّان»، وممن بمجردِ أن يقالَ له شاعرٌ وأن يتحلَّى بهذا الاسم، بمجرده، ويزدان؛ وذلك من زمن العربِ إلى هذا الزمان. ومن شربَ من منهلِ بلاغتِهِ بالقدحِ المعَلَّى، وصار للبلاغةِ فيه قِبْلَة إليها يُصلَّى، ضُربت به من أَجلِ ذلك الأمثالُ، وسارت ببلاغته به الرُّكبانُ، كامرئِ القيسِ وسَحبان.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كلمة لم نتمكن من ضبطها بسبب تآكل الورق.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000039

وجاء بعد العرب شُعراء بلغاءُ من المولَّدينَ، ممن أتقنَ انسجامَه ورصَّنه أحسن ترصينٍ، وممّن أتى منه بالمخترَع، وبالمبتكَر والمبتدَع، ولجهده في الإتيان بمثل ذلك بذل، وترك الممتهَن والمبتذَل.

ولم تزل أهله كالكواكب: كلما غابَ كوكبٌ طلع آخرُ وبزغَ، ممن لم يبلغ طبقةَ بلاغته أو بلغ، ممن سبق الأوايلَ وهو من الأواخرِ، وأنشدَ لسان حاله: «كم ترك الأولُ للآخِرِ»...

[لمّا كان الشعر ما ذكر]

كنتُ ممّن يميل إليه طبعاً، ويلتذُّ به ويطرب سَمعاً، من حين كنت غُلاماً يافعاً، وكنت لقدْرِ أهلهِ معظِّمًا ورافعاً. وكان ممن تهافتَ على تعلمي له، ويعلّق بأني أصيرُ من أهله (أَهِلَّة أمله؟)، العالِم النحريرُ، الجهبَذُ الشهيرُ، إمامُ أهلِ الفصاحَةِ والبلاغةِ، والنباهَةِ والفَطانَةِ، من نال في كل فنٍ من الفنونِ إحكامَه وإتقانَه، الشاعرُ المفلق البليغُ الماهرُ، والخطيبُ المِصقَعُ في الباطنِ والظَّاهِر، (يا له من شاعر؟) لا يُجارَى، ولا يَشُقُّ له أحد في بلاغةِ القَريضِ غباراً، فكم أكثر فيه من الاختراع والابتكارِ، وأبرز منه المخدَّراتِ العرائسَ الأبكارَ، بسَلاسةٍ وطَلاوةٍ وانسجامٍ وحَلاوة، تطلعُ على أشعاره شموسُ القبول، وكلٌّ منها هو الحالي المقبول، مع حسنِ ذات، وحميدِ صفات، ورقيقِ طبعٍ، وبديعِ إنشاءٍ وسَجْعٍ، بقريحةٍ جيّدة سَيَّالَة صادقةٍ، عيونُها نضَّاخة فَيَّاضةٌ دافقةٌ رائقةٌ. تصيدُ شواردَ المعاني البديعةَ الرقيقة الدقيقة الحِسَانَ، كما شاهدتُ ذلك وليس الخبر كالعِيانِ، تذلَّلت له صِعابُ القوافي وانقادت، وعلى طاعةِ أمره اعتادت، ألا وهو اللَّوذَعي الأديبُ الأريبُ، والألمَعِيُّ الحاذقُ اللبيبُ، والهُمامُ الشَّهمُ الفذُّ الأوحَدُ، والجوهَرُ الفردُ والعلَم المفردُ، القليلُ المثيلِ والنظيرِ، سَيِّدي وأستاذي المرحوم، السيد أحمد

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000040

أفندي، ابن المرحوم السيد عبد اللطيف، ابن المرحوم السيد أحمد البربير، سقَى اللَّـهُ تعالى ثَراه شآبيبَ الرحمةِ والرِّضوان، وأسكنَه في بحبوحةِ الجِنَانِ، في جوار رَضوان. فأخذ مع شَفقة القرابةِ ورِعَـاية حقـوقِ الرَّحم[1] في تهذيبـي، وفي تعليمه لي قرضَ الشعرِ وتأديبـي. ورغَّبني فيه غاية الترغيب، وأبدَى لي ــ في الترغيب لي به ــ كلَّ معنى غريبٍ. وعلمني كيفية قَرضِ القــريضِ، وبيَّنَ لي مـا يكــونُ منــه في أَوْجِ الْأَوْجِ أو في حَضِيضِ الحَضِيضِ.

وقـرأْتُ عليه «شـرحَ الخزرجيـةِ» لشيخِ الإسـلامِ القاضي زكـريـا الأنصاري، عليه رحمةُ ورِضوانُ الخَـلَّاق الباري، في عِلمَي العَـروضِ والقَوافي، وكان ذلك كافياً لي عن قراءة أطولِ من ذلك وعن أقصر منه، «كالكافي».

وقد قرأت عليه في فنونٍ كثيرةٍ من العلومِ الشهيرة فَجَزاهُ اللَّـهُ تعالى عني خيرَ الجزاءِ، وأمطرَ على ضريحِهِ وابِلَ المغفرةِ والرِّضاءِ، فأخذت في نظمِ القريضِ من قريحةٍ ضَعيفةٍ جامدةٍ، نارُ ذُكائها باردةٌ خامدةٌ، ولي رغبةٌ فيه زائدة، وهِمَّةٌ إلى وصولي أعلاه قاصدة. فكم أطرت لذلك من جفني وَسَنه، ودفعت عنه بيد السُّهدِ في الليل كلَّ سِنة، وحرصت على ركوبـي متن طِرفه وأخذي لجامَه ورسَنَه.

وكان عمري إذ ذاك نحو ثلاثَ عشرةَ سنة. وكم أسلت أعناق مطايا آمالي في أباطح إدراكه، وصِرتُ أَصوغُ لنظمِ عقودِهِ من نُضَارِ سُمُوطه نُضَارةَ

---

(١) الشيخ أحمد البربير هو شيخ الشاعر السيد عبد اللطيف، كما يثبت هنا، وهو ابن خال جدته، في الوقت ذاته، كما يتبين من مقدمة بعض الأبيات الواردة ص (٧٨٩) من هذه النسخة، ولذا فهو يشير إلى القرابة وصلة الرحم بينهما.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000041

أسلاكه، وتَعاطيتُه مدةَ أعوامٍ والجهلُ المركَّب يَسقيني مُداماً أيَّة مدام. إلى أن ذهبت لأجل طلب العلوم إلى محميّةِ دمشق الشام، البلدة الفيحاءِ والروضةِ الغَنّاء، والجنةِ العالية، التي قُطوفُ محاسِنِها دانية، فأخذت في طلبِ العلومِ العقليةِ والنقلية، على أفاضلِ جهابذِ علمائِها، أهل التحاقيقِ السنيَّة، والأذهانِ والْأَفْهَامِ الذكية، والنفوس الطاهرة الزكية والأخلاق الرضيّة، والأقوال العذبة الصادقة والأفعال الحَميدة المَرْضِيَّة، من شموسٍ وبدور وأقمار وكواكبَ، ممن سَعى إلى الْأَخْذِ منهم والتلقِّي عنهم كثيرٌ من الأفاضل ما بين ماشٍ وراكبٍ، ورأيت الاشتغالَ بغيرِ العلوم خُسراناً وبها ربحاً، ورأيت الصَّوابَ تركَ الشعر فضربتُ عنه صَفْحاً.

فدأَبْتُ على الطلب باذل الجدِّ والاجتهادِ، راجياً من الله تباركَ وتعالى أن يَمنَّ عليَّ بنيل المُرادِ. وقد كحَّلت عيوني لتحصيل ذلك بالسُّهاد والسَّهرِ، وخدَّمت لأجل ذلك الذهنَ/ والفكرَ والنظرَ، وسلبت حب الشعرِ من قلبي [٢/أ] «بسالبةٍ كُلية»، وقلت: تركُه أَوْلَى، وإن كان «قضيَّة» ولو «مُوجِبَة»، فهو «قضيةٌ جزئية». وأكَّد ذلك ما كنت أسمعه في جملةٍ من التقاريرِ، من سيِّدي السيد أحمد أفندي البربير: أن الشعر أخسُّ ما في النفيسِ، وأَنْفَسُ ما في الخَسِيسِ، فتحققتُ أنه بدون مَيْنٍ، قضيةٌ تحتوي على خِسَّتَيْن.

وزادني رَغبةً في تركه خشيتي أن أكون به في الشعراء من القسم الرابعِ. فقد طرقَ آذاني من السيد أحمد أفندي المذكورِ مراراً تقسيمُ الشعراءِ أربعة أقسامٍ، وملأ ذلك مني المسامِعَ. فقد سمعته يقول: «قسَّم بعضُهم الشعراءَ أربعةَ أقسامٍ: فشاعر لا تستطيعُ أن تجريَ معه. وشاعرٌ يخوض المعمعَه. وشاعرٌ ينبغي أن تسمعَه. وشاعر ينبغي أن تصفَعَه».

وإني أزيد قسماً خامساً، وهو: شاعر ينبغي أن تزيل لسانَه وتقلعَه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000042

وعلى كل حال، الشعرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُه، وكم من يريدُ إعرابه فيعجمُه، وهذا المعنى لتركي له أكَّد، ولبراهين طلَب تركه أيَّد. فتركته في دمشقَ الشام، نحو ثلاثةٍ أو أربعةِ أعوامٍ، فما نظمت فيها شيئاً من الأبيات، ولم يكن فيها مني إلى ذلك التفاتٌ. وكنت إذا سُئلتُ عن معرفتي له أجيبُ بالمَعاريض في إنكاره، والتستر بظهور جهلي به مخافة إظهاره، لكنني كنت أنشدُ ما يورَد منه في العلومِ، كالنحو، وغيره من الشواهد موزوناً، وعن الكسرِ وخَلَلِ الوزن مَصوناً. حتى أن شيخي وأستاذي العلاَّمةَ النحريرَ، الإمام الشهيرَ، الجهبذ الخبيرَ، الناقدَ البصيرَ، إمام علمـاء دمشق الشام المقدم، وأستاذ جهابذة أساتذتها الهمام المفخم، العارف الناسك العابد، الـورع التقي الزاهـد، المرحـوم، شمس الملة والدين، الشيـخ محمـد ابن المرحوم العالم العامل، الفاضل الجهبَذ الكامل، الشيخ عبد الرحمن الكزبري، الذي هو بالتحقيقِ والتدقيقِ في كل العلومِ حَريّ، قدَّس اللَّـهُ تعالى روحَه، ونوَّر ضريحَه، وأهمَى عليه الكريمُ الرحمنُ سَحائب الرحمةِ والرِّضوانِ ــ كان رحمه الله تعالى يستدلُّ على معرفتي لذلك بإنشادي الشاهدَ غيرَ مكسورٍ فأجيبه بأني تلقيت ذلك عن السيد أحمد أفندي المذكور فيزيل صَولته علي بذلك الاستدلال عني ويدفع، ويريني أنه ممن يقنعُ مني بهذا الجواب ولا أراه أنه في الباطن يقنَع.

ودمتُ على التردِّي برداءِ عدم الإظهارِ، وعلى التجمُّلِ بحلَلِ الإنكارِ، حتى أن السيدَ أحمدَ أفندي المذكور بعد تركي ذلك، المدّة المذكورة، حضر إلى دمشقَ الشام، واجتمع بعلمائها العظامِ وأماجدِها الفخامِ وأعيانها الكرامِ فسُئِلَ من بعضهم عن معرفتي لذلك فأجاب بأني شاعرٌ، وأثنَى عليَّ مُطنِباً غايةَ الإطنابِ. وحينما أفصحَ عن ذلك بهذا الإفصاحِ، كسَا معرفتي بذلك

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000043

ثوبَ الافتضاحِ، فالتزمتُ أني امتدحتُ من امتدحتُهُ من أهل دمشقَ الشام، من أفاضلِ العلماءِ وأماجِدِ الْأَعْيَانِ الكرامِ، ولكن مع التصميمِ على التقليلِ والإقلالِ، وعدمِ الاعتناءِ بالبلاغةِ والمبالَغَةِ مراعاةً لحالي ولكل مقامٍ مقال.

ثم بعد أن رجعتُ إلى محميةِ مدينة بيروت لأجل إدراكي والدي المرحوم، العلَّامةِ النحريرِ، الجهبذِ الشهيرِ، الفقيهِ الوجيهِ، النبيلِ النبيهِ، الشيخ علي أفندي فتح الله المفتي وهو في مرضِ موتِهِ، فأدركْتُهُ أقلّ من يوم، وسُبحانَ الحيِّ الذي لا يموتُ، فعليه الرحمة والرِّضوان، وأَحلَّه اللَّـهُ تعالى في فراديسِ الجِنَانِ؛ وابتُلِيتُ بعده بإفتاء بيروتَ، من باب «مُكْرهٌ أخاكَ[1] لا بَطل».

وسَقطَ عند ذلك حظي من تحصيلِ العُلومِ وبَطُلَ، و«تسَلسلَ» حديثُ حظي بالهُمومِ والكُروب والغُموم واتصلَ، ونسَل كل من ذلك إليّ من كل حَدبٍ ووصَل. كنت أَتركهُ السنةَ أو السنتينِ، وقلَّ أنْ آتي منه في ذلك ببيتٍ أو بيتين، حتى نالَ أمره فيَّ ظهوراً، وصرت به مشهوراً. فصرتُ أمتدحُ به بعضَ علماء فضلاء، وشعراء بلغاء، وبعض وزراء عظام وأغَواتٍ كرام وأعيانٍ فخامٍ ذوي مجدٍ واحترامٍ. وآتي منه بأشياء من فنونه، وأمور من أساليبه وأفَانينه. وأتيت منه بالأبياتِ والقصائدِ والموشَّحاتِ الفرائد، وبغير ذلك مما هو من أوزان العرب ومن غير أوزانها[2]، مما هو مزدانٌ في زعمي بزينةِ البَلاغةِ وغير مزدانها.

---

(١) كما في «تاج العروس» ج ١٠، ص ١٠، السطر التاسع من أسفل.

(٢) يشير إلى قصيدة له على «بحر الدوبيت» الذي يعد من الأبحر السبعة التي أوجدها المحدثون، وأصله «من أوزان العجم»، ص (٢٥٨).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000044

وامتدحت الجنابَ العالي الرفيعَ، أجلَّ رسولٍ وأفضلَ نبي وأكرمَ شَفيعٍ، المصطفى المختارَ الأفخمَ، صلى عليه الله تعالى وسلم، ببعضِ القصائد، والموشَّحاتِ، وبغير ذلك مما ستقف عليه مما هو آتٍ./ وقد [٢/ب] أُلجئتُ بمدحي مَنْ مدحتُ إلى مدحِ أمثالهِ ممن كنت لسْتُ له امتدحت، خوفَ وُقوعِ الغَيرةِ، وزَعْمِ أن تركي ذلك لعدمِ حُبٍّ أو عَدمِ اعتبارٍ، وخوفاً من العِتابِ والتَّكلُّفِ للاعتذار، وقد ورد: «إيَّاكَ وما يُعتذَرُ منه» عن المصطفَى الأعظم، صلى الله عليه وسلم.

ومع هذا لم أتخذ الشعرَ لي فَنًّا، ولم أجعلْ نفسي لملازمته عَبْداً ولا قِنًّا، ولا كنت مِمَّن اتَّخَذه دَأْباً ودَيْدَناً، ولا مِمَّن رأى العُكُوفَ عليه أمراً مُسْتَحْسَناً، وما كُنتُ بالمدحِ به غير التَّحببِ أُجَاوز، ولا أردتُ به الفوائد المالية ولا استفدت به الجوائز. وما كنت ممن يحفظُ أَشعارهُ وغيرَ أشعارِهِ، ولا مِمَّن أدامَ فيه مجال أنظارِهِ وأفكارِهِ، بل كنت ما آتي به منه كَنَفْثةِ مصدورٍ، وكيف وأنا بالاشتغالِ بأشغالِ الناس الغَرقانُ المغمورُ. وقد قنعت فيه بالتميُّزِ عمن يجهلهُ من العَوام، وبالتشبه ــ ولو بالوزن ــ بالشعراءِ الكرام: [من الكامل]

وتَشَبَّهُوا إنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُم ... إنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرَامِ فَلاَحُ

هذا، ولما كنتُ رَيْعَانَ الشبابِ، وكنت أغني في مدحِ القَريضِ على النَّايِ والرَّبابِ، وكنت مكحولَ العيونِ من أيدي الصِّبا بالجهل بالعواقبِ، مُستروِحاً بريحِ الصَّبا من نسيمِ الصَّبوةِ تهبُّ من كل الجَوَانِبِ، سَوَّلَت لي نفسي وزَيَّنَتْ لي أَوْهَامِي أن أَجْمَعَ في سِفْرِ شعري وكلامي، وأَجْعَلَه ديواناً، ليكونَ ــ على أني من أَهْلِهِ ــ عنوانًا. فأَخذت في جمع ذلك مرتِّبًا له على بروزه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000045

في أوانه، وعلى حُصولِ كل شَيءٍ منه في زمانه، غيرَ مرتَّبٍ على حروف المعجم، الذي هو أتقنُ وأَحكمُ، بل جعلت ترتيبَه بحسبِ وجوده، وزمانِ نظم دُرِّه في عُقوده.

وقد جمعت ــ في جمعي له ــ ما أتيتُ به منه من حين البدايةِ، ولم أَزَلْ أجمعُ ما يحصلُ منه وأسألُ اللَّهَ تعالى حسنَ الختامِ إلى النِّهايَةِ. وعند النهايةِ يحصلُ له التمامُ، وأنالُ ويَنالُ ــ بفضل الله تعالى ــ حسنَ الختامِ. ولم أترك منه إلا النذرَ اليسيرَ لأنه ضاعَ مني ولو بدونِ تقصيرٍ. وقد جمعتُ [ورد مضافاً في هامش الصفحة ما يلي: «ولو مما لا يوافقُ الصَّوابَ، من حيث الإعرابُ، مما نظمتهُ وأنا في العربية مبتدي، لذا (؟) فلا صوابه فيها مهتدي، ومن حيثُ غير ذلك، والأَخيارُ إذا عرفت العذرَ أبدَت الاعتذارَ]. وقد جمعت غثَّه وسَمينَه، ورخيصَه وثمينَه. ولمّا زال كحلُ الغرور من عيوني، تحققت في ظني ويقيني، أنه لا سمينَ فيه قط، وأنه شعرٌ غَثٌّ منحطٌّ، وأن سَمينَه الثمينُ هو لا شك كالياسمين، لا يساوي ثمنُهُ نظمَه، ولا قيمتُهُ جمعَه وضمَّه. ولو استقبلت من أمري ما استدبَرْت لما كنت دخلت دائرةَ تَعلُّمِهِ وكنت عن دخولها تأخّرت، وكنت سلمت نفسي من تعريضها للبلاء، بجعلها هدفاً لِسهامِ الاعتراضِ والذَّمِّ والهجاءِ. ولكن الأمرَ مقدَّرٌ، وكلُّ شيءٍ في الكتابِ مُسطَّرٌ: [من البسيط]

يُقْضَى على المَرْءِ في أَيامِ مِحْنَتِهِ حَتَّى يَرَى حَسَناً ما لَيْسَ بِالحَسَنِ

وفي هذا العامِ، وهو عام سبعٍ وثلاثينَ ومايتين وألف، سَرَّ اللَّهُ تعالَى فيه قلوبَ المؤمنين بالنصر وأقرَّ منهم العينَ والطَّرفَ، طلبَ مني بعضُ الأعزةِ عليَّ، المتردِّدينَ إليَّ، ذلك المجموع لأجلِ نسخِهِ، مُظْهِراً غايةَ الولوعِ وأَلَحَّ عليَّ بالطلبِ، وجرَّ ذُيولَ الإلحاحِ وسحبَ، فلم يسعني إلا إجابَته،

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000046

ولم تُستحسَن لديَّ مخالفتُهُ، فأجبتُه إلى طِلْبتِهِ وقرة[1] عينُه بنيلِ بُغْيته، فوجَدَه بدون خطبةٍ فقالَ: أديوانٌ بدون خطبة؟ . . . وطلبَ مني عملَ خطبةٍ له، وعلَّق بذلك قلبَهُ ولُبَّه، وطلبَ أن أذكرَ فيها اسمي وأكَّد الطلَبَ، فبادرتُهُ بالإجابةِ إلى ذلك وعدَلت عن الهَرب، فعملت هذه الخطبةَ، وعليَّ تتزاحَمُ الأشغالُ الركبةُ على الركبةِ، وأقول:

أَنا العبدُ الـذَّليلُ الفقيـرُ المُحتاجُ إلى عفـوِ ورحمةِ مـولاه، السيدُ عبدُ اللطيف، ابن المرحومِ الشيخ علي أفندي فتح الله، مفتي مدينةِ بيروتَ المحميَّة، حَماها وكلَّ بلادِ الإسلامِ ربُّ البَريةِ، وَاللَّـهَ أسألُ أن يغفرَ لي ولـوالـديَّ ووالـديهم، ومشـايخي ومشـايـخ مَشـايخي، ولكـلِّ المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ، الْأَحْياءِ منهم والأمواتِ، وأن يَمَنَّ علينا بالْأَعمالِ الصَّالحات، وبشفاعةِ أَشرفِ المخلوقاتِ فخر الكائناتِ، سيدنا محمدٍ، المصطفَى الأعظم، عليه وعلى آله وأصحابـه/ أفضلُ الصلواتِ [٣/أ] وأذكَى التَّحيَّاتِ والتسليماتِ، وأنْ يَمنَّ بدخولنا بسلامٍ إلى دارِ السلامِ، وينعمَ علينا بحسْنِ السَّابقةِ والخِتَامِ.

وهذا أوانُ الشروعِ بما حواه ذلك المجموعُ:

---

(١) هكذا وردت في الأصل، وصوابها: قرَّت.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000047

— ١ —
الدمع الأحمر

قال، عفا الله تعالى عنه: [من الطويل]

وقائلةٍ: ما بَالُ دمعِك أَحْمَرُ؟ وَمَنْ ذَا الرَّشَا تُقلى بِنَارِ جَفَائِهِ؟
فَقُلْتُ لَها: الهجْرَانُ لِلْعَيْنِ جَارِحٌ، وَمِنْ عادَةِ المَجْرُوحِ سَيْلُ دِمائِهِ!

— ٢ —
برق الشفق

وقال من التشبيه: [من الكامل]

وبريقُ أَسْنَانِ الحَبِيبِ سَبَى النُّهَى لَمَّا تَبَسَّمَ والدَّياجِي في غَسَقْ
فَكَأَنَّهُ نُورٌ بِبَيْتِ عَقايق أَوْ لَمْعُ بَرْقٍ قَدْ بَدَا لي من شَفَقْ

— ٣ —
نقطة العنبر

وله من ذلك أيضاً: [من البسيط]

بِالرُّوحِ خالٌ تَبَدَّى وَسْطَ جَبْهَتِهِ بِحُبِّهِ قَلْبُ مُضنَاهُ لَقَدْ شُغِفَا
كَأَنَّهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنْبَرٍ سُكِبَتْ وَسْطَ الهِلالِ فَزَادَتْ حُسْنَهُ شَرَفَا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000048

ـ ٤ ـ
عنبر على لهب

وله مثل ذلك أيضاً: [من المنسرح]

لِلَّهِ خَالٌ بوسطِ وَجْنَتِهِ ... بِحُبِّهِ الصَّبُّ ما بِهِ رَمَقُ
كَأَنَّهُ عَنْبَرٌ على لَهَبٍ ... يَفُوحُ طِيباً وَلَيْسَ يَحْتَرِقُ

ـ ٥ ـ
الرِّضاب ـ الكافور

وله مضمناً: [من الكامل]

لَمَّا أَسَالَ دَمِي بِصَارِمِ لَحْظِهِ ... وَسَطَا عَلَيْنَا بَعْدَ ذَاكَ بِأَسْهُمِ
قُلْتُ: آسْقِنِي كاسَ الرِّضابِ لقطعه ... إِذْ عَادَةُ الكَافُورِ إِمْسَاكُ الدَّمِ

ـ ٦ ـ
دَعوة إلى السلم

وقال مثل ذلك: [من الطويل]

بِصَارِمِ لَحْظَيْهِ يَصُولُ على الوَرَى ... وَيَسْلُبُ لِلْأُحْشَا بِسِحْرِهِمَا سَلْبَا
فَنَادَيْتُ ـ إِذْ لَحْظَاهُ رامَا قِتَالَنَا ـ: ... أُعِيذُكُمَا بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْبَا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000049

ـ ٧ ـ
حصباء الدُّرِّ على أرض الذهب

وقال من ذلك: [من البسيط]

بَدَا على نارِ خَدَّيْهِ نَدَى عَرَقٍ ... لَوْ ذَاقَهُ مُغْرَمٌ يَشْفَى مِنَ الوَصَبِ
فَقُلْتُ: قَدْ سَالَ مِثْلُ الدُّرِّ مُنْتَظِماً ... نَظْمَ العُقُودِ على ذا الجَمْرِ واللَّهَبِ
كَأَنَّ صُغْرَى وكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهِ ... حَصْبَاءُ دُرٍّ على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

ـ ٨ ـ
الأغصان المائلة إلى الرشا

وقال منه أيضاً: [من الوافر]

لَقَدْ دَخَلَ الرِّيَاضَ وَمَاسَ تِيهاً ... رَشَاً فَاقَ الهِلَالَ بِوَجْنَتَيْهِ
ومالت نَحْوَهُ الأَغْصَانُ شَوْقاً ... وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

ـ ٩ ـ
ظبي في ضوء القمر

وقال منه كذلك: [من الوافر]

بِضَوْءِ البَدْرِ قَدْ أَبْصَرْتُ ظَبْياً ... أَضَاءَ بِنُورِ وَجْنَتِهِ عَلَيْهِ
فَقُلْتُ: البَدْرُ مُقْتَرِنٌ بِبَدْرٍ ... وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000050

ـ ١٠ ـ
البخل بالحبيب

[٣/ب] / وقال مشطِّراً بيتاً لبعضهم: [من الطويل]

أَهِيمُ بِلَيْلَى مَـا حَييتُ وَإِنْ أَمُتْ قَتِيلَ هَوَاهَـا فُزْتُ بِـالعِزِّ والسَّعـدِ
وَإِنْ أَحْـرَقَتْ قَلْبِي بِهُجْرَانِهَـا فَلَا وَكَلْتُ بِلَيْلَى مَنْ يهِيمُ بِهَا بَعْدِي

ـ ١١ ـ
تأريخ سنة ١٢٠٠هـ (١٧٨٥م ـ ١٧٨٦م)

وقال مؤرخاً سنة ١٢٠٠، أحسَنَ الله تعالى بدءها وختامَها، مخاطباً بذلك جناب شيخِهِ السيد أحمد البربير: [من البسيط]

يهْنِيكَ عَامٌ بِهِ الْأَفْرَاحُ قَدْ وَرَدَتْ والخَيْرُ بِالسَّعْدِ فِيهِ جَاءَ مِنْ سَلَكَهْ
وَقَـدْ أَتَاكَ بِـذَيْلِ الـرّخص يَسْحَبُهُ والرِّفْقُ أَرّخت: فِيهِ الخَيْرُ والبَرَكَهْ

ـ ١٢ ـ
تأريخ ولادة نجل صديق

وقـال مؤرخـاً وِلادةَ مـولـودٍ للسيـد مصـطفى سَـربيـه وذلـك سنـة ١١٩٨هـ: [من مجزوء الكامل]

بُـشْـرَاكَ نَـجْـلٌ أَتَـى يُـزْرِي الـصِّبَـا بِـلَطَايِـفِـهْ
أَضْـحَى يُـفَـاخِـرُ لِـلْوَرَى أَرَّخـتُـهُ بِـظَرايِـفِـهْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000051

ـ ١٣ ـ
وصف الحبيب

وقال، عُفِيَ عنه: [من الرمل]

وَجْـهُ حِـبِّي جَنَّـةٌ حـلَّ بِـهَـا كُـلُّ نُـورٍ مُـشْـرِقٍ وآقْـتَـرَنَـا
رَشَـأٌ يـرنـو بـلحظٍ غَـنِـجٍ فَسَبَى عَقْـلَ الـوَرَى وَقْتَ رَنَـا[1]

ـ ١٤ ـ
ريق الحبيب

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

وشَـادِنٍ زَارَنِي واللَّيْـلُ في غَسَقٍ فَزَاغَ مِنْ نُورِهِ لَحْـظَايَ وآخْتُطِفَـا
وَقَدْ طَفَى ريقه نـارَ الحَشَا وَجَنَى مِنْ خَدِّهِ نَظَرِي لِلْوَرْدِ وَآقْتَـطفَا[2]

ـ ١٥ ـ
النحل الواقع على العسل

وقالَ فيمَنْ وقَعَتْ على فِيهِ نَحْلَة: [من الكامل]

وَقَعَتْ عَلَى ثَغْـرِ المُهَفْهَفِ نَحْلَةٌ كَيْ تَجْتَنِي مِنْ ريقة تَشْفِي العِلَلْ
لَا تَعْجَبُـوا مِنْهَـا فَـذَاكَ نَبَـاهَـةٌ فَالنَّحْلُ عادَتُهُ الوُقُوعُ على العَسَلْ

---

(١) تورية، إيضاح ورد في هامش السطر.
(٢) تورية أيضاً، وردت في الهامش.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000052

ـ ١٦ ـ
البرّ بالشيخ

وقال مادحاً جنابَ قُرَّة عين الأدباء الكرام، وواسطةِ عقد الجهابذةِ الفخام، حضرةَ شَيخِهِ السيد أحمد البربير، وكان إذ ذاك حضرَ من دمشقَ الشام سنة ١١٩٨: [من البسيط]

شَمْسُ الكَمَالِ كَسَا بَيْرُوتَنَا حُلَلاً ... مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ لَمَّا حَلاَ وَحُلاَ
غَزَالُ سِرْبٍ غَزَا الأَلْبَابَ نَاظِرُهُ ... وَثَوْبُ سُقْمٍ لِجِسْمِي بِالهَوَى غَزَلاَ
بَدْرُ الجَمَالِ جَمَالُ البَدْرِ حَلَّ بِهَا ... قَدْ حَلَّ بُرْجَ العُلَى والعِز مُكْتَمِلاَ
الجَوْهَرُ الفَرْدُ عقدُ المَجْدِ من نُظِمَتْ ... بِهِ الفضايِلُ حَتَّى زَيَّنَ الفُضَلاَ
وَمَنْ سَمَا فِي سَمَاءِ العِزِّ مُرْتَفِعاً ... فَوْقَ السِّماكِ على أَوْجِ السُّهَى وعَلاَ
الأَلْمَعِي حَسَنُ الأَفْعَالِ ذُو حَسَبٍ ... عَلِيٌّ قَدْر على أَمْثَالِهِ كَمَلاَ
أَعْنِي بِذَا أَحْمَدَ البَرْبِيرَ من جُمِعَتْ ... فِيهِ مَزايَا بها قد نَبْلُغُ الأَمَلاَ
نَسْلُ الأَكَارِمِ بَحْرٌ مِنْ مَكَارِمِهِ ... إِكْرامُ وَافِدِهِ إِنْ نَحْوَهُ وَصَلاَ
[٤/أ] / كُلُّ المَحَاسِنِ نُورٌ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... لَمَّا على الحُسْنِ مِنْ دُونِ الوَرَى آشْتَمَلاَ
لَهُ حَدِيثٌ غَرِيبُ النَّظْمِ سَلْسَلَهُ ... بِكُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ حَيَّرَ العقلاَ
هَذا هُوَ الكَوْكَبُ الزُّهْرِيُّ الَّذِي مُحِيَتْ ... عَنَّا الغُمُومُ بِهِ لَمَّا الهُمُومَ جَلاَ
شَبَّهْتُهُ البَدْرَ لَكِنْ لَيْسَ يُشْبِهُهُ ... فَذَا يَغِيبُ وهذا قَطُّ ما أَفَلاَ
هذا الَّذي قَدْ حَوى حِلْماً بلا شَبَهٍ ... لِأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ الحِلْمِ قَدْ جُبِلاَ
هذا الَّذي هَامَ قلبِي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... شَجًا، فَيَا وَيْلَ مَنْ فِيهِ لَنَا عَذَلاَ
تَبَسَّمَ الدَّهْرُ مِنْ فِيهِ بِهِ فَرِحاً ... يُشِيرُ لي أَنَّهُ قطبُ الزَّمانِ بِلاَ(١)

---

(١) بلا: بلا ريب، التكملة وردت في الهامش.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000053

يَمِّمْ حِمَـاهُ لِتَجْنِي مِنْ بَـدَائِعِـهِ ... دُرَّ العُقُـودِ إلى أَنْ تَبْلُغَ الْأَجَـلَا
وآقْصِدْهُ تهدِكَ نِيرانُ القِرى سُبـلاً ... لِرَبْعِهِ المُعْتَلَى مِنْ غَيْـرِ أَنْ تَسَلَا
وَلَا تَكُنْ غَافِلاً عَنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ ... فَلَيْسَ ينْكر ذا، إلَّا الذي جَهِـلَا
لَا زَالَ طـالِعُـهُ بـالسَّعْـدِ مُقْتَـرِنـاً ... يـزِيـدُهُ رِفْعَـةً، لا تنتهِي، وَعُـلا
مَا هَزَّ غُصْنَ الرُّبـى رِيحٌ وَمَا نَشَدَتْ ... شَمْسُ الكَمَالِ كَسَا بَيْرُوتَنَا حُلَلَا

ـ ١٧ ـ
موالاة البرِّ بالأستاذ

وقال، عفي عنه، مادحاً جناب ذلك الإمام، سنة ١٢٠١ : [من الطويل]

تُنَـاضِلُنِي مِنْهَـا اللِّحَـاظُ بِـأَسْهُمٍ ... وَيَـطْعَنُنِي مِنْهَـا القَـوامُ بِلهـذَمِ
وَيُـذْهِشُنِي بَـرْق سَنَـاهُ مُشَعْشَـعٌ ... لـطرفِي بَدَا مِنْ ثَغْـرِهَـا المُتَبَسِّمِ
أَأَصْحُـو وَعَيْنَـاهَـا سُقَـاةُ مُـدامةٍ ... وَمَبْسِمُهَـا كَـاسٌ يَحِـلُّ لِمُغْـرَمِ؟
كَـأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ نُـورُ جَبِينِهَـا ... وَجَبْهَتِهَـا الغَـرَّا تَلُوحُ كَـأَنْجُمِ
كَـأَنَّ ثَنَـايَـاهَـا تَـلامِـعُ بـارِقٍ ... وَمَبْسِمُهَـا الْأَلْمَى كَـدرّ مُنـظمِ
لَهَـا جَسَدٌ بِـاللُّطْفِ يُنْعتُ حَجْمُهُ ... مِنَ الرِّيحِ قَدْ يدمى بِمَحْضِ تَنَسُّمِ
وَخَالٍ شَبِيهِ المِسْـكِ لَوْنـاً وَنَفْحَةً ... وَخَدٍّ كَمِثْلِ الوَرْدِ أَوْ شِبْهِ عنـدَمِ
وَقَدْ أَخْجَلَ الْأَغْصَانَ مَيْسُ قوامِهَا ... كَمَا أَخْجَلَ الْأَقْمَـارَ بَرْقُ التَّبَسُّمِ
وَلَـوْ كَشَفَتْ يَوْمـاً لِثَامـاً لِـوَجْهِهَـا ... لَأَعْمَتْ بَصِيراً ثُمَّ أَبْصَرَ مِنْ عَمِي
لَهَا اللَّـهُ مِنْ غَيْدَاءَ ذَاتِ مَحاسِنٍ ... بِأَلْحَاظِهَا صَادَتْ نُهَى كُلِّ ضَيْغَمِ
وَلِلَّـهِ لَيْـلٌ فِيـهِ جَـاءَتْ تَـزُورُنِي ... تَمِيـلُ بِنَشْـوَانِ القَـوامِ المُنَعَّمِ
وَأَشْـرَقَ بَدْرُ الْأُنْسِ بَعْـدَ أُفُـولِـهِ ... بِرَبْعِي وَفِي قَلْبِي الكَئِيبِ المُتَيَّمِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000054

وَقَدْ سامَرَتْنِي في حَدِيثٍ مُسَلْسَلٍ ... غَرِيبٍ ويُرْوَى في الصَّحِيحِ لِمُسْلِمِ
إلى أَنْ بَدَا مِنْ شَرْقِهِ الصُّبْحُ طَالِعاً ... يُـرَاشِقُ جُنْحَ اللَّيْـلِ مِنْهُ بِـأَسْهُمِ
[٤/ب] / وأَضْحَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ مُنِيرَةً ... تحاكِي سَنَا وَجْهِ الإِمَامِ المُعَظَّمِ
إِمَـامٌ لَـهُ العَلْيَـاءُ تَسْمُـو بِنِسْبَـةٍ ... كَمَا لِعُلاَهُ العِزُّ ـ كالفَخْرِ ـ يَنْتَمِي
كَرِيمٌ، رَوَيْنَا البَحْرَ عَنْ فَيْضِ كَفِّهِ ... عـذيب الجَنَى يَحْلُو لِكُـلِّ مُيَمِّمِ
فصيحٌ إِذا مَا قامَ يَخْطُبُ وَاعِـظاً ... تَـرَى يَعْرُبـاً يَبْـدُو لَـدَيْـهِ كَـأَبْكَمِ
هُوَ العَلَمُ الفَرْدُ الذي لاحَ لِلْوَرَى ... فَـأَضْحَتْ بِهِ كُـلُّ البَرِيَّـةِ تَحْتَمِي
هُوَ القَمَرُ الزَّاهِي عَلى الشَّمْسِ نُورُهُ ... هُوَ الْأَسَدُ المِقْدَامُ فِي كُلِّ مَقْدَمِ
تَفـرُّ أُسُـودُ الغَـابِ مِنْـهُ مَخَـافَـةً ... وَتَحْسَبُهُ ـ فَرْدَاً ـ كَجَيْشٍ عَرَمْرَمِ
لَـهُ اللَّـهُ مِنْ مَوْلى شَـرِيفٍ مُكَرَّمٍ ... لَقَدْ حَازَ فَخْراً دُونَهُ فَخرُ «جُرْهُمِ»
بِهِ رُفِعَتْ هَامُ العُلَى بَعْدَ خَفْضِهَا ... فَطَافَتْ بِأَكْنَافِ السحابِ المُخَيِّمِ
وشيـدَ رُكْنُ المَجْدِ بَعْـدَ آنْهِدَامِـهِ ... فَـأَضْحَى مَتِيناً عـامِـراً لَمْ يُهَـدَّمِ
لَـهُ هِمَّـةٌ فَـوْقَ السِّمـاكِ مَحَلُّهـا ... لَهـا آصفٌ حقًّا مُضـافٌ وَمُنْتَمِي
فَيَا كَعْبَةَ الفَضْلِ التي قد نَطُوفُهَا ... كَما طِيفَ بالبَيْتِ العَتِيقِ المُحَرَّمِ
وَيَا أَحْمَدَ الْأَوْصَافِ منْ فِعْله غَدَا ... مِنَ الحَمْـدِ مَحْمُوداً بِكُـلِّ تَكَرُّمِ
فَهَاكَ ـ حَمَاكَ اللَّـهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ـ ... مُـخَـدَّرَة بِـالفِكْـرِ ذَات تَبَسُّمِ
بِهَا ينعشُ التَّالِي ويَـطْرَبُ سَامِـعٌ ... وَيَبْهَـجُ رَائِيهَـا ويعْـرِبُ أَعْجَمِي
أَتَتْكَ لِتَحْظَى بِـالقَبُولِ وَبـالرِّضَى ... وتَلْثُمَ مِنْ كَفَّيْـكَ أَعْـظَمَ مَلْثَـمِ
فمـدَّ ـ بِإِقْبَـالٍ عليها، تَفَضُّـلاً ـ ... لَهَا راحةً بِالجُودِ كـالغَيْثِ تهتَمي
وَلاَ تَجْعَلَنْ غَيْـرَ القبولِ وِشَـاحَهَا ... لَعَـلَّ بِـهِ تحْـظَى بِـأَعْـظَم مَغْنَمِ
وَدُمْ بِـأَمَانِ اللَّـهِ مـا هَبَّتِ الصَّبـا ... ومـا غَـرَّدَ القُمْـرِيْ بِحُسْنِ تَـرَنُّمِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000055

ـ ١٨ ـ
النسيب في «البديع»

وقال، عفا الله تعالى عنه: [من البسيط]

حمَى بِعَقْرَب صُدْغَيْهِ الخُدُودَ وَجَا ... لَ في البَرَايَا بِسَيْفِ اللَّحْظِ وآقْتَحَمَا(١)
وَقَدْ سَمَا حُسْنُهُ بَدْرَ السَّمَا وَسَبَى ... مِنَّا العُقُول بِذَاكَ الحُسْنِ وآقْتَسَمَا(٢)

ـ ١٩ ـ
عرفانٌ بجميل الأستاذ

وقال مادحاً جَنابَ شيخه الشيخ أحمد أفندي المذكور، حفظه اللَّهُ تعالى:

الخَدُّ وَرْدُ الربَى والخَالُ مِعْطَارُ ... وَفِي كِلَا وَجْنَتَيْهِ المَاءُ والنَّارُ
وَجَفْنُهُ ـ مُذْ بَدَا ـ في الكَسْرِ يَسْحرني ... فَصَحَّ عِنْدِيَ أَنَّ الجفْنَ سَحَّارُ
فَهَلْ أفيقُ وَلَحْظَاهُ السُّقَاةُ لَنَا، ... والكَأْسُ مَبْسِمُهُ والثَّغْرُ خَمَّارُ؟
سَاقٍ بَدَا وكُؤُوسُ الرَّاحِ فِي يَدِهِ ... يَلُوحُ مِنْهَا عَلى الأَكْوَانِ أَنْوَارُ
وَقَدْ غَدَتْ حَوْلَهُ النُّدمانُ دايرةً ... كَأَنَّهُم هالة بِالبَدْرِ قَدْ دَارُوا
/تَرَى محاسِنَهُ لِلْبَدْرِ كَاسِفَةً ... وَكَمْ بِهَا عَمِيَتْ فِي الحُبِّ أَبْصَارُ [٥/أ]
إذا بَدَتْ غَسَقاً أَنْوَارُ غُرَّتِهِ ... فَكَمْ يَغِيبُ، لِضَوْءِ الشَّمْسِ، أَقْمَارُ
وَإِنْ تَبَدَّى كَغُصْنِ البَانِ مُنْعَطِفاً ... تَفَتَّكَتْ فِيهِ شُبَّانٌ وَأَبْكَارُ

---

(١) في هامش البيت: تورية.
(٢) في هامش البيت: تورية، أيضاً.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000056

عَشِقْتُهُ وَهوَ طِفْلٌ، كَالْهِلَالِ لَهُ ... مِنَ البَهَاءِ بِشَرْقِ الحُسْنِ إِسْفَارُ
فِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي وَٱنْتَصَبْتُ لَهُ ... بِمِدْحَةٍ لَمْ تَسَعْهَا اليَوْمَ أَسْفَارُ
حَيْثُ اللِّحاظُ بِسَيْفِ الغَمْزِ فَاتِكَةٌ ... لَها العَقَارِبُ مِنْ صُدْغَيْهِ أَنْصَارُ
حَيْثُ القَوَامُ بِلِينِ المَيْلِ يَطْعَنُنِي ... وَكَمْ تَنَاهَتْ لدَى ذا المَيْلِ أَعْمَارُ
حَيْثُ المُدَامَةُ بَيْنَ الدُّرِّ جَارِيَةٌ ... لَهَا اللِّسانُ بِكَأْسِ الثَّغْرِ عَصَّارُ
حَيْثُ المَحَاسِنُ خَطَّتْ فَوْقَ وَجْنَتِهِ ... لاَمَ العِذَار الَّتِي فيهَا الوَرَى حَارُوا
لِلَّهِ درُّ جَبِينٍ كَالهِلَالِ بَدَا ... فَلَمْ يَلُحْ مَعَهُ لِلْبَدْرِ إِظْهَارُ
وَشَامَةٍ مِنْ شَذَاهَا الطِّيبُ مُكْتَسَبٌ ... لِأَنَّ فِي خَدِّهِ وَرْدَاً لها جَارُ
كَأَنَّهَا مِنْ مُلُوكِ الزِّنْجِ جَالِسَةٌ ... مِنْ فَوْقِ كُرْسِيِّ خَدٍّ لِلْبَهَا دَارُ
مِنْهَا يَفُوحُ عَبِيراً عِطْرُ نَفْحَتِهَا ... كَمَا لَقَدْ فَاحَ مِنْ ذَا النَّدبِ أَعْطَارُ
نَدْبٌ عَلاَ لِسَمَاءِ العِزِّ مُرْتَفِعاً ... وَفِي ثُرَيَّا العُلَى حَفَّتْهُ أَنْوَارُ
شَهْمٌ، لَقَدْ رَكِبَ المَعْرُوفَ سَابِقَةً ... لَهَا المَكَارِمُ وَقْتَ السَّبْقِ مِضْمَارُ
بَحْرٌ تَرَاهُ بِمَوْجِ الفَضْلِ مُلْتَطِماً ... وَغَيْثُ رَاحَتِهِ بِالجُودِ مِسْطَارُ
بَدْرٌ بِمَنْزِلَةِ الأَفْضَالِ مَطْلَعُهُ ... لَهُ بُرُوجُ العُلَى والعِزِّ تَخْتَارُ
هُوَ الهُمَامُ الَّذِي فِيهِ الزَّمانُ صَفَا ... فَمَا آعْتَرَاهُ بُعَيْدَ الصَّفْوِ إِكْدَارُ
هُوَ الإِمَامُ الَّذي جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ ... وَضَاقَ عَنْ جَمْعِهَا كُتبٌ وَأَسْفَارُ
هُوَ الكَرِيمُ الَّذي قَدْ صَارَ حاتَمهُ ... نَسْياً فَلَيْسَ لَهُ ذَا الآنَ إِذكَارُ
هُوَ الَّذي صارَ بالإِحْسَانِ يَمْلِكُنَا ... وَكَمْ لَهُ أَعْبُدٌ دَانَتْ وأَحْرَارُ
لاَ عَيْبَ فِيهِ سِوَى آسْتِقْلاَله مِنَحاً ... مِنْ كَفِّهِ وَصْفُهَا لاَ شَكَّ إِكْثَارُ
فَيَا لَهُ بَطَلاً لِلأُسْدِ مُقْتَنِصاً ... وَإِنَّهُ أَسَدٌ فِي الحَرْبِ كَرَّارُ
بِهِ حَدِيثُ النَّدَى قَدْ صَحَّ مَعْضَلُهُ ... وَحَسَّنَتْهُ بِنَقْلٍ عَنْهُ أَخْبَارُ
بِهِ الأَكَابِرُ عَزَّتْ بَعْدَمَا خَفَضَتْ ... كَمَا بِهِ عَزَّ أَقْطَارٌ وَأَمْصَارُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000057

لِلَّـهِ مِنْـهُ نِـظَامٌ قَـدْ غَـدَا حِكَمـاً ... يَتِيـهُ مِنْهَـا لِـذي الْأَفْهَـامِ أَفْكَـارُ
وَدُرُّ منـطقِـهِ الحـالي نَتِيجَتُـهُ ... مِنْ لُؤْلُؤِ اللَّفْظِ مـنْثُـورٌ وَأَشْـعَـارُ
يَا سِدْرَةَ المُنْتَهَى، يا كَعْبَةَ الفضَلاَ ... يا رَوْضَ عِلْمٍ بِهِ لِلْفَضْـلِ أَزْهَارُ
يَا جَعْفَرَ الفَضْلِ مَنْ يَحْيَا الرَّبِيعُ بِهِ ... وَمَنْ بِـهِ أُودِعت لِلْمَجْـدِ أَسْـرَارُ
/يَاأَحْمَدَالوَصْفِوالفعْلِ الحَمِيدِوَمَنْ ... لَـهُ المَحـامِـدُ بَيْنَ الخَلْقِ تَخْتَـارُ [٥/ب]
فَخُذْ ــ رَعاكَ إِلَهُ العَرْشِ ــ غَانِيَةً ... فِي حُسْنِهَـا حَـارَ أَلْبَـابٌ وَأَنْـظَارُ
بِهَا يَهِيمُ شَجًا في الشَّدْوِ سامِعُهَا ... كَـأَنَّـمَـا هِـيَ أَنْـغَـامٌ وَأَوْتَـارُ
أَتَتْكَ تَمْشِي عَلَى آسْتِحْيَائِها عَجَباً ... بكـراً لهـا بِخِبـاءِ الفِكْـرِ أَسْتَـارُ
فَآبْسطْ لَهَا الكَفَّ وآسْتُرْ عَيْبَها كَرَماً ... فَـإِنَّ مِـثْـلَكُـمُ لِـلْعَـيْـبِ سَـتَّـارُ
وآسْلَمْ وَدُمْ فِي أَمَانِ اللَّـهِ ماخُتِمَتْ ... بِحُسْنِ صَدْحٍ مِنْ التَّغْرِيـدِ أَطْيَارُ

ــ ٢٠ ــ
كتّاب البدر

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

عَـجِبْـتُ لِحِبِّي كَيْـفَ يَحْتَـاجُ كَـاتِبـاً
وَكُـتَّـابُ ذَاكَ البَـدْرِ جَـلَّتْ عن الحَـدِّ
فَـإِنَّ الـبَـهَـا خَطَّ الـعِـذَار كَـأَسْـطُرٍ
غَدَتْ مِنْ مِدَادِ المِسْكِ فِي صَفْحَةِ الخَـدِّ
وَإِنَّ حِسَـابَ السِّحْرِ قَـدْ صَـحَّ كَسْـرُهُ
مِنَ الجفْنِ حَيْثُ اللَّحْظُ يَكْتُبُ بالهندي[1]

(١) في هامش البيت: تورية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000058

ـ ٢١ ـ
توصيـة!

وقال، غَفَرَ الله تعالى له: [من مجزوء الرجز]

قـالَ الـكَـمَـالُ لِـلْبَـهَـا أَخْـتُـمْ لِـخَـدِّ الْأَهْـيَـفِ
خَـتْـمـاً يَـكُـونُ وَافِـيـاً بِـهِ الـقُـلُوبُ تَـشْـتَـفِي
بِـنُـقْـطَةٍ مِـن عَـنْـبَـرٍ تُـنْعِشُ قَـلْبَ الـمُـدْنَـفِ
قَـالَ الجَمَـالُ: فـاكْفُفَـا خِـتَـامُـه مِسْـكٌ وفي[1]

ـ ٢٢ ـ
عرس الطبيعة في الاحتفال بالأستاذ

وقال مادحاً جنابَ أستاذه المذكور: [من الكامل]

ضَحِكَتْ ثُغُورُ الرَّوْضِ حِينَ بَكَى النَّدَا وَغَدَا على الغُصْنِ الحَمَامُ مُغَرِّدَا
والـرِّيحُ تَلْعَبُ بـالغُصُـونِ كَـأَنَّهَـا صَـوْتٌ رَخِيمٌ مِنْ مُغَنٍّ قَدْ شَـدَا
حَيْثُ الشَّقِيقُ تَـكَحَّـلَتْ أَوْرَاقُـهُ وَبَـدا يَتِيـهُ بِحُسْنِ خَـالٍ أَسْـوَدَا
حَيْثُ الغُصُـونُ تَمـايَلَتْ فِي حلَّةٍ خَضْـرَاءَ تَحْكِي في البَهَاءِ زُمُـرُّدَا
حَيْثُ الـوُرُودُ تَفَتَّـحَتْ أَزْرَارُهَـا وَجَلتْ فُؤَاداً قَـدْ تَكتَّم بـالصَّـدَا
حَيْثُ الْأَقَـاحُ بَدَا بِسـاقٍ زَبَـرْجَـدٍ كَالكَأْسِ صَاغَتْهُ المَحَاسِنُ عَسْجَدَا
حَيْثُ الْأَزَاهِـرُ قَدْ زَكَتْ نَفَحَـاتُهَا وَتَـزَيَّـنَـتْ أَوْرَاقُـهَـا دُرَّ الـنَّـدَا
حَيْثُ الـرِّياضُ تَـزَخْرَفَتْ بِـرَبِيعِهَا وَتَـزَيَّنَتْ بِحُلَى الـزُّهُـورِ تَـقَلَّدَا
حَيْثُ السحابُ مزوِّجٌ ريحَ الصَّبا فَـالقـطرُ أَضْحَى مِنْهُمَـا مُتَـوَلِّـدَا

---

(١) في هامش البيت: تورية أيضاً.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000059

حَيْثُ البُرُوقُ تَلاَمَعَتْ أَسْيَافُهَا ... والرَّعْدُ يَحْدُو لِلسَّحَابِ مُنْشِدَا
حَيْثُ اللَّيَالِي أَقْمَرَتْ لَمَّا دجت ... وَتَنَوَّرَتْ مِنْ فَجْرِهَا لَمَّا بَدَا
حَيْثُ النُّجُومُ تَرَاقَصَتْ في أُفقِهَا ... والفَجْرُ سَلَّ على الظَّلامِ مُهَنَّدَا
حَيْثُ الكُؤُوسُ تَحُثُّ مِنْ يَد أَهْيَفٍ ... حُلْوِ الشَّمَايِلِ بِالجَمَالِ تفرَّدا
رشأٌ تَقَاوَى منه «مضعَف» لحظِهِ ... وَسَطَا بِسَهْمٍ لِلْمَنِيَّةِ أَوْرَدَا
/ ظبيٌ تَصَاحَى طرفهُ حِينَ آنْتَشَى ... مُتَنَاعِساً وَسَقَى المدامَ مُعَرْبِدَا [٦/أ]
أَزْرَى بِغُصْنِ الرَّوْضِ مايسُ قَدِّهِ ... وَبِوَرْدِهِ خَدَّاهُ حِينَ تَوَرَّدَا
فِيهِ الجَمَالُ سَمَا وعَزَّ كَمَالُهُ ... وَغَدَا بِهِ رُكْنُ البهاءِ مُشَيَّدا
فعذاره المسكيّ ينفحُ عنبراً ... وَجَبِينُهُ، كالنَّجْمِ، فِيهِ يُهْتَدَى
وَخُدُودُهُ مِنْهَا المحاسِنُ أَشْرَقَتْ ... وَلِحَاظُهُ مِنْهَا الحسامُ مُجَرَّدا
وَرِضابُهُ العسَّالُ أَسْكَرَ صاحيًا ... وَحَلاَ بِكَأْسِ الثَّغْرِ حِينَ تَبَرَّدَا
وَقَوَامُهُ المَيَّاسُ يَطْعنُ في الحَشَا ... كالرمْحِ أَضْحَى لِلطِّعانِ مُعَوَّدَا
وَجَنَاتُهُ مِرْآةُ قلبي بِالهَوَى ... بِها جمرُه فيها بَدَا مُتَوَقِّدَا
قَدْ خِلْتُ «واوَ» العَطْفِ عَقْرَبَ صدغِهِ ... مِثْلَ العِذَارِ يُخَالُ «لام» الابْتِدَا
مِنْ رِيقِهِ وَشفاهِهِ إِنِّي لَقَدْ ... أُرْوَى العذيب مِن العَقِيقِ تَشَهَّدَا
وَلَقَدْ حَوَى جَسَداً يَرُوقُ مَحَاسِناً ... أَخَذَ اللَّطَافَةَ حلَّةً وَبِهَا آرْتَدَى
لِلَّهِ درُّ الخَالِ في وَجَنَاتِهِ ... جَعَلَ المُلُوكَ مِنَ البَرَايَا أَعْبُدَا
إِلاَّ الإِمام المُرْتَقِي أَوْجَ السُّهَى ... أَعْنِي الهمامَ اللَّوذَعِي الأَوْحَدَا
مِقْدَامُ أَهْلِ الفَضْلِ مِنْ زَمَنِ الصِّبا ... مفني لِذِكْرِ البُخْلِ في بَذْلِ النَّدَا
أَسَدُ العَرِينِ تَهَابُهُ أُسْدُ الشَّرَى ... وَيُظَنُّ جَيْشاً حِينَ يَمْشِي مُفْرَدَا
قَمَرٌ مَحَا لَيْلَ المكارِهِ نُورُهُ ... وهدَى عَلى طُرُقِ الرَّشادِ وَأَرْشَدَا
بَدْرٌ لَقَدْ أَخَذَ المَعَالِي مَنْزِلاً ... وَلَقَدْ حَوَى فَوْقَ المَجَرَّةِ مَقْعَدا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000060

وَسَمَا على هامِ السِّماكِ برفعةٍ ... وَلَكمْ عَلا نسرَ السَّماءِ وفَرْقَدَا
وَأَتى ـ وَرُكْنُ العِزِّ صارَ مُهَدَّماً ـ ... فَأَقَامَهُ عالي البِنَاءِ وَشَيَّدَا
وَلَقَدْ كَسَا جِيدَ الزَّمانِ وجُودهُ ... عِقْدَ المَفَاخِرِ والجَمَالِ مُنَضَّدَا
وَبِهِ صَفَا كَدرُ الزَّمانِ مِنَ الوَرَى ... وَغَدا بِهِ عَيْشُ المَعَالي أَرْغَدَا
وَتَكَحَّلَتْ بِظُهُورِهِ وَتَنَوَّرَتْ ... عَيْنُ الزَّمانِ وَكَانَ ينظُرُ أَرْمَدَا
فَإِذَا أَتَى العافِي وَأَمَّ مَحَلَّهُ ... أَعْطَاهُ مَا يَكْفِي إلى أَقْصَى المَدَى
وَحَبَاهُ بِالْأَفْرَاحِ بَعْدَ بَشَاشَةٍ ... وَكَسَاهُ مِنْ حلَلِ العطايَا عَسْجَدَا
فَهُوَ الَّذِي أَنْسَى تذكُّرَ حاتمٍ ... في جُودِ طبعٍ لِلسَّخَاءِ تَعَوَّدَا
فَارْدَعْ لِمَنْ ضاهاهُ في نَيْلِ العُلَى ... بِغَلَاظَةٍ فَمِثَالُهُ لَنْ يُوجَدَا
قَدْ جَالَ مِضْمَارَ البلاغَةِ وَحْدَهُ ... وَمَشَى مناهيج الفَصَاحَةِ مُفْرَدَا
لَوْ جَاءَهُ سَحْبَان يُظهِرُ نَظمَهُ ... لَرَأَيْتَ سَهْلَ النَّظْمِ مِنْهُ مُعَقَّدَا
[٦/ب] / لِلَّهِ درُّ جنابِهِ مِنْ سيِّدٍ ... شَادَ المَعَالِي بِالفَخَارِ وَشَيَّدَا
فَافْخَرْ بِرَبِّكَ، يَا إِمامُ، على الوَرَى ... فَخْراً وعِزّاً لا يُرَامُ وَسُؤْدَدَا
وآنْظُرْ لِآسِيَةِ القَرِيضِ فَقَدْ أَتَتْ ... لِتُقَبِّلَ الكَفَّ الشريفَةَ والْيَدَا
وآبْسِمْ لَهَا ثَغْرَ السُّرورِ تَفَضُّلاً ... وآكْحلْ لَها عَيْنَ القَبُولِ بِأَغْمَدَا
وآكْففْ لِحاظَكَ عَنْ عُوَيْرَةِ نظمها ... وآجْبرْ لَهَا الكسرَ الشديدَ وسَدِّدَا
وآسْلَمْ، ودُمْ بِالعِزِّ، ما سَرَت الصَّبا ... أَوْ مَا شَدا الطَّيْرُ الغُصُونَ، وغَرَّدَا
أَوْ مَا آبْنُ فَتْحِ اللَّهِ يتلو مُنْشِداً ... ضَحِكَتْ ثُغُورُ الرَّوْضِ حِينَ بَكَى النَّدَا

ـ ٢٣ ـ
قضية وحكم

وقال غفر الله تعالى له: [من السريع]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000061

مُذْ كفر العَذُول حسن الرَّشا ... بِجهْلِهِ المُرَكَّبِ الوَافِرِ
رَاشَ لَهُ سَهْماً أَصَابَ الحَشَا ... تَعَمُّداً مِنْ لَحْظِهِ السَّاحِرِ
لا تقتُلَنَّهُ، فَفِي مَذْهَبِي، ... لَا يُقْتَلُ المُؤْمِنُ بِالكَافِرِ

ـ ٢٤ ـ
الحِبُّ الطَّالِعُ دوماً!

وله، منحه اللَّهُ التوفيقَ: [من الكامل]

مَنْ قاسَهُ بِالبَدْرِ أَخْطَأَ فِكْرُهُ ... وَكَلَامُهُ عِنْدَ الوَرَى لَا يُسْمَعُ
فَالبَدْرُ يَأْفُلُ كُلَّ لَيْلٍ سَرْمَداً ... والحِبُّ دَوْماً كُلَّ وَقْتٍ يَطْلُعُ

ـ ٢٥ ـ
زيارة تحت جنح الظلام

وقال، عفا الله، عزّ وجلّ، عنه: [مجزوء الكامل]

قد جَاءَنِي في لَيْلَةٍ ... فيها الظَّلامُ لَقَدْ سَجَى
وجنَاتُهُ شَمْسُ الضُّحَى ... وَجَبِينُهُ بَدْرُ الدُّجَى
بَلَغَ الحَشَا مِنْ وَصْلِهِ ... مَا يَرْتَجِيهِ وما رَجَا

ـ ٢٦ ـ
«مُثَنَّيات» في الحبيب

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

رُوحِي الفِدَاءُ لِبَدْرٍ لَاحَ مُبْتَسِماً ... فِي ثَغْرِهِ الحاليانِ: الخَمْرُ والعَسَلُ
يَبْدُو فيجرحُنِي طوراً وَيَقْتُلُنِي ... مِنْ ذَاتِهِ الفاتِكَانِ: البِيض والأَسَلُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000062

وَيَنْثَنِي مَـايِسـاً تيهًـا فَيَـطْعـنُنِي، من قَدِّهِ، اللِّينان: العَطْفُ والمَيَلُ
أَبِيتُ سَهْرَانَ طُولَ اللَّيْـلِ يُقْلِقُنِي مِنْ هجْرِهِ، المضنِيانِ: الفِكْرُ والأَمَلُ
وَأَنْحَـلَ الجِسْمَ مِنِّي عِنْدَ جَفْـوَتِهِ مِنْ ذَاتِهِ، المُنْحلاَنِ: الخَصْرُ والكَفَلُ
وَلاَنَ لِي حِينَ أَبْكِي في مَحَبَّتِـهِ مِنَ الجَفَا، القاسِيَانِ: الصَّخْرُ والجَبَلُ
وطَابَ لِي بِالهَوَى والحبُّ يَلْعَبُ بِي فِي عشْقِهِ، القاتِلاَنِ: اللَّومُ والعَذَلُ
وَقَـدْ حَلاَ بِنِـظَامِي الـدُّرُّ مُنْسَبِكـاً فِي حُسْنِهِ، الأَعْذَبَانِ: المَدْحُ والغَزَلُ
فَلاَ ــ وَعَيْنَيْهِ ــ لاَ أَهْوَى سِوَاهُ وَلَوْ أَصَـابَنِي المتْعِبَـان: العِيُّ والمَلَلُ

ــ ٢٧ ــ
رجوعٌ إلى «إلياس»

وقال في رجل إسمه عبد الله ولقبه إلياس: [من الطويل]

وَلَمَّا تَرَكْتُ آلْيَاسَ فِي صُحْبَةِ الوَرَى تَعَذَّبْتُ مِنْهُم بِالشَّدِيدِ مِنَ البَاسِ
[٧/أ] / وَإِنِّـيَ مِنْهُمْ قَـدْ يَئِسْتُ تَعَمُّـداً لِيَدْرُوا بِأَنِّي قَدْ رَجعْتُ إلى آلْيَاسِ

ــ ٢٨ ــ
تأريخ ولادة مولود في «الأسرة»

وقال مؤرخاً وِلادةَ مولودٍ للسيد وهبة فتح الله المفتي، مخاطباً له وقد سمّاهُ بمحمد:

أيـا هبـة المـولى المقـدس نعتـه ومن بجزيل الفضل كلَّ الورى غمرْ
لِيُهْنِـكَ نَجْـلٌ بِـالمَحَـامِـدِ وَصْفُـهُ يَفُـوقُ محيَّـاهُ البَهِيُّ على القَمَـر
أَتَـاكَ وَثَغْـرُ الـدَّهْـرِ مُبْتَسِمٌ لَـهُ بِعَـامٍ كَثِيرِ الخَيْـرِ أَرَّخْتُـهُ أَغَـر(١)

(١) اعتاد المؤلف (وربما الناسخ) أن يورد السنة بالترقيم العددي إلى جانب ذكره بكتابة الحروف، وسنضعها في شكل حاشية، وهي هنا تعادل سنة: ١٢٠١هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000063

ـ ٢٩ ـ

تأريخ عام ١٢٠٢هـ (١٧٨٧م ـ ١٧٨٨م)

وقال مؤرخاً عام ١٢٠٢هـ، أحسن الله تعالى بدءها وختمها: [من المتقارب]

وَعَـامٍ كَسَانَـا ثِيَـابَ السُّـرور ... وَجَـرَّ عَـلَيْنَـا ذُيُـولَ الـطَّرَبْ
وَلَـمَّـا خَلَعْنَـا بُـرُودَ الهُـمُـوم ... وَفِيـهِ أَزَلْنَـا رُسُـومَ الكَـرَبْ
بِـهِ أَنْجُم السَّعْدِ قَـدْ أَشْـرَقَتْ ... وَنَجْمُ النُّحوسَاتِ أَرِّخْ: غَـرَبْ

ـ ٣٠ ـ

الشقيق المثلث

وقال غُفِرَ له: [من الوافر]

وَمُخْتَضِبِ اليَـدَيْنِ بَـدَا بِقَـدٍّ ... كَغُصْنِ البَانِ مَيَّاسٍ رَشِيقِ
يَلُوحُ وَفِي يَـدَيْهِ خَمْـرُ كَأْسٍ ... لِيَشْـرَبَهَـا رَحِيقـاً كَـالعَقِيقِ
كَـأَنَّ يَـدَيْـهِ والـصَّـهْبَـا وَفَـاهُ ... شَقِيقٌ في شقيقٍ في شَقِيقِ

ـ ٣١ ـ

عرفان بجميل الأستاذ
وتسديد لحسابه

وقال جواباً لقصيدةٍ من دُرَرِ البحرِ الكامِلِ ولؤلؤِ واسطةِ عِقْد الأفاضل الأماثل، جنابِ السيد أحمد أفندي البربير المذكور، أدام الله تعالى بوجوده السُعودَ، ولا زالت تكتسب اللطفَ من طبعه الورودُ، يعاتبه فيها حين همّ على الذهاب إلى محميةِ دمشقَ الشام ليطلبَ العلم، وكان انقطعَ عن الذهاب إلى منزلِ جنابه، ويذكر له فيها أن جنابَه هَذَّب طبعَه وأكسبَه اللطافةَ. فحين قرأها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000064

قال معتذراً هذه الأبيات، ولكن لم يدفعها لجنابه لكونه عاد مكث ورجع للقراءة عليه، وهي هذه: [من الوافر]

أَنَا عَبْدٌ لَكُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ ... وَلَوْ أَصْبَحْتُ عَلَّامَ الزَّمانِ
فَلَوْلاَكُمْ لَمَا قَدْ رَقَّ طَبْعِي ... وَلَمْ أَدْرِ الغِنَاءَ مِنَ المَثَانِي
فَيَكْفِيكَ الفخارُ عَلَى البَرَايَا ... بِإِقْرارِي بِذَلِكَ كُلَّ آنِ

ـ ٣٢ ـ
صورة للحبيب

وقال، غُفِرَ له: [من الكامل]

في ذَاتِهِ حُسْنُ التناسُبِ ظاهِرٌ ... بَدْرٌ تَبَدَّى بِالبَهَاءِ فخارُهُ
فَالفَرْعُ لَيْلٌ والمُحَيَّا بَدْرُهُ ... والقَدُّ غُصْنٌ والنُّهودُ ثِمارُهُ

ـ ٣٣ ـ
مسامحة الحبيب على التعجيل

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

لَقَدْ بَدَا يَنْثَنِي في أَخْضَرِ الحلَلِ ... كَأَغْصُنٍ عَطَفَتْهَا الرِّيحُ بالمَيلِ
وَعَجَّلَ الفَتْك فِي أَحْشَاءِ مُغْرِمِهِ ... إِنْسَانُ ناظِرِهِ ذِي الكُحْلِ والكَحَلِ
لاَ تعتبوهُ على تَعْجِيلِهِ أَبَداً ... لِأَنَّهُ خلقَ الإِنْسَان مِنْ عَجَلِ

ـ ٣٤ ـ
في مدح الأستاذ

وقال مادحاً سامي الجنابِ، ذا الثَّنايا العِذابِ، جنابَ شيخِهِ السيد

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000065

أحمد أفندي البربير، دام في حفظ اللطيف الخبير: [من الوافر]

بَـدَا في خَـدِّهِ مِسْـكُ العِـذَارِ فَخِلْتُ اللَّيْـلَ يَسْـرِي فِي النَّهـارِ
/ وَلَاحَ بِـوَجْهِـهِ أَقْمَـارُ حُسْنٍ تَـحِـلُّ عَن الـتكـتُّـمِ والسِّـرارِ [٧/ب]
إذا مَـا لَاحَ يَسْـطُو فِي جُفُـونٍ فَمَا لِـلْأُسْـدِ مِنْهُ سِـوَى الفِـرَارِ
عَجِبْتُ لِلَحْـظِهِ إِذْ نَـالَ نَصْـراً بِضعْفٍ فِي الجُفُـونِ مَع آنْكِسَـارِ
يَـمِيـلُ بِـقَـامَـةٍ هَيْفَـاءَ تيـهـاً فَيَـطْعَنُنِي بِقَلْبِي الـمُسْتَـطَارِ
مَلِيـحٌ بـاتَ يَـأْنَفُ وَصْـلَ حِبٍّ وَظَبْيٌ بـاتَ يَـأْلَفُ لِـلنِّـفـارِ
أَغَضُّ غَضِيضُ أَلْحـاظٍ وَطَـرْفٍ كَسَـانِي جفْنُـهُ ثَـوْبَ آصْفِـرَارِ
فـوجنَتُـهُ قـرارُ الـوَرْدِ أَضْحَتْ فَـبِي أَفْـدِي لِـذَيَّـاكَ الـقَـرارِ
وَشَـامَتُـهُ تَفُـوحُ نِـجَـارَ عِـطْرٍ بِهَا نَرْوِي العَبِيرَ عَنِ البُخَارِي[1]
حَـوَى خَصْراً يَـرِقُّ بِـلَا آعْتِـلَالٍ بِمَنْـطِقَـةٍ غَـدَتْ مِثْـلَ السِّـوارِ
وَجِسْماً لَاحَ في مخْضَـرِّ ثَـوْبٍ بَـدَا مِنْ تَحْتِـهِ مِثْـلُ النُّضَـارِ
وَثَـغْـراً إِنْ تَـبَـسَّـمَ عَـنْ لَآلٍ بـدَا مِنْـهُ النِّـظامُ مَـعَ النِّـثَـارِ
نَشَقت خِمـارَهُ فَغَـدَوْتُ سَكـراً بِـهِ نَشْـوَانَ مِنْ نَـشَقِ الـخِمَـارِ
بِـرُوحِي لَيْـلَةً قـد زَارَ فِـيـهَـا فَـأَحْيَـا مَيْتَ قَلْبِي بِـالمـزَارِ
وَسَـامَـرَنِي بعـذبٍ مِنْ كَـلَامٍ فَطَالَ قصيرُ عُمْـرِي بـالسَّمَـارِ
وَبِتْنَـا والعنـاقُ يَـضُمُّنَـا في ظَـلَامِ اللَّيْـلِ مِنْ غَيْـرِ آسْتِتَـارِ
وَبَـاتَ مُـوَسِّـدَاً يُمْنَـايَ ضَمّـاً وَلَمْ أَبْخُـلْ عَلَيْـهِ بـاليسـارِ[2]
إلى أَنْ فَـاحَ فَجْرُ الشَّـرْقِ عِـطْراً يَـفُـوقُ عَبِيـرُهُ نَشْـرَ العَـرارِ
وَلَاحَ كَـأَنَّـهُ والـلَّيْـلُ داجٍ مَـنَـازِلُ سَيِّـدٍ عـالي الـمَـنَـارِ

---

(١) وفي هامش البيت: تورية.
(٢) وفي هامش البيت: تورية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000066

إمامٌ قَدْ عَلاَ عِزّاً وَفَخراً ... وَحَازَ بِمَجْدِهِ كُلَّ ٱفْتِخَارِ
مَلاذٌ في الوَرَى والدَّهْرِ حِصْنٌ ... وَمِحْسَانٌ مُقيلٌ لِلْعِثَارِ
وَشَمْسٌ فِي سَمَاءِ العِزِّ بَادٍ ... وَبَدْرٌ في سماءِ الفَضْلِ جَارِ
لَهُ الرَّحمٰنُ مِنْ مَوْلَى شَرِيفٍ ... تَوَشَّحَ جِسْمهُ ثَوْبَ الوَقَارِ
بِهِ العَلْيَاءُ قَدْ رُفِعَتْ فَجَرَّتْ، ... بُعَيْدَ الخَفْضِ، أَذْيَالَ الفَخَارِ
إذا مَا أَطْنَبَ المُدَّاحُ فِيهِ ... فَقَدْ جَاؤُوا بِغَايَةِ ٱلاِخْتِصَارِ
فَيَا أمنَ الحشا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ ... وَفَكَّاكَ الأَسِيرِ مِنَ الإِسَارِ
وَيَا مَنْ في بُحورِ أَكُفِّهِ قَدْ ... غَدَوْنَا والمُنَى مِثْل الجَوَاري
[٨/أ] / فَهاكَ ـ رَعاكَ ربِّي ـ بنتَ فِكْرٍ ... بِهَا فِي مَدْحِكم طَالَ ٱفْتِكَاري
فَلَوْ عَلِمَ النُّجُومُ مُصَاغَ نَظمي ... بِتَمْدَاحي لذاتِكَ مع نِثَاري
لحالاً، والمُنَى، سقطتْ عَلَيْنَا ... لتنظمَ في مديحكُم الدّراري
فَقَابِلْ بالقَبُولِ لبنت فكري ... وَلاَ تَسْمَعْ لِمَنْ فِيهَا يُمَاري
وَأَقْبِلْ بالرِّضى فَضْلاً عليها ... وَأَلْبِسْ عَيْبَهَا ثَوْبَ ٱسْتِتَارِ
وَدُمْ وآسلَمْ بِعِزٍّ لا يُضَاهَى ... وَفَخْرٍ، ما بَدَتْ شَمْسُ النَّهارِ
وَمَا هَزَّتْ غُصُونُ البانِ ريحٌ ... فَأَغْنَتْ عن تَغَارِيدِ الهَزارِ

ـ ٣٥ ـ

«ملحق» المديح!

وقد ذيّلها بهذين البيتين، مخاطباً لجنابه الشريف: [من الكامل]

يَا مَنْ بِتَوْضِيحٍ لِمِنْهَاجِ العُلُو ... مِ لَقَدْ هَدَانِي حِينَ أَوْضَحَ مَنْهَجا
قَدْ سَادَ مَادِحُكَ البَرِيَّةَ كُلَّهَا ... بِمَدِيحِكُمْ وَغَدَا ذَلِيلاً مَنْ هَجَا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000067

ـ ٣٦ ـ

دعـوة

(لعلها موجهة للأستاذ مع تعريض بالمانع عن إجابتها)

وقال أيضاً، عُفيَ عنه: [من الرجز]

هـل صَدَّكم عن منـزلي عَـزولُنـا يـا مَنْ بهـم أضـاءت الأكـوانُ
عُـودوا إلـيـه زايـريـنَ لـيـلةً ولا يـصُـدَّنَّـكُـمُ الـشّـيـطان

ـ ٣٧ ـ

رثاء علي آغا دَيَّهْ (دزدار القلعة)

وقال راثياً جناب شمسِ المعَالي والكمالِ، وبدرِ المحاسِن والجَمال، فخرِ أمثاله السيد علي آغا ديَّه الدزدار، حين أخذته يد الرحمة والغفران، وحملته إلى قصور الجنان وعانقته بها الحورُ الحِسانُ وخَدمته فيها الولدان، لا زال على ضريحه تمطرُ السّحايبُ الرضوانَ: [من الطويل]

بكـل الورَى أمـرُ المنـونِ فَنـافـذُ وفيهـا المنـايـا بـالسّهـام تُـراشقُ
وكلُّ مليكٍ سـوفَ يرحـلُ ظاعنًـا ولا بُـدَّ يـومًـا للحيـاةِ يفـارقُ
وكـلُّ دِيارٍ سـوف تعفـو رسـومُهـا وفيهـا غُـرابُ البَيْنِ بـالبَينِ نـاعِق
فتبَّت يـدا دهـرٍ أصـابَ بسهمِـه لبـدرٍ به كـانت تضيءُ المَشـارق
هلالُ العُلَى قد غاب مُذْ لاحَ شارقًا لهـذا أُرَى بـالـدمـع أَنّيَ شـارق
علي السّجايا ابن المكارمِ والنّدَى همـام بـه ذلَّت أُنـوفٌ شَـواهق
قـد اسودَّت الأكـوانُ عند فـراقِـه كمـا أنه ابيضَّت لـديـه المفَـارق
قفـا نبكِـهِ عـامًـا وعـامًـا ننـوحُـه وتـنـدبُـه مِنَّـا قـلوبٌ خَـوافـق
وعُوجَا على قبرٍ لقد ضمَّ جسمَه يفـوحُ بـه طِيبٌ لمن هـو نـاشِقُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000068

فيا أيها الدهرُ الذي كان عبدَهُ ... لقد خُنْت مَولًى منه تخشَى الخَلايق
مددتَ له أيدي المنيّةِ غادراً ... وأنت له صافي المودَّةِ رايق
/ونلتَ مُرادًا لم تنله أوايلٌ ... وليس له يومًا تطولُ اللوَاحق [٨/ب]
فقُبحًا له دهرًا مبدِّدَ شملِنا ... ومِنْ بيننا عِقدَ الكمالات سارق
فيا أيها المَولى الذي جدَّ سايرًا ... إلى جنةٍ للحُور، فيها يُعانق
دعيتَ إلى أمر فلبّيْتَ عاجلًا ... مجيبًا وقد شدَّت لديك السوابق
وعجّلت فينا بالتفرُّق مُسرعًا ... وقد كان منا قد يعزّ التفارُق
عليكَ رضاءُ الله ما ناحَ طائرٌ ... وما طلعت شمسٌ وما اسودَّ غاسق

ـ ٣٨ ـ
مدح عبد الخالق البحري

وقال مادحًا رجلًا اسمه عبد الخالق البَحري، حين امتدح جناب السيد أحمد البربير، وهو شاعرٌ بليغ: [من الطويل]

ولما أتى البحريُّ بيروتَ زائرًا ... إلينا لقد أَهدَى عُقودًا من الشعرِ
فلا بِدعَ أن أَهدى لنا الدرّ ناظمًا ... فناهِيكَ أنَّ الدُّرَّ يبدو من البحرِ(١)

مديح آخر «للبحري»

وقال مادحًا له أيضًا: [من الطويل]

ومنتسبٍ للبحرِ والبحرُ عينُه ... فإنْ كنتَ في شَكٍّ فحقِّقْه كي تدري
وعندهمُ «المنسوبُ» قطعًا مغايرٌ ... «لِذي نِسبةٍ» بعد التأَمُّلِ والفكر
قد أخطأوا عَقلًا ونَقلًا وفِطنةً ... لأني رأيتُ البحرَ أضحَى هو البحري

(١) وفي هامش البيت: تورية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000069

مديح ثالث «للبحري»

وقال ممتدحًا للبحري المذكور: [من الكامل]

لما نظمتُ الشعرَ ممتدِحًا به ... للفاضلِ البَحريِّ جلَّ بفضلِهِ
وجعلتُه كالدُّرِّ فيه منظَّمًا ... وقريحتي ليسَت تجودُ بمثلِه
قالوا: رميتَ الدرَّ في البحري الذي ... لم يستحقْ له وليسَ بأهلهِ
فأجبتُ: إنَّ الدرَّ هذا أصلُه ... ولكُلُّ شَيءٍ قد يعودُ لأصله

ـ ٣٩ ـ
ماء النعيم

وقال، غفر الله تعالى له، مُضمِّنًا: [من الوافر]

جرَى ماءُ النعيمِ على سَعيرٍ ... بجنّةِ خَدِّه فبَدا البَهاءُ
فقلتُ له: اسقِني منه؛ فنادَى: ... وهل في النارِ للظمآن ماءُ

ـ ٤٠ ـ
صِدْقُ البِرِّ بالأستاذ

وقال مادحًا جنابَ شيخه السيد أحمد أفندي البربير حفظه الله تعالى: [من الوافر]

سرَى برقُ الحِما فأضاء نورا ... وقد ملأ الحَشا منا سُرورا
وهبَّ بروضةٍ غنّاءَ ريحٌ ... فأهدَى ناشقًا منها عَبيرا
وخطَّ بها ابنُ مُقلةَ سحبها من ... زهورِ ربيعها الزاهي سُطورا
بها الأغصَانُ رنَّحها نسيمٌ ... فكم غُصنٍ بها يبدو هَصيرا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000070

وكم يُبدي الأقاحُ بها ابتسامًا فيحكي في تبسُّمه ثُغورا
/وكم فيها الورودُ تفُوحُ عِطرًا فيشرَحُ نشرُه الذاكي صُدورا [٩/أ]
وفتاك يلوحُ بها بجسمٍ لقد فضحَت لَطافتهُ الزهورا
وُضوح الحسنِ مثلُ الشمس وجهًا لقد كسفَت محاسِنُه البدُورا
فيا طَرْفًا رآه مستطيعًا لقد نِلتَ المُنَى فَرِحا قريرا
ويا أسَدًا رآه من بعيدٍ لقد أصبحتَ موثوقًا أسيرا
فمنه غرَّني إشراقُ وجهٍ وشأنُ البدرِ أن يبدو غرورا
بروحي مبسِمًا أنسَى كؤوسًا كما أنست سُلافَتُه العَصيرا
وفَرعًا كالدُّجَى والفرقُ بادٍ كشمسِ الأُفقِ لا تخفَى ظهورا
وجفنًا بات يغزونا بسحر فنال النصرَ مُذْ أمسَى كسيرا
وخدًّا لو شممت العَرفَ منه لكنت ترى به وردًا عطيرا
ولو نظَرتْ لحاظُك منه نورًا لكنت تظنه قمرًا منيرا
فيا بأبي مباسمُه التي أوُ دِعَتْ للعاشق المُضنَى خمورا
ووجنته التي أبدت عِذارًا فأضحت جنةً تُبدي حريرا
تعالَى الله ما أبهاه غصنًا به رَوض البَها أمسَى خضيرا
غَزالٌ ذو نِفَارٍ لو رآه هِزَبْرٌ خِيفةً ولّى نفُورا
كأنَّ بوجنتيه ثم قلبي وخديه جحيمًا أو سعيرا
تكحَّل جفنُه بالسحر غُنجًا فأبدَى ذلك الغنجُ الفتورا
له فوق المعالِ رأيت دارًا كما أبصرت للبربير دورا
إمامٌ تفخر العَلياءُ فيه وفيها غيرُه يبدو فخورا
وأحمدُ فاضل وأجلّ شهم وأبلغ شاعر حاكى جريرا
وبرٌّ بِرُّه جمُّ العطايا وبحرٌ كفُّه تزري البحورا
به عمرُ الندى أضحَى طويلًا وعمرُ البخل قد أمسَى قصيرا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000071

همامٌ لو بدا في القفر فردًا ... لكان يخوِّفُ الليثَ الجسورا
ولو وافى جيوشًا ذات نصر ... لولَّت رهبةً وغدا نصيرا
طليقُ الوجه وضَّاحُ المحيّا ... يظلّ الكون منه مستنيرا
[٩/ب] /أغرّ فلو بدا في جنح ليلٍ ... لمَزَّق من دياجيه ستورا
هو القمرُ الذي الشمسُ استعارت ... لها من فضله حُسنًا ونورا
فريدُ العصر مجدًا وافتخارًا ... فلم نرَ في الزمان له نظيرا
حياةٌ للعلى أفلا رأيتم ... إليها الروح كادت أن تطيرا
له الهِمَمُ التي أضحت كبرقٍ ... لمن قد أمَّ منزلَه النضيرا
وأندى راحة سبحت بجودٍ ... فأضحَت تُخجِلُ المطرَ الغزيرا
ورأيٌ في الخطوب غدا سَديدًا ... وفِكرٌ في الأمور غدا بصيرا
إذا ما جاءه فَزِعٌ لِيُحْمَى ... يرى أن قدْ أتى حِصنًا وسورا
وإنْ ما أَمَّهُ العافي يراه ... تهلَّلَ وجهُه الزاهي سرورا
بإقبالٍ وبذلٍ ثم بِشرٍ ... بوجهٍ للسرور غدا مشيرا
فيا حَرمًا تبدَّى فيه أمنٌ ... لمن بحِماه أمسَى مستجيرا
ويا روحَ المفاخِر والمعَالي ... ويا مَن لطفُه أزرى الزهورا
ويا غصنَ المكارمِ مَنْ عليه الـ ... ـورى بالشكر قد صارت طيورا
فخذْ بِكرًا لها في الفكر خِدْرٌ ... تُباهي في محاسنها البُدُورا
لقد غارت نجومُ الأفْقِ منها ... كعينِ الشمس كادت أن تغورا
تفوقُ الحورَ إذْ سكنت قصورًا ... إذا لِجَمالها نسَبُوا القصورا
إليكَ تُزَفّ حيث غدت عروسًا ... تفوقُ الحورَ زيَّنَ النُّحورا
فأصدقها الرضاءَ لدى زِفافٍ ... وأنحلها القَبولَ لها مهورا
ودُمْ وآسلم بحفظِ إلاهنا ما ... لسانُ الكَون بات لكم شكورا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000072

وعِشْ بالعزِّ والأفراح دَومًا سليمًا ما قضى الله الدهورا
وما هبت نسيمُ الصبح أو ما سَرى برقُ الحِما فأضاءَ نورا
وما انتصبَ ابن فتحِ الله يتلوُ لذكرِكَ مثل من يتلُو الزّبورا

ـ ٤١ ـ
خمر ثغر الحبيب

وقال مضمِّناً من كلام ابن النبيه[1]: [من الوافر]

هَلمّ لشربِ خمرٍ ذاتِ سُكرٍ بأكؤسِ ثغرِه ليسَت تملُّ
وشمَّ خدًّا عليه بدَا عذارٌ ترى ماءً عليه يرفُّ ظلّ

ـ ٤٢ ـ
الجمال الساري

وقال أيضًا: [من البسيط] [١٠/أ]

في ماء وجنتهِ ذاتِ الجمالِ سرَى عِذارُه مذ تبدَّى زَورقًا لَبِقا
ومذ رآهُ البها في مائها غرقًا بالورد والمسكِ والأنوارِ قد وسقا

(١) «كمال الدين علي بن محمد المعروف بابن النَّبيه» (٥٩٥ ـ ٦١٩هـ/ ١١٦٤ ـ ١٢٢٢م): شاعر وكاتب مصري من بني أيوب. كتب للملك الأشرف موسى. توفي في نصيبين. له ديوان «الخليفيات».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000073

ـ ٤٣ ـ
في مدح أستاذه أيضا . . .

وقال مادحًا جنابَ شيخه السيد أحمد أفندي المذكور: [من الرمل]

بُلبلُ الدَّوحِ عليه صَدَحا ... ولمتنِ الغَمِّ منا شرَحا
وغصونُ البان مالت بُكرةً ... من ذراعِ الريحِ لما سَرَحا
ونسيمُ الزهر أبدَى عَرفه ... كذَكيِّ الطيبِ لما نفحا
واستتارَ الغيد في برقعها ... لأُهيل العشق حقًّا فضحا
وغزالٍ هُدبُه منتصبٌ ... شَرَكًا يصطادُ مَنْ قد سنحا
جَرَّ عقلي الميم من مبسمه ... وبنون الصدغ قلبي فتحا
ثملٌ أسكرني مُقلتُه ... فكأني نلت منها قدَحا
ما أدار الكأسَ إلّا خِلْتُها ... شمسَ أُفقٍ نورُها قد وَضُحا
عَرفُها إنْ شمَّه الصاحي انتشَى ... وبها النشوانُ إذْ ذاق صحَا
ما تعاطاها كئيبٌ عقلُه ... فاسدٌ إلّا ومنها اصطلحا
قد حَلا لي الراحُ من راحته ... إذْ سقَى مُغتَبِقًا مُصطَبِحا
بِتُّ أهوَى في هَواهُ الرُّقَبَا ... وأُعادي في غَرامي النُّصَحا
إنْ بدا في الحلَّة الخضرا ففي ... حُمرةِ الوردِ المحيَّا اتَّشَحا
غصنُ بانٍ بانَ يثني عِطفَه ... وتثَنّى ـ وهو يمشي ـ مَرحا
غُنجُ هاروتَ جفنيه لكنز ... ورود الخدّ منه فتحا
ريحُ فيه كان بخُورًا له ... مُذْ تلاَ السحرَ عليه انفتَحا
وارتضَى الخالَ عليه حارسًا ... إذْ لِذا الأمرِ رآه صَلحا
وعليه مدَّ سُورًا حسَنًا ... من عِذارٍ عِطرُهُ قد نفَحا
وَسِنٌ كحّل جفنَيه الكرَى ... وبَسيفِ السُّهْد طرفي انجرحَا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000074

مُـذْ رأى دمعي دِمـاءً قـد درَى ... أنَّ جفني للكـرَى قـد ربـحـا
وعَـذولٍ غـشَّـني في عَـذْلِـه ... وادَّعى في لَـوْمـه أن نـصَحـا
/لَستُ أشكـو فِعلَه إلاَّ لِـمـنْ ... نحـوه جرَّتْ مـطَايـا الصَّلَحـا [١٠/ب]
الفصيحُ الشهمُ ذو النّظم الـذي ... خـرست نُـطْقًـا لـديـه الفُصَحـا
«أحمـدُ البرُّ» كـذا البرّ الـذي ... عـدّ كسبَ المدحِ أَسنى مِنَحـا
شـمسُ هَـدْيٍ أَشـرقَت أَنـوارُه ... ولكم فيها دُجَى الجهلِ مَحـا
أسَـدٌ، لـو لاح يُـبـدي سَـطوةً ... ورآهـا الليثُ منـهـا جَـمَـحـا
غـارقٌ فـي الـعـلمِ إلاَّ أنَّـه ... في بُحورِ الفضلِ حَقًّـا سَبحا
ذو بُـروجٍ عـاليـاتٍ مـا بهـا ... طرفُ بدرِ الأُفْقِ يـومًـا لمَحـا
سَمِـحٌ في يـده لـو دخـلت ... هـذه الـدارُ لَـفيـهـا سمَـحـا
إنْ أَنِـفنـا بـذلَـه من كـثـرةٍ ... فلنـا الـرغبـةُ فيـه اقترحـا
فيـه للمجـد مجـدٌ مثلمـا ... يسعَـدُ السّعـدُ بـه إن لـمَحـا
فلَوِ الفضـلُ لـديـه نـصَبـت ... مُـذْ رأينـا نحـوه الـفـخَّ نحـا
لـو علمتُ العشرَ من أوصَـافـه ... لم أُحِط في عشـره ممتَـدِحـا
يـا كـريمًـا منه مثـالي تشتري ... بـيَسـارٍ راحـتـاه الـمِـدَحـا
يـا حَليمًـا بـاتَ يـرجى عفـوه ... وصَفُـوحًـا عنـه مُسيءٌ صفَحـا
إنني أهـديك بِكـرًا لـو بـدَت ... في الدَّياجي خِلتَها شمسَ ضُحَى
لـو تلَونـاهـا على الأعمى رأى ... أو على الأبكمِ حـالاً فصُـحـا
أو قـرأنـاهـا على ذي صَممٍ ... لتَبـدَّى سَـمعُـه مـنـفـتِحـا
زَفَّهـا فكـري عَـروسًـا تنجلي ... لحـلاهـا كُن مُـقيمًـا فَـرِحـا
وابقَ واسلم بـالهنـا والعِـزِّ مـا ... بلبـلُ الـدَّوْحِ عليـه صـدَحـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000075

ـ ٤٤ ـ

من مديح الشاعر عبد الخالق البحري

وقال مادحًا البحري المذكور: [من الطويل]

فمَن شبَّه البحريَّ بالبحر مخطئٌ ... وليسَ لِذا التشبيه عندي الْتِفاتُ
فذلكَ مِلحُ الطعمِ، مُرٌّ مَذاقُه ... وهذا عذيبُ الفضل، حلوٌ فُراتُ

ـ ٤٥ ـ

في الغزل

وقال متغزّلاً: [ملاحظة: هنا اقتطع قسم من أعلى الورقة فغاب مع القسم المقتطع بيت من الشعر، ثم تابع الناسخ القصيدة كما يلي:] [من الخفيف]

[١١/أ] / .... ولبسنا الهوَى دُروعًا ولاما ... وخلعنا العِذارَ فيه افتِضَاحا
قامةٌ منكَ وهي مُذْ طعنتني ... زَهَّدتني في أن أمسَّ الرِّماحَا
ومدامٌ بكأسِ ثغرِكَ تجري ... أَسكَرتني وكم بها أتصاحى
كان قتلي على سِواك حرامًا ... ولجفنيك قد نراه مُبَاحا
حينَ أبدى الرُّمَّانَ منك نهودٌ ... رَوضُ خدَّيك أثمرَ التفَّاحَا
وإذا فتَّحت خُدودُك وردًا ... ثغرُك العذبُ قد أَبانَ الأَقاحا
وإذا بالرياض زرّر ورد ... شِمْتُ في وَجنتيك منه انفِتاحا
بأبي منكَ غُرَّةٌ ذاتُ حسنٍ ... حكت الشمسَ بهجةً واتِّضَاحا
والجفونُ المِراضُ حين تقَاوَت ... تركتنا منه العَوافي صِحَاحا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000076

ولحاظٍ ضعيفةٍ مضعّفاتٍ قد أذابت بسحرها الأرواحا
وجبينٍ كأنه الصبحُ نورًا مُذْ تناءَى فما رأيتُ صَباحا
ومحيًّا على قَوامك يعلُو مثلُ شمسِ النهار تعلو رِمَاحا
وخدودٍ سَرَى بها ماءُ حُسْن مستسرًّا لولا الحياءُ لَبَاحا
وعِذارٍ كأنه النملُ لكن بضحَى وجنتيكَ كالليلِ لاحا
وابتسامٍ كأنه برقُ أُفْقٍ لبسَ الكونُ من سناهُ وِشَاحا
ورُضابٍ بفيكَ يحكي مُدامًا رَحلَ الهمُّ فيه عني وراحا
وكلامٍ كأنه العودُ شَدوًا أو هزار عليه في الصبح صاحا
وقَوامٍ كأنه الغصنُ خِلْنا بفؤادي لعدله أرياحا
فبسيفٍ بمقلتَيْكَ تبدَّى حينَ أدمَى القلوبَ منا جراحا
وشفاهٍ بها يلوح سُلافٌ أنسَياني المدامَ والأقداحا
جُدْ بوصلٍ وزَوْرةٍ لكئيبٍ تجعل الغمَّ عنده أفراحا
وتَهنَّا الجمال دون البَرايا ما حَمَامُ الغُصون في الدَّوحِ ناحا

— ٤٦ —

«الخال» و (الخال) والوراثة

وقال، غُفِرَ له، في الخال: [من الطويل]

/وخالٍ يحاكي المسكَ والنَّدَّ إذ بدَا بياقوتِ خدي مَن حوى لطف تحديث [١١/ب]
ولا شك «بالتعصيب» أورثني الضنا وعلميَ أن الخالَ ليس بموروثِ

وقد ناظر في هذين البيتين المذكورين «ابن نباتة»[1] ثم سكب معنى

(١) محمد ابن نباتة (١٢٨٨ ــ ١٣٦٦)، ولد في ميّافارقين، توفي في القاهرة، من أصدقاء أبي الفداء المؤرخ، عاش في دمشق. له «ديوان».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000077

كلامه، وكلام ابن نباتة رحمه الله تعالى: [من البسيط]

بروحيَ الخالُ في ياقوتِ وجنتـه ورثتُ منه الضّنا «فرضًا» بلا عَبَثِ
وبعـد موتي بـه أورثتـهُ خلدي والخالُ في الشرعِ لم يورَث ولم يرِث

ـ ٤٧ ـ
قوس قزح الحسن

وقال من التشبيه: [من البسيط]

في خدِّه الوردُ مع آسِ العِذارِ لقد تـآلَفا فبَـدا في الكَونِ كـلّ فـرَحْ
وفي سَمـا خـدِّه لاحَـا كـأنّهمـا لمَّا أنِ ائتلفَا، في الحسْنِ، قوسُ قُزَح

ـ ٤٨ ـ
سيد الناس!

وقال مخمِّسًا بيتين لبعضهم: [من البسيط]

لقـد بـدا ثَمِـلاً مـالتـه نَشـوَتُـه وعَـربدَت عنـد سُكـرٍ منـه مُقلتُـه
فثغـرُه الكـاسُ والصَّهبـاءُ ريقتُـه يَسقي ويشـربُ لا تُلهيه سكـرتُـه
عن المُـدامِ ولا يلهُو عن الكـاسِ

هِـلالُ حُسنٍ به بـدرُ السّماءِ فُتِنْ وصـارَ كلُّ بليـدٍ في هَـواهُ فَـطِنْ
لما تصَاحى وفعلُ الخمرِ فيه كمَنْ أطـاعَـه سُكـرُه حتى تمكَّنَ مِنْ
فعـل الصُّحـاة فهـذا سَيِّـدُ النـاسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000078

ـ ٤٩ ـ
مدح خليل العظم

وقال مادحًا خليل بك العظم، وكان يطلبُ الاجتماعَ به فيعتذر بحياء: [من البسيط]

لا تَعتبوا قطُّ شخصًا بات مستحيًا ... لدى خليلٍ شريفِ العزِّ والمجدِ
فإنّ هيبتَه ذات الوقار لقد ... تهابُها الأُسْدُ في الأقفارِ من بُعدِ

ـ ٥٠ ـ
عادة الكافور

وقال مضمِّنًا: [من الكامل]

لَمّا هَوَيت لكي أقبّله سَطا ... بحسامِ لَحظٍ كادَ يبدُو مُعدِمي
فجرى دمي فأصيب منه بنقطة ... كافورُ وجنتِهِ التي لم تسأم
لا بِدْعَ إنْ لصقَت به فلأنه ... من عادةِ الكَافورِ إمساكُ الدّمِ

ـ ٥١ ـ
الجفن المريض

وقال غُفِرَ له: [من الكامل]

عادَ الكرَى جفنَ الحبيبِ وقد جفَا ... عَيني فلازمَها لِذَاكَ سُهادُ
فسألته: لِمَ عدتَه، وجَفوتَها؟ ... فأجابني: إنَّ المريضَ يُعادُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000079

ـ ٥٢ ـ
القلب المستجير

[١٢/أ] /وقال: [من الكامل]

أبصرتُ قلبي قد أقامَ بخدِّه تحتَ العِذَارِ مخافةً كاللّايذِ
فسألتُه عَوْدًا إليَّ فقالَ لي: هَذا مُقامُ المستجيرِ العَايذِ

ـ ٥٣ ـ
آس العذار

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

لما رأى آسَ العِذارِ عَذُولُنا سَالت لَواحِظهُ على خداهُ[1]
فكأنه أفعَى بدُجْنَةِ وَكرِه ورأى الزُّمُردَ فانفقت عيناهُ

ـ ٥٤ ـ
أشجار الروض والغدير

وله، غفر له: [من البسيط]

أنظر حُلَى الرَّوض حيث الماءُ يركضُ في قَناتِه صافيًا يهديك أفراحا
كأنه حيةٌ والرَّوضُ مدَّ له قُدُودَ أشجارِه للطّعنِ أرمَاحا

---

(١) جواز شعري مستغرب أثبته الشاعر في الروي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000080

ـ ٥٥ ـ

«التوجيه»[1] الموحي

وله، وكان سمعَ مقطُوعاً فيه التوجيهُ، فأنشأ ارتجالاً: [من الكامل]

ومُمنَّع حـاوي البـهـاء ببـهجـةٍ فَعلَى هَـواهُ نرى الـورَى أفـواجـا
مُذْ حلَّ وردُ الحُسنِ روضةَ خدِّه صـارت لنمـلِ عِـذاره منهـاجـا

ـ ٥٦ ـ

تشبيه فارس

وله، غُفر له: [من الطويل]

أتَى راكبـاً فـوقَ الجـوادِ كـأنـه ذكـا الأفق لاح يسحبُـه الـملكْ
وقد سارَ نحو الغرب يعدو بسرعة ولا بِدْعَ، فهو الشمسُ سيَّره الفلكْ

ـ ٥٧ ـ

نمط من «التخميس»

وله، مخمِّساً بيتين لجنَابِ رَيحانةِ الأدبِ، المحلَّى بجواهرِ الحَسبِ والنَسب، جناب شيخه السيد أحمد أفندي البربير، مدحَ بهما جناب أخينا الفاضل السيد أسعد أفندي المنيّر، وقد طلب مني جناب الممدوح تخميسهما، فأجبته لذلك، والدواعي إذ ذاك كانت غير متوفرة: [من الخفيف]

---

(١) التوجيه في العروض: اختلاف حركة الحرف قبل الرويِّ المقيد، نحو «ألَم، كلِم»، كذلك هو، في العروض، ما بين حرف الرويِّ المطلق والتأسيس، كحرف «الراء» في «مدارس»، ويعرف كذلك بـ«الدخيل»؛ وهو في «البديع»: إيراد كلام يحتمل وجهين مختلفين، نحو «نحن أو أنتم على خطأ أو على صواب».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000081

قد صَفت لي كدورُ دهري العَنيفِ بعـدَ ضَنًى بـظلِّ عَيْشٍ وَريفِ
قلت، إذْ خصّني بأمرٍ ظـريفِ نـظَم الـدهـرُ شملنـا بـلطيفٍ
جمـعَ الفضـلَ والحِجَى والإفـادَهْ

سَيِّـدٌ حـازَ كـلَّ فخـرٍ وحلمِ قـمـرٌ ينـجلي بـه كـلُّ هَـمّ
[١٢/ب] قلتُ مُذْ حَلَّ برجَ عزٍّ بحزمِ لا تعجبْ إن لاحَ أسعـدُ نـجمِ
فـهـوَ فـي الـنـاس نـيِّـرٌ وزيـادَهْ

ـ ٥٨ ـ

تخميس لمديح البربير للسيد مصطفى القادري

وقال جنابُ المذكورِ مادحاً شبلَ الملوكِ وخُلاصَة أهلِ الحقيقةِ والسلوكِ، السيدَ النبيلَ، والكاملَ الجليلَ، جناب سيدي وأستاذي الشيخ بدر الدين السيد مصطفى القادري، أدام الله نورَ وجوده، وسلسل عليه كرمَه وَجُودَه، وكنا في ليلة أضيافاً لجنابِ فخرِ السّلالة الشريفية والعِصابة الهاشميةِ، السيد صالح الحلبي ـ وقد أقمنا تلكَ الليلةِ ذِكراً ـ وقد اقترن ذلك البدر بشمس الدين، الإمام العالم العامل البحر الكامل، حجةِ أهلِ الفضلِ ومربّيهم جناب سيدي وأستاذي الإمام الورع الزاهد، الفطن الذكي شمس الدين، الشيخ محمد الكزبري جعل الله تلك الشمس طالعة على أفق أرواحنا مجلِّيةً غياهب أتراحنا، والبيتان هما هذان: [من الكامل]

يـا ليلةً سمحت بـرؤيـةِ سيِّـدٍ ورِثَ المكارمَ كـابـراً عن كـابـرِ
لا بِـدْعَ إنْ أمسَيتِ ليلةَ قـدْرِنـا بالمصطفَى من نسلِ عبد القـادرِ

وقد طلب مني جنابُ المادحِ أن أخمّسَهما، فأجبتُه لأني لا تسَعُني

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000082

مخالفتُه، وزِدتُ على ما طلب تشطيراً مع تخميسِه، وإن أسأتُ في ذلكَ الأدبَ فحِلمُه واسعٌ، ورَوضُ عَفوِه يافعٌ: [من الكامل]

ولَربَّ ليلٍ نلتُ فيه مَقصِدي ما شِمْتُ وقتاً مثلَه من مَوْلِدي
فغدَوت أشدو من فؤادِي الممكد يا ليلةً سمَحت برؤيةِ سَيِّدٍ
من أَهلِ بحرٍ كاملينَ أكابرِ

خدّامُه ذا الدهر لم يحزنهمُ وهو الذي مِمَّنْ روَينا عنهمُ
حُسنَ اللطافةِ في الطباع وإنْ همُ لهمُ الملوكُ الأكرمون ومنهمُ
وَرِث المكارمَ كابرًا عن كابر

يا ليلةً فيها تكامُلُ فخرنا حتى عُددتِ تنفُّسًا من دهرِنا
مُذْ فيكِ أشرقَ شمسُنا معَ بدرِنا لا بِدْعَ إن أمسيتِ ليلةَ قدرنا
فيكِ السرورُ يحل قلبَ الذاكر

/ قرِّي عيونًا في الدُّنى وتعطَّري من طيبِهِ الذّاكي الشذى، العنبَري [١٣/أ]
وإذا أردتِ تَباهيًا مع مفخرٍ تيهي على كل الليالي وافخري
بالمصطفى من نسلِ عبدِ القادرِ

ـ ٥٩ ـ
وصف «حَبِّ الآس»

وقد كان (بحاكورةِ أُنْسٍ؟) مع جماعةٍ، وقد طلبَ بعضُهم منه بلسَانِ الحالِ تشبيهَ الآسِ وثمره فقال: [من الكامل]

يا حُسنَ حَبِّ الآسِ فوقَ غصُونِه فاقَ الثمارَ بطيبِ أحسَنِ مَحْتِدِ
دُرٌّ بأسلاكِ النُّضَارِ منظَّمٌ أضحَى يدلّى من سماءِ زُمرُّدِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000083

— ٦٠ —
متابعة لوصف «حبِّ الآس»

وقال أيضاً: [من الطويل]

وروضةِ آسٍ في الخريفِ غصُونُها لقد أورقَت واللطفُ في حبِّها سَارا
كسَتها يدُ الأقدارِ أخضرَ حلّةٍ وخاطت عليها اللؤلؤَ الرطبَ أزرارا

— ٦١ —
زيادةٌ في وصف «حَبِّ الآس»

وقال أيضاً: [من المتقارب]

وَأشجارُ آسٍ بَدا حَبُّها فَولَّت بها عن فؤادي الغُمومُ
فَليست سِوَى سِدْرَةِ المنتهَى ومِن فوقِها تتدلى النجومُ

— ٦٢ —
الخدود والشمس

وقال، غُفِرَ له: [من الكامل]

ظلموه في تشبيههم شمسَ الضحَى بخدُودِه الحُسنَى فآذوا عاشِقَه
ما أنصفوه لغفلَة صدَرت لهم في ذاكَ عن لامِ العِذَارِ الفَارِقَه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000084

ـ ٦٣ ـ

«تشطير» أبيات منسوبة للأستاذ الحفني[1]

وقال مشطراً هذه الأبيات المنسوبات للأستاذ الحفني قُدِّسَ سِرُّه، بطلبٍ من جناب نجل أستاذِه العلامة الشيخ محمد الكزبري، حفظَه اللَّهُ تعالى، وحفظَ جنابَ نجلِه، أعنى الشيخ عبد الرحمن: [من البسيط]

بشائرُ السَّعدِ لاحَت توجبُ الرَّشَدَا ... ففَرَّحَتْ طرفَ قلبٍ لازَمَ السَّهدَا
والقلبُ في راحةٍ بالصَّفْوِ من كدَرٍ ... فلا التفاتٌ لمن عَانَى ومَنْ حسَدا
فقلْ لمن جَعَلَ الإنكارَ سُنَّتَه ... أتيتَ أمراً غدا يستَعقِبُ النَّكَدا
فاشهدْ فتًى بمُقَامِ الجَمعِ غابَ وَدَعْ ... دَعِ المَلامةَ ما هذا المقامُ سُدَى
ودَعْ أُناساً جميلَ الصُّنعِ عوَّدَهم ... إلَهُهُم فغَدوا للسَّالكينَ هُدَى
وقد حَباهُم بعِرفانٍ وحَفَّهموا[2] ... باللطفِ في كلِّ ما يرجُونَه أبَدا

ـ ٦٤ ـ

حنين إلى بيروت أيام غربة الطلب في دمشق

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

هَلاَّ من الساحلِ البحريِّ أنباءُ ... يحصُل بها لبعيدِ الدارِ إنباءُ
وهَلْ أشمُّ شذَاهُ حينَ ترسِلهُ ... مع النسيمِ لنا سَلمَى وأسماءُ
حوَى معانيَ مِنْ أُنسٍ معَاهدُه ... وفي ربوعِ سِوَاهُ منه أسماءُ

---

(١) محمد بن سالم بن أحمد الحفني (١٦٩٠ ـ ١٧٦٧): ولد بحفنة بمصر وتعلم في الأزهر وتولى التدريس فيه.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: حَفَّهُمُ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000085

[١٣/ب] /كم لَذَّ لي فيه عَيْشٌ طَيِّبٌ حسَنٌ وكم خَلَتْ لي به في الكَاسِ صَهْباءُ
فهَل أعودُ؟ وما عَوْدي لـه عَجَبًا وَلـي فؤادٌ بـه حَقًّـا وَأحشـاءُ
وهـل تَقـرُّ عيُـوني عنـدَ رُؤيتِـه وهَـلْ يكونُ لِسَمعي فيه إصغَـاءُ
سَقَى الإلَـهُ رُبوعـاً طابَ رَونَقُهـا ونـالَهـا من ميـاهِ اللُّطفِ إحيَـاءُ

ـ ٦٥ ـ

مدح محمد الحلبي الصواف ومدح دمشق

وقال، مادحاً فخرَ الكُمَّل، حَاوي الأدبِ الأكملِ والشرفِ المكمل، رَيحانةَ المجدِ وواسِطَة العِقْدِ، فخرَ السادةِ الأشرافِ، جنابَ السيد محمد حلبـي الصوَّاف، حفظه اللَّهُ تعَالى: [من البسيط]

عُجْ بالسَّواحلِ، لا خانتكَ غَيْداءُ ولا رَمتكَ بسَهمِ البُعْدِ أسمـاءُ
فـإنهـا دارُ أُنْسٍ لا خَفـاءَ بهـا وهلْ لشمسِ الضُّحَى في الظهرِ إخفاءُ
وحُـلَّ في ثغرِ بيـروت وروضتِهـا فـإنهـا روضـةٌ فَيْحـاءُ زَهْـراءُ
وانزِلْ رُبَاها وأَرسلْ منـك لي نبأً لعَـلَّ أنْ ينعش المشتـاقَ إنبـاءُ
فـإنني في دمشـق آخـذٌ وطنًـا ومن صبا لُطفهـا لي صارَ إنشـاءُ
دارٌ بهـا أنجمٌ لـو أنهم أمـروا شمسَ الضُّحَى بالخفَا لم تَبدُ إنْ شاؤوا
بها المحاسِنُ لا في غيرِها سَكنَت والحُسنُ تحويه في العَاداتِ حَسناءُ
هي العَـروسُ فإنْ تُـذكرْ لَـطايفها ما مِصرُ مِصْر ولا الشَّهباءُ شَهبـاءُ
فـلا اعترتهـا غمومٌ بـل وَلَا كَـدرٌ ولا جَفتهـا مِنَ الـرحمنِ نَعمـاءُ
بها تسلَّيتُ عن دَاري وعن وطني وبـاللَّطافـةِ قـد تُنسَى الأَحبّـاءُ
فإنْ يكنْ ليَ يا بيروتُ فيكِ أَبٌ فـلي بـجِـلَّق سَـاداتٌ وأبنـاءُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000086

لا سِيّما السيِّدُ الصَّوّافُ أعظمُهم ... عينُ الأماجدِ لا مسَّتْه ضَرَّاءُ
شَهمٌ، لغير المَعالي ما له نَظرٌ ... ولا لَهُ نحوَ غيرِ الفضلِ إصغاءُ
فَرْدٌ، ولا بِدْعَ في أنْ لا نظيرَ له ... فإنَّ جبهتَه في الدّهرِ غَرَّاءُ
فما خِصالُ سِواهُ عندما حَسُنت ... إلَّا لدَى بعضِ ما يحويه شَنعاءُ
به الكمالُ اعتلَى واهتزَّ من طَرَبٍ ... وللكمالِ بأهلِ المجدِ عَلياءُ
ندب فمهما تبالغْ في المديح له ... تذعنْ بعجزٍ ويستقعدْك إعياءُ
أنَّى مَديحي فَوا عَجزي ووَا خَرسي ... وإنْ تكنْ دُونَنا في المدح خَنْساءُ
فاذكرْ بَلاغتَه واسمَعْ فصَاحتَه ... ففيهما من معاني اللُّطفِ صَهْباء
/وهو المُهابُ فإنْ تُذكَر مَهابتُه ... فكلُّ كَفٍّ منَ الشُّجعانِ شَلَّاءُ [١٤/أ]
ولسْتُ أقدرُ يوماً أنْ أُخاطِبَه ... لولا ابتسَامُ ثناياهُ وإغضَاءُ
فلا تَرُمْ أيها التعبان ــ من غررٍ ــ ... دَرْكَ الذي حازَه فالفضلُ إعطاءُ
ولا تقُلْ إنني أحوي مكارمَه ... فإنَّ أُذْني عن الفحشاء صَمَّاءُ
ولا تبنِ[1] هيئة زَعماً كهيئتِه ... فإنَّ عينيَ عن ذا القبحِ عَمياءُ
فإنه في عُقودِ المجدِ واسطةٌ ... غَرَّاءُ بل دُرَّةٌ في الدَّهرِ عَصْماءُ

فهَاكَ يا أيُّها المَولَى مخدَّرةً ... وَلّدْتُها في افتكاري فهي عَذراءُ
إليكَ تمشي على اسْتِحيا بها أدَباً ... تميلُ تيهاً وعُجبًا وهيَ هَيْفاءُ
لم ترضَ كفوًا لها في الناس غيرَكمُ ... إذْ ما تُعَدُّ لَهَا في الناس أكفاءُ
وإنْ يكن عرَجٌ بها يؤخِّرها ... فربّما سَبقت في العَوْدِ عَرجاءُ
فكفَّ طرفَك إنْ ما تبدُ عَوْرَتُها ... فأنتَ حرٌّ، وشأنُ الحُرِّ إغضاءُ
ولم يكن قصدُها إلا رضاءكمُ ... فإنّ فيه إنعاشٌ وإحياءُ

---

(١) كذا وردت في الأصل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000087

واسْلم ودُمْ بـأمـانِ اللَّهِ مكتنفـاً ما غرَّدت بُكرةً في الرَّوضِ وَرْقاءُ
وحيثُ أضحَى ابنُ فتح الله ينشدُكم عُجْ بالسَّواحلِ لا خانتكَ غَيْداءُ

ـ ٦٦ ـ
أرّخته، أرّخته!

وقال مؤرخاً عذارَ الشيخِ أحمد، نجل أستاذه الفاضل العالم الكامل، الشيخ علي الشمعة حفظه الله تعالى: [من الكامل]

لمـا «تعذَّرَ» قـال لي كلّ الجِمَى أإلَى صحيفـةِ وَجْنتَيَّ نسـختَـه
وأشـارَ لي أَرِّخْ: عِـذاري طـالعـاً فـأجبـتُـه: أرَّختُـه أرَّختُـه[1]

ـ ٦٧ ـ
تكرير تأريخ عذار

وقال مؤرخاً عِذارَه أيضاً: [من الكامل]

نبَتَ العِـذارُ بـوجهـهِ من مـائـه فـزَهـا النبـاتُ بخـدِّه مـع نـارِه
وبـوجهـهِ تمَّ الجمـالُ فلم يكنْ لِسـوَاهُ بعضُ العُشْـرِ من مِعشَـارِه
لا شيءَ من أهلِ المحَاسِن مثلُه إذْ أرَّخوا: قد دبَّ نملُ عِذارِه[2]

---

(١) في هامش البيت: سنة ١٢٠٦هـ.
(٢) في هامش البيت: السنة نفسها.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000088

ـ ٦٨ ـ
تأريخ مولود في أسرة أستاذه

وقال مؤرخاً مولودًا لجنابِ حاوي الآداب والحائزِ من الكمال لبَّ اللباب، جناب الشيخ مصطفى الشّراباتي، ومُشيراً إلى أنَّ المولود له انتسابٌ بجنابِ العلاَّمةِ الكزبري، لأنه ابن بنت (أخيه؟) حفظه الله، واسم المولود خليل: [من الخفيف]

مصطفَى بُشْراكَ الهَنا فتهنَّى ... بغلامٍ أَوج السّعودِ يطُولُ
فيه أسفَرت شموسُ سُرورٍ ... لغُيومِ الغُمومِ أضحَت تُزيلُ
طابَ نفساً ووالداً مثلَما قدْ ... طابَ أصْلاً به تضاهى الأصُولُ
[١٤/ب] /حيثُ بالكزبريّ نالَ انتساباً ... وبعَلياهُ حبلُهُ موصُولُ
نسبةٌ ودَّت الملوكُ التحاقاً ... ولنَيْلِ العُلَى النفوسُ تميلُ
قرَّ عيناً بما حُبيتَ وأَبْشِرْ ... إنَّ هذا السرورَ ليسَ يزولُ
كنتَ ترجو من قبلُ خِلاًّ إلى أنْ ... أرَّخوا «قد أتاك حِبٌّ خليل»[1]
أَرتجي أن يَرى أبًا ثم جَدًّا ... وأبوه مديدُ عمرٍ طويلُ

ـ ٦٩ ـ
في الغزل ـ تخميس بعض الأبيات

وقال مخمِّساً لهذه الأبياتِ بطلبِ بعضِ أصحابه لذلك، ولم يسَعْه المخالفة مع أن الذهنَ كليلٌ والخاطرَ عليلٌ: [من الكامل]

---

(١) في هامش البيت: سنة ١٢٠٦هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000089

عقلي بـه لعبَ الـعِـذارُ الآسي ولمى الحبيب لجرح قلبي آسي
يـا من فتنتَ وأنتَ ظبيُ كُناسِ قسَمًـا بـأهيفِ قـدِّكَ الميّـاسِ
مـا أنـتَ إلاَّ فـتـنـةٌ لـلنّـاسِ

ليسَ النَّـواصِحُ في هَـواكَ تريبُني فـهـل اللّواحِ تـردني وتعيبُـني
يـا من علمتَ بحالتي وتـذيبني أشكـو إليـكَ صَبـابتي فتجيبُني
مـن حب أولاد الـمـلوكِ يُـقـاسي

كيفَ السبيلُ إلى اللقاءِ ووصلِه لـمتيمٍ فيـه خَـلا عن عـقـله
أفـلا تجـودُ لِمَنْ نَـأى عن أهلِه يـا من رضيتُ تغـرُّبي من أجله
وفـراقَ أوطـاني وبُـعْـدَ أُنـاسي

ـ ٧٠ ـ
تخميس بعد التشطير

فلما أعطاه ذلك، قال له: ليس هذا قصدي؛ وإنما قصدي أن تشطِّرها وتخمِّسَ التشطيرَ، فأجابه أيضًا لِمَا طلبَ: [من الكامل]

أنا في المحبة قد أطَبت غِراسي وبهـا البُعادُ لقـد أضـاعَ حَـواسي
يـا من لَماه يفـوقُ بنتَ الكـاسِ قسمًـا بـأهيفِ قـدِّك الميّـاس
وورودِ خـدِّكَ والـعِـذارِ الآسـي

وجبينِكَ الحاوي المحاسن والبها وهَـواكَ إذ عنه المتيَّم مـا لها
ولِحاظِك اللاتي تصيدُ بهـا المَها وجمـالِـكَ الفتَّـانِ أربـاب النهى
مـا أنـت إلاّ فـتـنـةٌ لـلنـاس

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000090

خَلُّوا العَواذِلَ في الغرام تعيبُني ولَظَى الصبابةِ في هَواه يذيبني
[١٥/أ] /يا مَنْ بأَسهُمِ مُقلتَيْهِ يُصيبُني أشكُو إليكَ صَبابتي فتجيبُني:
مُتْ في المحبّةِ خامدَ الأنفَاسِ

أنا مُغرَمٌ صارَ التصَابي فَنَّه وغدَوتُ مملوكَ الحبيب وقِنَّه
أتصدُّني يا ذا المملّك وابنَه وتقولُ: أَفَلا علمتَ بأنه
من حب أَولاد المُلُوك يقَاسي

كيفَ الخلاَصُ من العَذُولِ وعذلِه مَنْ ذا يُدِلُّ على الحبيبِ ووصلِه
أَفَلا تَرى متغرِّبًا عن أهلِه يا مَنْ رضيتُ تغرُّبي من أَجلِه
ليرِقَّ لي منه الفؤادُ القَاسِي

القلب بين تقطُّعٍ وتفتُّتِ والحب ليس معاملاً لي بالتي[1]
يا هاجِري، والهَجرُ فيه منيّتي جُدْ بالوِصَالِ فقد أَطلْتُ تشتُّتي
وفراقَ أوطاني وبعدَ أُناسي

— ٧١ —
صداقة في التعزية

وقال مؤرّخاً وفاة ابن صاحبٍ له توفي في الطاعون، رحمه الله تعالى، وغفرَ له ولنا وللمسلمين: [من الطويل]

أَلاَ قِفْ لَدى هذا الضريحِ وخُصَّه بما فيه للأرواحِ محوُ انقباضِها

(١) بالتي (هي أحسن)، وردت التكملة في هامش البيت، وهو تضمين للآية القرآنية الكريمة. انظر: سورة فصلت ٣٤/٤١، سورة العنكبوت ٤٦/٢٩، سورة الإسراء ٥٣/١٧.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000091

ففيه شهيدٌ قد دعتْه من الرِّضا جِنانٌ غَدت تجلو الصَّدا بغياضِها
ومُذْ حَلَّ فيها شمَّمته كرامة عبيراً وأرّخ: فايحاً من رياضِها[1]

ـ ٧٢ ـ
مديح أبي بكر الصواف

وقال مادحاً جنابَ السيد أبي بكر الصوَّاف في هذه القصيدة، وقد طلبها منه لسان حاله، بل ولسان قاله: [من الطويل]

ألا آثْنِ على أهل المكَارمِ والفخرِ ثناءَ الصَّبا اللطفيّ على نفحةِ الزّهرِ
وزيِّنْ نُحورَ النظمِ في عقدِ مدحهم كتزيينِ سِلكِ الدُّرِّ بارقةَ الثغرِ
وأَفصِحْ بتبيينِ المديحِ مهذَّباً بتحسينِ سَبكٍ فالبيانُ من السِّحرِ
وأَيقن إذا ما جئتَ في كل درّةٍ بأنكَ كالمُهدي الجواهر للبحرِ
وصفٌ جَنانَ الفكر من كَدرِ الهوَى فإنَّ صَفاءَ المدْحِ عند صَفَا السِّرِّ
ألم تَرَ أنَّ العِشقَ منه تشتَّتْ حَواسِي وأعضائي وذِهني معَ الفِكرِ
/ولكنني أفلَتُّ من قيدِ أسرِه وكان مُحالاً أن أُفكَّ من الأَسرِ [١٥/ب]
وآليتُ أني لا أحومُ بقربه فإنَّ الهَوى بالقهر مستعبِدُ الحرِّ
وعاذلةٍ جاءت إليَّ تلومُني على رفضِه وهيَ الجديرَةُ بالشّرِ

تقول: رفضتَ العِشقَ. قلتُ مجيبُها:

تخلصتُ منه في امتداحِ أبي بكرِ
أخو المجدِ، شِبلُ العزِّ، نجلُ أكارم
أبو الفضلِ، صِنوُ الفخرِ، جَوهرةُ الدهرِ

(١) في هامش البيت: ١٢٠٧هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000092

هو الصدرُ، قد طابت مواردُ صدرِه ... فطابَتْ صدورُ الناسِ من مورد الصدرِ
هو السيّدُ الصوّاف أعذبُ منهَلٍ ... به يَشتفي قلبُ المعَالي من الحرِّ
له الهِمَّةُ العُليا، له تخدمُ العُلَى ... له الشَرَفُ العَالي على شرفِ البدرِ
فلو رام أن يرقى السِّماك لجاءه ... على هامه كالبرق هرولةً يسري
لعمرُكَ ما ذا العِزُّ إلّا مَواهبٌ ... فأنّى يكدُّ النفسَ مكتسِبُ الفخرِ
وأنّى الذي نالَ العُلَى حينَ حمله ... ومن نالَها كسبًا لدى أرذَلِ العمرِ
فكلُّ افتخارٍ عند آلِ محمدٍ ... وإنّ «أبا بكرٍ» لَمِن آلِه الطُّهْرِ
ففي مدحه حَلَّيتُ نحرَ قصيدتي ... فضيَّعْتُ ذاك الدرَّ في ذلك النحرِ
وكنت كمن حَلَّى العجوزَ بجوهرٍ ... ومن خلطَ الشّهدَ المنقَّحَ بالخمرِ
وأَعلمُ أني زِدْتُ ذنبي إساءةً ... بإهداءِ ذا النظمِ الحقيقي بالنثرِ
ولكنني أرجوه إذ كنت جانياً ... وشأنُ الكريمِ العفوُ عن طالب الغُفْرِ
فيها أيها المولَى إليكَ رَفَعتُها ... مهفهفةً غيداءَ مضروبةَ الخِدْرِ
وليدةُ فكرٍ لم أجِدْ خاطباً لها ... سِواكَ وقد جاءتكَ جاريةً تجري
فخذها بإقبالٍ ولا تُبدِ عيبَها ... فإنّ خفاءَ العَيبِ من شيمةِ الحرِّ
ودم في أمانِ اللّهِ ما هَبَّ شَمأَلٌ ... وما ترقصُ الأغصانُ إذْ تسجَع القُمْرِي
وما فاحَ عَرفُ الطِّيبِ من عطرِ مدحكم ... وطابَ ابنُ فتح اللّهِ من ذلك العِطرِ

ـ ٧٣ ـ
عرفان بالجميل لأستاذ

[١٦/أ] /وقال مادحاً شيخَه وأستاذَه السيد شاكر ابن المقدم مَسعد حفظه الله تعالى. وكان ذكر تغزّلات لبعضِ الشعراء في ماءِ حبِّ الآسِ، وقد جعل ذلك التغزُّلَ مؤلّفًا أسمعَه منه بعضَ ما يحوي: [من الطويل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000093

أَلَا إِنَّ للأستاذِ ذي النفْع، شاكرٍ كرايمُ أَوصافٍ تَجِلُّ عن الحَصْرِ
تقاصَرتُ عن شكري حِسَانَ طباعِه لعجزي عن الإتيانِ في لائقِ الشكر
فَهاتيكَ منها النفعُ، وهو أقلُّها، وقد ضاقَ عنه اللفظُ في النظم والنثر
فلازِمْه يا ذا اللُّبِّ وآلْزَمْ دروسَه إذا رُمْتَ نَيلَ النفعِ من عالم السِّر

فتقريرُه سِرٌّ بأرواحنا سَرى
كما ماءُ حَبِّ الآسِ في الجسمِ إذْ يَسْري

ـ ٧٤ ـ
تكملة لما سبق..

وقال فيه أيضاً: [من الكامل]

وقد قيل لي: صِفْ ماء حبِّ الآسِ في وصفٍ به يبدو انشراحُ الخَاطِر
فأجبتُهم: في نفعِه مع لُطفِه يحكي تقاريرَ المهذَّبِ شاكر

ـ ٧٥ ـ
لوحة جمال

وقال، غُفِرَ له، متغزِّلاً: [من الكامل]

وضعَ اللآلىءَ فوقَ أسِّ عِذَارِه فغدَت كحَبِّ الآسِ عندَ الناس
وتقاطَرت عَرقاً على وَجَناتِه فازدادَ طيباً مُنعِشَ الأنفاس
فاشربْه إذْ كنتَ المريضَ لتشتفي إنَّ الشفا في ماء حب الآس

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000094

ـ ٧٦ ـ
جبروت الخضوع للجمال
أو «الأُسُودُ العبيدُ للمِلاح»!

وقال، غُفِرَ له: [من السريع]

نحنُ قَومٌ تَصيدُنا الأعينُ السُّو ... دُ على أَننا نَصيدُ الأُسُودا
وَتَرانا على المُلُوكِ مُلوكاً ... وتَرانا لَدَى المِلَاحِ عَبيدا

ـ ٧٧ ـ
ابن ماء السماء!

وقال، غُفِرَ له: [من السريع]

ماءُ سَماءِ الخدِّ لَما حَلَا ... أَنبتَ رَيْحانًا لطيفَ النَّما
فقلتُ للرَّيحانِ مُستفهِماً: ... أنتَ ابنُ من؟ قال: ابنُ ماءِ السَّما

ـ ٧٨ ـ
جامع سيوف الجمال

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

عَجبتُ له لَمَّا تقلَّدَ صَارِماً ... وجميعُ أَوصافِ الصوارمِ فيه
فِعلُ السُّيوفِ ولَونُها معَ لمعِها ... في لَحظِه وبوَجهِه وبِفيه

ـ ٧٩ ـ
ماء الحياة

وقال، عُفِيَ عنه: [من الكامل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000095

اخضـرَّ شـارِبُـه وريقتـه غَـدت تُحيي لشـاربها بقَـرْقَفِهـا العَـطِرْ
/لـو لم يكنْ مـاءُ الحيـاةِ بثَغـرِه ما كان قيـلَ بأن شـاربَه الخَضِـرْ [١٦/ب]

— ٨٠ —

الروضة والمَقْعَد

وقد طلب منه جنابُ فخرِ الأشرافِ، السيد محمد ذيب الطيلوني، تاريخًا لمقعدٍ بناه، وعنده جنينة، وأن يذكرَ ذلك واسمه، وأنه بناه؛ وأن تكون الأبيات قليلة، فأجابه قائلاً: [من الخفيف]

نـزِّه الـطَّرفَ عند مقعـدِ صـدقٍ عنـده روضَـةٌ هَـوَتهـا القلوبُ
قـد بنـاه على عمـودِ المعَـالي شمسُ مجدٍ لا(...)[1] غـروب
وكسَـاه فـوقَ السُّـعـودِ صَفـاءً وسـرورًا بـه الغُـمـومُ تـذوب
مُـذْ رأتـه لَـواحِظُ السعـدِ أَرِّخْ والـهَـنـا شـادَه مـحـمـدُ ذيـبُ

— ٨١ —

في مديح أستاذه الأكبر «الكزبري»

وقال مادحاً جنابَ أستاذه العالمِ النحريرِ والفاضلِ الشهيرِ، محدِّثِ الشام، وشيخِ شيوخها الأكابر الأعلام، جناب سيدي وسندي وملاذي، الذي هو بكل كمالٍ حَرِيّ، الشيخ محمد أفندي الكزبري: [من الطويل]

تبسمَ زهرُ الرَّوْضِ حينَ بكَى الطَّلُّ وقهقهَ ثغرُ النَّهرِ حينَ هَمى الوَبْلُ
وحـلَّ عِذار الآسِ وجنـةَ جَدولٍ فأبصرَها من نرجسٍ أعينٌ نُجْـلُ

(١) كلمة أكلت مكانها الأرضة فلم تعد مقروءة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000096

وحلّى ربيعَ الرَّوضِ عاطلَ جِيده فقلّده عِقْدًا من الزّهرِ إِذْ يحلو
وقامَ خطيبُ الطيرِ يسجَعُ بُكْرةً فكمْ نُبِّهت أُذنٌ وأفئدةٌ غُفْل
كأنَّ حمامَ الأَيْكِ صُبحًا دَواخلٌ تغنَّت على العيدانِ فانتعشَ العقل
كأنَّ قُدودَ الزَّهرِ حين تلامعَت سُيوفُ هَيجاءٍ من الغِمْدِ تُستَلّ
كأنَّ الشقيقَ الغضَّ حينَ تراقص كؤوسُ طُلاَ الأفراحِ حيث الصّدا تجلُو
كأنَّ الصَّبا راح لدى الفجرِ إِذْ سَرت به روحُ زهر الرّوض تحيَا وتبتلُّ
صبًا روت اللطفَ الذي هو طبعُها عن الكزبريْ خلقًا كما ثبت النقلُ
إمامٌ تَسَامَى أن يُضاهَى بفضله وأنَّى يضاهَى مَنْ تسامَى به الفضلُ
أبوالبذلِ، شِبلُ المجدِ حقًّا، أخوالحِجَا وصِنْوُ العُلَى، لا عقَّه الصِّنوُ والبذل
له راحةٌ ما البحرُ إلا بِلالُها فلا الوَبْلُ يَحكيها إذ الجودُ ينهَلُّ
فلا عَيبَ فيها غير أن عطاءَها لكثرته قد وَدَّ أن يُمدَحَ البخلُ(١)
[١٧/أ] /مَهيبٌ فلو شامته أُسدُ عريكةٍ لهَابته، من خوفٍ، كما هَابه الطفل
عزيزٌ، به للعزِّ فخرٌ ورِفعَةٌ فها كل عزٍّ دون عزته ذُل
تعوّدَ حسنَ الحلمِ من وقتِ مهده فجاءَ كما قد شمت يا أيها الخِلُّ
بخُلقٍ وخَلقٍ يستَحي البدرُ والصبا يلوح وتسري حيث كان السُّرَى يحلو
هو الجوهرُ الذي دونه الورَى غدت عَرضاً يفنى فليس له مثل
له اللَّهُ مَنْ تجارتُه تقًى ومكسبه حمدٌ وصَنعته نَفْل
به شرفي سامٍ، به رِفعتي نَمت، به مَددي وافٍ، به همتي تعلو
ومجدي به مجد، ووقتي به صفا وعِزي به عزٌّ، ونبلي به نبل
فلا زال في عزٍّ يدوم على المَدى ومجدٌ رفيع ليس يدركه عقل

---

(١) أخذ المعنى من بيت النابغة:

فلا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000097

ولا زال في أُنْسٍ على المنار ما تبـدَّى ابنُ فتح الله تمـداحَه يتلو
ومـا أنشدَ القُمـريُّ عند شجُـونـه تبسّم زهرُ الرّوض حين بَكَى الطلُّ

ـ ٨٢ ـ
متابعة مديح أستاذه الأكبر

وقال مادحًا ذلك الجناب، أدام الله تعالى وجوده: [من الطويل]

بغَيرِ العُلا والفخرِ لا يحسن الجدُّ وليس بغير الفضلِ يُكتسَبُ المجدُ
ومـا المـرءُ إلّا بالمـروءة فخـرُه وما الفخرُ إلّا العقل والذوق والرِّفد
فدونكَ قصْبُ السبقِ في حَلبةِ العُلَى ودونَك خيل الفضل للسبق إذ تعدو
وشـاهدْ نجـومَ العِزِّ فـوق سمائـه فمُـدَّ لها هـامًـا إلى العـزِّ تمتـد
وكنْ بـازيـاً يصـطاد كـلَّ فضيلةٍ وكنْ رجلًا تخشاه من خوفها الْأُسْد
وكن سيِّـدًا بالحزم بـاتـرُ عـزمـه يقـدُّ بـه هـامَ الصخـور فتنقـدُّ
ولا تخشَ من رَيْبِ الزمان وصَدْعه فما الحُرُّ ذا جُبنٍ إذِ الرَّيْب يشتدُّ
فـإني امرؤٌ لا يختشي قهـرَ دهره فإن كنتُ أخشاه فإني امرؤٌ وَغْـدُ
ركبت إلى العليا على غاربِ السُّهَا وخضتُ بحارًا في النَوى ما لها حدُّ
أميـل إلى صَيـد الكمـال وكَسبـه ولم تكُ تُشجيني المَعاطِفُ والقد
ولست بميَّـالٍ إلى حُسنِ وَجنـة وما لذَّ لي منها الوُرود ولا الورد [١٧/ب]
وما لي التِفاتٌ نحو سلمَى وعبلَةٍ وما ملكت قلبـي سُعادٌ ولا دَعـد
ولا هـزَّني وَجدًا من الغِيـد غادَةٌ يَـزينهـا عِقـد كمـا زانهـا نَهـدُ
فقد سُدْت أهلَ المجد من قبل مجدِهم ومجدي على منواله جل أن يسدوا
وإنِّيَ لو صِرتُ المليكَ على الوَرى فإنيَ طولَ الدهر للكزبري عبد[1]

(١) إشارة إلى القول المأثور: من علمني حرفًا كنت له عبدًا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000098

إمامٌ حوَى من كل وصفٍ حميدَه فأثنى على أخلاقه المدحُ والحمْدُ
هُمامٌ إذا ما لاح في البحث جايلاً فليس سواه عند مَيدانه يعدو
ذَكيٌّ يفكّ المشكلاتِ بفطنةٍ وذِهنٌ له من نور خالقه وَقْد
هو البدر والأرواح مَشرِقُ نوره هو الشمس لا زالت يلازمها السعد
هو اللؤلؤُ المكنونُ والدُّرَّةُ التي تجِلُّ ارتفاعاً أن يكونَ لها نِدُّ
تفرَّد بالأفضال والفضل مثلما تفرَّد فيه المجدُ واللّطفُ والزّهد
يقابل من عاداه باللّطفِ والنّدَى
وحاشاه يَجزي الوَغْدَ ما فعل الوغد
فمن نفسه للناس تبدو تِهامَةٌ
ومن قدره السامي لقد ظهرت نجد
وعن ثغره الضحّاك نروي جواهرًا
تَودُّ نحورُ الحُور لو أنها عِقد
فقل لِلَّذي قد رام حصرَ خصاله تكلّفتَ أمرًا فيه لا ينفع الجدّ
فأوصافُه هَيهات علمُك كُنْهَها أتدرك كُنْهًا ليس يضبطه الحدُّ؟
فلستَ بِمُحْصٍ عُشرَ مِعشارِ عُشرِها وهل أنت مُحصٍ ما انتهى دونه العد
فإن رمتَ نَيْلَ السعدِ فاخدم نِعالَه لتخدمَك العليا ويلزمَك السعد
فيا أيها المولَى الذي حاز هِمّةً وعزمًا كسيفٍ ليس يمسكه غِمد
فهاك ــ وَقَاك اللَّهُ كلَّ كريهةٍ ــ وليدةَ فكرٍ هاجَها نحوك القصد
تأمَّلُ غضَّ الطرفِ عن لمحِ عَيبها وأنت غضيضُ الطَّرف قبلُ ومن بَعدُ
وترجو قَبولاً منك فضلاً ومِنَّةً وتقبيلَ راحاتٍ به يُنعَشُ الكبد
ودُم في أمانِ الله ما هبَّت الصَّبا وقام هَزارُ الرّوض في غصنه يشدو
وحيث ابنُ فتحِ الله يلتذّ مدحَكم وليس عجيبًا أن يلذَّ له الشّهد

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000099

أفانين الشعر في مديح الصديق ابن الأستاذ الأكبر

/وقال مادحاً جناب الفاضل الجليل، والكامل النبيل، الشيخ [١٨/أ]
عبد الرحمن، نجل أستاذه الذكور، حفظه الله تعالى، وأحيا بوجودهما العمل
والعلم، وأيّد بهما دولةَ الحلم: [من الخفيف]

مُقلةٌ لم تذقْ من الهَجر غمضًا ... وفؤادٌ قد عضَّه السُّقمُ عَضّا
كيف يشفَى من الجروحِ فؤادي ... وسِهامُ اللِّحاظِ سَيفٌ وأَمضَى
عجَبي من جُفونها وهيَ كَسْرَى ... كيف تقوَى بنصرها وهي مرضَى
كيف أسلُو الهوَى ومنه وجُودي ... فأطرح العذلَ عنك وأرفضه رفضا
وحبيبٌ أرادَ تقطيعَ قلبي ... قلت: دَعْه! واستبدِلَنْ عنه عرضا
فأبَى أن يبيعَه ثم نادى ... أنا مقصودي قرضَه منك قرضَا
مُذْ تبدَّى كالشمس في الحسْنِ خَلَّى ... بعضَ أهل الهَوى يقاتل بعضا
منهمو مَنْ غَدا جريحًا ومنهم ... غيرَ حيٍ، والبعضُ قد رُضَّ رَضّا
قد جفَاني من غيرِ ذَنْبٍ ولكن ... هو سلطانٌ، كلما شاءَ أمضَى
لَهْفَ قلبي على زمانِ وصالٍ ... يا رَعاه الإلَهُ وقتًا تقضّى
كنت لا أرضَى أن أكونَ سماءً ... فيه واليوم خلتني صِرْت أرضا
وأُراني انحططت عن رفْعِ قدري ... حينَ ولَّى الزمانُ عني وأغضَى
غيرَ أني شَرُفت حين امتداحي ... من مديحي لنفلِه صار فرضا
لَوذعِيُّ الزمانِ عِزُّ المعالي ... أَلمعيُّ الشآمِ طولاً وعَرضا
عابدُ الرحمن الإمامُ الذي قد ... قبضت كفُّه المعارفَ قبضا
ركنُ عِزٍّ به جدارُ المَعَالي ... قد تقوَّى، لو لم يكن لانقضّا
الجوادُ السَّبوقُ، مَنْ لا تجاريـ ... ـه كِرامُ الجيادِ عَدْوًا وركضا

مَنْ غدا رأسُ ماله حُسن فعلٍ فبَدا منه رِبحُه حينَ نضّا
نجلُ شيخي وسيدي الكزبريّ المتسامي النّقيّ أصلاً وعرضا
حازَ حِلمًا وهمةً وطباعًا خُلِقَت من أصلِ اللّطافة مَحضا
هل له من مُناظرٍ مستطيعٍ للذي أبرمته كفّاه نقضا
[١٨/ب] /حاشَ لله ما علمنا، ولكن فضلُ ربي لمن يشاءُ ويرضَى
دامَ تُتلَى آياتُ مدحي عليه حَسَنًا نظمُها وتُعرَض عرضا
وعليها لا زال يُقبلُ فضلاً غيرَ طاوٍ من مِنّه الكشحَ غضا
ما رقى مدحه ونحو المعالي بابن فتح الله المهيمن أفضى
وتبدَّت بمدحه تتداوى مُقلةٌ لم تذق من الهَجرِ غَمضا

ـ ٨٤ ـ
احتجاب المهفهف

وقال، غفر الله تعالى له: [من الطويل]

تملَّك لبي والفؤادَ مهفهفٌ رشيقُ قوامٍ بعد ما كان غاصِبا
وقد حجبته من لواحيَّ أعينٌ ولم أدرِ أن العينَ تُقْلب حاجبا

ـ ٨٥ ـ
العين التي تقلب حاجبًا

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

يقولون: ليسَ العينُ تقلِبُ حاجبًا
فقمتُ، وقد ضَلُّوا السبيلَ، مُغاضبا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000101

فـلاحيَّ عين صـار لي اليـومَ حـاجبًـا
فقـد صـح أن العـينَ تـقلبُ حـاجبـا

ـ ٨٦ ـ
من فنون النظم

وقال معمى ظاهر: [من الخفيف]

قـد أتـانـا عنـد الصبـاح شـريفٌ نِلتُ منـه العـذابَ نـوعًـا نـوعـا
كلمـا ينثني أنـالُ انـزعـاجًـا كيف لا وهـو راعَ قلبيَ روعـا

ـ ٨٧ ـ
معاتبة صاحب

وله في اسم من عمّى به: [من البسيط]

أقـول للصاحبِ النـائي أعـاتبـه: حِبّي، أَتُبعدني والحسنُ يشملكا؟
مـا زلت أَعتِبُه حتى بـدا خَجِلاً وقال لي: ليسَ لي عينٌ تقابلُكـا

ـ ٨٨ ـ
تحت أشجار الزيتون

وقال، وكان مع جماعةٍ تحت أشجارِ زيتون: [من الطويل]

وروضـةِ زيتـونٍ أَقمتُ بـظلهـا بجمعٍ لهم دونَ الورَى العزُّ والعقلُ
وقد مالت الأغصـانُ تحنو عليهِمُ وحنّت حنانَ الْأُسدِ إذ يرضع الشبلُ
ولا بِـدْعَ إن مالت إليهم لـظنِّهـا وهم هم ضِيـاءٌ أنهـا لهمُ أصـلُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000102

ـ ٨٩ ـ
القرنفلة الحمراء

وقال، عُفِيَ عنه: [من المنسرح]

في الروض قد أزهرت قَرنفلةٌ حَمراءُ للقلب تجلبُ الفَرَحا
كأنها جمرة بمجمرةٍ من الزمرُّدِ عِطْرُها نفحَا

ـ ٩٠ ـ
حبة قلب!

[١٩/أ] /وقال، غُفِرَ له: [من الكامل]

وشقيقةٍ في كفِّ أهيفَ قُلِّبت فغدَا المتيَّمُ خاليًا عن لُبِّهِ
فكأنها خدُّ الحبيبِ وصبه فَرِحًا ينقِّطُها بحبةِ قلبه

ـ ٩١ ـ
غزل وبلاغة

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

وظبيٍ قسَا قلبًا ولانَ مَعاطفًا
وطالَ نِجادًا لم أَشكُ من هجره وصب
جرى مدمعي مثلَ الدِّما عندما دَرى
بأني كئيبٌ في الهَوى مغرمٌ وصب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000103

ـ ٩٢ ـ
خصر الغزال

وقال، عمَّه العفو: [من الخفيف]

يـا غـزالاً يـرِقُّ خصـرًا وطبعًـا حـين هـزَّ الـقَـوامَ والأعـطافـا
ما حكى الغصنُ من قَوامِـكَ لينًا واعتـدالاً... نعم حكاه انعِـطافا

ـ ٩٣ ـ
«خال» الأغيد

وقال شملته المغفرةُ: [من البسيط]

وأَغيدَ، لَيِّنِ الْأَعطافِ، ذِي شَرفٍ قاسي الفؤاد رقيقِ الخصر والعِطفِ
عِـذارُه المسكُ في لَـونٍ يشابهُـه وخَالُه المسكُ في عِطرٍ وفي عَرْف

ـ ٩٤ ـ
شمس الجبين!

وقال يرتجي الغفران: [من الكامل]

فـوبـدرِ غُـرّتـهِ وشمسِ جبينِـه ولَـظى الخُـدودِ وجَنّةِ الـوجنـاتِ
لـو لم أذُقْ مـاءَ الحيـاةِ تـرشُّفًـا من ثغـره الحالي فقـدتُ حيَـاتي

ـ ٩٥ ـ
تحليل القتل وتحريم الوصل

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000104

نبيُّ حُسْنٍ إلى دينِ الغَرامِ دَعا جَهرًا فمن لم يُجبْ يَفنَى بِصارمه
قالوا: يُحلِّلُ! قلنا: قتلَ عاشقِه.. قالوا: يحرِّمُ! قلنا: وَصْلَ مُغْرَمِه

ـ ٩٦ ـ
عندما يصبح سواد النواظر حبرًا

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

مُكاتبتي للبُعدِ أضحت شِكايةً لأنّ به روحي استزادَ وُلوعُها
جعلت لها حِبرًا سوادَ نواظِري لأنّ عيوني جفَّ منها دموعُها

ـ ٩٧ ـ
القرنفلة الملكة

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

بينَ الأزاهر قد لاحت قَرنفُلةٌ حمراءُ قد نشَرت من عَرْفها عِطرا
كأنها ملِكٌ في خضرِ أَرديَةٍ وتاجُه أحمرٌ، كرسيُّه خضرا

ـ ٩٨ ـ
القرنفل الجواهر

وقال، غُفِرَ له: [من مجزوء السريع]

بيضُ القَرنفُلِ الذي له الزهورُ أَعبُدُ
[١٩/ب] /أعطارُها إذْ نَفحت في غيرها تزَهّدُ
كأنها جواهرٌ أصدافُها زُمُرّد

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000105

ـ ٩٩ ـ
«المنير» في زرق الثياب

وقال، رحمه الله: [من الكامل]

لقد اكتسَى زُرقَ الثياب فلم يَبِنْ إلّا مُحيّاهُ لطَرْفِ الرائي
فكأنه قرصُ الغزالة أسفرت وقتَ الضحى بسمائها الزرقاءِ

ـ ١٠٠ ـ
تكاليف الغرام!

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

إذا عَذُولِيَ فرطَ الحب أنكره
مني، وقال خلِّي: ما له شَغَفُ!
فالوَجدُ والذّل والتبريحُ تشهدُ لي
والسّقمُ والدمع والتسهيد والكَلفُ!

ـ ١٠١ ـ
مديح آخر في شيخه الأكبر، الشمس الكزبري

قال أصلاً وتخميسًا يمدح جنابَ أستاذه الشمسَ الكزبري المذكور، حفظه الله تعالى وأدام نفعَه: [من الخفيف]

إن شيخي قد حازَ حُسنَ فَعال ولهُ مشربٌ حليفُ جمالِ
ومقالي الصحيحُ في كل حالِ شيخُنا الكزبريُّ شمسُ كمال
نورُها الفضلُ فاقتبسْ خيرَ نور

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000106

جَوهرُ المجدِ حازَ فيه انفرادًا عَلمٌ مفردٌ به الفضلُ سادا
وتقوَّى عِمادُه حينَ شَادا بحر علم لو رامَ منه امتدادا
كلُّ بحرٍ، لمدّه ببحور

ـ ١٠٢ ـ
أحجية

وقال، غُفِرَ له، أُحجيةً في اسم سَلمانَ: [من مجزوء السريع]

بيِّنْ لنا أُحجِيةً يا مَنْ يحوزُ الأدَبا
فيها اسمَ شخصٍ قد حَوى شجاعةً وحسَبَا
لكنه، من بخله، لو قال لي: اطلب، كذَبا

ـ ١٠٣ ـ
العاشق الذي من نار

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

ومُذْ خضت بحرَ العشقِ في سفُنِ الهوَى فَنيت به وَجْدًا وغبتُ عن الحِسّ
فلم ترَني عينٌ، وإني تجاهَها ولم تدرِ بي كفٌّ لدَى حالةِ اللمْس
كأنَّ الهَوى نارٌ، ومنها تصورَت عِظامي وأعضائي وروحي مع النفس
فكنت كجنيٍّ يرَى الأنسَ كلَّهم وليس يراه ما حواليه من إنس

ـ ١٠٤ ـ
تفضيل الفقر على الشح

وله، غُفِرَ له: [من البسيط]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000107

الفقـرُ خيرٌ من الشُّـحِّ المضرِّ بـه ليس الشيحـحُ بمـا أُوليـه منتَفعـا [٢٠/أ]
/إنَّ الشحيحَ لَفي ضِيقٍ لدَى فَرجٍ ولو رأَى فُرْجـةً ذو الفقر لاتَّسعـا

ـ ١٠٥ ـ
وصف بخيل

وقال، عُفِيَ عنه، عاقدًا للمثَلِ : [من البسيط]

لا تمتـدحْه، فـإنَّ الشـحَّ شِيمَتُـه والبخلُ طبعٌ له، في الدهر لم يَجُدِ
لقد رأَى مادرًا[1] في الناس ذا سرفٍ وظنـه حـاتَمًـا في بـذل كـل يَـدِ
لو يملكُ الماءَ مات الناسُ من عطشٍ لو يملك القوتَ أفنَى كلَّ ذي كبدِ
لـو كان أرضًـا لكانت غيـرَ منبتة لو كان شمسًا لما بانت على أحَدِ

ـ ١٠٦ ـ
النطق والصمت

وقال مثله : [من البسيط]

النـطقُ فخٌّ وقـلَّ النفـعُ فيـه لَنـا والصمت فيه كمالُ العقلِ والْأَدبِ
فإنْ يَكُ النطقُ ثوبًا حِيكَ من وَرقٍ فالصمتُ عنديَ ثوبٌ حِيك من ذَهبِ

ـ ١٠٧ ـ
خير الأمور الوسط

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

(١) هو جد بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل لبخله. انظر: اللسان (مدر).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000108

خيرُ الأُمورِ، إذا حققت، أوسطُها، فخلِّ عنكَ كذي التفريطِ مفرطَها
وكيفَ والصادقُ المصدوقُ قال به والشمسُ حلَّت من الأفلاك أوسطَها

ـ ١٠٨ ـ
الفارق بين العالم والجاهل

وقال شملته الرحمةُ: [من البسيط]

الجهلُ عذرٌ وليس العلمُ مَعذرةً وإنَّ ذا الأمر بين الناسِ مشهورُ
فالعالم النَّدب[1] لم تنفعه معذِرةٌ والجاهلُ الغَمْرُ بين الناس معذورُ

ـ ١٠٩ ـ
ليس السعد في علوِّ الدّار

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

قد ظنَّ أنَّ عُلوَّ الدار فيه له مع العُلَى شَرفٌ، بالسعدِ مكتمِلُ
لو كانت الدارُ ـ إذ تعلو ـ بها شرفٌ لَحلَّت الشمسُ فيما حلَّه زُحَلُ

ـ ١١٠ ـ
أثر سحر اللحاظ

وقال حُبِيَ العفوَ: [من الكامل]

للسحر تأثيرٌ أضرَّ ذوي الحِجَا مُذْ ذُقتُه لا أستطيعُ نُهُوضا
لو لم يكن سِحرُ اللِّحاظِ مؤثرًا ما كانَ جفنُ الحِبِّ منه مريضا

---

(١) السريع إلى الفضائل، الظريف النجيب، الذي يخف لقضاء الحاجة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000109

ـ ١١١ ـ
ليس اقتناء الكتب بجالب للعلم

وقال، مُنِحَ المغفرةَ، عاقدًا للمثل: [من الطويل]

يقولون: إنَّ الكتْبَ عندَك جمةٌ فما لكَ في العِرفانِ شخصٌ يماثِلُ
فقلت: حِمارُ الكتبِ مثلي بحملِها وربَّ سلاحٍ عند مَنْ لا يقاتِلُ

ـ ١١٢ ـ
التغابي في اللبيب!

وقال، عمَّه اللُّطفُ: [من الكامل]

إنَّ التغَابي في اللبيب فَطَانةٌ وأخو التغَابي لم يذلَّ ويرفع
إنَّ الغباوةَ لم تكن بمضرَّةٍ إن الغباوةَ لم تضرَّ وتنفع

ـ ١١٣ ـ
تجاذب البدور

[٢٠/ب] /وقال، حُبِيَ الغفرانَ: [من الطويل]

وظبيٍ وظبي قابل البدرَ وجهُه
فبينهما مدّا عمودًا حكى الفجرا
فقد كادَ بهرُ الأفق يجذبُ وجهَه
وقد كادَ وجهُ الحبِ أن يجذب البدرا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000110

ـ ١١٤ ـ
مكامن الجمال

وقال، نظرَ اللَّهُ إليه: [من الطويل]

كنوزُ البَهـا والحسنِ منك تلوحُ لي
بذاتكَ يا مَنْ في المحاسِن يُفرَدُ
فخدُّكَ ياقوتٌ وثغرُكَ جوهرٌ
وسِنُّكَ دُرٌّ والعِذارُ زُمرُّدُ
ولؤلُؤ لفظِكَ والشفاه عقائقٌ
وجيدُك ألماسٌ وجسمُك عسجَدُ

ـ ١١٥ ـ
شقايق الروض

وقال: [من البسيط]

شقائقُ الروض من نَسجِ الربيعِ غدَت
تحلو برَونقها الزاهي على الزهَرِ
كأنها كاسُ ياقوتٍ وتحملُها
كفُّ الزمرُّدِ إذ تزهو على الدّرَرِ
وحينما امتلأت خمر النّدَى التصقت
في وَسْطِها نقطةٌ من عنبرٍ عَطِرِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000111

ـ ١١٦ ـ
إلى الحبيب!

وقال:

صيَّرت دمعي مثلَ خَدِّكَ أحمرا ... وتركتَ لوني مثلَ ثوبِكَ أصفَرا
وحللتَ قلبًا كان قبلكَ يابسًا ... فزهَا وأضحَى من حلولكَ أخضرا
يا شاهرًا سيفَ اللواحِظِ في الحشَا ... صَيَّرتَ قلبي شهرَةً بين الورَى
وهززتَ قدًّا كالغصُونِ بلينه ... لكنه في الطعن يحكي الأسمَرا
رِفقًا بصبٍّ ذابَ فيكَ صبابةً ... حتى غدا بينَ البريةِ لا يرَى
واكسِرْ بمورد فيكَ أفعالَ الصدَا ... من قلبِ صَبٍّ كان قبلَك مصدَرا
بالروح من خدَّيكَ أخضر عارض ... وافى الورودَ ومقلتي قد أمطرا

ـ ١١٧ إلى ١٢١ ـ
في سوق عكاظ

وقال مؤرخًا عذار السيد الشريف الكامل السيد حسن، ابن المرحوم السيد عبد الغني الصوّاف، وكان في جنينةِ باب السلام في دمشق الشام، حرسَها الله إلى قيام الساعة وساعةِ القيام، وكان مع جناب شيخه العلاّمة السيد شاكر العقاد، المتقدم ذكره، وفي جملة من الأفاضل الذين لهم باعٌ طويل في الشعر، فطلب منه ومن كلٍّ من الأفاضل المذكورين تاريخًا، فأبى الله إلاّ أن تجودَ قريحته فقط في ذلك المحل المنتزه دون غيره من الأفاضل المذكورين، فنظم تاريخًا، وذلك سنة ١٢٠٨ ثمانٍ ومايتين وألف، وقد أشير إليه أن يكون ذلك على طريق الغزل، فامتثل الأمر، وجادت قريحتهُ بأربعة تواريخ أُخَر بعد الذهاب من ذلك المنتزه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000112

التاريخ الأول: [من المجتث]

بـدا عِـذَارُ حـبـيـبـي وظـل في الشمس ساري
وحـازَ لُـطفَ ازدهـاءٍ بـروضِ مـاءٍ ونـارِ
/وكـان لا شـكَّ آسًـا بـدا عـن الـجـلَّنـارِ [٢١/أ]
وكـان هـالـة بـدرٍ مُـنـزَّهٍ عـن سـرار
والمسـكُ يـحكيـه لكـن لـو قـد بـدا في النُّضار
فـقـلت: لا مـسـك أرَّخ بـعـيـدَ مـسـك الـعـذار

التاريخ الثاني، وفيه تضمين من كلام ابن نبيه[1]: [من الوافر]

لقـد نبتَ العِـذارُ بـوجـنَتيْـهِ نـبـاتًـا مُـسـتَـطابًـا لا يُـمَـلُّ
وأضحَى يشبهُ الـرَّيحـانَ حُسْنًـا ومن مـاءِ الحيـاءِ غـدا يعـلّ
وتحميـه الجفـونُ بنبـلِ هُـدْبٍ ولـحـظاه بـأسـيـافٍ تـسَـلُّ
وتـسقيـه الـخـدودُ بـمـاءِ وردٍ بها لم يحكِه في اللُّطفِ طَـلُّ
فـفـاحَ عبيـرُه نفَـحـاتِ عِـطرٍ لغيـر مـريـضـه ليست تَـحِـلُّ
وأصبـحَ وجهُـه غَضًـا نضيـرًا عـليـه عِـذارُه أضحَـى يـطلّ
كـروضٍ في البَهـا أرَّخت بـادٍ حـوَى مـاءً عليـه يـرِفُّ ظـلّ

(١) كمال الدين النبيه: (١٢١٠ ـ ١٢٨٢): شاعر مصري من بلاط بني أيوب. له ديوان «الخليفيات».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000113

ـ ١١٩ ـ

التاريخ الثالث: [من السريع]

أفـدي غـزالاً قـد بـدا مسكُـه عِـذارُه المُـزْري بـأهـل الجَمـالْ
وصـار لـي من طَيِّـه مهـديـا نشـرًا هـو السّحـرُ ولكن حَـلالْ
فـقـلت: لا بِـدْعَ إذا مـا بـدا ذا النشرُ أرِّخ طيَّ مسكِ الغَـزال

ـ ١٢٠ ـ

التاريخ الرابع: [من الكامل]

روحي الفداءُ لخدِّه القـاني الذي بالعطرِ من مسكِ العِذارِ تضمَّخا
فأردتُ تاريخَ العِذارِ فقيـلَ لي: هـل ينبغي تـاريخُـه وتـأرّخـا[1]

ـ ١٢١ ـ

التاريخ الخامس، وهو الختام: [من السريع]

روحي فِداءُ الظبي مَنْ فيه قَدْ شَـنَّـع لاحـيَّ عـليـه وَلامْ
مَنْ عَينُـه قـد أصبحت حَـاجبًا عن واوِ أَصـداغٍ وميمِ ابتسـام
مـن مُـذْ تبـدَّى أَلِفًـا قـدُّه عِـذارُه المِسكيُّ قـد صـارَ لام
وصـار ذا الـلامُ خِتـامَ البَهـا بـوجهـه الشمسيّ بـدر التمـام
ووجـهُـه مُـذْ حـازه وازدهَـى فقلت: أرِّخْ: حازَ مِسكَ الخِتـام

(١) في هامش السطر: (١٢٠٨).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000114

ـ ١٢٢ ـ
العذار الذي من ماء ونار

وقال عُفِيَ عنه: [من الطويل]

ولما سرَى نملُ العِذارِ بخدِّه فقلت له: ما أَنتَ أولُ ساري
/وقلت له: مِمَّ نشأت؟ فقال لي: أَرى نشأتي من بين ماءٍ ونارِ [٢١/ب]

ـ ١٢٣ ـ
العذار الزمرُّدي

وقال، حُبِيَ العفوَ: [من الطويل]

بروحي عِذارٌ مستديرٌ وأخضرُ على وردِ خَدَّيه النضيرِ نزيلُ
فإني أراه حلقةً من زُمُرُّدٍ وصيغت على الياقوت حين يسيلُ

ـ ١٢٤ ـ
تأريخ وفاة علي، ابن الوزير محمد العظم

وقال مؤرخًا وفاة المرحوم الحاج علي بك ابن الوزير المرحوم الحاج محمد باشا العظم، ووضع ذلك على قبره، وكانت وفاتُه بالطاعون سنة سبع ومايتين وألف[1]، ودفن في الباب الصغير وكنت وقتئذٍ في دمشق الشام المحمية: [من الخفيف]

---

(١) سنة ١٧٩٢ ميلادية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000115

التقَى زاد العارفِ المستقيمِ والرضا بالقضاءِ شأنُ الحليمِ
فعَلامَ القصورُ عنْ دَرْكِ نفعٍ والمنايا تغتالُ كلَّ عظيم
ها عليٌّ ابن الوزير الذي قد ملكَ الشامَ بالطريقِ القويم
أخذته يدُ القضاءِ شهيدًا فأجاب القضاء بالتسليم
ولقد قلت للرّضا: أين تبغي؟ مُذْ تبدَّى يمرُّ مثلَ النسيم
قال ــ أرِّخ ــ: أروم قبر عليٍّ، كرَّم اللهُ وجهَه بالنعيم

ــ ١٢٥ ــ
تأريخ وفاة سبط أستاذه

وقال ــ عُفيَ عنه ــ وهو في محميةِ دمشقَ، مؤرخًا وفاةَ سبط أستاذه، العلّامة الكزبري، حفظه الله تعالى، وهو المرحوم السيد سعيد ابن ابن الحاج أحمد شاكر. وقد طلب جنابُ خالِ المتوفى، الشيخ عبد الرحمن الكزبري، حفظه الله، أن يُذكَر في التاريخ اسمُ المتوفَى، وكونه سبط الأستاذ المذكور، واسم جده، أبي أبيه، وكونه مات شهيدًا. فأجابه لما طلب، وكانت وفاته بالطاعون عام سبع ومايتين وألف: [من الوافر]

أنا المحتاجُ للغفران دَومًا وأكبرُ نعمةٍ أني شهيدُ
وسِبطُ الكزبريِّ أبي المعالي وجدِّي شاكرٌ واسمي سعيد
وقد أيقنتُ أن الخَلقَ تفنَى وكأسَ الموت تشربُه العبيد
وعنه لم أَحِدْ ــ أرّخت ــ بدًّا وفي الفِردَوس طاب ليَ الخلود

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000116

ـ ١٢٦ ـ
تأريخ وفاة عثمان أمين آغا

وقال مؤرخًا وفاة المرحوم السيد عثمان آغا، ابن السيد أمين آغا، نسيب بني العظم، وقد توفيَ في العام المذكور [١٢٠٧هـ ـ ١٧٩٢م] طعنًا:

[من الكامل]

فاضَت على هذا الضريحِ ومَنْ به ... سُحُبُ الرِّضا وهَواطلُ الغُفرانِ
أعني الشهيدَ المقتدي بسميِّه ... شيخَ الحقيقةِ والورَى عثمان
فعليه من مولاه أزكَى رحمةً، ... وحبَاه ـ أرِّخ ـ أحسنَ الرِّضوان

ـ ١٢٧ ـ
في وصف أستاذه البيروتي البربير

/وقال في جناب السيد أحمد أفندي البربير، مرسلاً له ذلك من جملة [٢٢/أ] مكتوب:

[من مجزوء الرمل]

قيل لي: آحْمَدْ أحمدَ البَرْ ... بيرَ مَنْ حاز السيادَهْ
قلت: حَمدي كيف يُجدي ... وهو حَمْدٌ وزيادَهْ

ـ ١٢٨ ـ
خاطرة في أستاذه الدمشقي الكزبري

وقال مرسلاً لجناب أستاذه العلاّمةِ الشمس الكزبري المذكور في مكتوبٍ هو جواب مكتوب لجنَابه:

[من البسيط]

إني أنزِّهُه عن ذِكره بفَمي ... وأَنْ أسمِّيَهُ صَونًا وإجلالاَ
بما وأيّ لسانٍ، صاحِ، أذكره ... وقد تقاصَرت عن إدراكِ ما نالا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000117

ـ ١٢٩ ـ
عرفان بجميل أستاذه الدمشقي الكزبري

وقال مرسلاً مع ذلك ـ والإشارة لكتاب جنابه: [من الطويل]

فذي نعمةٌ جلّت وأحيَت متيَّمًا وقد أنعمَ المولَى عليَّ بها وَحْدي
ولستُ بناسيها الزمانَ، وإنني لأَشكُرها دَومًا ولو صِرْت في لَحْدي

ـ ١٣٠ ـ
توفيق في تذكر الدنيا والآخرة

وقال، عُفِيَ عنه: [من مجزوء الرمل]

إنّما «الأخرى» كشرقٍ و «الدُّنى» تشبه غَربا
من يكنْ من ذي بعيدًا نالَ من هاتيك قُربا

ـ ١٣١ ـ
موشح في مديح أستاذه الدمشقي الكزبري

وقال مادحًا جناب أستاذه الشمس المذكور بهذا الموشَّح، مرسلاً له به إلىّ دمشق: [من الرمل]

أصبح الطَّلُّ على روض الشقيقْ حَبَبًا يعلو كؤوسَ القَرقفِ
وأتت شمسُ الضحى ذاكَ العقيقْ تجتلي الدّرَّ الثمينَ الصّدفِ

قد أماتَ الغمَّ إذْ أحيَا النفوسْ
وسَقانا الأُنسَ من كأسِ الطربْ
وقدودُ الزهر تُجلَى كالعروسْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000118

تـدهش الألبـاب في بـرقِ الـشَّنِـبْ
حـلَّه الـسعـدُ، فـمِن أينَ الـنَّحـوسْ
وكـسَـاه الـحـسنُ أنـواعَ الـعـجـبْ

ولـه الضـوءُ من الـبـدر رفيـقْ مُـذْ عَـلاَ البـدرُ ببرجِ الشـرفِ
فـاجتَـلِ الأفـراحَ منـه كـالـرحيقْ وانـزِلَـنْ منـه بـأعـلَى الغـرفِ

وبـه الـقُـمـريُّ لـمَّـا غـرَّدا
حـرَّكَ الـقـلبَ إلى داعـي الـشـجـونْ
وتـغـنَّـى فـأطـارَ الأَكْـبُـدا
وكـسَـانـي كـلَّ أنـواعِ الـجـنـونْ
فـاتـخـذْ كـنـزَكَ مـن قَـطر الـنـدى
ويـواقـيـت الـرَّبَـى ذاتِ الـغـصُـونْ

/وأَجِلْ[1] طرفَكَ في الروضِ الأنيقْ حيثُـمـا فيـه شِـفـاءُ الـدّنِـفِ [٢٢/ب]
تَلْقَكَ الأزهـارُ بـالـوجـه الـطليقْ فـوقَ قـامـاتٍ بـدَتْ كـالأَلِفِ

يـا خـلـيـلي طـابَ وقـتُ الانـشـراحْ
فـاجـتنِ الـصـفـوَ ودَعْ طـيـبَ الـمَـنَـامْ
واطـلـبِ الـفـضـلَ مـسَـاءً وصـبـاحْ
واتـركِ الـلَّهـوَ وكـاسـاتِ الـمُـدامْ
يـأْتِـكَ الـفـضـلُ بـروحٍ ثـمّ راحْ
طـعـمُـهـا الشَّـهـدُ ويحكيـهـا الـخُـزامْ

---

(١) كذا وردت في أسفل الورقة (٢٢/ب) أما في مطلع الصفحة التالية فجاءت: فَأَجِلْ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000119

ولهـا البـدرُ حليفٌ أو شـقيـقْ أو غُـلامٌ، مَنْ رآهـا يعـرفِ[1]
مـا احتسَاهـا غيرُ صِـدِّيقٍ عَـريقْ فـاحتـظَى منهـا بـأغلَى التحفِ

فـاغـتـنـمْـهـا والـدراري تـرقص
حـيـن يُـجـلَى فـي الـثـريـا الـقـمـرُ
ولـتـكـن مِـمّـنْ عـلـيـهـا يـحـرصـوا
واحـتـسـوهـا حـيـن طـابَ الـسّـحَـرُ
فـلـكـم مـنـهـا أُنـاسٌ خُـصِّـصـوا
بـمـزايـا لـم تـصِـدْهـا الـفِـكَـرُ

منهم الفاضِلُ ذو الطبعِ الرقيقْ والمقـامِ المتسَـامي الأشـرفِ
صـاحبُ الفـطنـةِ والفكرِ الدقيقْ والكَمـالِ الـظاهـرِ المنكشِـفِ

الإمـامُ الـكـزبـريُّ الـلَّوذَعـي
سـيِّـدُ الـشـام وشـيـخُ الـفُـضَـلا
والـهُـمـامُ الـشـهـمُ ثـم الأَلـمـعـي
مـقـلةُ الـمـجـدِ ومـجـدُ الـنـبـلا
شـمسُ فضـلٍ قـد بَـدَت مـن مـطلعٍ
دونَـه لا شـكَّ شِـمـنَـا زُحَـلا

مَنْ غَـلا في مـدحـه ممـا يليقْ ليسَ بـالغـالي ولا بـالمُسْـرِفِ
وَلْيكن مهمـا غَـلا فيـه حَقيقْ إنَّـه آتٍ بـأدنـى طَـرفِ

دامَ فـي عـزٍّ ومـجـدٍ وسُـمـوّ
ومـقـامٍ يـصـحـبُ الـجـاهَ الـعَـريضْ
وسـرورٍ وصَـفـاءٍ ذي زُهُـوّ

---

(١) إقواء، يدخل في إطار ما يجيزه الشاعر لنفسه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000120

باسِمِ الثَّغر كما الرَّوضُ الأريضْ
حيثما الزهرُ أريجٌ ذو نَمُوّ
نَفحُه الزاكي شِفاءٌ للمريضْ

ما ابن فتح الله في الشعر الرقيقْ جاء بالمدحِ البليغِ الألطفِ
حايزًا في نظمه الحالي الرشيقْ كلَّ معنًى طارفٍ مُستظرَفِ

ـ ١٣٢ ـ
مداعبة لأبي بكر الصوّاف

وقال مرسِلاً لجنابِ السيد أبي بكر الصوّاف المذكور، إلى دمشقَ الشام، مداعباً له بذلك: [من الطويل]

لماذا أبا بكرٍ قطعت رسائلاً بها ينعَشُ المُشتاقُ من كلِّ قابضِ
لعلكَ فينا قد ظننتَ عَوارضًا أُعيذُكَ من ذا الظنِّ في كل عَارضِ
فلا تتوهمْ فيَّ ما ليسَ كائنًا فإنّيَ سُنِّيٌّ ولستُ برافضي

ـ ١٣٣ ـ
تأريخ سنة ١٢١١ (١٧٩٦ ـ ١٧٩٧م)

/وقال مؤرخًا دخول سنة ١٢١١ أحسنَ اللهُ بدأَها وختمَها: [٢٣/أ]
[من الخفيف]

عامُنا قد أتَى بكلِّ سرور يزهرُ الخِصْبُ يُثمِرُ الخيراتِ
إنني وألوفا[1] رأيتُ بعيني وبقلبي تاريخَه خير آتِ

(١) في الأصول: وألوفنا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000121

ـ ١٣٤ ـ
في الأخلاق

وقال، غُفِرَ له: [من الكامل]

العفـوُ من شِيَم الكبـارِ وخُلْقِهم ... والجهلُ من شِيَمِ الصغارِ الجاهلي[ن][1]
كم من صغيـر لا أراه مُؤاخـذًا ... في ذنبـه عند اللبيب العـاقـل

ـ ١٣٥ ـ
من كرم الخلق

وقال، مُنِح المِنَّةَ: [من الرمل]

إقبـلِ العـذرَ ولـو أيقنتَـه ... كَـذِبًـا، يـا ذا اللبيبُ الفَـطِنُ
فقَبُـولُ العُـذرِ عنـد الألمعي ... ـ كيفما قد كـان ـ أمرٌ حسَنُ

ـ ١٣٦ ـ
ما يؤلم من بيروت!

وقال، عفا [الله][2] عنه: [من مجزوء الرجز]

بَـيـروتـنـا مـقـبَـرةٌ ... لـلعِـلـمِ والـعِـرفـانِ
الـجَهـلُ فـيـهـا ذو بـقـا ... والـعِلم فـيـهـا فـانـي

ـ ١٣٧ ـ
نفثة مصدور!

وقال لأمور اقتضت ذلك: [من البسيط]

---

(١) تثبت النون في الهامش إتماماً للوضوح وبلوغ الفائدة.
(٢) الزيادة يقتضيها السياق.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000122

لما تكلمتُ كان النطقُ لي شركًا ... والنطقُ فخ لصَيدِ الحَاذقِ الفَطِنِ
وصِرتُ في قفصِ الإفتاءِ محتبَسًا ... فيه أُغذَّى بمر الهمِّ والحَزَن
فقلت: أسكتُ، علِّي أن يخلِّصَني ... حُسنُ السكوتِ من الأحزانِ والمِحَن
وقلت: أجهلُ، علمًا أن معرفتي ... لي آفةٌ، وبجهلي راحةُ البدَن
وقلت: إن متُّ، أحيا في الدُّنَى فَرحًا ... من مات عاشَ بعيشٍ طيبٍ حسنِ
فلم يفدنيَ شيئًا ما ذكرت سِوى ... زيادة الهم، والمولى يخلصني

ـ ١٣٨ ـ
العِزَّان، في الجود والسجود

وقال، غُفِرَ له: [من السريع]

أُسجُدْ وجُدْ تحظَ بعزِّ الدُّنَى ... وعزِّ أُخراكَ ونَيلِ السُّعودِ
فإنَّ في جودِكَ عزَّ الدُّنَى ... وعِزَّ أُخراكَ بفعلِ السُّجودِ

ـ ١٣٩ ـ
عاطفة الصديقين

وقال مخاطبًا جناب ابن شيخه، الشيخ عبد الرحمن الكزبري، المذكور، مرسلاً له بذلك طيَّ كتابٍ إلى محميّةِ دمشقَ، جوابَ كتابٍ من جنابه، فيه أخبره أنه ابتدأ بقراءة «التحفة» لابن حَجَر[1] على جناب أبيه، الأستاذ الكزبري: [من الكامل]

(١) ابن حجر الهيثمي (١٥٠٤ ـ ١٥٦٧)، لاحق لابن حجر العسقلاني بقرابة قرن وثلث من الزمان، وتأليفه المشار إليه هو «تحفة المحتاج لشرح المنهاج» للنووي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000123

أَعلمتَني، يا حَبرُ، أنك بادئٌ في «تحفةِ المنهاجِ» ذات الشهرةِ
فسألتُ ربي أن تنالَ خِتامَها وأكونَ من حُضَّارِها في الجملةِ
[٢٣/ب] /ورَجَوت من ربي لِقاءَك، إنه لا شيءَ عندي غير قربك تحفتي

ـ ١٤٠ ـ
بين الصديقين

وقال أيضًا في جنابه مرسلاً له بذلك طيَّ كتابٍ: [من الطويل]

يقولون لي: صِفْهُ، وعُدَّ حِسَانه؛ فقلت: لقد كُلِّفتُ أمرًا مُحَالا
ولكنني أُحصي وأحصرُ عيبَه وأنَّ به عيبًا كساه جمالاَ
وما هو إلا كونُه فاضلَ الورَى وأعظمهم قبل السؤال نوالا

ـ ١٤١ ـ
من مراسلة بين الصديقين

وقال مرسلاً له طيَّ كتاب، هو جواب لكتابٍ من جناب[1] عتبَ فيه جنابُه عليه لعدم إرساله له كتاباً في مدة: [من الطويل]

أَحِبَّةَ قلبي قد قطعتم رسائلا وإني بحسن المدحِ فيها لَراجزُ
بأبيضِ إعراضٍ لكم هل تغيّرت طباعُ كِرامٍ فيكمُ وغرائز
جرحتم بسيفِ العتْبِ قلبي وإنه لكم، دونَ كل الناس، حاوٍ وحائز
وأنتم علِمتم أنني ذو تهاوُنٍ وأنيَ عمَّا تستحقون عاجز
فهلّا عذرتم من علمتم قصورَه ومَنْ عذره بادٍ لديكم وبارزُ

(١) كذا في الأصول، وصوابه: جنابه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000124

هَبـونيَ أذنبت الـذنـوبَ جميعَهـا فـإنَّ عليَّ الذنبَ لا شـك جائـز
وإنْ جالَ ذنبي في مضامير هَفوةٍ فـذاكَ بحسنِ العفـوِ منكم مبـارز
ولـولا ذنـوبي مـا تعـرَّف عفـوكم ولولا الإساءات استحـال التجاوزُ
وإنيَ ممـا قـد جنيت لَتـائـبٌ كما تاب من فعل الجِنايـة ماعـزُ

ـ ١٤٢ ـ
فيض عاطفة نحو الصديق

وقال مرسلاً مع ذلك هذه القصيدة: [من الكامل]

كُفَّ الجفاء فقلبُ صَبِّك مكتوي وضلوعُـه لسعيـر هَجـركَ تحتـوي
يُقْلَى على نـار الغَـرامِ وطـالَمـا يبدو على حجر الصبـابة ينشَـوي
هـل نهلةٌ من فيكَ تـطفىءُ حـرَّه فـلعـلَّه يُروَى وأنَّـى يـرتـوي
نَشـرُ الغَرام صَبـابةً مـلءُ الـدُّنَى وفؤاديَ المضنَى عليهـا ينـطوي
مـا للعـذول يـريـد ردع متيَّمٍ عمَّن تعشَّق وهـو ليس بمرعـوي
كذب العذولُ بنفيـه عني الهـوَى وأنـا الغَـرامُ حـديثـه عني رُوِي
تعِبَ العَـذُول وليس يدرك مـأملاً إلاَّ زيـادةَ عِشقِ حبك من هَـوي
يـا طـاعِني بسِنـان قـدٍّ عـادلٍ وإذا تثنَّـى فهـو غـصنٌ يـلتـوي
/هل زَوْرَةٌ تحيـي قتيلَكَ بالهوَى فهيَ الشِّفاءُ لمن بحبكَ قـد دوي [٢٤/أ]
يـا من ضَعيفُ لِحاظِـه بسهـامهـا قَهرًا على الأُسُدِ الضَّواري قد قَوي
يا من فَرضت جفَـاكَ ناوي فعله فالصبرُ فَرضُ العاشقينَ وقد نَوي
عذِّبْ وبَعِّدْ وآجفُ وآهجُرْ وآقتلَنْ بل وآسْبُ وآفعل كلَّ أمرٍ تهتوي
فأنا الصبورُ ولا أزال أخا الهـوَى وبـه الهِـدايـةُ للكئيب المفتـوي
ما فاقَ عندي ذا الجفَا إلاّ انقطا عُ رسائلٍ ممّن حوَى الخُلقَ السَّوي

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000125

الجهبذِ البطلِ الهمامِ، أخي التقَى «سُبكيّ» ذا العصر، الفقيه الأسنوي
قطبُ العلوم وبَدرُها، شمسُ المعا رفِ، من على عَرشِ المعَالي مستوي
شيخُ الطريقةِ، قطبُها، كنزُ الحقيقةِ سِرُّها، حاوي المقام الموسَوي
برٌّ على بحر المكارم مُنطوٍ حرٌّ على كرم الطبايع محتوي
فهو المهذّب، عابد الرحمن، مَنْ أضحَى على كل الفضائل مستوي
لا زال تخدمُه السعود مع العُلَى ما ظل عُودٌ ليس يعروه ذوي
أو ما ابن فتح الله قال لحِبِّه: كُفّ الجفاءَ فقلبُ صَبِّكَ مكتوي

ـ ١٤٣ ـ
من مراسلات الصديق

وقال أيضًا، مرسلاً له طيَّ كتابٍ: [من البسيط]

عندي أزاهرُ وُدٍّ طابَ مغرِسُها من كَفِّ حُبكمُ في قلب مَنْ حَرَسا
أصابها ظَمأٌ من حَرِّ هَجركمُ فكادَ يسلُبُ منها الروحَ والنفسَا
فأدركوها بماءِ الوَصْل من عَطبٍ فما تعودُ حياةُ الزهرِ لو يَبسا

ـ ١٤٤ ـ
الرسالة في قالب أرجوزة

وقلت مرسلاً له هذه الأرجوزة كتاباً، وجعلتها لمكتوبٍ من جنابه جواباً:

أُهدي الإمامَ، عابدَ الرحمنِ تحيةً من ربِّنا المنّانِ
[٢٤/ب] /وأكمَل السلامِ من مُحبٍّ وما صَفا من الدّعاء القلبي
وأجملَ الثناءِ والمديحِ بكل لفظٍ حَسنٍ فَصيحِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000126

وأشتكي من لاعج الأشواقِ ... ما ضاقَ عنه باطن الأوراق
وبعد، فالمعروضُ للجناب، ... من بعد لَثمِ أشرفِ الأعتاب
وغِبَّ تقبيلِ الأكُفِّ والقدَمْ ... من المشوق المكتَسي ثوبَ العَدم
إنّ كتابَكم إلينا وصَلا ... فسَرَّني ونِلت منه الأمَلا
وحفَّني بالدّرَرِ الثمينَهْ ... وفرَّحَ الأفئدةَ الحزينهْ
قرأته بألسُن الأفكارِ ... وشِمْتُ ما حوَى من الأبكار
فمن معانيه ارتشفتُ سُكرَا ... ومن مَبانيه التقطتُ جوهَرا[1]
بل انتشقتُ المسْكَ من خِتامهِ ... وشِمْتُ رَوضَ الحسْنِ في نِظامهِ
وقد حَمدتُ اللّهَ ذا الجَلالِ ... والمَنِّ والإنعامِ والنوال
وكلُّ ما أومى إليه السيّدُ ... فهمته، وفي خيالي يوجد
وليس ينأَى منه عن خيالي ... شيءٌ لأن ذا مِنَ المُحال
بل لا يزال ماكثًا في فكرتي ... كالسيد المِفْضَالِ عالي الهمةِ
وإنني بما حَواه عاملُ ... وانني لما قصدت آملُ
بل ذاك غاية المقصودِ ... ولا يزال الدهرَ في وُجود
وإنني لَمرتجي الجناب ... عدولَه عن مثل ذا الخطاب
فإنني لست له بأهلِ ... وليس ذا منكم بِحدٍّ مثلي
فإنني إليكمُ منسوبُ ... وإنني عليكمُ محسوبُ
واللهُ يجزيكم جميل الخيرِ ... فضلاً ويكفيكم جميعَ الضَّيرِ
وأرتجي التشريفَ بالمراسَله ... لأنها من أكمل المواصَله
وأن أكونَ مِنْ أَعزّ خاطرِ ... لدى شريفِ البال ثم الخاطر
وأن تُبلغوا السلامَ الوافي ... لسيدي الأستاذِ[2] ذي الإنصاف

(١) هذا البيت والذي يليه وردا في هامش الصفحة.
(٢) هو الأستاذ الكزبري، والد المخاطب. وقد ورد ذلك في هامش البيت.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000127

وإنـــني مـقـبِّـلٌ أقـدامَـه ولم أزلْ بين الـورَى خـدّامَـه
[٢٥/أ] /وأرتـجي دعـاءه الـخيـريّـا وأرتـجـي رضـاءه الـسـنـيّـا
وأرتـجي إهـداءكـم سَـلامي للصِّنْـوِ مع أنجـالـك الكـرام
ثـم إلى الأحـبـاب والإخـوان وأصـدقـائـنـا مـعَ الـخِـلّان
وهـذه الأرجـوزة الـمـنـظومـه من الفصـاحـة أتت معصُـومـه
نـظم غبيٍّ عـاجـزٍ ضـعيـفِ أعني الـفقيـرَ عـابـدَ اللطيـف
أعـني ابـنَ فتـح الله ذي الآلاءِ والفضـلِ والإحسـانِ والعـطاءِ
جـاءتك تـرتجي القبـولَ مَنَّـا وتـلثـمُ الـكـفَّ الـنـديَّ عـنّـا
واسلمْ ودُمْ في الـعـزِّ والإكـرام مـا فـاحَ عَـرْفُ عَنبرِ الخِتـامِ

ـ ١٤٥ ـ
في الإشادة بالصديق

وقلت مرسلاً له هذه القصيدة الركيكة طيَّ كتابٍ: [من مجزوء الوافر]

فـؤادي مِـلْئُـه لَـهـبُ وطَـرفي كُحلُه الـعَـطَبُ
وعَـقـلي طـار مـن وَلَـهٍ وفـكـري ضمَّـه الـتـعَب
ووَجْـدي مـا لَـه طَـرفٌ وهَـجـري مـا لـه سَبب
أَمَـا يحنـو الحبيبُ عـلى مُـعَنًّـى صـارَ يكـتئب
يـقَـضِّـي لـيـلَه سَـهـرا ولا يُـقـضَـى لـه أرَب
ويـبـكـي وهـو ذو طـرَبٍ فـينـمـي شجـوَه الـطرب
ويـبـدو لَـوحُ وَجْـنـتِـه بـحبـرِ الـدمـع يكـتتب
إلـى مَنْ أشتـكـي وَلَـهـي وعـنـه ضَـاقتِ الـكتب،
ومـا لي غير مـا بـطلٍ إلـيـه شُـدَّت الـنـجُـب
فـإنـي الـيـومَ مـنـتـسبٌ لـه وعـلـيـه احـتـسـب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000128

فـذَالـكَ سـيِّـدٌ قَـرِمٌ بـه قـد شُـرِّفَ الحسَب
كـمـا أن العُـلَى شَـرُفَـت بـه وسَمَت لـهـا الـرُّتَب
وفـيـه زُيِّـنَـت شـرَفًـا كمـا زانَ السَّمـا شُهُب
إمـامٌ جَـلَّ عـن شَـبـهٍ فـلازمَ فـضلَه الـعجَـب
وكـم فـيـه لـه شـهـدت لـديـنـا العُـجْمُ والـعَـرب
فـإن قـلتم: لـه شَـبـهٌ، ولا شـكٌ ولا رِيَـب
فـإنَّ الـفـرقَ لا يـخـفَى كـبـدرٍ لـيسَ يـحـتـجـب
فمعنى السكَّـر الـحـالي غـدا لم يحـوه الـقَصب
وكم ظبيٍ حكَى حَسَنًـا ولـكـن فـاتـه الـشَّـنَـب
وإنَّ الـخـمـرَ ذو مـعـنـى /خَـلا عن صـورةِ العنَب(١) [٢٥/ب]
هِـلالٌ مُـذْ أضـاءَ بـه دمـشـق نـورت حلب(١)
كـريـمٌ، فَيضُ راحـتـه لـديـه تخجَـلُ السّحبُ
نبيـلٌ، فـاضـل، حَبْـرٌ، لـطيـفٌ زانـه الأدبُ
هُـمـامٌ جـهـبـذٌ نـدب شـريفٌ جـدُّه وأبُـو[ه](٢)
فـذاك العـابـدُ الـرحمن حـقًّـا مثـلمـا يـجـب
هـو الشمسُ التي ظهرت فـمـنـهـا وَلَّـت الـحُـجُب
هـو الشهمُ الـذي أرجـو بـه أن تُـكشـفَ الـكُـرَبُ
فحاشاه من الإغضاء عن مَـنْ نـالَـه الـعـطَب
فيا بحرَ الرجا الـطامي وأنـت الـقـصْـدُ والـطلب
إليـك الفكرُ قـد أهـدَى عَـروسًـا وهـو مضـطرِب
وقـد جـاءت خـرافـات ولـم يُـقـدَرْ لـهـا الهَـرب

(١) يلاحظ تعرُّض البيتين لنوعين من الإقواء والإصراف.
(٢) كذا أوردها الشاعر في الأصول إتماماً للفائدة وبلوغًا لها.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000129

وجاءت وهي خائفةٌ من الإغضاء تنتحب
وإني قد كفلت لها قَبولاً ما به كَذِب
فقابِلْ غيبَها بالسّتر يا من صدرُه رَحبُ
ودُمْ في حفظ ربك ما تراقصَ في الدّنى قصَب
وما قال المحب شَجًى فؤادي ملئُه لَهَب

ـ ١٤٦ ـ
مراسلات أدبية

وقد كتب لي جناب الشيخ عبد الرحمن المذكور مكتوباً، كل حروفه مهملةٌ وما فيها حرف مُعجم، وأبانَ أن سببَ ذلك أنه كان في [منتزهٍ] من [منتزهاتِ] دمشقَ الشام المحميّة، صانها ربُّ البَرِيَّة، في جماعة كَمَلةٍ أماثلَ وأجلاءَ أفاضلَ. وكان من جملتهم العالمُ الفريدُ، والجهبَذ الوحيد، النبيلُ النبيهُ، الجميل الوجيه، الفاضل الفقيه، البليغ الماهر، الكاتب الشاعر، فهو من فصحاء الشعراء، ومن بلغاء الأدباء، مِمَّن يخترع أبكارَ المعاني، ويسبكُ الجواهرَ في المباني، الحاذقُ الأديب، والفَطِنُ اللَّبيبُ، الذي لم تخنه أفكارُه فكان أمينًا، من خدمته المعاني فجعلها سِحرًا مُبينًا، السيدُ الشيخ أمين الجندي الحمصي، حفظه الله تعالى وأدامه، وَوَالَى عليه كرمه وإنعامَه، فأطلعه جنابُ الشيخ عبد الرحمن المذكور على كتاب من مكاتيبي المرسَلة إليه، وألقى ذلك بين يديه، فحمدَ الكتاب وأثنى عليَّ وعليه، فكتب الجندي جوابَه حروفاً مهمَلة، وأرسلَه الشيخ عبد الرحمن إليَّ، وكتب على هامشه يحكي سببَ القضية ما نصه:

«سيدي،

قد كان من الاتفاقِ أن جمعتنا الأقدارُ في بعض المتنزهات، وكان في

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000130

ذلك المجمَعِ الفاضلُ الأريبُ، واللبيب الأديبُ، والشاعر /المُجيد، السيد [٢٦/أ] أمين أفندي الجندي الحمصي، فأطلعته على دُرَرِ كتابكم وجواهر خطابكم، فكتب هذه الأحرف من الحروف المهملة في ورقة، وطلب مني أن أجعلَها جوابًا لكتابكم، فكتبتها لكم كما ترون، وعرَّفتكم عن ذلك لئلا يُظَنَّ أنّ هذا الداعي ابتكرها على هذا الأسلوب، فلم يقدرني الله على أقل من هذا، فضلاً عما هو مرغوب ومحبوب، ومن لطائف البلغاء محسوب، وقد خيّرني بين الاقتصار على كتابة «المعجمة» أو «المهملة»، فقلت له: اختر ما تريد، فاختار ما ترى». انتهى.

أقول: ولو كنت ملتزمًا نقل كلام غيري في مجموع خرافاتي هذه لسردت ذلك الكتاب[1].

ولما اطلعت عليه، أرسلت لجناب الشيخ عبد الرحمن كتاباً، وكتبت فيه مداعبًا لجنابه، معاتبًا، قَولي: [من الطويل]

تعجبتُ أنْ أعلمتَ، يا صاحب الحجى، بعيبيَ، ذا الفضلِ، اللبيبَ، أخا المجدِ
فخِفتُ ولم أسرقْ ــ حاشا ــ لأنه هو البطل الجنديّ، ذو المنطق الشهدي
وَهَب أنني ذاك الكتابَ اختلسته فإنكَ سَتَّار، وللعيب لا تُبدي
وتعلم أني في الرّعايا حقيرَهم ولا عَجبٌ أني أخاف من الجندي

(١) أورد الشاعر المفتي السيد عبد اللطيف كتاب صديقه عبد الرحمن الكزبري، ولم يورد كتاب «أمين الجندي» معتذراً عن هذا الحجب بأنه «لم يكن ملتزمًا نقل كلام غيره في مجموع خرافاته هذه [تواضع منه في تعريف ديوانه]، ولو لم يكن ملتزمًا ذلك لسرد كتاب «الجندي»».

أقول: ليته جرى على سرد القصائد والرسائل التي كانت ترده؛ إذْ لو فعل، لكان لنا من ذلك ثروة أدبية قد تكون وحيدة في مصدرها.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000131

ـ ١٤٧ ـ

من عناصر المراسلات

وكتبت فيه مداعبًا جنابه كذلك، مشيرًا إلى نسبةِ كونِ كتابه حروفه مهملة، قَولي: [من الوافر]

وشرَّفني من المولَى كتابٌ ... حُبِيتُ به بخطٍّ من يَديهِ
وأحرفه جميعًا مهملاتٌ ... أشارت لي بإهمالي لديهِ
ولست ألومُ مَولانا على ذا ... ولستُ موجِّهًا عَتبًا عليهِ
فإني مهملٌ بين البَرايا ... وشبْهُ الشيء منجذبٌ إليهِ

ـ ١٤٨ ـ

ومن جنى تلك المراسلات

(وهي من عيون شعر الديوان)

ولما أن وصل هذا الكتاب إلى جنابه، واطَّلَع على ما حواه من خطابه، أَطْلعَ عليه جنابَ السيد أمين أفندي المذكور. فحين اطِّلاعِه عليه تحرّكت قريحةُ جَنابه وتفجَّرت، وأظهرت ما به أعجزت وحيَّرت، من كل ما أسكرَ العقولَ ولم يُروَ في المنقول، وإلى أقصَى غاية البلاغةِ انتهى، وأدهش الحِجَا والنُّهَى، وهيَ قصيدةٌ بائيةٌ، عن الإشكال خليَّة، غادة غَيْداءُ، خريدة حسناء، فريدة ثمينة، جوهرة مكنونة، تبتسم عن الدُّرِّ والمرجان، وهي في كاغدها روضةٌ ذاتُ أفنان، فلا توجد الجواهر إلّا في معانيها، ولا المحاسن إلّا في مبانيها، فللّه درُّ منشيها وناظِمها، وكاتبِها وراقِمها، فإنه لا يشق له غُبار، فلا فُضَّ فوه ولا خانته الأفكار، قد امتدحني بها وظنَّ كَوني لذلك أهلًا، ولم يصادف مَحلا. ولما وصلت تلك اليتيمة الغرَّاءُ والفريدة الحسناء، نظمت من عَروضها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000132

وضَربها /هذه القصيدة، غير أني امتدحت بها جناب الشيخ عبد الرحمن [٢٦/ب]
المذكور، وأرسلتها إليه طيَّ كتاب إلى محميّة دمشقَ الشام: [من الطويل]

تـذكّـرتُ ليلَى والمـدامـعُ تسكبُ ... وتذكارُها ــ للصبِّ ــ يحلو ويَعذبُ
أجنُّ بهـا إنْ جنَّ ليـلٌ، وكلمـا ... بَدا كوكبٌ، أو غاب في الغرب كوكبُ
وتُلهب أحشائي المَذوبة بالجـوَى ... وتخفقُ روحي والشـرايينُ تضرب
فـأَنَّـى لقـلبـي أن يُبَـلَّ غـليـلُه ... وفيه لظَى الأشواقِ بالـوَجْدِ تثقب
وأنَّى يصـح الجسمُ وهـو عليلُهـا ... وأين نعيمُ القلب وهـو يـعـذَّب
وما هي إلّا الشمسُ لو أنها بدت ... لكانت شموس الأفق تخفَى وتغرُب
وكلُّ جميلٍ في الأسَامي هو اسمُها ... وتحوي من الأوصاف ما هو أطيب
فإن شئت، قل ليلى، وإن شئت عبلةٌ ... وإن شئت، قل سعدَى، وإن شئت زينب
تميل كغصن الرّوضِ والغصنُ ليِّنٌ ... وتبسَمُ مثل الروض، والروض مخصبُ
وترنو بطرْفٍ يأسر الْأُسْدَ والمَهـا ... ومـا هو إلّا ذو الفقـار المجـرّب
تراسل قلبـي في سهـامِ جفونهـا ... وتـرقم بـالهنـديّ فيـه وتكتب
ومن حبـة القلب الكئيب تنقّشت ... ومن دمـه القاني غـدت تتخضّبُ
وإنْ أخذت قلبـي ــ وإني رقيقُها ــ ... فذاكَ لها ملكٌ، ولم تكُ تغصبُ
وإن انشعار القلب بالهجر والجفا ... وضبَّتـه وصـل، كـذاك، تقرَّبُ
فـذاك إنـاءٌ للمحبـة والهـوى، ... وكـل إنـاءٍ لانـشعـار يـضبّب
وكل الذي تقضِي من الصدِّ والجفا ... فعنـديَ سهلٌ، والتبـاعـدُ يصعب
تصـابيت حَمْلًا ثم طفـلا وأشيبًـا ... وحسنُ التصابـي حيثما المرءُ أشيب
وإن التصابـي من ذوي الشيب لائقٌ ... ومـا هـو أولَى بـالشبـاب وأنسب
فيـا أيها الـلاحي بمـاذا تخلُّصي ... من العشق؟ بل فيمَ التخلُّص يُكسَبُ؟
وقد كنت عالجتُ الفؤادَ على الهوَى ... ليخلعـه تـركًـا يليـه الـتجـنُّبُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000133

فحاربته عامًا بجيشٍ عرمرمٍ ... من العزم، والتصميمُ في الحرب يُرغَب
فكان له التأييد في كل موطنٍ ... وكان له حقًّا عليَّ التغلُّب
[٢٧/أ] / فأيُّ فتًى يبغي محاربةَ الهوَى ... وإنَّ الهَوى يقوَى عليه ويُغلَب
وكل فتى يخلو من العشق والهوَى ... فذاكَ بهيمٌ ليس في الناس يُحسَب
وإني امرؤٌ من حب ليلاي منشأٌ، ... نعيمي به، لو كنت فيه أعذَّب
كتمت هواها والنُّحولُ يُذيعُه ... وتشهدُ عيني حينما الدمعُ يسكب
وقد قيل لي: أظهِرْ هواها وبُح به ... فقلت: اسكتوا، إن العَذول يكذِّب
وكُمَّلُ أهلِ العشق من كتموا الهوَى ... وقد حيَّروا العُذَّالَ فيه وأتعبوا
رأت مقلتي شامت من الشمس نظرةً ... فحالاً بَدت تغتاظُ مني وتغضب
وقد سَربلتني في قيودٍ من الجَفا ... وقالت: تأمَّلْ ما عليك يرتب
وقد أرسلَتْ بي نحوَ قاضٍ مفخَّمٍ ... له في علومِ العشق والحب مذهَب
فقالت له: هذا بحبيَ محصَنٌ ... وقد شام غيري، فهو زانٍ يعذَّب
فأَثْبِتْ عليه الرجمَ بالصدِّ والجفا، ... ومن بعدِ ذا، رأيي على الجذع يُصلَب
فقال لها: سَمعًا لما تأمرينه
فإنْ شئتِ ضربَ السيف، بالسيف أضربُ
فجرّدَ سيفًا يخطف الروحَ لمعُه ... ومن حدِّه الماضي أرَى الحتفَ يقرُب
فأوقعَه في الجسمِ والروح والحشَا، ... وقال: على هذا يحقُّ التغرُّب
فغرَّبني، من بعدِ موتي وقتلتي، ... وقال: الذي يجني بهذا يؤدَّب
تعجّبت منه كيف في ذاك حدَّني، ... وعاملَني كالحرّ من حيث يذنب
ألم يدر أني عبدُها الحرُّ في الهوى ... وليس بذا حدِّي، ولست أغرّب
ولكن بشرعِ العشق ما كان مخطئًا ... ولا عن طريق الحق فيه تجنب
فذلك في فصل الحكومة عادلٌ ... ولست له ممن يلوم ويعتب
فيمناه، لا شُلَّتْ! ولا فُضَّ فوه، بل ... ولا عاش من يجفوه، جهلاً، ويثلِب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000134

فقم يا نديمي ندخل الروضَ والرُّبَى ، ونرتع في ظل الغرام ونلعب
ونشطح عند الزهر بالوجد والهوَى صباحًا، وأذيالَ الخلاعة نسحَب
وكرِّرْ حديثًا من هواها فإنه على صفحةِ القلب المتيم يكتب
/وهات كؤوسًا من لُجَينٍ وعسجَدٍ تكاد بأبصارِ المولَّهِ تذهَب [٢٧/ب]
وصُبَّ بها خمرًا، وإياك مزجها بغير لَمى ليلى، لعلّي أشرب
وهات سلامًا ينعش الروحَ نفحُها[1] وتجبي إليها العقل منا وتجلب
وسمِّ عليها باسم ليلَى وذكرها فعند اسمها طيب لخمرك طيب
ومن بعد ذا فاسمع أخا الود والوفا بلاغة ذي مدح يبين ويُعرب
أشنِّف بالتمداح أسماعَ سامع فيبهجُه مدحي سُرورًا ويطرب
وإنّيَ مثنٍ، حامدٌ، ثم شاكرٌ مزايا كريمٍ مدحهُ ليَ مذهبُ
إمامٌ بمحرابِ العُلوم مقدَّمٌ يؤُمُّ ملوكَ الفضلِ حيث تكتَّبوا
خطيب، له ذلّت خضوعًا مَصاقِعٌ على منبرِ التبيان إذْ قام يخطب
بليغٌ، لديه ذو البلاغة مفحَمٌ ويخرَس سحبانٌ وقسٌّ ويعرُبُ
كريم، على حسن المكارم ينطوي، شريف، على كسب المحامد يدأب
هو الجوهرُ الفرد، المَصونُ عن الذي يماثلُه، وهو الطراز المذهَّب
هو العالمُ النحرير، ذو الفضل والتقى هو الجهبَذُ النّدْبُ الهُمام المهذّبُ
هو الأسَدُ المِقدامُ في كل مشكلٍ هو السيدُ الشهم اللطيف المؤدب
هو العالَم العلويّ يرقى إلى العُلا وفي مركز السفلي، أرى الغير يرسب
له الرايةُ البيضاء في موكب العُلَى على علَم التفخيمِ لا شك تنصب
له السعدُ برجٌ والمعالي منازلٌ له العزُّ جاهٌ والمهابَةُ منصب
له الشرفُ الأعلى له النَسبُ العُلَى له الحسَبُ الأغلى النقيُّ المرجَّب

(١) كذا في الأصول، وصوابها: سلافًا أي الخمرة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000135

لـه الحلم طبـع واللطافـة ديـدنٌ ... له الصفح شأن والبشاشـة مشرب
له الحِذْقُ وصفٌ والبراعة شِيمَـةٌ ... له الفضل قصدٌ والمعارف مطلَب
تردَّى بحسنِ الخُلق من حيث أنه ... تحلَّى بحسْنِ الخَلْق من حيث يعذبُ
سقى جلَّقًـا صـوبٌ بغيـر مضـرَّةٍ ... من المزْنِ سهلُ الوقع كالطلِّ صَيِّبُ
فتلك سمـاءُ السعـد قـد أظهـرت لنـا
من المجـد بدرًا ليس في الـدهـر يغـرُبُ
[٢٨/أ] /وتـاهت به عـزًّا على كـل بلدةٍ ... وحازت به مجدًا له الفخرُ يصحب
تطاولت في مدحي جميلَ صفاته ... وإنـيَ في التمداح لا شك أرزب
فيا أيها المولَى، الذي أنا عبدُه، ... ومَنْ [أنـا][1] في نعمـائـه أتقلب
ومَنْ شُكـرُهُ أضحَى عليَّ محتَّمًـا ... وتمـداحُـه عنـدي يُسَنُّ ويُنْـدَبُ
وحمـدي لـه فـرضٌ عليَّ مؤكَّـدٌ ... وذكـري لـه وِردٌ عـليَّ مـرتّـبُ
ويا عابـدَ الرحمن خـذها خـريدةً ... فأنت لها ــ دون البريَّة ــ مأرَبُ
يـتيـمـةُ درٍّ لا سِـواكَ لهـا أبٌ ... أتتك بجَدٍّ إذ غدت فيك تـرغب
لقد برزت شمسًا من الخِدْر والخِبَا ... وكان لها في شرق فكري تحجب
وإنـك إذْ أصـدقتَهـا بقصيـدةٍ ... أتتك على استحيائها لك تخطب
إليـك لقـد زفت عـروسًـا جميلة ... تَتيـهُ على الأمثالِ فخـرًا وتُعْجَبُ
ورُبَّ عَـذولٍ رامَ عيبًـا يشينهـا ... فيـذكـره فيـا افتـراء ويكـذب
فأعرِضْ ــ رعـاكَ اللَّهُ ــ عن لحظِ عيبِها
فـمـثـلُك سَـتَّـارٌ ولـيسَ يُـعـيِّـبُ
ودُمْ في سـرورٍ بـالهنـاءِ مـع الصَفـا
مدَى الدهرِ، ما قد لاحَ أو غَابَ كـوكَبُ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وسلامة الوزن.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000136

وحيث ابنُ فتحِ اللَّهِ أضحَى بشعرِه بمدحكَ يا مولاَيَ أرَّختُ: يُغرِبُ[1]
وما قد غدا صبٌّ يقول لوجده: تذكّرت ليلى والمدامع تسكب

— ١٤٩ —

«نيّة!» ــ حال دون تحققها حدث تاريخي

ولما وصلت هذه القصيدة إلى جنابِ الشيخ عبد الرحمن المذكورِ واطَّلعَ عليها أطْلع عليها جنابَ السيد أمين أفندي المذكور، فعتب عليَّ بلسانِ الحالِ وبصريحِ المقَالِ في كوني لم أُجِبْه بقصيدةٍ عن قصيدته. وكان له عليَّ الحقُّ بذلك، فإني لم أنحُ في تركِ ذلك الجوابِ طريقَ السَّداد والصَّواب، ولكن منعتني القدرة الإلهية، مع كوني نويت على ذلك، والأعمال بالنِّيَّة، ولمَّا أردتُ التوجه نحو ما عليه عزمت وبه جَزمت، دخل أعداءُ الله، الفرنسيسُ، إلى الإسكندرية والديار المصرية، فاشتغلَ البالُ بحصول ما وقع منهم من الأهوال، واشتغل أهل السواحل بالتَّيقُّظ في النهار والليال، ينتظرونَ ورودَ الفرنسيس إليهم، وإقبالَهم عليهم، وقد ربطوا أنفسَهم للجهادِ فيهم في سبيل الله، وكل منهم تضرَّع إلى مولاَه، وراشقَ أعداءَ الدين بسهامِ الدعاءِ، في كل الأوقات والآناءِ. وقد نضبَ ماءُ القرائحِ باشتغالِ الأفكارِ، وكادت تسيلُ من هذه المصيبةِ /على محاجرها الأبصار. [٢٨/ب]

ولما قضَى الله تعالى بمجيء أعدائه إلى محروسةِ عكاء وتلك الديار،

(١) كلمة «يغرب» في حساب الأبجدية، الذي عليه تبنى التواريخ الشعرية تساوي: ي = ١٠، غ = ١٠٠٠، ر = ٢٠٠، ب = ٢، المجموع ١٢١٢هـ وتبدأ في ٢٦ حزيران ١٧٩٧م وتنتهي في ١٤ حزيران ١٧٩٨. وقد عمدنا إلى بيانها، رغم أن الشاعر لم يشر إلى الرقم مكتفيًا بالمقابل الحرفي، أقول، بيّنا السنة لما سيأتي بالمناسبة ذكره لدى الشاعر من نزول نابليون في الاسكندرية. (حملة مصر بقيادة بونابرت عام ١٧٩٨ ــ ١٧٩٩).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000137

ووقع منهم عليها الحصارُ، وجاهدَ فيهم الوزيرُ المكرَّم الحاجُ أحمد باشا الجزّار، وكان يَرِدُ عليه من البلادِ، لأجل الغزاء والجهادِ، من وفَّقه اللَّهُ تعالَى من العباد، وحبَاه بالتوفيق والرَّشادِ، ومدَّه بالإسعافِ والإسعادِ، حضر جنابُ السيد أمين أفندي المذكور في جملة مَنْ حضر، قاصدًا الجهادَ في سبيل الله فيمن بغَى وكفَر، فمرَّ علينا واجتمعنا به، ورأيناه فوق ما وصفناه، وصدَّق الخَبَرَ الخُبْرُ. وبعد الاجتماعِ، وتشنيفه بدرٍّ ألفاظه منا الأسماعَ، كتبت له هذين البيتين ارتجالاً في جملة نثراتٍ، وبعضٍ من الفقرات، معتذرًا إليه، والبيتان قولي: [من الوافر]

أَسَأتُ مقصِّرًا والعذرُ بادٍ ... وعَفْوكَ عن مثالي لا يَضيقُ
وهَبْ أنِّي الحَرِيُّ بكلِّ ذَنْبٍ ... فأنتَ بكلِّ مَكْرُمَةٍ حَقيقُ

ـ ١٥٠ ـ
بدء إظهار الشاعر بَرَمَه بحاله

وقال، غُفِرَ له: [من المتقارب]

أيا ربُّ: حسنَ التخلُّصِ مما ... بُليتُ؛ فذا منتهَى الأمَلِ
فإني، وأنتَ العَليمُ بنا، ... لقد ضِقْتُ ذَرْعًا ولا صبرَ لي

ـ ١٥١ ـ
القدر الغريب

وقال، مُنِحَ الحكمة: [من مجزوء الرجز]

هذا زمانٌ سَيِّىءٌ ... والسُّوءُ فيه قد بدَا
من جادَ فيه لم يَجِدْ ... ولم يَجُدْ من وَجَدا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000138

ـ ١٥٢ ـ
حقيقة مصدر الفساد

وقال، أيقظَه اللَّهُ: [من مجزوء الكامل]

نُسِبَ الفسَادُ إلى الزما نِ لأنه فسَد العِبادُ
ففسَادُه من أهلِه ودليلُه ظهرَ الفسَادُ

ـ ١٥٣ ـ
«قصيدة عكا» و «ديباجتها»
(تاريخ دخول نابليون مصر، وهجومه على فلسطين، وارتداده عن عكا)

ولما حصلَ النصرُ والظفرُ لسعادةِ الوزيرِ الحاج أحمد باشا الجزَّارِ، على أعداءِ الدينِ الفرنسيسِ الكفَّارِ، ووَلَّوا الأدبار، إلى جهةِ مصرَ وتلك الديار، نظمتُ هذه القصيدةَ، مشيرًا إلى هذه القصة، وما وقعَ من أعداءِ الدين، وما حصل من المجاهدينَ، ووضعتُ لها هذه الديباجةَ، وسلكت فيها طريقَ الاختصارِ ومنهاجه، فقلت:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي نصرَ الإسلامَ، وهزمَ الكفرةَ اللئامَ، وأيَّد ـ بعد الضعف ـ هذا الدينَ المتينَ، /وحَفَّه بإشارةِ بشارةٍ (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نصرُ الْمُؤْمِنِيْنَ). [٢٩/أ]

أَحمَدُه سبحانَه وتعالَى على نُصرةِ دينِ أحمدَ بأحمد، حَمدًا كثيرًا لا يُحَدُّ ولا يُعَدُّ. وأشكرُه ـ وشكرُ المنعمِ واجِبٌ ـ شُكْرَ طَامعٍ في نعمتِه الجزيلةِ وفيها راغب. وأُصَلِّي وأُسلِّمُ على النبيِّ المؤيَّدِ المنصورِ، في

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000139

مواطنَ كثيرةٍ كما هو في القرآنِ العظيم مذكورٌ، وعلى آلهِ وأَصحابِه الذين آوَوه ونصرُوه، وحَملوا عَلَمَ شريعتِه الغرَّاءِ ونشروه.

وبعد،

فيقولُ العبدُ العاجزُ الضعيفُ، الفقيرُ السيدُ محمدُ عبد اللطيف، ابنُ المرحومِ العلاَّمة الشيخِ علي أفندي الشهير نسبه بفتح الله، الراجي عن ذنوبه عفوَ مَوْلاه:

لَما قضَى اللَّهُ جَلَّ وعلاَ، بدُخولِ أَعدائِه، وأعداءِ دينِه وأعداءِ أَوليائه، الكَفرةِ الفَرانِسَةِ، الذين آراؤهم متعاكِسَة، وطَوالِعُهم منحوسة، وأفعالهم وأحوالُهم معكوسة، للبلدةِ الإسلامية المعروفةِ بالإسكندريةِ، على حين غَفْلَةٍ من أَهلها، واستولَوْا عليها كلها، وساروا مُهَرْولين منها إلى مصرَ القاهرة، ذات الرياضِ الزاهرة، والخيراتِ الوافية الوافرة، فجدُّوا في السَّير في طريقها حين سَلكُوها، ووصلوا إليها وبسيوفهم ملكوها، فحلُّوا فيها حلول أعظمِ بليَّةٍ، واستَولَوْا على جميع البلاد المصرية، فإنا لله، ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلا بالله. وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومايتين وألف[1]، وقد تداركَ اللَّهُ تعالَى المسلمينَ فيها بلطفه وحفّ. وهي سنة جاءت وفيها ــ كتاريخها ــ غرايب، واحتوت على التَهاويل والعَجايب. وقد أقاموا في تلكَ البلادِ إلى شهرِ الصيامِ، وجهَّزوا جيشًا عظيمًا في تلكَ السنةِ إلى جهةِ الشامِ. فتوجَّه إليها في أولِ ذلك الشهر المعظّم، وجدَّ المسيرَ وهو جيشٌ عرمرمٌ. يقدُمهم كبيرُهم الغدَّارُ، الماكر السحَّارُ، العاتي الجبَّارُ، المسمى بِبُونُوبَارِتِي الذي أعادَ اللَّهُ عليه من اسمه البوار وضربَ عليه الذُّلَّ فَبَرَتَ وذلَّ عند عكاء، حيث

(١) السنة الهجرية ١٢١٣ تبدأ في ١٥ حزيران ١٧٩٨م وتنتهي في ٤ حزيران ١٧٩٩م.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000140

غمرَه اللَّهُ تعالَى وجيشَه عندها بالدمار، فدلَّ على ذلِّهِ اسمُه، وضعُفَ عند عكاء روحُه وجسمُه، فتوجَّهَ الكافرُ بعسكره إلى العريش، وحطّ لديها ومالَ بشديدِ الحروب عليها. فأخذَها بعد ذلك لعجزه، صُلْحًا، واستلمَ(؟) غزّةَ والرملةَ بلا حربٍ. /وجاء يافا فملكَها بحربه فتحًا. وعزم على صوب مقصدِه [٢٩/ب] ذلك الفتى الغَمْرُ، لِمَا خيَّل له جهلُه المركّب وقد غشَّه بذلك وغرّ. مِنْ أخذِهِ عكّا الثغرَ البسَّام، الذي هو غاب الغضنفر الضرغام، فصمَّم على ذلك وعزمَ، وقطعَ وجزمَ. فتوجه نحوَها وألقى نفسَه إلقاءَ الفراش على النار، وأعمى اللَّهُ تعالَى منه ومن جيشِه البصائرِ والأبصارَ. وعمَّ اللَّهُ، جلَّ وعزّ، عقلَه بالانسلابِ، وجعلَه أجهَل من الذُّبابِ. فجاء إلى ذلك الثغرِ المحروس، فرآه ثغرًا في وجهه عُبوسٌ. فحط في مَرجها حين وُصولِه في الحال، في اليوم الثالث عشر من شوال من العام المذكور، فسَلَّ من صوارِم شره الذكور. وظنّ أن أخذَها من غيرها أهوَن، لأنه أخذ ما هو منها أحصَن. فكان ممّن قاس الهَجين بالهجّان، والبيضَ بالباذنجان، ولم يدرِ أنَّ السرَّ في السّكّان لا في المكَان. إذْ لم يصادفه فيما أخذَه مثلُ البطلِ الجزَّار، الأسدِ الكرَّار. فصادمَها بحربه الشديد، فرأى فيها صِنْديدًا أيَّ صِنْديد. جَبلًا لا يُزَحْزَحُ ولا يُزالُ، ولا يُدخَلُ عليه الخِداعُ ولا الاحتيالُ. ولا تُرهِبُه الحروبُ، ولا تَروعُه الخُطوبُ ولا الكُروبُ. بل رأى بطلًا ثَبْتَ الفؤاد، يسلكُ في طرقِ الحروبِ جادّةَ الصوابِ والسَّدادِ. فبذلَ الكافرُ في حُروبها مجهودَه، وظنَّ أنه إن هدمَ أسوارها يَبلغُ مقصودَه. فهدَّها بحروبٍ لا يعبَّرُ عنها بعبارة، بل لو أطنبتَ كلَّ الإطنابِ فذلك مثلُ الإشارة. وخلاصَةُ ما يعبَّر به عن ذلكَ ويُقالُ، بطريقِ التلويحِ ومنهجِ الإجمال، أنه حاربَها حُروبًا ليسَ لها مثالٌ، ولا تخطرُ في بالٍ، ولا تُتَصوَّرُ في خيالٍ، وهدمَ أسوارَها ولم يدرِ أنَّ السورَ الرجالُ. وأقام

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000141

عليها أربعةً وستينَ يومًا بلا ارتيابٍ، وفي كلِّ يومٍ يزيدُ في الحروبِ والحِرابِ.

[٣٠/أ] هذا والوزير أحمدُ /الجزَّارُ يضحَكُ من سَخافةِ عقلِه، ويهزَأُ برأيه وفعلِه، ويقابلُه بأَضعافٍ مضاعَفةٍ من أمورِ الحرْبِ، ويُلقي عليه الشدائدَ من الخطُوبِ والكرُوب. وأفنَى اللَّهُ تعالَى ـ وله الحمدُ ـ على يدَيه غالبَ عسكرِ ذلك العاتي الكافرِ، وكان تعالَى للوزيرِ الجزَّارِ ـ وله المِنَّةُ ـ مؤَيِّدًا وناصر[1]. ونصر به هذا الدينَ، وأيدَ به الإسلامَ والمسلمينَ. وحمَى به البلادَ والعِبادَ، من أهل الكُفرِ والفُسُوقِ والفسَادِ.

ولما نظرَ الكافرُ بعيونِ فِكَرِه، هلاكَ غالبِ عَسكرِه، علم أن هذا بابٌ ليس له به طاقةٌ، وأن مجيئَه إلى عكا كان عينَ السَّفاهَةِ والحَماقةِ. وأن اللَّهَ تعالَى عاملَه بضدِّ قصدِه ومُرادِه، فوقعَ الرُّعبُ في قلبه وفؤاده؛ فرجع عن عكاء القهقرَى، وولَّى بمن بقيَ من عسكره ليلًا مُدْبرا. مهرولاً وهو يلتفتُ إلى وَرا. وردَّه الله تعالَى بغيظِه مخجُولاً بعد مدةِ الإقامةِ، فتوجهَ لمصرَ بقلةِ السلامة، بعد أن أهلكَ اللَّهُ من أهلِ الحَرب من جيشِه أحَاسِنَهم، وأصبحوا لا تَرى إلّا مساكنهم[2].

نظمت هذه القصيدةَ[3]، الدرَّةَ الفريدَة، واليتيمةَ الثمينةَ، والجوهرةَ المكنونة، ذكرت فيها قصةَ عكاء وغيرَها على سبيلِ التلويح، وتركت نهجَ البيانِ والتصريحِ، وخدمت فيها جنابَ الوزيرِ المذكور مدحًا، وصدَحتُ فيها

---

(١) كذا وردت في الأصل، وصوابها: ناصرا.

(٢) يقصد قبورهم.

(٣) في الهامش المقابل ورد ما يلي: قوله نظمت إلخ هو جواب لما في قوله: لما قضى الله إلخ أ.هـ. الناظم.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000142

بمدحه صَدحًا، فجاءت جوهرةً ليس فيها بأسٌ، وليست ــ لولا ذكرُ الممدوحِ فيها ــ مما يُحَطُّ على الرأسِ، فإنه جاهدَ بنفسِه ومالِه، وأخلصَ لله في أقوالِه وأفعالِه، وباعَ نفسَه من اللَّهِ، وطلبَ النصرَ منه تعالَى ورجاه، فنصرَه اللَّهُ تعالَى ببركةِ إخلاصِه، بدليلِ سَلامَتِه من أعداءِ الدينِ وخَلاصِه. فلولاه استولَت يدُ الكفَرةِ اللئامِ، على بلاد المؤمنينَ والإسلامِ. ولكن اللَّهَ، جلَّ وعَلاَ، بلطفه غمَر المسلمينَ وعمَّ، وأنجاهم من أيدي الأعداءِ وسَلَّم، فقلت: [من البسيط]

/اللَّهُ أكبر، دينُ اللَّهِ منتصرٌ ... اللَّهُ أكبرُ، سيفُ الدينِ مَسْلُولُ [٣٠/ب]
الله أكبرُ، دينُ الشِّركِ منكسِرٌ ... اللَّهُ أكبرُ، دينُ الكفرِ مخذولُ
والحمدُ لله، ذي الآلاءِ، سيدِنا ... مَنْ مَنَّ بالنَّصرِ حيثُ النصرُ مأمولُ
وأيَّد الدينَ بعد الضعفِ من فئةٍ ... قد أشركت وبدَت فيها التَّهاويلُ
فتلكَ عُصْبةُ كُفرٍ في الدُّنَى ظَهرت ... بكلِّ كَلبٍ غدَا لم يحكه الغُولُ
تَفرُّ منه أسودُ الغابِ حيث سَطا ... وتختَشِي سَهمَه الطيرُ الأبابيل
يكرُّ كرَّ الضَّواري وهي عَادِيةٌ ... وليس يُجهِدُه كَدٌّ وتثقيلُ
لا يعرفُ الموتَ لو دارت سلافته ... وعمَّ في قومه جَرحٌ وتقتيل
يا ويلَهم من غُوَاةٍ بِئسَ ما صَنعوا ... للعزِّ فيما به ذُلٌّ وتَذليل
ضَلُّوا السبيلَ ــ أضلَّ اللَّهُ سعيَهُمُ ــ ... وكانَ في رأيهم ــ لا شَكَّ ــ تضليل
تبدَّلوا بقبيحِ الكفرِ أقبحَه، ... ولذَّ عندهمُ في الكفر تبديلُ
كانوا نَصارَى فصاروا من غَباوَتهم ... دَهريَّةً، عهدُهم بالنقضِ محلولُ
لا بعثَ، لا حشرَ، تقضيه عَقائدهم ... ولا زَبُورَ وتوراةٌ وإنجيل
ولا نبيّ، ولا عيسى، ومريمه، ... ولا ملائكة، كلا، وجبريلُ
همُ الفرنسيسُ، أفنَى اللَّهُ دَولتَهم، ... ونالَها من شديدِ البَطش تزويلُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000143

[٣١/أ] /بالفَرْمَسُونَ تسمَّوا، بئسَ ما ابتدعوا فإنه بعظيم الجهلِ مشمول
كبيرُهم لم يكن نُمروذ يُشبهُه جبرًا وعَادٌ وفرعونُ المبَاهيلُ(١)
لقد تسمَّى ببونوبارْتي فبَغَى ورُدَّ بالبغيِ غَيظًا وهو مخجول
وقد دعا للذي قد رام عترته وغرَّهم منه تمويهٌ وتدجيلُ(٢)
وقد طغَوا وبغَوا إذ بالفساد سعَوا ولم يكن لهُمُ عن ذاكَ تحويلُ
وصنَّفوا حِيَلًا بالمكر قد عضدت وأيَّد المكرَ تلبيسٌ وتخييل(٣)
ودُّوا اتخاذَ بلادِ المسلمين وما دَرَوْا بأنَّ الذي وَدُّوه محظول(٤)

ففي غرايب (١٢١٣هـ) جاءوا مصرَ في سُفُنٍ
قد كان منها لِعَينِ الشمسِ تظليل

تَمَلَّكُوها بحربٍ لا مثالَ له وليسَ يحكيهِ تشبيهٌ وتمثيل
بها أقاموا لشهرِ الصَّومِ في أُهَبٍ لقد تبدَّى بها للحربِ تكميل
شدُّوا المطايا بذاك الشهر واتجهوا نحو الشآمِ التي فيها الأراجيل(٥)
جاءوا العريشَ وحطُّوا عند قلعتها مثلَ الجرادِ وهم قَومٌ مفاسيل(٦)
فحاربوها من الأيام عَشرتَها حَربًا شديدًا لديه الجيشُ مفلول(٧)

---

(١) ملاحظة: على الورقات التي كُتِبَتْ عليها هذه القصيدة أضاف الشاعر عند آخر بعض السطور شروحاً لبعض الكلمات التي ترد في الأبيات، منها ما يلي:
المباهيل: أي الملاعين.
(٢) التدجيل، هو والتمويه بمعنى.
(٣) التخييل، هو والتلبيس بمعنى.
(٤) محظول: ممنوع.
(٥) الأراجيل: جمع راجل ــ على غير قياس.
(٦) مفاسيل، أي: أراذل.
(٧) مفلول، أي: منهزم.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000144

فسلَّمَ المسلمـونَ الغُـرُّ قلعتَهـا ... بالصُّلحِ، إذْ قلَّ مثل الماءِ مأكول
وبعد ذا قد أَتَوْا يافا التي سَعِدَت ... بمن بها من ذَوي الإسلام إذ نيلوا
دارُوا بهـا حَلَقًا إذ قـال قائلُهم: ... همُّوا عليها، وفي أقوَى الوغَى ميلوا
فحـاربـوهـا من الأيـام أربـعـةً، ... وقد قضَى اللَّهُ ما لا فيـه تبديـلُ
فـإنّـه إنْ قـضَى أمـرًا يـنفِّـذُه ... وأَمـرُه حينمـا يقضيـه مفعـول
ففي المدافعِ يومَ العيد قد فتحوا ... في السورِ بابًا أَتت منه العَراقيل[1]
ومنه قد دخلوا وقتَ الزوالِ وقد ... جـدَّ القتالُ، وقـلَّ القـالُ والقيـل
والحربُ قامت على سَاقٍ وقد حَمِيَت ... والمـوتُ حينئـذٍ لا شـكَّ مقبـول
حيث الرصاصُ كقطرِ الوبلِ متَّسِقًا ... والسَّيفُ، من كثرةِ التفتيك، مفلول
كم قتَّلوا غِلْمـةً فيهـا وغـانيـةً ... وخرَّ في الأَرضِ ليثٌ وهو مثكول
كم مستغيثٍ ينـادي بالتـوجُّـع يـا ... لَـلَّهِ للمـسلمـينَ الـغـرِّ إذْ نيـلوا
/والحربُ دامت سِجالاً غيرَ فاترةٍ ... إلى الدُّجَى وظلامُ الليل مَسدول [٣١/ب]
فما أتى الصبحُ إلّا والـذين بقُوا ... هـذا جريـحٌ، وذا بالأسـرِ مكبول
وأمَّنـوا من بها من بعـدِ ما نَهبـوا ... ما في يَديهم وما في الأرضِ مجعول
وبعـد تأمينِهم، خَـانُوا عسـاكِرَهـا ... وكلُّهم بـرصـاصِ الكُفـر مقتـول
والله يجبـرُ «يـافـا» في مُصيبتهـا ... مِنْ فضلِه، وهـو مَرْجُـوٌّ ومـأمـول
وقد تقوَّى عُداة الدينِ إذْ ملكـوا ... يـافا بشيءٍ بـه لِلحـرب تحصيـلُ
حَـازوا مَدافِعَهـا والقـوتَ أجمعَـه ... وكـلُّ ذاك إلى عكـاءَ مـزمـول[2]
وبادروا السَّيرَ من يافا وقد قَرُبَت ... آجـالُهم، ولها قـد حـلَّ تـأجيـلُ

---

(١) أي الدواهي أو صعاب الأمور.
(٢) مزمول: محمول.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000145

كـأنمـا أسـرَعت فيهم مَنـيَّتُـهم ... في مَرجِ عكا التي فيها البَهاليل[1]
وهم يُسَاقُون للموت الذي كرهوا ... ومـا لهم عنـه تقـديمٌ وتهليـل[2]
في مرجها أخبرَ الهادي بـذبحِهِمُ ... وعنـه ذا الأمـرُ مـرويٌّ ومنقـول
وصحَّ ما قـاله المصـدُوق سيدُنـا ... وقـولُه الصـدقُ لا يعـروه تبـديـل
نـادَى كبيـرُهُمُ فيهم يحـرِّضُهم ... على القتال، ومنه الجهـدُ مبذول
وقـال: ألقوا على عكـاءَ هِمَّتَكم ... في حَربها وبمَيدانِ الوغَى جُـولوا
فـإنهـا لبـلادِ المسلمينَ غَـدت ... حِصْنًـا، لدَيـه لقـد ذلَّ الـرآبيـل
فـإنْ أخذتم لِعكـا بـالقتـالِ نَنَـلْ ... مـا كـان فيـه لنـا إرْبٌ وتـأميـلُ
وفي ثـلاثٍ من الأيامِ نـأخـذُهـا ... ونملكُ الأرضَ عَرضًا ضمنه الطول
وحـدَّثتـه الْأَمـاني في تملُّكهـا ... ومـا أحـاديثُهـا إلَّا الأبـاطيـل
وظنَّ عكّـا كمصرٍ أو كمـالـطةٍ ... أو مثـل رُوميَـةٍ، والـظَّنُّ تخييـل
أمـا دَرى أن عكـا لا يشبِّهُهـا ... بـذاكَ إلَّا سخيفُ العقل مخبـول
أمـا دَرى أنَّ عكا نـارهـا كثُـرت ... ومن نَـوى أخذَهـا بالنـارِ مشعول
أما درَى أنَّ خيرَ الـرسلِ قـاطبةً ... في بـابهـا، وهـو مفتـوحٌ ومقفـول
أما درَى بأبـي السِّبطَينِ، سيّدنا، ... في برجِه سلَّ سَيفًا وهو مصقول[3]
[٣٢/أ] /كـذاكَ شامَهمـا في نومـه رجـلٌ ... من الثقـات وهذا عنـه منقـول[4]
أما درَى أن أُسْدَ الغـابِ داخلَها ... وأن عكّـا لِآسادِ الـوغَى غيـل[5]

---

(١) البهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لكل خير.
(٢) تهليل، أي تأخير.
(٣) قوله: «في برجه» أي في البرج المسمى ببرج علي، المشهور فيها، وهو الذي هدمه الأعداء.
(٤) الرائي أستاذنا العلامة الشيخ أحمد العطار الدمشقي.
(٥) غيل: هو موضع الأسد.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000146

أما درَى أن فيها ضَيغمًا بطَلاً ... ثبتَ الفؤادِ، ولم يزعجْه تَهويل
ولم يكن أشهبُ البازاتِ يرهبُه ... طنُّ الذبابِ وعصفورٌ وعسقول[1]
وكيف يرهَبُ أهوالَ الوغَى رجلٌ ... مِنَ الوغَى وأمورِ الحربِ مجبول
وإنه الأسدُ الجزَّارُ ذابِحُهم ... بصَيْقَلٍ حدُّه لا يعروه تفليل
وقد سرَت عُصبةُ الإشراكِ هَرولةً ... لِنحوِ عكا وما فيه العقابيل[2]
وفي ثلاثٍ بشَوّالٍ وعشرتِه ... جاءوا وطالِعُهم بالنحس موصول
حَطُّوا عليها، وهم كالنملِ عِدَّتُهم، ... والنملُ ــ من ضعفه ــ بالوَطءِ مقتول
ومُذْ أتَوا حَفروا في مَرجِها حُفرًا ... كانت لحُودًا لهم فيها التهاويل
واللَّهُ أوقعَهم فيما له حَفروا ... وكان فيهِ لهم تنكيءٌ وتنكيل
وصار في مرجها بالحفر أودية ... دمُ العِدَا سالَ فيها وهو مطلول
في كل وادٍ يسيرُ الضخمُ من إبلٍ ... بحملهِ الضخمِ لا يثنيه محمول
تترَّسُوا من مَخافٍ في حفَائرِهم ... وذاكَ يفعلُه للخوفِ إجفيل[3]
وفي مَتَاريسهم صَفُّوا مدَافعَهم ... وكان يجمعُهم للحرب تطبيل
وقاربوا سورَها، والسُّورُ راكبُه ... أُسْدٌ، ولو أنهم وقتَ الوغى ميل[4]
وحاصَروها بتضييقٍ محاصَرةً ... يُدَكُّ من حَملها «قافٌ» و «زهلولُ»[5]
وحاربوها حُروبًا لم تكن سَلفت ... ولا روَاها، «بأوهَى الوضع»، «مجهول»
فكم ألوفٌ من «الكُلَّاتِ» قد ضَربوا ... وعدُّها فيه، بالإجمال، تطويل

---

(١) عسقول: هو ذكر الجراد.
(٢) العقابيل: الشدائد.
(٣) إجفيل: جبان.
(٤) جمع أميل، والمراد به من لا سلاح له. [في القاموس: الأميل، من يميل على السرج إلى جانب].
(٥) زهلول: هو جبل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000147

وليسَ يُحصَرُ تَعدادًا رصاصُهمُ ... وليس يُحصيه إجمالٌ وتفصيل
وقد عَلاها لدى أيام حربِهِمِ ... مُثار نَقْعٍ به كالغيم تظليل
كأنَّ أيامَهم ــ حيث العَجاج علا ــ ... ليلُ الشتاءِ، عليه الجُنح مسدول
فليسَ يدرك فيه غيرُ صاعقةٍ ... وغيرُ برقٍ به ذو اللُّبِّ ضِلِّيلُ
وغيرُ وَبْلِ رصاصٍ سَحَّ متصلاً ... دومًا منا[1]، وهو مقطوعٌ ومحلول
لا تفتُر الحربُ في وقتٍ ولا زمَنٍ ... وليس في شأنها، مُذْ كان، تعطيل
[٣٢/ب] فتلكَ حربٌ خلَت عما يشاكِلُها ... ولم يصرِّحْ بها كالنقل معقول[2]
يشيبُ منها الوليدُ الطفلُ من فَزَعٍ ... وهَوْلُها منه ربُّ العقلِ مخبول
كم هَجمةٍ وضعوا فيها سَلالِمَهم ... وما به لصعودِ السُّورِ تَوسيل
وكم عَلَوْا سورَها من مرَّةٍ وغدَوْا ... صَرعَى، وحلَّ بهم فتكٌ وتقتيل
وكم تهدَّم برجٌ من مدافِعهم ... كأنَّه عقبَ التشييد هُذلول[3]
وكم تساقطَ سورٌ من قنابرهم ... وكم تجندلَ قِرْمٌ وهو متلول[4]
والسُّورُ إنْ هُدَّ فالجزّارُ حافِظُها ... فإنه السورُ، والسورُ الأراجيل
يرمي قنابر مثل الرعدِ صيحتُها ... أو الصواعقِ قَصفًا وهي شِمليل[5]
كأنها حين تُرمَى في الدُّجَى شهبٌ ... تنقضُّ، أو أنَّها ــ ليلاً ــ قناديل
كم طارَ في الجوِّ منها كافرٌ أَشِرٌّ ... وكم تمزّقَ مَلعونٌ ومبهول[6]

---

(١) لم يشرح الشاعر الكلمة، وفي القاموس [المنا: كيل أو ميزان يساوي رطلين].
(٢) ذكر ناقل الديوان أمامها أن ثمة نسخاً للبيت جاء فيه [بدلا من (كالنقل معقول) (نقلٌ ومعقول)].
(٣) هذلول: تل.
(٤) متلول: صريع.
(٥) أي مسرعة.
(٦) كتب الناقل أمامها [عطف مرادف].

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000148

وفي المدافعِ يشويهم ويُنضِجُهم ... والنُّضْجُ فيه لأكلِ الطَّيرِ تَسهيل
يُقرِي بلَحمِهِمُ الأطيارَ جائعةً ... وطابَ للطيرِ من ذا اللحمِ مأكول
وكم لُغُومٍ بها في الجوِّ أحرقَهم ... وكان فيها لحكم الحرق تسجيل
وكلما حميت أوطاسُ حربهمِ ... فَطَرْفُهُ فَرِحًا بالبشرِ مكحول
وينتضي سيفَه المصقولَ نحوَهُمُ ... كأنَّه الليثُ، إذ يَسْطُو، أو الفيل
وعنترٌ ــ مَنْ لقد شاعَت شجاعتُه ــ ... لديه، لا شَكَّ، ذو جُبْنٍ وصِمْليلُ[1]
إذا رأته العِدَا قد كرَّ نحوَهُمُ ... ظنُّوه جيشًا، ومن إجلاله هِيلوا
قد صيَّرَ الفَسْلَ من تحريضِه أسَدًا ... تفِرُّ من بأسه الأُسْدُ الرآبيل
كم حجَّ قِرْمٌ إلى عَكا التي احتُرِمَت ... ينوي الجهادَ وقد أزجاه تعجيل
كم بائعٍ نفسَه للَّهِ محتسِبٍ ... وقتَ الحروب ومنه المالُ مبذول
وكم تقرَّبَ يومَ النحرِ منتدِبٌ ... بنحره مُشرِكًا، والنحرُ مقبولُ
وكم تحلَّلَ من إحصَارِه رجلٌ ... بذبحِ عِلْجٍ ومنه الرأسُ مفصول
وكم غزَا في العِدا الجزَّارُ محتسِبًا ... بالمالِ والنفسِ، لا يَثنيه تهويل
كم كانَ في جَمعه من كثرةٍ نُصِرَت ... وكان في جمعهم، ذي الكسر، تقليل
/وكلما حارَبوا أبدَى تجلُّدَه ... وقد عَلاه، مع الإجلالِ، تبجيل [٣٣/أ]
وقد رمَاهم بأضعَافٍ مضاعَفةٍ ... مما رموه ومنهم خابَ تأميل
ستين يومًا أقاموا ثم أربعةً ... في مرج عكا فما زالوا ولا زيلوا
وأظهروا ما لدَيهم من مَكائدِهم ... فلم تُفِدهم ولا وافاهُمُ السُّولُ
وأَهلَكَ اللَّهُ منهم فوقَ نصفِهم ... وردَّ ــ من فرَّ ــ منهم وهو مخذول
وَلَّوْا فِرارًا بليلٍ لا نجومَ له ... سِرًّا وقلبُهُم بالرُّعبِ مشمول
من الفراسخِ عَشرٌ حينما هربوا ... كأنها حينما يمشونها ميل

---

(١) صمليل، أي ضعيف.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000149

توجهوا نحوَ مصرٍ حيثُ عزمُهمُ ... بالرُّعب من خشيةِ الجزَّار مقطول[1]
وأصبحوا لا ترَى إلّا مساكِنَهم ... والحمد للَّهِ حيثُ الكفرُ مخجُول
وأيَّد السيِّد الجزّارَ في فئةٍ ... قليلةٍ، وهو بالتأييد منحول[2]
فإنه شادَ دينَ اللَّهِ من وَهَنٍ ... وإنَّه مُرهَفٌ لِلَّهِ، مُسْلول
لولاه كانت بلادُ المسلمينَ غدَت ... مُلكَ الفرنسيس لا يعروه تحويل
والمسلمونَ لهم حالانِ حينئذٍ ... هذا أسيرٌ، وذا بالسَّيفِ مقتول
ولكِن اللَّهُ ذو الألطاف سلّمهم ... وعمَّ باللُّطفِ حيثُ اللطفُ مسؤول
واللَّهُ يجزيه عن ذَا الدِّين خيرَ جزا ... ما دامَ في الكَونِ تسبيحٌ وتَهليل

ـ ١٥٤ ـ
اعتذار بتبرير

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

وما وَعدتُ وقَصدي خُلفُ موعدكم ... حَاشايَ مِن ذاكَ، معقولاً ومنقُولا
وإنما رُمْت مطلَ الوعدِ معرفةً ... بأنَّ أحلاهُ ما قد كان ممطُولا

ـ ١٥٥ ـ
اعتذار بتبرير معاكس

وقال مُعارضاً ذلك: [من البسيط]

إذا وعدتَ فبادِرْ بالوفاءِ وَلَا ... تَمطُلْ بوعدٍ، فليسَ المطلُ مقبولا
فأحسنُ الوعدِ ما قد كنت منجزهُ ... وأقبح الوعد ما قد كان ممطولا

---

(١) أي مقطوع.
(٢) من نحله، منحه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000150

ـ ١٥٦ ـ
العتب في المثل

وقال عاقدًا للمثل: [من مخلع البسيط]

قد زارَني مَنَّا حبيبي، مَنْ طالَ في حُبِّه جفائي
عاتبتُه؛ قالَ: لا تعاتبْ، فإنما العَتْبُ للنساءِ

ـ ١٥٧ ـ
الغني إذا جهل

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

/كم جاهلٍ ظنَّ أنَّ المالَ فضَّلَه على كثيرٍ من العَافينَ تفضيلا [٣٣/ب]
لو كان في المالِ تفضيلٌ لجامعِه لكانَ ذو الدَّينِ عند الفقر مفضولا
وكان ذو المالِ ـ يا ذا اللُّبِّ ـ يفضله، ولو غدا كافرًا، بالكفر مبهولا
كم كافرٍ حازَ أموالاً لقد كثرت ومؤمنٍ باتَ بالفاقاتِ مشمولا

ـ ١٥٨ ـ
مِنْ نَفْحِ الصداقة

وقال يمتدحُ جنابَ الفاضل، البحرَ الكامل، الشيخَ عبدَ الرحمن، ابن استاذه علَّامة وقتِه، الشمس الكزبري المذكور قبله، وكان أرسلَ له كتابًا من دمشقَ الشام، جواب كتابٍ أرسله له، وأرسلَ له من داخله قصيدة محروسة عكّا المذكورة قُبيلَه، وأخبره بوفاةِ العلَّامةِ النحرير، والجهبَذِ الشهير، السيد محمد أفندي العامري الغزِّي، مفتي السادة الشافعية بدمشقَ الشام، شهيدًا بالطاعون، واستشعر من لسانِ حال جَنابه طلب مرثيةٍ أو تأريخ لموت العلَّامة

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000151

المذكور، فعمل مرثيةً وهذه القصيدة الشينية، وأرسلهما لجنابه إلى محروسةِ دمشقَ الشام المحميَّة، ضمن كتاب منه لجنابه: [من البسيط]

ليس الكئيبُ بغير القُربِ ذا فرجٍ ... ولا بغيرِ الذي يهوَى بمنتعشِ
وليس يُذكَرُ غيرُ الحب في زمنٍ ... إذْ غيرُه ليس في ذهني بمنتقشِ
وأُذنُه حُسْنَ ذِكرِ الحب تسمعُه، ... وتلك عن ذكرِ غير الحبِ في طَرَش
قد فتَّح البُعْدُ منه الجسمَ من حُرَقٍ ... فصارَ من نارِ هجرِ الحِبِّ ذا برَش[1]
وعظمُه في الغَرامِ الضربُ يطحنُه ... وقبلَه لم يكن طحنًا بمنجرِش
وطَرفُهُ، بعد أن كان الحديدَ، غدا، ... من البكاء لبُعدِ الحِبِّ، ذا عَمَشِ
وليس يشكُو سِوَى الإضرار من عطشٍ ... وليس غيرُ لماه مذهبَ العطش
ما أوعدَ الصبُّ في هجرٍ وفي بُعدٍ ... إلَّا ومن خوفهِ قد صارَ ذا رعَشِ
وما تبدَّى وخالي القلبِ أبصرَه ... إلَّا وأوقعَه للعشق في هَيَش[2]
وما رآه لدَى الإشراقِ بدر دُجَى ... إلَّا لدَى صِغَرٍ منه عليه غُشِي
وخالُه ينتمي من حيثُ حدَّثنا ... عن عنبرٍ لبلالٍ سَيِّدِ الحبش
ما فتَّح الوردُ في جَنّاتِ وَجْنَته ... إلَّا على الحسن أضحى خير معترش
أسررتُ وجديَ عن لاحٍ يراقبني ... إذ لَدغةُ العَذْل فاقت لدغةَ الحَنش
[٣٤/أ] /أبيتُ سَهرانَ طولَ الليلِ أجمعه ... أراقبُ الشمسَ تمحو دولةَ الغَبش
والليلُ ترقصُ ــ إذ لا بدرَ ــ أنجُمُه ... فلم يكن من يَراها غيرَ ذي دهَش
فإنها، وهي تزهُو في تراقُصِها ... مثلُ الدنانيرِ في كفٍّ لمرتعش
وكلما طلَعت شمسٌ تذكِّرُني ... بفضلها فضلَ محيي مذهب القرشي
محقّقُ الوقتِ أضحَى سهمُ فِطْنَته ... لا شكّ عن غَرضِ التحقيقِ لم يطِش

(١) البَرَش: بياض يظهر على الجلد يخالف لون سائر الجسم (اللسان).
(٢) الهَيش: الهياج والاضطراب والفتنة (اللسان).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000152

ماءُ الحياةِ، به العلياءُ قد حَيِيَت ومجدُها عاش، إذْ لولاه لم يعِش
كريمُ نفسٍ كأصلٍ، كان مسكنُه من ذروةِ العزِّ في عالٍ من العُرش
توسَّد المجدَ في فخرٍ وفي شَرفٍ إذ المعالي له من أحسنِ الفُرش
الزاهدُ، العابدُ الرحمن في أدَبٍ كأنَّه قد يراه حيثُ منه خُشِي
واللهُ يبقيه في عزٍّ ويكلؤه من كلِّ ذي حَسَدٍ للبُغض فيه يشي
ما طرزَ الرَّوضُ في قطر السَّحاب وما منَ المحاسِنِ في درِّ الزهورِ وشي

ـ ١٥٩ ـ

رثاء مفتي الشافعية في دمشق، الشيخ محمد العامري الغزي

وهذه المرثية المذكورة: [من الخفيف]

المنايا قَواطِعُ الآجالِ فلماذا الغُرور بالآمالِ
أفلا يهتدي اللبيبُ بفكرٍ في انتقالِ الزّمانِ والأحوالِ
ثم هَلاَّ يرَى بعينِ اعتبارٍ حادثاتِ الأيامِ ثم اللّيالي
ليست الدنيا غيرَ دارِ فَناءٍ أمرُها صائرٌ لحالِ الزّوالِ
زادَ فيها الغُرورَ في كل وقتٍ طمَعٌ كائنٌ بصدرِ الرجالِ
غرَّ فيها من تبدَّى جَهولاً وهي عندي غَرَّارةُ الجُهَّالِ
لا تساوي من البَعوضِ جَناحًا ليس أدنى منها لدى المتعَالي
كم مليكٍ فوقَ الترابِ طريحٍ ما فَدَته جَواهرٌ ولآلي
كم عظيمٍ تحتَ الثَّرى قد توارَى مثلَ شمسٍ لدَى طلوعِ الهِلال
كم أُناسٍ مثلَ الشموسِ أضاءوا وهَوَوْا للمغيبِ وَقتَ الزّوالِ
ليس تُبقي يدُ المنايا شريفًا لا تُبالي بأَخذِه لا تُبالي

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000153

ليس منها لحادثٍ من نجاةٍ ... إذْ بكفَّيْها سائرُ الآجال
[٣٤/ب] /كلّ وقتٍ أظفارُها مُنْشَباتٌ ... لافتراسِ الأَشرافِ والأنذال
ليتها تُمهِلُ الكرامَ زمانًا ... أيُّ ضُرٍّ بذلك الإمهال
ليتَها أمهلت فريدَ زمانٍ ... كان فيه مِمَّن عرَا عن مثالِ
فهو بحرُ العُلوم حَبرٌ لَبيبٌ ... فاضلٌ كاملٌ حليفُ جمالِ
الأديبُ الغَزِّيُّ نَسْلُ كرامٍ ... حيثُ كانوا على المُلوكِ موَالي
مُذْ ترَقَّى في الدينِ أعلَى كمالٍ ... فلَه الدينُ قالَ: أنتَ كمالي!
ولِذا سمَّاهُ الكمالُ افتخارًا ... وكَساهُ بِهَيْبَةٍ وجَلالِ
مذ دَعاه داعي المَنَايا ولَبَّى ... بادرَ السَّيرَ غِبَّ شَدِّ الرِّحالِ
وتولَّى إلى الجِنَانِ شهيدًا ... إذْ رَماه طاعونُه بالنبالِ
قُطِعَتْ يُمنى طاعنٍ طعَنَتْه ... وشِمالٌ، لو طَعنه بالشِّمالِ
ليتَ شَيئًا يفديه من أَسْرِ موتٍ ... كنتُ مِمَّن يفديه في كلِّ غَالِ
كان من أهلهِ شموسٌ وبَدرٌ ... ثم نجمٌ حلّوا بروجَ المعالي
قد تَولَّوْا وذِكرُهم دامَ فينا ... ليس يفنَى على ممرِّ الليالي
وعَليهِ غاروا وغارَ عليهم ... واستحبُّوا اقترانَهم بالكمالِ
فعليه من الكريم رضاهُ ... يتوَالى دومًا بغيرِ انفصَالِ

ـ ١٦٠ ـ
عتاب الصديق

وقال كاتبًا له في صدر ذلك الكتاب، على سبيل العِتَابِ، هذه الأبيات، وكانت مضَت مدَّةٌ ولم يأته منه كتاب، فعاتبه بذلك: [من المجتث]

لقَد أطلتم جَفاكُمْ ... وفيَّ ينمُو هَواكُمْ
وما وصَلتم مُحِبًّا ... يَودُّ يومًا لِقَاكمْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000154

والـعَـيـنُ فـي كـلّ وقـتٍ مـأمُـولُـهـا أنْ تـراكـمْ
وقـد قـطَعـتـم كـتـابًـا عـن عـبـدِكـم وَفـتَـاكـمْ
لَعـلَّ شخـصًـا وشَى بـي وعـن وِصَـالـي نَـهـاكـمْ
والـظنُّ فـيـكـم جـمـيـلٌ ولـسـتُ أهـوَى سِـواكـمْ

ـ ١٦١ ـ
مداعبة صديق

وقال مهنِّئًا السيدَ أبا بكرٍ الصوّاف المذكور، حين تزوَّج بنتَ المرحوم الحاج عبد القادر «جُبينة»، مداعبًا له: [من المتقارب]

أُهنيـكَ يـابنَ الكـرامِ بعـرسٍ وأنتَ ليَ الـروحُ ثـم العُـيَيْـنَـهْ
كـأنـك في حـاجـة «الأدم» حتى تزوجت ـ واهنأْ ـ بنت «جُبينهْ»

ـ ١٦٢ ـ
طريق النصح

وقال غُفِرَ له: [من البسيط]

/إذا نصحتَ آمرأً فاحرصْ على حُسن ولا تُبـالغْ، ففي الإفـراط تَضييعُ [٣٥/أ]
وانصحْه في خَلوةٍ إنْ رُمْتَ منفعةً بالنُّصْحِ، فالنصْحُ بينَ الناسِ تقريع

ـ ١٦٣ ـ
اجتماع في الانتساب الشريف

وقال في الشيخِ العلامة النحريرِ، الشيخِ محمد أبي النَّصر النَّصْري الطرابُلسيّ المَولِد، البيروتي الأصل: [من الطويل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000155

أنـا الفتـحُ، «فتـحُ اللَّهِ» لي نسبـةٌ عَلَت
إلى الفاضل «النَّصريّ» ذي المجدِ والفَخْرِ
مُنِحتُ بـه رفعًـا مَـحـا خفضَ قـيمـتي
وإذْ كنتُ فتـحَ اللَّهِ أُتحِفتُ بـالنَّصـر(ي)

ـ ١٦٤ ـ
في طلب العلم

وقال مرسِلاً، ضمنَ كتابٍ، إلى جنابِ العلاَّمةِ الهُمَامِ والفاضل الإمامِ السيد الشيخ علي الرّشيدي المدرِّس، القاطن في محميّةِ عكا بعد حضوره من محروسته حين توجَّه إليها بعد نُصرةِ الجزارِ على أعداءِ الدينِ الكفّار، مهنئًا لسعادتِه بذلك، واجتماعِه بالعلاَّمةِ المذكور وذهابه إلى بيته وطلبه منه الإجازة، ووعده بذلك، ثم حضر إلى بيروت ولم يحصل له ما طلب من العلاَّمة المرقوم: [من الطويل]

أتيتُ إلى النَّدْبِ[1] الرّشيـديِّ راجيًا إجـازاتـه الـلاَّتي تُشـرِّفُ عبـدَه
فمـا نِلتُ مـا أمَّلتُـه ورجَـوتُـه وأُبْتُ وقـد أبقيتُ روحي عنـدَه

ـ ١٦٥ ـ
تواصل العلماء

وقال مادحًا له بهذه القصيدةِ ومرسِلاً بها له داخلَ مكتوبٍ إلى محميّةِ عكاءَ بحرًا، ولَوَّح باجتماعِه به: [من الخفيف]

(١) النَّدْب: السريع إلى الفضائل، الظريف النجيب، الذي يخف لقضاء الحاجة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000156

أَسبلَ الرَّوضُ بُرقُعَ التَّوريدِ وهو يزهُو على وُجوهِ الوُرودِ
وأَبانَ العروسَ من كلِّ زَهرٍ حينَ ماسَت تختَالُ فوقَ القُدودِ
رَقَصت فيه وهي تهتزُّ حُسْنًا رقصةَ الغيدِ في اهتزازِ البُنود
وتَحلَّت أَجيادُها بعد عطل من لآلي الجمالِ أَبهَى العُقودِ
فعَلت بالأَرواحِ في نفحاتٍ نشرَتها فِعْلَ ابنةِ العُنقود
أَطربتني طيورُه حينَ غَنَّت نغمةً تزدَري بصوتِ العُود
خَطبت فوقَ منبرٍ من غصُون وَهْيَ تشدُو بأفصَحِ التغريد
لم أكنْ إذْ دخلتُه ذَا ارتيابٍ أنَّ ذا الرَّوْضَ من جِنانِ الخلُود
يا رَعَى اللهُ ليلةً قد تقضَّتْ ليَ فيه بطيبِ عَيْشٍ رغيدِ
كان فيها رَوْضُ الشبابِ خَصيبًا حيثُ فيه أَجُرُّ أَغلَى البُرود
أَتعاطَى السُّلافَ صِرْفًا حَلالاً مِنْ لَمَى الغِيدِ وارتشاف الخُدودِ
أَجتني الأُنْسَ من وُرودِ سُرورٍ بِيدِ الصَّفْوِ بالهنَا والسُّعُودِ
/لم أكنْ أعرفُ المكدِّرَ حتى ذقتُ في الحبِّ عَلقمَ التبعيد [٣٥/ب]
لَهْفَ قلبي على ليالي وِصَالٍ أخلفتني بعَوْدِها المَوعود
تركَتني والقلبُ مِنّيَ يُشوَى فوقَ نارِ البعادِ ذاتِ الوَقود
رُبَّ لاحٍ لي قال: لستَ رشيدًا حيثُ في الحبِّ قد أَضعتُ وُجودي
حيثُ فيه أَنفقت عُمري ومَالي لاكتسابِ الضَّنا بمُرِّ الصُّدود
كذِبَ العَاذِلُ المفنِّدُ فيما قال، وهو الحَرِيُّ بالتفنيد
كيفَ ينفي بجهلِه الرُّشدَ عَنِّي وأنا، الرُّشدُ، بعضُ وَصْفي الحميد
أنا عندَ الكِرامِ خيرُ رشيدٍ بانتِسابي إلى الإِمامِ الرشيد/ي
فاضلُ الوَقتِ، طَوْدُ عزٍّ ومجدٍ، عالمُ العَصرِ، بحرُ علمٍ وَجُود
أوحَدُ الناسِ، جَهبَذٌ، لَوْذَعيٌّ، عارِفُ الدّهرِ، وهو شمسُ المُريدِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000157

جَـوهَـرٌ، مُفـْردٌ، عـديمُ مِثـالٍ ... كـلُّ حُسْنٍ في وَصفـه المحمـودِ
هـيِّنٌ، لـيِّنٌ، وسـهـلُ طِبـاعٍ، ... ولـرفـعِ القبيـحِ أَقـوَى شـديـد
الفصيـحُ البـليـغُ عنـد كـلامٍ ... لـيس قسٌّ لـديـه بـالمعـدودِ
لـو رآه سَـحبـانُ وهـوَ لـبيـدٌ ... لـتبـدَّى سَـحبـانُ أعـلَى بـليـد
الأديبُ الأريبُ، شمسُ كمـالٍ، ... صـائبُ الرأيِ والمقـالِ السَّديـد
الحسيبُ النَّسيبُ، نجلُ المعَالي، ... وهـو منهـا قـد كـانَ خيـرَ وَلـيد
كـلُّ شـخصٍ فخـارُه بـجـدودٍ ... وهـو فيـه كـان افتخـارُ الجـدود
كـلُّ دَعْـوَى من الفَخـارِ ادَّعـاهـا ... فعلَيهـا العَـليـاءُ خيـرُ شُـهـود
فهـوَ كـلُّ الـوَرى كمـالاً ومجـدًا ... وهـو عينُ العُلَى وبيتُ القصيـد
بـأبـي لَمْـحَـةٌ بـه جـمـعـتـنـا ... ضِمنَ عكـا فـإنهـا خيـرُ عيـد
وَشَّـحـتـنـا مـن لـفـظِه بـلآلٍ ... يـزدري نـظمهـا بعقـدٍ نَضيـد
وكسَتنـا من نُـوره خيـرَ تـاجٍ ... وانتشقنـا من طِيبه خيـرَ عُـود
فـله اللهُ مـن شـريـفٍ كـريـمٍ ... ولـه اللهُ من لَـبيـبٍ فـريـد
قـد تَطاوَلت في امتـداحي مزايـا ... هُ التي أُطلقت عـن التـحـديـد
[٣٦/أ] /أنـا أدري أَني المُسِيءُ وأَنـي ... كـنت فـيـه مـجـاوِزًا لـلحُـدود
وهو بالعَفوِ ـ لو علمت ـ حقيقٌ ... أيُّ ذنب مـع عَفـوِه في وُجـود؟
أيهـا السيـدُ الـذي لا يُضَـاهَى ... يا عليَّ القَدرِ، يابنَ خيرِ الجدود،
إنَّ فِكـري الكليـلَ أَهـداكَ بِكـرًا ... مثـلَ حَـوْراءَ، من جِنـانِ الخلود
هـاكَهـا من أبي نؤاسٍ عَـروسًـا ... حيثُ تـجلَى في حلّةٍ وعُـقـود
ليس بِدْعًا إهـداؤهـا لـكَ منـه، ... أَعجيبٌ إهـداؤهـا للرشيد/ي[1]
والـهـدايـا يُسَـنُّ فيـهـا قَبـولٌ ... كيفَ كـانت، والـرَّدُّ غيـرُ حَميـد

(١) كذا أثبت الياء في الهامش.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000158

وهي ترضَى بعدِّها ـ حين تأتي ـ في جوارِ الجناب أو في العبيد
فـآلْقَها بـالـرِّضَـا وألْقِ عليهـا بـردَ سِترٍ يكـونُ خيرَ البُـرود
وآبْقَ في رِفعـةٍ وجاهٍ عـريضٍ وانتـصـارٍ بـغـايـةِ الـتـأيـيـد
مـا تَغنَّتْ في أيْكها الـوُرْقُ ومـا أسبلَ الـرَّوْضُ بـرقُـعَ التَّـوريـد

ـ ١٦٦ ـ
تقدير الأدب

وقال مادحًا بهذه القصيدة الفاضلَ الأديبَ، الكاملَ اللبيبَ، السيد يوسف أفندي، ابن المرحوم عبد الله أفندي المَحاسِني الدمشقي، وقد أرسل جنابه له كتابًا من محروسةِ عَكا وطلب منه «قصيدةَ عكا» المذكورة لأن جنابه اطَّلع عليها في محمية دمشق. ولما حضرَ إلى محروسةِ عكا سأل عنها ممن يُظَنُّ وجودُها عنده فما وجدَها، فأرسلَ كتابًا له وطلبها منه فحرّرها له وأرسلَها له مع هذه القصيدة، التي مدحه بها داخل مكتوبٍ إلى عكا: [من الطويل]

فؤادُ المُعَنَّى بـالتبـاعـدِ مُتـلَفُ فَمَنْ ليَ من جَورِ المهفهفِ ينصِفُ
أمرت فؤادي، إذْ أضرَّ به الهَوى، بصبرٍ، لأنَّ الصبرَ، لا شكَّ، يسعفُ
تكلَّف صبرًا وهـو فـانٍ وعـادمٌ؛ أغبَّ فناءِ الصبرِ يُجدي التكلُّفُ؟
وإنَّ الأَمـاني واعـدَتـه بـوَصْلِه، وإنَّ الأَماني في المواعيدِ تُخلِف
أبَى اللهُ إلّا أن تـذوبَ حُشَاشَتي وأنَّ عـيُـوني لـلتـفـرُّقِ تـذرُفُ
تـأوَّهْتُ من هجرِ الحبيبِ تَلهُّفًا ولم يكُ يُجدي في الغَرامِ التلَهُّفُ
أأَسلُو هَـواهُ، والغـرامُ يـثيـرُه، ووَجـدي به مـا زالَ فيه يضعِّف
وحُبي لـه لم يبدُ حب خيـانـةٍ ولي في هَـواه عِـفَّـةٌ وتعـفُّـفُ
غـزالٌ من الأَتراكِ مـا زالَ نافـرًا وغيـرُ نِفـارٍ لا يُـحَبُّ ويُـؤلَـفُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000159

لـه وَجنةٌ حَسنـاءُ وهـو مبَـرقَـعٌ ... ولَلشَّمسُ من تحتِ البَراقعِ تُكسَف

[٣٦/ب] /لـه مُقلَةٌ وَسْنَاءُ بـالسِّحر كُحلُهـا ... فكم خَطفت عَقلاً ولم يكُ يُخطَف

أُلامُ على سُكـري بعذبِ كَـلامِه ... وفي ثَغرِه الحالي سُـلافٌ وقَرقَفُ

عَلِقتُ بـه طِفـلاً وصِـرتُ خليلَه ... لأن خليلَ الحبِ بالقـربِ يُتحَف

وقد حَطَّني في مِنجنيقٍ من النوَى ... لنـارٍ من التغريب يـرمي ويحذف

أَهيمُ به وَلهانَ، لا أعرفُ الكَرَى ... ومن ذاق مُرَّ الحبِّ، لا شَكَّ يَعرِف

أَغـارُ إذا مـرَّ الـنسيمُ بـخـدِّه ... على وَردِه من أنه النفحَ يَقْـطف

ويا ليتني كنتُ النسيمَ من الصَّبا ... وما للصَّبا في مثلِ قَطفي تلطُّف

وقد حازَ كلَّ الحُسنِ، والحسنُ كاملٌ ... ولم يَكُ فيه الحسنُ يومًا ينصَّف

وكلُّ جميلٍ ما حوَى الحسنَ كلَّه ... ولكنَّ كلَّ الحسنِ يَحويـه يوسُف

أخو الفضلِ والعلياءِ نجلُ «مَحاسنٍ» ... أبو المجدِ، مَنْ فيه الأماجدُ تَشرُفُ

كـريمُ المزَايـا دوحةُ العـزِّ والعُلَا ... وغصنُ المعَالي حيثُ بالحمد يعطف

شريفُ السجايا والطباع التي انطوَت ... على كرمِ الْأَخلاقِ من حيث تظرف

بليـغٌ يزينُ السمـعَ في درِّ لفـظِه ... ويـا سعـدَ أسمـاعٍ بـذاك تشنّفُ

خـدمتك يـابنَ الأكرمينَ بمـدحَـةٍ ... فـأوجزتُ، والإطنـابُ فيه تعسُّفُ

ولم يكنِ الْإِطنابُ يا «ابنَ محاسِنٍ» ... يُفيدُ سِوَى التطويل، والطول يُؤْنَفُ

ومن ذا الذي يُحصي المحاسنَ كلَّها، ... ويـأتي بها مـدحًـا يـرق ويـطرف

وليس عجيبًا أنك «ابن محـاسن» ... وأنت بها ــ دون البرية ــ توصَفُ

نُسبتَ إليهـا وهي فيـك تشـرَّفت ... ويا فخرَها من حيثُ فيك تُشرَّف

ولستَ لها ــ يابنَ الكرامِ ــ مُغَايرًا ... ولم تـكُ إلّا فيك تُـدرَى وتُعرفُ

فهـاكَ من الأبكـار غَيـداءَ غـادَةٍ ... بعقدِ لآلي المدحِ فيكَ تزخـرف

وأخَّـرها منـكَ الحياءُ، كمـا غَدا ... يؤخِّرُها ــ من حيث ماسَت ــ تقصُّف

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000160

فـأَقْبِـلْ عليهـا بـالقبـولِ تلطّفًـا ومنك، أخا الإحسانِ، يحلو التلطّف
ودُمْ في أمانِ الله ما لاح كوكَبٌ وما قامت الوَرقاء في الغُصن تهتف
وحيثُ ابنُ فتح الله أضحَى بشعره على مدحه أوصاف ذاتك يعكف

ـ ١٦٧ ـ
الحسد والشفاء منه

/وقال، عُفِيَ عنه، سابكًا معنى المثل: [من الطويل] [٣٧/أ]

وليسَ لـذي النّعماءِ داءٌ كحاسِدٍ وظـلّ من الحُسَّـادِ يـدركُـه الهَمُّ
شفـائي من الحسَّـادِ أنهُـمُ إذا سُـررتَ لدَى النعمـاءِ نالَهمُ الغمُّ

ـ ١٦٨ ـ
الأفعال الواعظة

وقال، غفَر اللهُ له، مرتجلاً: [من مجزوء الرجز]

أَفـعـالـكُـمْ واعـظةٌ ولـي بـهـا تَـيـقُّظُ
إنَّ الـلبيـبَ مَـنْ غَـدا بـغـيـرِه يـتَّـعِظُ

ـ ١٦٩ ـ
في تحديد طريق النصح، أيضًا

وقال، غُفِرَ له، ارتجالاً: [من مجزوء الرجز]

إنْ رُمـتـمـو أن تـنـصَـحـوا فَـأْتـوا بـحـسْـن الـنُّـصْـحِ
لا تُـفـرِطـوا في نُـصْـحـكـم إذْ فـيـه بـعضُ الـقُـبْـح

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000161

ـ ١٧٠ ـ
سبل السلوك في الحياة

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

كُنْ هَيِّنًا لَيِّنًا، سهلَ الطبائع لا ... رَطْبًا ولا يابسًا في البَدوِ والحضَرِ
إنْ كنتَ رَطِبًا تكن في الناس معتصَرًا ... وإنْ تكن يابسًا تبدو بمنكسِر

ـ ١٧١ ـ
عندما تكون الصداقة مَعِينًا لفيض العاطفة

وقال مادحًا جناب ابن أستاذه الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور، حفظه الله تعالى، ومرسلاً له ضمن كتاب: [من الكامل]

لا تنكر الألحاظَ في سَطَواتها ... فَلَكَمْ رأيت القتلَ من غَمزاتها
واحفظْ فؤادَك من سِهامِ جُفونها ... واحذرْ كَمينَ الحتفِ في رمياتها
واتركْ حجاكَ، إذا عقِلت، لسحرها، ... واحفظْ صحيحَ العِشْقِ عن كسراتها
واسمعْ أحاديثَ المحبةِ وآرْوِها ... من حيثُ صحَّت عن عُدول ثِقاتها
واكتب غرامَك في مصاحفه التي ... تختارُ، واتلُ عليَّ من آياتها
والزمْ غرامَ الغانياتِ فإنه ... تُشفَى به الأرواحُ من عاهاتها
واخترْ لنفسكَ غادةً تغوي بها ... إنَّ الهدايةَ في كبارِ غُواتها
واخلعْ فؤادَك والحياءَ بحبها ... واتركْ عزيزَ الأهل في مرضاتها
واكتُمْ هَواها ما استطعتَ ووارِه ... واسترْه عن عُذَّالِها وَوُشاتها
حتى عن الغَيداءِ لو أيقنتَها ... تُبدي هَواكَ ولو لدَى لحظاتها
إنَّ المحبةَ بالوُشاةِ فسَادُها ... إذْ أنَّهم، لا شكَّ، من آفاتِها
والعاذلونَ على الغرامِ مَضرَّةٌ ... تفني المحبةَ من أصول نباتها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000162

ولقد عَلِقتُ بغادةٍ ميَّادَةٍ تُزري بغصنِ البانِ في مَيلاتها
ما حلَّ أفئدةَ العواشِق حبُّها، في لمحةٍ، إلّا رَعَى حبّاتِها
/منها استعارَ الظبيُ كُحلَ عيونه لما حكاها الظبيُ في لَفتاتها [٣٧/ب]
ما نفرةُ الغزلان إلا ألفةٌ لو أنها قيسَت إلى نفَراتها
ما البدرُ إلّا نبذةٌ من نورِها ما الشمسُ إلّا الضوءُ من وَجناتها
ما الصبحُ إلّا فرقُها وجبينُها ما الليلُ إلّا البعضُ من وَفراتها
ما الوَردُ إلّا حُمرةٌ من خدِّها ما المِسْكُ إلّا البعضُ من شاماتها
ما البرقُ إلّا لمعَةٌ من ثَغرِها ذهبت بعقل الصَّبِّ في خَطفاتها
ما الخمرُ إلّا ريقُها ورُضَابُها كم يَسكرُ الولهان من نكهَاتِها
ما الحُسْنُ إلّا عبدُها وخَديمُها ما الحُورُ إلّا البعض من فتياتها
كلُّ المحَاسنِ والكمالِ مع البَها مجموعةٌ في ذاتها وصِفَاتِها
أَتزورُني بعد التباعُدِ والجَفا وعلى المتيَّم حُرِّمت زَورَاتُها
أتجودُ لي بالقُربِ بعدَ بعادِها وتزيلُ عني باللِّقا جَفواتها
هل نهلَةٌ من ريقها ورُضَابها فلعلّ رُوحي تهتدي لحياتها
هل نسمةٌ منها إليَّ تمرُّ بي حتى أَشُمَّ العِطرَ من نَفحَاتها
يا مُهجتي، مُوتي أسىً وصَبابةً إنَّ الحبيبةَ أَحرمتك صِلاتها
ودَعي أمانيَ وَصلها ووعودها طَبعُ الأماني خُلفُها بعداتها
وتجرَّعي غُصَصَ النوَى ومرارَه من حيثُ أن البُعدَ من مَرضاتها
واستبشري بالبُعدِ إذْ لم تخرجي وقتَ البُعادِ من الخطور بذاتها
وتجمَّلي بردا التصبُّر كلما تَشويك نارُ البُعد في جَمراتها
فالصبرُ شأنُ ذوي المحبّةِ والهَوى والهجرُ في الحسناءِ من عاداتها
يا لائمي، كُفَّ الملامةَ واتَّئِدْ أَفَلا علمتَ بهجرها وشَتاتها
وقتُ الملامةِ في ابتداء محبَّتي وسقيتني في حينها كاساتها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000163

بئسَ الملاحةُ حين بُعدِ ذوي الهوى ... مع أنها قبحت لدى أوقاتها
والبعدُ من ثمر الملامةِ في الهوَى ... وظفرت فيما رُمت من ثمراتها
يا سَائرًا، وجِّهْ مسيرَك نحوَها ... تَنَلِ المُنَى فالخيرُ نحوَ جهاتها
واحلِفْ عليها أن تجودَ بنفحِها ... إنَّ الصَّبا تهديه مع نسماتها
[٣٨/أ] /واذكرْ مُعَنًّى عندها فلَعلَّها ... تمحو التنائي في يدَيْ رحَماتها
واشرحْ غريبَ محبتي وصَبابتي ... وانقُلْ لها عن غُربتي حالاتها
واحملْ إليها يا أَمينُ رسالتي ... تفديك روحُ متيَّم بحيَاتها
كم هاجَ وَجدي والغرامَ حَمائمٌ ... قد غرَّدت صُبحًا على أَيْكاتها
قد أطربتني وابتهجتُ مسرَّةً ... إذْ حلَّ قلبي الأنسُ من أَصواتها
وسمعتُها أثنت على الذات التي ... قَسَمِي غَدَا بحياتها وصِفَاتها
ذات الكريم ابن الكريم المعتلي ... من ذروة العليا على هاماتها
ذو راحةٍ ما البحر إلّا قطرةٌ ... من جُودها أو من بلالِ هِباتها
ذو فطنةٍ كل المعارف صيدها ... لا شيءَ منها فرَّ من شبكاتها
ذو هِمّةٍ تبدو الثريَّا نعلها ... لكنها كالبرقِ في عَزَماتها
ما آصف إلّا لديها قاصرٌ ... لو لم يكن من بعضِ بعض رواتها
ذو شِيمةٍ حملت حِسانَ مَحامدٍ ... حيثُ المكارمُ من أُصول نباتها
حَسَنُ المحيَّا والصفاتِ بلا امْترا ... وفَعاله أبدت لنا حَسناتها
حسنُ الطِّباعِ كريمُها وسليمُها ... تأبَى التغيُّرَ من جميع جهاتها
غيرُ السهولةِ لا يحل طباعَه ... أيحلُها ما ليس من عاداتها
تأبَى المعايبُ أنْ تمرَّ بدار ... مَنْ حيثُ أضحَى من أجلِّ أُباتها
يحمي ببيضِ الحق بيضَ مكارمٍ ... وهو الغَيورُ ومن أَجلِّ حُماتها
ما في الأكارمِ سيِّدٌ بفضيلةٍ ... إلّا وكانَ الصدرُ في سَاداتها
أفديه، شمسَ هدايةٍ وولايةٍ ... فقد استنار به بدورُ هُداتها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000164

ولقد خدمتُ جنابَه بقصيدةٍ تُزري بعقدِ الدُّرِّ في كلماتها
غرّاءُ، بكرٌ، غادَةٌ، حسناء قد كُتبت سطورُ المدحِ في وَجَناتها
وزَفَفْتُها تُهدَى إليه، وإنها من أَحسنِ الأَبكار في زيناتها
وصداقُها منه القَبولُ وغيرُه لا ترتضيه يكون من صَدقاتها
والله يبقيه مدى الأَيامِ ما شَدَت الحمائمُ في ذُرَى دَوْحاتها

ـ ١٧٢ ـ
ستر الحبيب

وقال، غُفِرَ له: [من الكامل]

أُكْني بليلَى عن حبيبي قاصدًا صَوْنَ اسمِه عن ذكره بلساني
/ولأجل تشكيكِ الوُشاةِ ووَهْمِهم في عينِ من أسررْتُه بجَناني [٣٨/ب]
ولأجل أني لا يكونُ مُشاركي قَطعًا بمعرفةِ المهفهَفِ ثاني

ـ ١٧٣ ـ
سوء الظن وحسنه

وقال، عفِيَ عنه: [من الكامل]

سُوء الظُّنونِ يقلِّلُ الإِخوانا حُسْنُ الظنونِ يكثِّرُ الخِلَّانا
إنّ الذي قد ساءَ منه ظَنُّه ظنَّ الخيانةَ في الذي ما خَانا

ـ ١٧٤ ـ
تنويه بـ «دزدار» قلعة بيروت

وقال كاتبًا بذلك للسيد عبد الله آغا دَيَّهْ، دزدار قلعة بيروت: [من الكامل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000165

أُكرِمتَ عبدَ اللهِ بالشرفِ العَلِي ومُنِحتَ فيه بقلَّةِ الْأَشباهِ
يكفيكَ أنكَ للأماجدِ سَيِّدٌ يسمو، وأَنْ لا زلتَ عبدَ اللهِ

ـ ١٧٥ ـ
خطر الصديق غير الصادق

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

إحذَرْ صديقَك، لا تأمَنْهُ في زَمنٍ إنَّ الصداقةَ منها الضُّرُّ والكَدرُ
ما ضَرَّني من عدوٍّ كنتُ أحذَرُه وفي العَداوةِ لم يُؤذَ امرؤٌ حَذِرُ
إن الأفاعيَ لا تخفى عداوتُها منها احترست، ومنها فاتني الضررُ

ـ ١٧٦ ـ
توادُّ العلماء

وقال جوابَ قصيدةٍ مرسلةٍ له من جناب العلَّامةِ السيد علي الرشيدي، المذكور قبله، مرسِلاً له بذلك إلى محروسةِ عكاء: [من الخفيف]

أقبلت بالجمال ذاتُ البَهاء فاستنارت منها بدورُ السماءِ
وأعارت شمسَ الضُّحَى من سناها فتبدَّتْ منيرةَ الْأَرجاء
وكسَتها الكمالَ ثَوبَ جَمالٍ وحَبَتها الظهورَ غِبَّ الخَفَاءِ
أَعلمتني بنفحةٍ من شَذاها أَنَّما المِسْكُ بعضُ ذاك الشذاء
حدثَتني بلطفها عن نسيمٍ عن ورودِ الرياض ذاتِ البَهاء
فهيَ نورٌ من العيون مُضيءٌ واحورارٌ في المقلةِ الحَوْراء
وهي ماءُ الحياءِ يَسري بحسْنٍ في وُجوهِ الحِسانِ أهلِ الحَياء
وهي في جبهةِ الزمانِ ضِياء، وهي نورٌ في الغُرَّة الغَرَّاء

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000166

وهي في وَجنةِ المحاسنِ حُسْنٌ ... وجمالٌ في الوَجنةِ الحسناء
وهي روحٌ حلَّت ببالي، فؤادٌ ... وحَياةٌ لميّتِ الأحياء
أسفَرت مثل الشمسِ لكنْ تبدَّت ... لم تزَل لا تزول عند استواء
دُرَّةٌ ليسَ مثلها في وجودٍ ... قَلَّ مثل اليتيمةِ العَصْماء
/لو غدَت أنجُمُ السماءِ عُقودًا ... وهي فيها، تفرَّدت بالضِّياء [٣٩/أ]
وتردَّت تلك النجومُ لَديها ... من خُسُوفٍ بالحلّةِ السَّوداء
وتعزّتْ عن حُسْنها حين ولَّى ... خجَلًا، بالضياءِ أحلَى عزاء
فلجيدي الهناءُ فيها تحلَّى ... وله السَّعدُ غِبَّ ذاكَ الهناءِ
ولرأسي الفخارُ من حيثُ أضحت ... خيرَ تاجٍ مكللٍ بالبهاء
مُذْ غدت في النظامِ خيرَ قصيدٍ ... فهيَ قصدي وبُغيَتي ومنائي
أُهدِيَتْ منحةً إليَّ فحلَّت ... في محلِّ القَبول ثم الرِّضاء
قد حَباني بها من الفضل بحرٌ ... وافرُ الفضل، كاملٌ في السخاء
أَعجيبٌ إهداؤه الدُّرَّ فضلًا ... وهو بحرٌ للدُّرِّ ذو إهداء
فهو حبرُ العلوم، كنزُ فُهوم، ... عَلَمُ الفضل، مُفْردُ العلماء
بهجةُ الوقتِ، تحفةُ الدهر فردًا ... منهجُ القصد، روضةُ الأدباء
جملةُ المجد مفردُ الفخر، فذٌّ ... عن نظيرٍ في العِزِّ والعَلياء
حَسنُ الوجهِ والصفاتِ جميعًا ... مُرتَضى الفعلِ، أشرفُ الشرفاء
فهو سِبْطُ الرسولِ، وهو عَليٌّ، ... كرَّم الله وجهَه بالضياء

كعبة العزِّ وهو ركني اليماني ... فإليه في المعضِلاتِ التجائي
قبلةُ القصدِ، نحوه وَجْهُ قصدي ... أنا وَجَّهتُه بدون امتراء

جامعُ العلمِ في زَوايا، فهُوم، ... ركَعت عندها نُهَى الفضلاء
وخطيبٌ في مَنبرٍ من بَيانٍ ... منه ذَلَّت مَصاقعُ الخطباء

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000167

فله خُلُقٌ كالنسيم فلو فا ... حَ لأضحَى وَرْدًا نباتُ الفلاء
وله خَلقٌ ينبئُ الحسنُ عنه ... إذْ تمنَّتْه أنجمُ الجوزاء
ومَضاءٌ، كلمحِ طَرْفٍ، وعَزمٌ، ... علّمَ النجم منه حُسْنَ المضَاء
وعلومٌ قد فاقت البحرَ وسْعًا ... وعطاءٌ يفوقُ قطرَ السماء
وحَياءٌ في غيرِ حقٍّ جليلٌ ... ووقارٌ قد زينَ بالإغضاء
شمسُ هدىً في مطلعِ الخيرِ تبدو ... حيثُ حلَّت في جبهة العلياء
[٣٩/ب] /فافخري يا «رشيد» عزًّا وتيهًا ... وتحلَّيْ بحلّةِ الخُيَلاء
ثم دوسي بأخمصَيك الثريَّا ... تمنحيها بالدَّوْس حُسْنَ اعتِلاء
فلقد كنتِ يا فريدةَ عقدٍ ... صَدَفًا لليتيمةِ العَصْماء
وإليكِ انتماؤه بانتسابٍ ... فلك السَّعدُ غِبَّ ذا الانتماء
فحماكِ الإلٰهُ من كلِّ شَيْنٍ ... وحَباكِ القديمُ حُسْنَ البقاء
أيها الشهمُ منك شُرِّفْتُ فضلًا ... بعروسٍ كالغادةِ الغَيْداء
بنتُ فِكرٍ تخدَّرَت بجمالٍ ... ولها اللطفُ كان خيرَ خِباء
وهي بكرٌ، وما لها أنا كفؤٌ، ... وهي شَرعًا عديمةُ الأكفاء
وهي سحرٌ من البيان حَلالٌ ... ومن الشعرِ حكمةٌ باعتناء
لو رآها أهلُ البلاغةِ تاهُوا ... وأقرُّوا بالعجزِ والإعْياء
واعتلاهم تَحيُّرٌ حين تُتلَى ... واعتراهم تلجلُجُ الفأفاء
كنتُ حرًّا لدَى الكرامِ رقيقًا ... وشريفَ الأخوالِ والآباء
مُذْ أتتني صَيّرتني لك عَبدًا ... فكأنّي ملكتَني بالشِّراء
فلِجيدي جعلتَها عِقدَ دُرٍّ ... وهيَ تبدو للعبدِ عَقْدَ وَلاء
وهي عندي تميمةٌ ثم حِرْزٌ ... أتَداوَى بها وفيها شِفائي
كيف أرجو مِثالَها في نظامي؟ ... أَعَلى المستحيلِ أبني رَجائي؟

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000168

أين لي مثلُها، وأنّى لِمثلي ... حيثُ أنّي أُعدُّ في الغَوغاء
كل من رامَ مثلَها في نظامٍ ... أسلمته أوهامُه للشقاء
ذاك فضلُ اللّهِ الكريم تعالى ... وهو فيض من فيض ذي الآلاءِ
فآبقَ يا أيها الإمامُ بخيرٍ ... وبعزٍّ يبقَى بدون انتهاء
وتفضَّلْ على الفقير بدُرٍّ ... أيها البحرُ في السخَا والعطاء
وَآحْبُ هَذِي العجوزَ بسترٍ ... فهوَ مَهرُ العجوزةِ الشَّوهاءِ
وَآرْقَ من ذروة المعَالي سماءً ... بسرورٍ يوليكَ خيرَ هَناء
ما ابنُ فتح الله المهيمنِ أثنَى ... في نظامٍ عليك، خيرَ الثناء
أو تغنَّى الحمامُ فوقَ غصونٍ ... في صباح وما شَدا في المساء

ـ ١٧٧ ـ
فيض توادّ العلماء

/وقال مادحًا جنابَ العلّامة المذكور، ومرسلاً له بذلك مع القصيدة الهمزية المحررة قبيله، في كتابٍ واحد: [من الطويل] [٤٠/أ]

لَعمرُكَ ما القاماتُ إلّا أَسِنَّةٌ ... وما غَمزاتُ العَينِ إلّا عَواضِبُ
وما وجَناتُ الغِيدِ يبدو شُعاعُها ... ويظهرُ في الظَّلماءِ إلّا كواكبُ
إذا طلعَت تعلُو رماحُ قُدودِها ... بمشرقها منها تضيءُ المغارب
وما جبهةُ الحسناءِ فوقَ حواجبٍ ... بغيرِ هِلالٍ حيث لم يكُ حاجب
ولكن أعلاه أضاءَ بنورِه ... ومُسْوَدَّه أدناه وهو الحواجب
ولي مذهبٌ فيمن عشقتُ مهذَّبٌ ... وللناس فيما يعشقون مذاهب
أَهيم بها وَلْهانَ والدمعُ ساكبٌ ... وما أَدمُعُ الوَلهان إلّا سَواكبُ
أغيبُ بها وجدًا وإني حاضرٌ ... أَيُجدي حضورُ الصَّبِّ والصَّبُّ غائب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000169

أميـلُ إليها وهيَ لا شـكَّ مطلبي ... وقصدي، وما لي في سواها مأرب
أخافُ عليها أن ترَى الشمسُ حُسنَها ... فتنـدلُـه نـدْلاً تـراه الثعـالـب
على أن شمسَ الأُفْقِ عينٌ وإنَّها ... لهـا لَدْغـةٌ لا تحتويهـا العقَـارب
أغـارُ عليهـا أن تمـرَّ بهـا الصَّبَـا ... ومِنْ لُطفها، يحلو لَديها المكاسب
وتسرق نفحَ الوردِ من ورد خدِّها ... ويعشقُهـا بـالشمِّ منـه الأشايب
خَـريدةُ حُسنٍ مـا لها من مُشابـهٍ ... ولا غَرْوَ، ما للشمس مِثلٌ يقارب
تميـلُ وترنـو كالقضيب وكـالظُّبَى ... وتسفرُ مثلُ النجمِ، والنجمُ ثاقبُ
فإنْ تبدُ يبدُ الفجرُ في الليل صادقًا ... وإنْ غيرُها يبدو فذا الفجرُ كاذب
بروحي لَماهـا فهوَ خمـرٌ تعسَّلَت ... ومنها لقد طـابت لديَّ المشـارب
وبي طرْفُها المخمورُ من خمرةِ الكَرَى ... ومن خمرةِ التسهيد طرفيَ شارب
نهتنيَ عن كَوني أرى شمسَ وجهها ... فقلت لها: الحِرْبـاءُ مثلي تراقب
وأنَّى أراهـا والعيـونُ حَـواجبي ... بشزْرٍ لقد هـانت لديـه القواضب
وكـونُ اللواحي أعينًـا وحَـواجبًـا ... فـوا أسَفي إنَّ العيـونَ حَـواجب
ولم يكُ فقدُ الـروح مني مصيبةً ... ولكن لَواحي الصبِّ هن المصائب
رأتني نحيلَ الجسمِ من ألَمِ الجَوى ... فقـالت: دَعـوه تعتليـه المعَـاطب
[٤٠/ب] /وشامت بَياضًا قد ألَمَّ بعـارضي ... فـظنَّتْه شَيبًـا، وهو تـأبـاه كـاعب
وليس بشيبٍ، إنمـا هـو نـورُهـا ... على عارضي بادٍ، وما أنا شايب
رعَى اللهُ أهلَ العِشقِ إنَّ قلوبَهم ... لَمِن لحـظها فيهـا نِبـالٌ صَـوائب
وأحَيا فؤادي حيثُ مات من النَوى ... وحلَّت بـه دونَ القلوبِ النـوائب
وأُوهِنَ من أيدي العَنا حيث قد غدا ... كـأوهَنِ بيتٍ قـد بنتـه العنـاكب
فيا وَيحَ قلبي، فالنوَى قد أطارَه، ... ويا ويحَ جَنبي، حيث روحي تُجانب
على كلِّ حالٍ، هكذا شرعةُ الهوَى، ... وفي مثله تقضي علينـا الحبـائب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000170

فقم يابنَ ودِّي ندخل الروض نلتهي ... فأذكَى ذوي الأشجان لاهٍ ولاعبُ
أتـزعمُ أنّي لـلأمـانيِّ بـالـغٌ ... وأنّ الأماني، كالظنون، كَـواذب
فدَعْ عنكَ هذا الزعمَ يابن أخي الهوَى ... فكم ماتَ صَبٌّ أخطأته المطالب
وشَنِّفْ بـأذكـارِ الحبيبـةِ مسمَعي ... فتلك لـه قـرطٌ هـوتـه الكـواعب
ومنّيَ فـاسمـعْ عن عليٍّ منـاقبـا ... فـإنَّ عليًّا عنـه تُـروَى المنـاقب
مناقبُه لم تُحصَ عـدًّا لـو انتهَى ... ولـكنـه منـه تُعـدُّ الـمعَـايـب
ومـا هيَ إلا وَصفُـه واتصـافُـه ... بكـل كمالٍ قـد جفتـه المثَـالب
فـذاكَ أميـرُ المؤمنينَ بعصـره، ... حديثًا وفضلًا، منه تبـدو الغرائب
إمـامٌ، به كـل الأفاضـلِ تقتـدي ... وذاكَ اقتضـاءٌ صحَّحته المـذاهب
فلو أَمَّـهُ بـالفضـل أكبـرُ فـاضـلٍ ... فقـدْ أُمَّ بـالأميّ قـارٍ وكـاتـب
هو البطلُ الكـرَّار في كل معـرك ... من المُشكلِ الخافي وما هو هَارب
يكـرُّ بـذهنٍ يسبقُ البـرقَ لامعًـا ... وفكرٍ يحاكي الشُّهبَ وهي ثَواقب
فإن جَالَ في مِضمارِ بحثٍ مناظرًا ... فقد فرَّ ممنـوعُ المراد المشـاغب
وإن صـال بالأقـلامِ فوق كـوَاغدٍ ... فقد كتبت بالسُّمـر بيضٌ قواضبُ
ويـا حَبَّذا فيهـا الـطُّروس كـأنهـا ... يخالطُ منها الضـوء فيها غيـاهب
وتلك كنـوزٌ للمعـاني فـإنْ بـدَت ... عن الدُّرِّ والياقوتِ تبد العجـايب
/نتيجةُ هذا الدهر من حسن شكلِه ... بدَت عن قضايا المجدِ والمجدُ واجب [٤١/أ]
وتلك القضايا مُـوجِبات لـه العلا ... وعمّن سـواه أوجبتهـا السَّـوالب
فلو ودَّ متنَ العزِّ يركبـه غـدت ... تـوَدُّ المعَـالـي أنهـنَّ نجـائـب
أبَـى اللهُ إلّا أن يسـودَ بفـضله ... ومـا سـوَّدتـه فيـه أُمٌّ ولا أب
على أنـه قد سـادَ مجدًا بـأصله ... وذلـك أصـلٌ فيـه طـه وغـالـب
فذاك هو المجدُ المؤكّدُ في الورَى ... لَعَمْرُكَ، ماذا المجـدُ إلا مَواهب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000171

فماذا ثنائي بعد هذا ومِدْحَتي ... ولكنَّ هذا للمدائح طالب
فإن لم تصفه في حَميدٍ مدائحي ... فإنّيَ من ذاك الحميد مُعَاتَب
فيا أيها المولَى الذي هو مالكي ... ومَنْ أنا في مدحي مزاياك راغب
لئن كنتَ قد كاتبتني بقصيدةٍ ... فإن افتخارَ العبدِ حيث يُكاتَب
ولكن نجومُ المدْحِ لا أستطيعها ... ومن أجل ذا في الرِّقِّ يبقَى المُكاتب[1]
فهاك، أبَيتَ اللعنَ، بِكرًا جميلةً ... عليها من الحسنِ البديع جَلابب
فكم طالبٍ ضنَّتْ عليه بحسنها ... وقد رُدَّ عن نَيل المُنى وهو خائب
وأنت لها، دون البريةِ، مَحْرَمٌ، ... وأنت لها دون الخلائق خاطب
إليك لقد زُفَّتْ وحلّتْ وقد غدا ... حَرامًا، بلا شكٍّ، عليها الأجانب
تَوارت بفكري عن سواك لعلمها ... بأنك من فكري لها أنت جاذب
ومنك استمدَّ الفكرُ فيما وهبته ... ولكنه يهديك ما أنت واهب
فإن تَحْبُها منك القَبولَ فما لها، ... وحقِّك، في غير القَبولِ مآربُ
فهَبها قصوري في المديح وفي الثنا ... فقد فاتني منه فروضٌ وواجب
وتلك لجاني الذنبِ ــ لا شكَّ ــ تَوْبةٌ ... وليس بذي ذنبٍ من الذنب تائب
ودُمْ بأمانِ الله ما هبّتِ الصَّبا ... وما هطلت بالغَيث سَحًّا سَحائب

ــ ١٧٨ ــ
مديح «الباز الأشهب»[2]

وقال فيمن اسمه [ابن الباز الأشهب]، وأرسل له ذلك: [من البسيط]

---

(١) «المكاتب» هنا، وصف للعبد الرقيق الذي «يكاتب» مالكه على أقساط منجمة من المال يدفعها له، فيصبح بعد دفعها حرًّا معتقًا.

(٢) ورد ما بين الحاصرتين في هامش الصفحة، في حين ذكر مكانها: باز.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000172

إنَّ المعَالي لها بـازٌ به افتخرت وخَصَّهـا منـه في مجـدٍ وإعـزاز
أرَى المعَاليَ فوقَ الشمسِ منزلةً تقـولُ: ما حلَّني بـدرٌ سوى بـازِ

ـ ١٧٩ ـ
تنويه وشكر للباز الأشهب

/وقال في المذكور، وقد أهداه ساعةً بعد اجتماعه به ساعة، فأرسل له [٤١/ب]
ذلك مع ما يأتي: [من الخفيف]

إنَّ بـازَ العُلَى عليـه اجتمعنـا فـرأيناه كـامـلاً في الصِّفـاتِ
ليتَـه قـد أطـالَ وقتَ اجتمـاعٍ فَهـوَ للنفس من لـذيـذِ الحيـاة
بـل حَبانـا بساعـةٍ منـه جُـودًا فـاحتظَينـا بـأبـرَكِ السـاعـات

ـ ١٨٠ ـ
اعتذار للباز الأشهب

وقال مرسلاً له مع ذلك ومرسلاً له مع ذلك[1] شيئًا يسيرًا من العود، معتذرًا بذلك إلى «باز» المرقوم: [من الطويل]

رعَى اللهُ وقتًا كان للأنْسِ حَائزًا بـه للهَنا عيـدٌ يفوقُ على العيـد
ففيـه اجتمعنـا واجتَنينـا صَفـاءَه ببازِ المعَالي، دِيمةِ البذْلِ والجود
ولكنـه قـد جـادَ منـه بسَـاعـةٍ عليها ثنائي لم يكن غيـر محدود
ولم يـكُ عندي مـا أبخِّرهـا بـه ووا أَسَفي إلّا يسيـرًا من العُـود

---

(١) كذا جاءت في الأصول.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000173

ـ ١٨١ ـ
روض البهاء

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

بـروحي مُحيَّـاه، ورُوحي قليلةٌ، ولم تُحصَ أرواحٌ فـدتـه وأَنفُس
لقـد صـار رَوْضًـا للبَهـاء وإنـه غَدت فيه أنواعُ المحاسِن تُغرسُ
فلو لم يكن رَوْض البَها ما بدا به ورودٌ وتُـفَّـاحٌ وآسٌ ونـرجسُ

ـ ١٨٢ ـ
طلب للتحرر!

وقال، مُنِحَ التوفيقَ: [من مجزوء الرجز]

لا تَعـتـرضْـنـي بـالـذي أَرُومُـهُ وأَصـنـعُ
كـلُّ آمرىءٍ بـعـقـلـه يـزرعُ مـا قـد يـزرعُ

ـ ١٨٣ ـ
كيف أظهر حسّاد الشاعر طيب مكارمه

وقال، شَملتهُ نِعَمُ مَولاه: [من الطويل]

لَئن ذمَّ حُسَّادي كرام[1] طبـائعي فقد أَظهروا طِيبَ المكارمِ من خُلقي
أَلَمْ تـرَ أنَّ العُـودَ يكتُم نفحَـه ولم يَكُ يُبديه سِوَى النار بالحرق

(١) وفي هامش الصفحة: في نسخه حِسان.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000174

ـ ١٨٤ ـ
هوى الأغيد

وقال، غُفِرَ له مُوَرِّياً: [من السريع]

قد حَلَّ في قلبي هوَى أَغيَدٍ رشفتُ من فيه الزلالَ الحَلالْ
وحاله كان معي هكذا والحمد للهِ على كلِّ حالْ

ـ ١٨٥ ـ
القاضي المقدِّر...

وقال سابكًا للمثل: [من الكامل]

/قاضٍ يرَى قَدرَ الشريعةِ عَاليًا وبرفعها وقتَ الخُصومة يجزُمُ [٤٢/أ]
من يعطِه عَينًا يجلُّ، وعنده من أجلِ عينٍ ألفُ عَين تكرمُ

ـ ١٨٦ ـ
نتيجة الكرم

وقال عاقدًا للمثل: [من مجزوء الكامل]

أَحَيا العديمَ سَخاؤه فيما حَباه من النِعَمْ
لو لم تكن أهلُ الكَرمْ ماتت أسىً أهلُ العَدم

ـ ١٨٧ ـ
مفارقة الطقسين

وقال كذلك: [من البسيط]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000175

قد زارني الحِبُّ في تموزَ يا فَرحي والدمعُ من مقلتي يجري بإفراطِ
فالشمسُ طالعة والغيثُ منهمِلٌ ومثلُ ذا لم يكن في غيرِ اشباط

ـ ١٨٨ ـ
الشبه الداعي إلى الكرم

وقال مُنِحَ اللطفَ: [من الكامل]

أكرمتُ عازلتي وإنْ تكُ في الهوَى عينًا تراقبُني وقلبي تؤلمُ
قد شاركَت عينَ الحبيبةِ في اسمِها ولأجل عينٍ ألفُ عينٍ تكرمُ

ـ ١٨٩ ـ
وسم البارود

وقال فيمن وَسمَ وجْهه بالبارود: [من الطويل]

وما وَسمَ البارودُ للضرِّ وجهَه وقد كان للبارود فيه فَراسةُ
وما قَصدُه إلا اطِّلاعُ عِداتِه على وجهِه تبدو عليه الشجاعة

ـ ١٩٠ ـ
الشيء غير الموجود عند العَطّار

وقال عاقدًا للمثَل: [من الخفيف]

كلُ شيءٍ أردت، أو تبتغيه، فهوَ عندَ العطَّار يوجد منه
غير أن الحبّ الذي فيه وُدٌّ لم يكن عنده بغصبٍ عنه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000176

ـ ١٩١ ـ
عندما تطلع الشمس من المغرب

وقال، غُفِرَ له: [من السريع]

لما بَدا العِذارُ في وَجهه ... قال العَذُولُ: صحَّ لي مطلبي
فإنْ شمسُ الحسنِ غابت فلم ... يبقَ لمن يهواه مِنْ مأربِ
وظنَّ فيها أنها لم تعُد ... وأنني ارعَويتُ ظنَّ الغَبي
فالشمسُ قد تطلعُ منه أمَا ... قد تطلع الشمس من المغرب

ـ ١٩٢ ـ
الحبيب والمحبّ والريح

وقال حُبِيَ المغفرة: [من الخفيف]

قلت للغُصَينِ، قامةً واعتدالاً،: ... مِلْ لصَبٍّ في الحب صارَ قتيلَكْ
وهَواه أراد ميلَك قَسْرًا ... وهو أضحَى يرده أن يميلَك[1]
قال لي: أنت والهوَى فيك ريحٌ ... قلت: شأني، يا غُصنُ، أن أستميلَك

ـ ١٩٣ ـ
متى تجب التوبة!

وقال، عُفِيَ عنه: [من المتقارب]

بني العشقِ، شمسُ الجمالِ هَوَت ... بغربِ العِذارِ من الأَشنَبِ

---

(١) كذا في الأصول، وصوابه: يريده، كي يستقيم الوزن.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000177

[٤٢/ب] /وسوفَ تعودُ طلوعًا إليه كأنْ لم تُوَلِّ ولم تغرب
فتوبوا من العشق من قبل أن نرى الشمس تبدو من المغرب

ـ ١٩٤ ـ
فعل شمس البها!

وقال، مُنِحَ السَّداد: [من البسيط]

شابت عَوارضُه وابيضَّ أسودُها فزادني وَلَهًا فيها نضَارتُها
ولم يشِب؛ إنّما شمسُ البَها غَربَت تحت العِذارِ وتعلُوه أشعتُها

ـ ١٩٥ ـ
عندما لا تعود التوبة تنفع

وقال حُبِيَ الرشاد: [من السريع]

قد غَربت شمسُ البَها والحلاَ تحت عِذارِ الْأَهَيفِ الْأَشنَب
ومن عِذَارِه لقد أسفَرت كأنها لا شكَّ لم تغرُب
وعن هَواه ليس لي تَوبَةٌ وعن هَواه لست بالتائب
أتنفع التوبةُ أهلَ الهَوى والشمسُ قد بدت من المغرب

ـ ١٩٦ ـ
التعريف بغير الألف واللام

وقال، غُفِرَ له: [من الوافر]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000178

فما بالُ الوُشَاةِ لقد لَحوني على تنكيرِ محبوبي ولاَمُوا
وعرَّفه القوامُ وعارضاه أما يكفيهِمُ أَلِفٌ ولامُ

ـ ١٩٧ ـ
شجرة النارنج العجيبة!

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

يا حُسْنَ نارنجةٍ قد زانَها ثمرٌ وقد زهَت وهي تُبدي أحسنَ العَجبِ
فإنها كسماءٍ من زُمرُّدَةٍ منها تدلَّت علينا أنجمُ الذَّهَبِ

ـ ١٩٨ ـ
شجرة النارنج أيضًا

وقال مُنِحَ الرحمةَ: [من البسيط]

يا حُسْنَ نارنجةٍ قد أزهرت وزهَت وفوقَها ثمرٌ يحلُو به الوَرَقُ
وقد غدَت، وهي تزهُو ـ من زُمرُّدَةٍ وحملها الذهبُ الإبريزُ والوَرِقُ

ـ ١٩٩ ـ
سرقة عينية، ولكنها معنوية

وقال، حُبِيَ المِنَّةَ: [من الرمل]

سَرقت عَيني لما أنْ بدَا خاله البادي بإحدَى الوجنَتينِ
قال لي: جئني به؛ قلت له: إنني أُعطيه من حَبَّةِ عَيني

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000179

ـ ٢٠٠ ـ
العين التي غاب «إنسانها»

وقال، شَملتُه الرحمةُ: [من مجزوء الخفيف]

إن عيني لما نأى بيّضَتْها أحزانُها
كيف لا تعمى مقلة غاب عنها إنسانها؟

ـ ٢٠١ ـ
العذر في فقدان السمع والبصر

وقال، عمَّته النِّعَم: [من السريع]

عِذارُه الآسيُّ في خدِّه سطرٌ من السحرِ به يسحَرُ [٤٣/أ]
قد زاد بي وَجديَ لما بدا فصِرت لا أسمعُ ولا أُبصِر
والعذرُ قَولي عند من لَامني: النفسُ خضراءُ وذا أخضر

ـ ٢٠٢ ـ
الماء والخضرة والشكل الحسن

/وقال، أُتحِفَ بالهدايةِ: [من السريع]

عِذارُه الآسُ وماءُ الحيَا وشكلُه الحالي يُزِلْنَ الحَزَنْ
يا طيبَ أَفراحي ففي وَجهِه: ماءٌ وخضرة وشكل حسنْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000180

ـ ٢٠٣ ـ
عصيان الطلب

وقال مخاطبًا جنابَ ابن أستاذه، الشيخ عبد الرحمن الكزبري، المذكور، مرسلاً له ذلك طيَّ كتابٍ، وكان جنابُه منعَه من مدحِ صِفَاته الحسنة تواضُعًا منه وهضمًا لنفسه الكريمة، وطلب منه ـ حيث كان ولا بد فاعلاً ـ فليأت بوعظٍ لجنابه وزَجْرٍ ونحوِ ذلك من كل ما جناب الممدوح أحقّ أن يأتي به وعظًا وزجرًا للمادح: [من الطويل]

ولا تمنعوني عن مديحِ صِفاتِكم ... فعندي ذاك المنعُ من أعظم القيدِ
فَمدحُكم صَيدُ الأديبِ وربحُه ... يطيبُ لدَى عمروٍ ويحلُو لدى زيدِ
وسهلٌ على الصّيادِ منعُ حياتِه ... وصعبٌ على الصيّادِ منعٌ من الصيدِ

ـ ٢٠٤ ـ
وظيفة العوارض

وقال، مُنِحَ التُّقَى: [من الطويل]

عَوارضُه لم تبدُ إلّا لحكمةٍ ... لقد برزَت من عالَمِ الحُسْنِ في الخَدِّ
إذا شِمْتَ خدَّيْهِ تكون حَواجزًا ... لِطَرْفيَ أَنْ يمتدَّ عن رؤيةِ الوَرْد

ـ ٢٠٥ ـ
كيف نبت شاربه

وقال، حُفَّ بالْألطاف: [من المنسرح]

قد طابَ ماءُ الحياةِ في فمِه ... فالشَّهدُ لم يحكِه ولا الخمرَهْ
فليسَ بِدْعًا نباتُ شاربِه ... فإنما الماءُ يُنبِتُ الخضرَهْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000181

ـ ٢٠٦ ـ
إمكان الوجهين للرجل الواحد

وقال، حُبِيَ بالإحسَان: [من البسيط]

كم مِنْ صديقٍ أَراني حُسنَ صُحبتِه ... ولفظُه لَيِّنٌ أحلَى من العَسَلِ
وللعدوِّ بما أنويهِ يخبرُه ... وعن عَدُوِّي وما يَنويه يَنقلُ لي
كم أَوجدَ اللَّهُ من وجهين في رجلٍ ... ولم يكنْ جاعلاً قَلبَينِ في رجل

ـ ٢٠٧ ـ
كيف نبت العذار!

وقال، عُمَّ بالرحمة: [من الوافر]

سَرَى ماءُ المحيَّا مُستِرًّا ... وظلَّ من الحَيَا يسري خفيًّا
وبانَ عِذارُه المخضَرُّ فيه ... ومدَّ عليه مثلَ الظلِّ فَيًّا
ولم يكُ نابتًا إلّا دليلاً ... يدلّ به على ماء المُحيَّا

ـ ٢٠٨ ـ
يكون القصد لله، لا للناس!

وقال، غمرَته المغفرةُ: [من المنسرح المجزوء]

لا تقصُد الناسَ يومًا ... ولَو أَذاقوكَ لُطْفا
وأَظهرُوا لكَ لِينًا ... وبيَّنُوا لكَ عَطفَا
من يمَّمَ الناسَ أضحَى ... يُهانُ منهمُ ويُجفَى
/لو أغلقوا عنكَ بابًا ... فالله يفتَحُ ألفَا [٤٣/ب]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000182

ـ ٢٠٩ ـ
كيف يستقل المثل الدارج البيت من الشعر

وقال، عاقدًا للمثل: [من المنسرح المجزوء]

مَنْ يَحْبُني منه عَينًا حَبَوْتُهُ أَلفَ عَينِ
ومن رآني بعَينٍ أَراه في ألفِ عَين

ـ ٢١٠ ـ
دعوة للاصطبار

وقال، سابكًا للمثل: [من مجزوء الرجز]

إنْ ضِقتَ ذَرعًا فاصطبرْ فالصبرُ فيه يُنْجَحُ
والضيقُ عندي نِعمةٌ بها اللبيبُ يفرَح
لو سُدَّ بابٌ فانشرحْ فألفُ بابٍ يُفتح

ـ ٢١١ ـ
دبيب الولع الأحمر في الفحم الأسود

وقال، عُفِيَ عنه، مشبّهًا للفحم في الكانون حين ابتداءِ النار فيه وغِبَّ صَيرورَته جمرًا أحمر، وهو تشبيهٌ بليغ: [من البسيط]

ما أحسنَ الفحمَ في الكانون متَّقِدًا فصارَ جمرًا بلونِ الوَرد منعوتا
كأنه بحرُ عُودٍ مَوجُه ذَهبٌ ما ماجَ حتى استحالَ العُودُ ياقوتا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000183

ـ ٢١٢ ـ
فحم الزنج مع نار الأسنّة

وقال مشبّهًا له حين تراكم على بعضه ولهبُه يعلو تارةً من بينه، ويخفى أخرى: [من الطويل]

أَرَى الفحمَ في الكانونِ ذا لَهَبٍ غَدا ... يلُوحُ ويخفَى حيثُ في الليلِ ظُلمةُ
كجيشٍ من الزَّنجِ استَدارَت جُموعُه ... ومن بينهم تبـدُو وتخفَى الأسِنَّةُ

ـ ٢١٣ ـ
شمس الجمال

وقال، عُفِيَ عنه: [من المتقارب]

بَـدا أشقـرُ العـارضَـينِ ضُـحَى ... بـوجـهِ الـذي لم يـدَعْ بـي رمَقْ
فيـا لهفَ قلبـي لشمسِ الجمالِ ... وصُبـحِ الجَبينِ المنيـرِ الغسَـقْ
أَآنَ لشمسِ الجمـالِ الغـروبُ ... إذْ زالتِ الشـمسُ تحـت الشَـفق

ـ ٢١٤ ـ
زنبق القز

وقال، غمرَه الإحسَانُ، في الزنبق الكبير، المشهورِ ببلدِه بزنبقِ القز: [من البسيط]

أنظرْ إلى الزنبقِ القزِّيِّ حينَ بَدا ... وشُمَّ من نفحه الشافي من الوصَبِ
فقد غَزا ريحُه في ريح ذي نتَنٍ ... ففرَّ منهزِمًـا في خوفِ مضـطربِ
لو لم يكن غَازيًا ما كـان توَّجَـه ... والي الزهورِ بريشاتٍ من الذهَبِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000184

ـ ٢١٥ ـ
إلى صديقه وابن أستاذه

وقال مخاطبًا جنابَ الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور، بعد منعه المحرَّر: [من السريع]

وكـاملٍ عن مـدحِـه قـد نَهى ... مَنْ ليسَ من عَذب المديحِ ارتوَى
أَينتهي مَنْ طبعُـه مـدحُـه ... ومـدحُـه يـدعـو إليـه الهـوَى
فـإنْ يكن غـيًّـا مـديحي لـه ... دَعني أكنْ أول من قـد غـوَى

ـ ٢١٦ ـ
ألطف الغيم

وقال حُبِيَ السّدادَ: [من الطويل]

[٤٤/أ] /ومـا شـربُـه للتبـغِ إلّا لحكمـةٍ ... رخيص بروحي أن تباعَ وتُشتَرى
رآنيَ لم أَقـدرْ أرَى شمسَ وجهه ... فردَّ عليها ألطَفَ الغيمِ كي أرَى

ـ ٢١٧ ـ
وأيضاً إلى الصديق، ابن الأستاذ..

وقال مخاطبًا جنابَ الشيخ عبد الرحمن الكزبري، بعد منعه المحرَّر: [من الطويل]

نهيتَ أخا العِرفانِ والزهدِ والتقى ... عن المدحِ؛ سمعًا إنني لسميـعُ
ولكنني لم أستـطعْ منـعَ بلبـل ... يغـرِّدُ في مـدحٍ، وأنّى يـطيـعُ
بَلابلُ شعري في مديحكَ غرَّدت ... وكـلُّ زمـانِ المـدح فيـك ربيـعُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000185

ـ ٢١٨ ـ
بلاغة الجمال

وقال، شملته النعمةُ، وهو معنى بليغ: [من الطويل]

بروحي طَرْفُ الحِبِّ كيفَ احمرارُه ... فهلْ هو مخمورٌ لإسكارِ عبدِهِ
وما هوَ مخمورًا ولكنَّ عينَه ... بديعةُ مرآةٍ حكَت وردَ خدِّهِ

ـ ٢١٩ ـ
الفاصل بين الهلالين

وقال، عمَّه اللطفُ، وهو معنى كذلك في من [شرب] الدخان: [من السريع]

أفدي بروحي شَفتَي شادِنٍ ... ذي مبسِمٍ أَلْمَى وحالي الرّضابْ
هما هِلالان لدَى فرقةٍ ... هما هلالٌ إذْ يكون اقترابْ
[يشرب] تبغًا ليَرى فاصلاً ... بين الهِلاليْنِ رقيق السحابْ

ـ ٢٢٠ ـ
النفخة التي زنتها رطل!

وقال، غُفِرَ له، عاقدًا للمثل: [من مجزوء الرمل]

أنا صَبٌّ قد جفاني ... أحسَنُ الأقمارِ شَكلا
من بُعادي وعَزولي ... أنفخُ النفخة رِطلا[1]

(١) وحدة وزن كانت تستعمل في بلادنا قبل استعمال وحدة «الكيلوغرام». والرطل يوازي ٢٤٠٠ غرام ويقسم إلى أقتين، كل منهما تزن ١٢٠٠ غرام، والأقة تقسم إلى ست أوقيات، تزن الأوقية ٢٠٠ غرام.. (ملاحظة: كان الرطل يختلف وزنًا من بلد لآخر، كما يختلف وزنًا بين تجارة وأخرى، فرطل بيروت يختلف وزناً عن رطل حلب، ورطل الحنطة يختلف كذلك عن رطل السمك).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000186

ـ ٢٢١ ـ
تسلية الأصدقاء العلماء

وقال مرسِلاً ذلك في كتابٍ، مخاطبًا جنابَ السيد علي الرشيدي المذكور، وقد حصَل لجنابه واقعةُ حالٍ مع رجلٍ مغربي تطاوَلَ على جنَابه فأخبرني عن الواقعة وسببها بمكتوبٍ، فكتبت تسليةً لجنابه ذلك في مكتوبٍ أرسلته له إلى محمية عكا: [من البسيط]

لا تخشَ يا بن رسولِ اللَّهِ من أَحدٍ ... فالضُّرُّ ـ كالنفعِ ـ ليسَ الخلقُ تملكُه
وإِنْ يُـرِدْكَ عَـدوٌّ في مضـرَّتِـهِ ... فحْسبُـكَ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ يهـلكُـه

ـ ٢٢٢ ـ
متابعة تسلية الأصدقاء

وأرسلتُ له مع ذلك قولي: [من البسيط]

لَئِن بُليتَ بذي إِفْكٍ وذي كَـذِبٍ ... رَمـاكَ في قولِ زُورٍ من جَهـالتِه
فـاللَّهُ إِنْ حَبَّ عَبـدًا يبتليـه فَـلاَ ... تضجـرْ، فإِنَّ البـلايـا من محبتـه

ـ ٢٢٣ ـ
تنويع تسلية الأصدقاء

وأرسلتُ له مع ذلك قولي: [من البسيط]

اللَّهُ قلَّدَ أَهـلَ العلمِ شـرعَتـه ... وحفَّهمْ منـه بـالتـأييـدِ والنِّعَمِ
[٤٤/ب] /فمن يُـرِدْهُم بسُـوءٍ مَسَّـهُ ضَـررٌ ... وآلَ فيـه إلى الأَسـواء والـنِّقَـم

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000187

ـ ٢٢٤ ـ
العلماء محروسون من الله تعالى

وأرسلت له مع ذلك قولي أيضًا: [من مجزوء الكامل]

من أَولياءِ إلٰهِنا العلماءُ (م) من فازوا بقربِهْ
يا وَيلَ من آذاهُمُ فاللَّهُ آذنَه بحَرْبِهْ

ـ ٢٢٥ ـ
تحذير من النميمة

وقال، عُفِيَ عنه: [من مجزوء الكامل]

إخشَ النميمةَ واتَّئِدْ فهيَ النفاقُ بِآلِاتِّفاقْ
إنَّ النميمةَ سلعةٌ راجت لدَى سُوقِ النِّفاقْ

ـ ٢٢٦ ـ
رثاء النصّار الصيداوي

وقال راثيًا المرحوم الأديبِ اللبيبَ السيد يحيى النصَّار الصيداوي، ومرسِلاً بذلك لأبيه، لطلبه منه ذلك: [من مجزوء الرمل]

إنما الدنيا فَناءٌ قد نَأَى عنها البَقاءُ
لم يكن فيها ارتياحٌ إنما فيها العَناءُ
لم تكن تحفظُ وُدًّا لم يُفِد منها الإخاءُ
طبعُها نقضُ عُهودٍ ما لها يومًا وَفاءُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000188

غـدرُهـا داءٌ عُـضـالٌ ما لـه فـيـهـا دَواءُ
فِـعـلُهـا مَـكـرٌ وخـدْعٌ ونـفـاقٌ ورِيـاءُ
صَـفْـوُهـا الأكـدار دومًـا أيـنَ لي فيهـا الـصّـفـاءُ
عـيـشُـهـا هَـمٌّ وغَـمٌّ وكُـروبٌ وبَـلاءُ
حُلوةٌ تـخـضـرُّ عَـيـشًـا طـعـمُـه فـيـه الأذاءُ
كـلمـا فيـهـا ضـحـكـنـا أعقبَ الضحـكَ البكـاءُ
لـم يـدُمْ فـيـهـا سُـرورٌ لـم يـدُمْ فـيـهـا هَـنـاءُ
لـم يـدم فيـهـا افـتـقـارٌ لـم يـدم فـيـهـا غـنـاءُ
لم يـدم فيـهـا اجـتـمـاعٌ لـم يـدم فيـهـا الـتِـقـاءُ
فـهـيَ لا شـكَّ فِـراقٌ وبـعـادٌ وجَـفـاءُ
وهـي لا شـكَّ مَـجـازٌ مـا لنـا فـيـه اسـتـواءُ
عـمـرُنـا فيـهـا قـصـيـرٌ مـا لـه فـيـه ثَـواءُ
إنَّـه لـو طـالَ فـيـهـا لَـصَـبـاحٌ أو مـسـاءُ
جيشُـهـا كـان المـنـايـا شـأنـه فـيـنـا الـغَـزاءُ
لا تُـضـاهـيـهـا أسُـودٌ لـو بَـدا منهـا اجـتِـراءُ
فـلهـا الآسـادُ تـخـشَـى إذ لـهـا فـيـهـا الـسّـطاءُ
مـا نـجَـا منـهـا عَـظيمٌ أيـنَ يـنـجُـو الـعـظمـاءُ
كـم مـلـيـكٍ صـرَعـتـهُ مـا لـه فـيـهـا فِـداءُ
كـم كـريـمٍ أَخـذتـهُ ظـلَّ يـبكـيـه الـسّـخـاءُ
فَـجـعـتـنـا بـكـريـمٍ فـيـه تـسمُـو الـكُـرَمـاءُ
فـجـعـتـنـا بـأديـبٍ عـنـه تـروي الأَدبـاءُ
فـجـعـتـنـا بـشَـريـفٍ فـيـه تـعـلُو الـشـرفـاءُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000189

فجعتنا ببليغٍ منه تعيا البُلَغاءُ
كان في الدنيا كشمسٍ عمَّها منه الضياءُ
إبنُ نَصّارٍ، وأَنْعِمْ مَنْ بهم طابَ الثناءُ
فهو ذو العَلياءِ يَحيا مَنْ به يحيَا العَلاءُ
عينُ صيدا وحَلاها ولها فيه اعتِلاءُ
وهو بدرٌ فيه كانتْ تغبِطُ الأرضَ السماءُ
/مَنْ له عِزٌّ وفخرٌ مَنْ له المجدُ رِداءُ [٤٥/أ]
وكَمالٌ وجَمالٌ وجَلالٌ وبَهاءُ
وله حِلْمٌ وحَزْمٌ ثم عَزمٌ ومَضاءُ
وسَخاءٌ وعَطاءٌ ووَقارٌ وحَياءُ

حين أَوْدى، وعلمنا، فبنا ضاقَ الفضَاءُ
وبكيناه دُموعًا هيَ، لا شكَّ، دماءُ
لم يكن يُجدي بكاءٌ ليتَه يُجدي البكاءُ
موته خَطْبٌ عَظيمٌ عمَّنا فيه البلاءُ
ليتَه قد كان يحيا وبه يحيا الهناءُ
ليته قد كان يُفدى وله الدنيا فِداءُ
هل لموتٍ من شِفاءٍ؟ ليس للموت شفاءُ
ربِّ: صبرًا ورِضاءً بالذي يقضي القضاءُ
ربِّ: أجرًا في مُصَابٍ ما لنا عنه عَزاءُ
ربِّ وآمْنَحْهُ نعيمًا ما له منك انقضاءُ
وعليه منكَ فَضلاً رَحماتٌ ورِضاءُ
كلما جاء صَباحٌ ظلَّ يتلوه المَسَاءُ

ـ ٢٢٧ ـ
تأريخ وفاة الأديب النصار

ولما أرسلت هذه المرثية المذكورة لوالد المرثي، رحمة الله عليه، سَنحَ في الذهن أنه لم يكن فيها تأريخ، فاستحسنَ الفكر نظم تاريخ، فنظم هذه المرثية الصغيرة، وهي تحوي تاريخًا لموت المرثي، غُفِرَ له، وأَرسلت بها لأبيه: [من المجتث]

هَميًا، دُموعيَ، هَميا ... وعمِّمي الأرضَ سُقيا
أما علمتِ برُزْءٍ ... قد صيَّر العينَ عَميا
أودَى لبيبٌ كريمٌ ... أحيَا المكارمَ، أحيا
مِنْ أشرفِ الناسِ أصلاً ... من أحسنِ الناس زِيًّا
أخو الفضائلِ يحيَا ... مَنْ فهمُه كان وَحْيا
مَنْ ذكرُهُ ليسَ يَفنى ... ولم يكُ، الدهرَ، نسْيا
ما مات من عاش ذكرًا ... بَشرًا، أي: ما مات يحيَى
سُقيا لقبرٍ حَواه ... سُقيًا له ثم سُقيا
لقد دعته جِنانٌ ... فنحَوها سَار سَعيا
إذ ماتَ، أرّخت: كهلاً بجنةِ الخلدِ يحيَى

ـ ٢٢٨ ـ
النجاة في الصمت

وقال، شملته المغفرة: [من الطويل]

رأيت البَلايا قد أُنيطت بمنطقٍ ... فإنْ رُمتَ أنْ تنجُو فكن خيرَ صامتِ
فكم حكموا بالقتل في نُطق ناطقٍ ... وما نسَبوا في الشرع حُكمًا لساكت

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000191

ـ ٢٢٩ ـ
خوف الشمس

وقال، عمّه الرضوانُ: [من البسيط]

بَدا حبيبي وشمسُ الأُفقِ زاهيةٌ ومُذْ رأته اعتَراها الخوفُ والدَّهَشُ
لولا مخافتها منه الكسوف لما أصابها، وهي تزهو، إذ بدا الرعَشُ

ـ ٢٣٠ ـ
القهوة الحجازية

وقال في القَهوة الحجازية، عاقدًا المثَل: [من مجزوء المديد]

أنا أهوَى قهوةً لستُ عنها أُعرِضُ
كلّما مرَّت حَلَت أيُّ حال يبغض
كم سمعنا قولَها، إذْ علينا تعرضُ:
أنا لوني أسودٌ وثنائي أبيضُ

ـ ٢٣١ ـ
وفيها أيضًا . .

وقال فيها أيضًا، عُفِيَ عنه: [من مخلع البسيط]

قد طيَّبوا القهوةَ السُّوَيدا في عنبرٍ فيه تُستَطَابُ
فصَحَّ عندي الذي ادَّعته منْ أنها العنبرُ المُذَابُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000192

ـ ٢٣٢ ـ
الزُّمرُّد والياقوت

[٤٥/ب] /وقال، حُبِيَ المنَّة: [من البسيط]

قيلَ الزمرُّدُ في الياقوتِ ليس له ... غَوْصٌ؛ ومن قال عن سُبْلِ الهُدَى حاصَا
فلو رأى خدَّ حِبِّي والعِذارُ به ... رأَى الزمرُّدَ في الياقوت قد غاصَا

ـ ٢٣٣ ـ
مدح الحاج المكي

وقال مادحًا جنابَ السيد الشريف، السيد الحاج عبد الله المكي، مخاطبًا له بذلك، سابكًا للمثَل: [من البسيط]

أُكرِمتَ مِنْ خيرِ بيتٍ يا بنَ خيرِ نبي ... ففيكَ للمجد تفخيمٌ وتوقيرُ
نشأتَ في مكة جارًا لكعبتها ... فَأَمَّكَ العِزُّ لما عمَّكَ النورُ
سَعيي إليكَ، كما أسعَى لها، حسَنٌ، ... فللجِوار كما قد قيلَ تأثيرُ

ـ ٢٣٤ ـ
مدح الحاج محمد حميدي الجزائري

وقال مادحًا جنابَ فخر الأكارم، الحاج محمد بن عبد القادر الجزائري، المشهور بالحاج حميدي، وقد أهدى له هديةً من جملتها شاش، مخاطبًا له: [من المجتث]

أهديتَني منكَ شاشًا ... يا بهجةً للنفوسِ
لا زلتَ خيرَ كريمٍ ... يحبُو بتاجِ الرؤوسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000193

ومديح للحميدي أيضًا . .

وقال مادحًا جناب الحاج حميدي المذكور: [من الخفيف]

هاتِ ذكرى سُعاد ذاتِ العُقودِ ... فهيَ أحلَى من ابنةِ العُنقودِ
وَآتْلُ أذكارَها عليَّ بشَدْوٍ ... فهي تحلُو بنغمةِ التغريد
ثم رَدِّدْ حديثَها لكئيبٍ ... فحياةُ الكئيب بالترديدِ
وَيْحَ صَبٍّ فيها اعتَراه جنونٌ ... وهو أعمَى من كثرةِ التسهيد
ويلَ واشٍ وشَى لها بكئيبٍ ... عذَّبته بغاية التبعيد
أيُّ صبٍّ يعيش بين اغترابٍ ... وبعادٍ وجفوةٍ وصدودِ
أنا صبٌّ وفي هواها قتيلٌ ... وقتيلُ الغَرام خيرُ شهيد
إنني عن وِصَالها في هُبوطٍ ... غيرَ أني إلى الجفَا في صُعود
ليتني مِتُّ قبلَ هَواها ... ليتَني كنتُ لسْتُ بالمولودِ
إنَّ ما بي لو كان فوق حديدٍ ... كان قد ذاب من أقسَى الحديدِ
قد رثَى لِيَ الجلمودُ حين جفتني ... فهيَ عندي أقسَى من الجلمود
ظبية تألف النِّفارَ وترنو ... بلِحاظٍ أَلِفْنَ صَيدَ الأسود
/كلما الوردُ شام منها خدودًا ... منحته الخدودُ بالتوريد [٤٦/أ]
تُطلِعُ الوردَ زاهيًا وَجْنتاها ... حين يبدي الرُّمانَ روضُ النهود
لو رأت جيدَها الثريَّا تمنَّتْ ... أنها لو تصير عِقدًا لجيدِ
ذات قَدٍّ يميدُ حينَ اعتدالٍ ... مثل خَوطٍ[1] إذا انثنى أُملودِ
ترقص الخمرُ بعِطفَيها دَلالاً ... حين أبدَى الدلالُ رقص البنود[2]

---

(١) يقال: خَوطُ بانٍ، جمع خوطة، وهو الغض الناعم.
(٢) في «تاج العروس»: والبنودة كسفودة (علم على) الدبر.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000194

خلقَ اللَّهُ غمزَها بعيونٍ ... فيه سحر النُّهَى وفتكُ الكبود
فتكتني بمقلةٍ مثلِ سيفٍ ... غمدُها الجفنُ مطبقًا بالرقودِ
ما رأينا من قبلِ ذا أنَّ فتكًا ... كان يوما بصارمٍ مغمودِ
أتمنى وِصَالَها عن قريبٍ ... فهوَ في الحب لم يكن ببعيد
رُبَّ ليلٍ، وصالُها كان فيه، ... فهو عندي قد كان أبركَ عيد
فأضاءت نجومُه وتولَّت ... وعليها للخسف سُودُ البُرود
قد أتتني لروضةٍ قد أميتت ... فعليها مدّت رواق السعود
وازدهت ثم أزهرت وأبانت ... كلَّ زهرٍ كنرجسٍ وورود
وتبدّت كجنة الخُلْدِ تزهو ... لو تحلَّت بزينةِ التخليد
سامَرتني ولا رقيب يرانا ... حيث عنا قد غاب كلُّ حسود
ثم قالت: هل امتدحتَ جمالي؟ ... قلت: فيه نظمتُ أغلَى العقُود
ثم قالت: هل امتدحت عَذولاً ... قلت: ما لي بعاذلي المطرود
إنَّ مدحي غيرَ الكرام قبيحٌ، ... إنَّ مدحَ اللئامِ غيرُ سَديد
إنما يحسنُ المديحُ بنظم ... لو بَدا النظمُ في مديحِ حميدي
ذي السموِّ الذي عداه انتهاء، ... ذي الكمال الذي عدا عن التحديد
ذي الطباعِ الكرام في كل صنعٍ ... ناشىءٍ عن معروفه المحمود
واحدِ الناس في حِسانِ صفاتٍ ... جوهرِ العزِّ، عقده المنضودِ
الهزبرِ الصمصام، من لا يضاهى، ... المهوبِ السّميدعِ الصِّنديدِ
[٤٦/ب] /الأديبِ الجزائريِّ المفَدَّى، ... الأريبِ المهذَّبِ المسعود
فهو نَدْبٌ سميُّ خيرِ رسولٍ ... فليهنَّأْ بكثرةِ التحميد
حَسنِ السَّمْتِ، صيتُه شاع فينا ... مثل مسكٍ وعنبرٍ ثم عود
طبعُه الصدقُ في وفاءٍ وعودٍ ... وأخو المجد منجزٌ للوعودِ
لا تعجب من خُلفه بوعيدٍ ... إنَّ شأنَ الكرام خُلفُ الوعيدِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000195

بـذكـاءٍ وفـطنـةٍ ثـم حِـذْقٍ قـد خـلا في زمـانـه عن نَـديـد
لبسَ المجـدَ والمكـارمَ درعًـا كـلُّ فخرٍ في درعـه المـزرود
حـازَ خُلقًـا مثـلَ النسيمِ وأَحلَى سَلبَ الـروضَ بهجـةَ التـوريـد
سفنُ المـدحِ غِبَّ طوفـان جُـودٍ من نَداهُ استوت بأعلى «الجودي»
كلمـا قـد مـدحتـه بنـظامي، فنظامي يقـول: هـل من مـزيـد
دام يَـرقَى على سمـاءِ المعَـالي أبـرجُ العـزِّ والعُـلَى والسّعـود
مـا تبـدَّى مخـدومُ كـلِّ فَخـارٍ لـيس يَفـنـى إلـى أوان الـخلـود
أو تحلَّى بمـدحـه جِيـدُ نـظمي وهـو يحلو بـه الغِنـا كـالنشيـد

ـ ٢٣٦ ـ
ماء الورد!

وقال، عُفِيَ عنه: [من المجتث]

أخـجـلتـه بـعـتـابـي عـلى بُـعـادي وصَـدِّي
فـقـال لي: لا تـعـاتبْ، ألـسـتَ تـبـصـر قَـدِّي
وقـد تـنـدَّى حَـيـاءً بـطَلِّه وردُ خـدِّي
وقـال: مـنـه تـطيَّـبْ، فـإنه مـاءُ وردِ/ي

ـ ٢٣٧ ـ
عمر الشقي طويل

وقال، لطفَ به: [من المجتث]

قـد طـال عمـرُ عَـذُولي وعَـذلُـه لا يـزولُ
وطـولُـه لـيس بِـدْعًـا عـمـرُ الـشـقـيِّ طـويـلُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000196

ـ ٢٣٨ ـ
مدح محمد القطان

وقال مادحًا جنابَ السيد محمد أفندي القطان الطرابلسي:
[من الخفيف]

الأديبُ القطَّانُ صِنْوُ كمالٍ مفرَدُ الدهر في الصفات الحِسانِ
لو يكون الكمالُ قطنًا لَكنَّا قد لبسناه من يدِ القَطَّانِ

ـ ٢٣٩ ـ
مدح أحمد الحبّاك

وقال مادحًا السيد الحاج أحمد الحبّاك الطرابلسي: [من الخفيف]

الشريفُ الشبَّاكُ حاوي المعَالي من له بالكمال حُسنُ اشتباكِ
حَبكَ المجد فوقَ مِنوالِ عِزٍّ فدعته العَلياءُ بالحَبَّاكِ

ـ ٢٤٠ ـ
مدح محمد البواب

[٤٧/أ] /وقال مادحًا جناب فخرِ الأماجدِ الشيخ محمد البَوّاب:
[من مجزوء الرجز]

لا تَجْزعَنْ في حادثٍ من جَفوةِ الأصحابِ
لو أغلقوا أبوابَهم عليكَ بالبوَّابِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000197

ـ ٢٤١ ـ
مدح لطف الله دَيَّه

وقال مادحًا السيد لطف الله دَيَّه: [من مجزوء الرجز]

لا شَكَّ لطفُ اللهِ يخلو عن الْأَشباهِ
لو ضاقَ بي أمرٌ فما لي غيرُ «لطفِ اللهِ»

ـ ٢٤٢ ـ
الظبي اللص

وقال، عُفِيَ عنه، سابكًا للمثَل: [من السريع]

كيف سرقتَ الكحلَ، ظبي الفلا، من عين حِبي الأكحل الزَّينِ
وما علمتُ الظَّبيَ لِصًّا غَدا قد يسرقُ الكحلَ من العَينِ

ـ ٢٤٣ ـ
الوجيه الذي ليس بالوجيه

وقال، عُفِيَ عنه، وقد اقترحَ عليه سبكَ هذا المعنى بعضُ الْأَعزَّاء عليه: [من الخفيف]

إنْ تَصِرْ سَيِّدًا وَجيهَ أُناسٍ فائتٍ في نفعِهم تُعَدُّ نَبيهَا
كلُّ قومٍ وجيههم لَم يُعنْهم فوجيهُ أن لا يكون وجيهَا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000198

ـ ٢٤٤ ـ
مآتي الشرف

وقال ـ لطفَ به ـ من المعنى المذكور: [من البسيط]

إنْ سُدتَ فينا ولم تقضِ حَوائجَنا ... فأنت حينئذٍ من أكبرِ النِّقَمِ
ما صيَّر المرءَ في قومٍ أخا شرَفٍ ... إلاَّ انتفاعٌ به في الجَاه والكَرمِ
مَنْ لم يكن نافعًا قومًا تقدَّمَهم ... فحقُّه أن يُرى في حَيِّزِ العَدمِ

ـ ٢٤٥ ـ
دعوة إلى إعانة القوم

وقال ـ مُنِحَ الرحمة ـ في المعنى: [من المجتث]

إنْ سُدتَ قومَكَ فانفعْ ... صغيرَهم كالكبيرِ
وكُفَّ عنهم أمورًا ... تكون شرَّ الأُمورِ
وكلَّ وقتٍ أعِنْهم ... ولا تكن ذا قصورِ
لو لم تُعِنْهم بنفعٍ ... فأنتَ دون الصغيرِ

ـ ٢٤٦ ـ
خسوف البدر

وقال ـ أُتحِفَ بالتوفيق ـ في الخال: [من الطويل]

ومَا الخالُ إلاَّ البدرُ في صَحن خدِّها ... رأَى وجهَها تُمحَى به دولةُ الغَسَقْ
تصاغرَ حين اسودَّ للخسْفِ ساقطًا ... فخرَّ على خدِّ الحبيبةِ فالتصَقْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000199

ـ ٢٤٧ ـ
النجوم التي انطبعت كالدنانير

وقال، حُبِيَ المغفرةَ: [من البسيط]

قد زارني ليلةً غابت كواكبُها ... وأسبلت في دُجاها ثوبَ دَيجورِ
فخِلتُ شمسَ الضحى من ضوء وَجنتِهِ ... قد أسفرت تملأ الأرجاءَ بالنورِ
وقد حَباني دنانيرًا قد انتثرت ... من كفِّه فتبدَّتْ خيرَ «منثور»
/ ففي السماء النجومُ الزُّهْرُ قد ظهرت ... وقد زهَت، وهي تبدي رقصَ مسرورِ [٤٧/ب]
تلك الدنانيرُ، لا شكٌّ ولا رِيَبٌ، ... عينُ النجوم بتعريفٍ وتنكيرِ
إن السماءَ كمرآةٍ بها انطبعت ... تلك النجومُ مثالاً للدنانيرِ

ـ ٢٤٨ ـ
ظهور الخال

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

تنفَّستُ إذْ قبَّلتُ وجنَةَ فاتِني ... فبانَ بها خالٌ، وكانت بلا خالِ
ولا بِدْعَ أن يسوَدَّ بعضٌ بلمستي، ... أَمَا اسودَّ بعضُ البدرِ من لمس جبرالِ

ـ ٢٤٩ ـ
عَلَمُ الدين!

وقال في السيد عبد القادر علم الدين الطرابلسي، مرسِلاً له ذلك لغرضٍ اقتضَى له: [من الكامل]

يا بْنَ المكَارمِ والمعَالي والنَّدى ... يا مَنْ له أهلُ المقاصد تَرتجي
مُذْ كنتَ للدين العَلي علَمًا بدا ... فإليك في كلِّ الحوائج نلتجي!

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000200

ـ ٢٥٠ ـ
ويل قلبي من أخيك..

وقال، مُنِحَ الهدايةَ: [من الطويل]

بروحي أخوكَ البدر حين تقابل ... وخالُك مطبوعٌ به وقت ذلك
وقد عمَّه نور من البدر ساترٌ ... فيا وَيلَ قلبي من أخيك لخالك

ـ ٢٥١ ـ
الهدية المتواضعة

وقال، مرسِلاً بذلك لجناب الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور، مع هدية شيء يسير من الحرير: [من الطويل]

تطفَّلتُ ـ مذ كنتَ للحسنِ جَنَّةً ـ ... عليكَ بإهدائي إليكَ حريرا
وإنيَ لو أُهديك يا بحرُ كلَّ ما ... أراه على الدنيا لكانَ حقيرا

ـ ٢٥٢ ـ
التطبب للعليل، لا للصحيح!

وقال، حُبِيَ المغفرة: [من الكامل]

عَجبًا لمن وصلَ الخَليَّ من الهَوى ... وجفَا أخا العشقِ العجيبِ الأغربِ
ليسَ التطبُّبُ للصحيح وإنَّما ... يجبُ التطبُّب للعليل المُوصَبِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000201

ـ ٢٥٣ ـ
سارقة الكحل من العين

وقال، نظر الله إليه، : [من السريع]

جاز كحيلُ العَينِ أرضَ الظِّبا ومقلتاه مثلُ سيفينِ
وقد سَرقْنَ الكحلَ من عينِه وكحلُه الغنجُ بلا مَيْنِ
أما له علمٌ بأن الظبا قد تسرق الكحل من العينِ

ـ ٢٥٤ ـ
أدب المديح بلغة «حِمْيَر»

وقال، غُفِرَ له، مادحًا جنابَ الفاضل الكامل، صاحبه ورفيقه في دمشق الشام، السيد أبي بكر أفندي السعدي الخياط، على لغة حِمْيَر في (الـ) التعريفية، اقترحها عليه جناب الممدوح حين قدومه إلى بيروت في صفر سنة ١٢١٥: [من الطويل]

/ثنائي غريبُ امْحمدِ في أبلغِ امْشُكرِ على حُسنِ أخلاق امْكِرامِ ذوي امْفَخْرِ [٤٨/أ]
تودُّ نجومُ امْأُفْقِ نظمًا بمدحهم لتدري يقينًا أنها أحسنُ امْدُرِّ
فكْم زِنْتُ أجيادَ امْكلام بمدحهم بجوهر منظومٍ ودرٍّ من امْنَثرِ
وليس سِوَى مدح امْأكارم ينبغي فمدحُ سواهم كان من خطأ امْفِكرِ
وفي غيرهم مدحُ امْلبيب أخي امْحِجى من امْهَجْوفي أدنى حضيضٍ من امْهُجْرِ
ومدح سواهم إنني قد رفضته إلى مدح أخلاق امْكريم أبي بكرِ
أخي امَّجدِ، نجلِ امْفخْر، شبلِ محامدٍ أبي امْفضل، صِنْوِ امْعِزِّ في رفعةِ امْقدرِ
هو امْعَلَمُ امْسَعديُّ وامْشمسُ في امْضُحى هو امْبدرُ في امْظلماءِ وامْكوكبُ امْدُرِّي
هو امْسيِّدُ امْراقي على هامة امْسُهَى إلى ذُروةِ امْعلياء في شرف امْدَهرِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000202

هو امْبارعُ امْدراك من حين مهده ... هو امْعالمُ امْنِحريرُ من عالَم امْذرِّ
فلو سئلوا عن فضله واتّساعه ... يقول لسان امْحالِ حَدِّثْ عن امْبحرِ
خطيبٌ بليغٌ لو تكلَّم واعظًا ... لَأُفْحِمَ سَحبانٌ وأصبح لا يدري
ولو سمعت آذانُنا درَّ لفظه ... لقالت: رَعاكَ اللهُ زدنا من امْدرِّ
أديبٌ أريبٌ فارهٌ وسَمَيْدَعٌ ... لبيبٌ ذكي ثابت امْذِهْنِ وامْفِكرِ
هو امْفردُ امْخالي عن امْثْلِ في امْعُلى ... فلستُ أضاهيه بزيدٍ ولا عمرو
به تفخر امْعلياءُ وامْفخر وامْندى ... وليس بمن في امْدهر يفخر بآمْفَخْرِ
إليكَ ابنَ سعد امْدين أرسلت غادةً ... مخدرةً تُهدَى إليكَ من امْخِدرِ
فَشِمْها بإقبالٍ وغطِّ عيوبَها ... فسترُ آمَّسَاوِي من كمال امْفَتَى امْحُرِّ
ودُمْ في أمانِ اللّه ما أثنت امْصَبَا ... عليكَ بأخلاقٍ كَستها رِدَا امْعِطرِ
وأثنى ابنُ فتح الله بامْحَمْدِ قائلًا: ... ثنائي غريب امْحمدِ في أبلغِ امْشكرِ

ـ ٢٥٥ ـ
قفز النهر بالإدبار!

وقد قال، عُفِيَ عنه، حين أنشده جنابُ العلَّامة المحقق والجهبذ المدقق، العارف بالله، الزاهد الورع/ الشيخ عمر أفندي الإسلامبولي (منلا) المدينة المنورة، على مشرِّفها أفضلُ الصلاة والسلام، سابقًا، وحين لمحته أنوار النبوة انخلع عن المناصب ورغب في الباقي وزهد في الفاني حين قدم إلى محروسة بيروت من محروسة طرابلس الشام في صفر الخير سنة [٤٨/ب] ١٢١٥هـ بيتًا بالفارسي معناه: إن بشارةَ الإقبالِ بكثرةِ الإدبار، كمن أراد قفزَ النهر، وثبوتًا[1]، من حافة إلى حافة، إذا أكثر إدباره عنه لأجل قطعه يمكنه

(١) كذا في الأصل، وصوابها: وثباً.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000203

قطعه. ثم قال: سألت بعض الأفاضل: هل يمكن سبك هذا المعنى في بيت واحد من العربي فأجابه ذلك البعض بأنه لا يمكن، فلما قال ذلك أجبته، بأنه يمكنه لكن فيه صعوبة زائدة، فنظمت له ذلك في بيتٍ من بيتين وهما قولي: [من الطويل]

أرَى قربَ إقبالِ الحبيبِ لمغرمٍ ... بكثـرةِ هـجـرانٍ تؤدي لأخـطارِ
ففي كثرة الإدبار بشرَى حصوله، ... فكم نـالَ قَفْزَ النهـرِ مكثِـرُ إدبـارِ

ـ ٢٥٦ ـ
تخميس أبيات

وقـال مخمِّسًا هـذه الأبيات الثـلاثة وقـد طلب ذلـك منـه السيـد بكري [أبو بكر] أفندي السعدي المذكور: [من مجزوء الكامل]

ثِقْ بـالـذي يُـولي المِنَنْ ... واقـصُـدْه دومًـا واسـألـنْ
وإلـيـه سـلِّم واركُـنَـنْ ... لا تـجلسنَّ بـبـابِ مَـنْ
يـأبـى عـليـك دخـولَ دارِهْ

لا تـغتـررْ فـيهـا لَـديـهْ ... تُبدي الخضوعَ لدى يديهْ
متـوكِّلًا ـ جهـلًا ـ عليهْ ... وتقـول: حـاجـاتي إليـهْ
يـعـوقُـهـا إنْ لـم أُدارِهْ

أَيَعـوقُهـا يـا ذا البَهـا ... لـو شاءَ ربُّك قُـربَهـا؟..
واللهُ يـقـضي صعبَهـا ... فـاتـركْ وجـانـب ربـهـا
تُـقـضَـى وربُّ الـدار كـارِهْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000204

ـ ٢٥٧ ـ
كثرة خير الشام وما تَجُرُّه من النفقة

وقال مُشطِّرًا هذين البيتين بطلبٍ من الطالب المذكور: [من مجزوء الرجز]

الشامُ دارٌ مشرقَهْ ... بحسنها منمَّقَهْ
لكثرةٍ في خيرها ... تضيقُ فيها النفقَهْ
قارونُ لو حَلَّ بها ... لَمالَه قد أنفقَهْ
وصار محتاجًا لِمَنْ ... جازتْ عليهِ الصَّدقَهْ

ـ ٢٥٨ ـ
مدح سيد الرسل بلغة «حِمْير»

وقال، مُنِحَ التوفيق، وقد اقترح عليه هذه القصيدة بمدح سيد الرسل الكرام عليه أفضلُ صلاةٍ وسلام، على لغة حِمْيَر في (الـ) التعريفية، بعد أن امتدحه على لغتهم في القصيدة المرقومة قبل هذه: [من المتقارب]

أَعيسَ الحجازِ حملتِ امْكرامَا ... وفُتِّ كئيبًا يموت هياما
[٤٩/أ] /سَريتِ سريعًا لوَجدٍ بجدٍّ ... فهاجَ امْغرامُ بقلبي امْضراما
فهلّا تأنَّيْتِ عند امَّسير ... لصبٍّ كسَاه امْبعادُ امْسقاما
يئنُّ أنينًا يُلينُ امْصخورَ ... ويُبكي عليه امْأَنينُ امْحماما
يبيتُ يراعي امْنجومَ وقد ... أحبَّ امْسهاد وعادى امَّناما
ويبكي دموعًا تحاكي امْدماءَ ... وتُخجلُ حين تسيلُ امْغماما
يرَى امْسُهدَ في امْحبِّ فرضًا عليه ... لكون امَّنام عليه حراما
وليس لِلَيلِيَ صبحٌ يلوحُ ... فهل أقسمَ امْصبحُ أَن لا يشاما؟

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000205

وكان امْصباحُ يسلُّ على ... جيوش امْظلام امْزنوج حُساما
فيا ويحَ قلبي ونارُ امْجَوى ... تزيدُ التهابًا وتنمو اضطراما
يشب امْنَوَى بفؤادي امْهوَى ... وإن امْنوى لَيثيرُ امْغراما
أوجِّه وجهيَ مستقبلا ... نسيمَ امْحجاز رضيع امْخُزامى
وما ليَ قصدٌ بغير امْحجازِ ... وقلبي إليه يميل وهاما
وليست عيوني ترى غيرَه ... وإنِّيَ عن غيره أتعامى
تشوَّفتُ دومًا إلى برقِهِ ... ليهدِيَ لِامْصَبِّ منه ابتساما
فأيَّتُها[1] امْعيسُ بُلِّغتِ قصدا ... ونِلتِ بأرضِ امْحجازِ مُقاما
فسيري بجدٍّ إلى طيبةٍ ... وحُطِّي بها وانصبنَّ امْخياما
ففيها امْرسولُ نبيُّ امْهُدَى ... كريمُ امْنجار بمجدٍ تسامى
شفيع امْذنوب وطَبُّ امقلوب ... فعنها ومنها أزاح امْسقاما
حبيبُ امْجليلِ وخيرُ خليلٍ ... وأعلَى دليلٍ به امْحقُّ قاما
أزال امْضلالَ بصبح امْهُدى ... وإن امْضياءَ يزيل امظلاما
نبيٌّ لقد سخّر الله ــ فضلاً ــ ... لتظليله ــ حيث سار ــ امْغَماما
نبيٌّ على امْأنبياء امْكرام ... تقدم من حيث صلّى إماما
/نبيٌّ لقد جاءنا رحمةً ... من الله ظلَّت تعمُّ امْأنَاما [٤٩/ب]
نبيٌّ رقى سِدْرةَ امُّنتهَى ... ونال من امْفخر ثَمَّ مقاما
نبيٌّ رأى ربَّه حل مجداً ... وأسمعَه اللهُ منه امْكلاما
نبيٌّ له شُقَّ بدرُ امْسماءِ ... ومن بعده عاد بدرًا تماما
هو امُّصطفى خيرة الله مَنْ ... أبان امْحلالَ لنا وامْحراما
هو امَّلجأُ امْحصينُ كهفُ آمْوَرى ... هو امُّغيث في امْدهر غَوثُ امْيتَامى

(١) في الهامش: فأيتها.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000206

فحاشاه وهو المُشَفَّعُ أَنْ أُضاعَ لدى امْحشر أو أَنْ أُضاما
فصلِّ بفضل إلاهي عليه صلاةً تدوم وسلِّمْ سلاما
وبعدُ على امْآلِ وامْصَحْبِ جمعًا وأَنعمْ بذاك عليهم دواما
وزدْ ذاك ما قد تغنَّى امْحَمَامُ ومن طيبةَ فاح نشرُ امْخُزامى
وما قام عبدُ اللطيف بمدحٍ يصوغ امْبلاغةَ فيه انتظاما
فأَنعِمْ عليه بجاه امْرَسول، وأحْسِن ـ إلاهيَ ـ منك امْخِتاما

ـ ٢٥٩ ـ
تحميل سلام!

وقال، مُنِحَ الرشادَ: [من الرمل]

جُزْ على ذي سَلَمٍ وامْقِرِ السلاما تُلفِ عُرْبًا نصبوا فيها الخياما
وانتشقْ عَرفَ غوالٍ وشذَى من نسيمٍ صافحت فيها الخُزامى
وامشِ في الركب الحجازيِّ الذي جدَّ في السير وقد عادَى المناما
ثم يمِّمْ طيبةً وانزل بها لك تُبدي من ثناياها ابتساما
وتواضَع بوقارٍ مبديًا حينَ تلقاها احترامًا واحتشاما
ثم زرْ خيرَ رسولٍ حلَّها، وبه قد شُرِّفت حيث أقاما
ثم بلِّغه من الصبِّ الذي ذاب بالشوقِ صلاةً وسلاما

ـ ٢٦٠ ـ
ولي نفس على الإذلال تأبى!

وقال شملته المغفرة: [من الوافر]

أَلَحْظٌ ما تكحَّل أم حُسامُ؟ وغصنٌ ما تمايلَ أم قوامُ؟

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000207

وخـدٌّ مـا تـضـرَّج أم ورودٌ ... وريـقٌ مـا تـحـالَـى أم مُـدام
وبـرقٌ مـا تـلامـعَ في الـدّيـاجي ... وصَـالَ على الـظلام أمِ ابتسـام
/وثـغـرٌ مـا رأيـنـا أم لآلٍ ... ودرٌّ مـا سـمـعـنـا أم كـلام [٥٠/أ]
وصبـحٌ مـا بَـدا أم نـورُ جيـدٍ ... ووجـهٌ بـانَ أمْ بـدرٌ تـمـامُ
ولم أجهلْهُ، إذْ قـد بـان، لكنْ ... لَـهـاني عـن تحـقـقـه الـهـيـامُ
يلوح، وسـار مـاءُ الحسنِ فيـه، ... وذا مـاءٌ بـه تـشفَـى الـسـقـام
فكم أطفـأتُ من قـلبي لَـهيبًـا ... بـه فـاشتـدَّ في قلبي الضِّـرامُ
وزدتُ على النـوَى فيه غـرامًـا ... وزاد على الـوِصـالِ بيَ الغـرام
وأيـام النـوى، لا شـك، دهـرٌ ... وأيـامُ الـوِصـالِ هـي احتـلام
وليس من الهَـوى يـومًـا خـلاصٌ ... وليس على الهوَى يُجدي الملام
أَيُـجـدي اللَّومُ والـعُشَّـاقُ صُـمٌّ ... وبُكمٌ ثـم عُمْيٌ حيث هـامـوا
وإنـي ليسَ مـعشـوقي غُـلامًـا ... ولسـت بـمـن تـمـلَّكـه غـلام
ولـستُ بـمن تـملَّكُـه الـغـواني ... ولا قَـدٌّ يـمـيـد ولا قَـوامُ
ولا وجـهٌ يـضـيء بـه ظـلام ... ولـو لم ينكشف عنـه الـلثـام
ومعشـوقي من الـدنـيـا كمـالٌ ... وغيـر هـواه في ظـنـي حـرام
ولـي نفسٌ عـلى الإذلالِ تـأبَى ... ودونَ تـذلُّـلي الـمـوت الـزؤام
تميـلُ إلى المكـارم والمعَـالي ... ومـا مـالـت لِـذا إلّا الـكـرام
ولا يـرضَى الهوانَ شـريفُ نفسٍ ... ولا يـرضَـى بـه إلّا الـلئـام
تـودُّ بـأنـهـا تـطأُ الـثـريّـا ... ويخـدمهـا السـلاطينُ العـظام
وتـأخـذ فـوقَ هـامِ الشمس دارًا ... وفـوق دعـائـم الـعَـليـا تـقـام
وتفـرشُ بـالسعـود وكـل مجـدٍ ... وتُكسَى بـالكـمـالِ ولا تُضَـامُ
وتسكَنُ بـالسـرور على صفـاءٍ ... ويبقَى بـالهنـاءِ لهـا الـدوام

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000208

مدح الشيخ محمد النصري

وقال مادحًا جنابَ العلامةِ الشيخ محمد بن حسن النصري المذكور قبل ذلك وكان يحدثه عنه قبل اجتماعه به شيخه السيد أحمد البربير وقد أشار إلى ذلك: [من الطويل]

إذا جاء نصرُ الله للفتح طالبًا ... حمدت ولي الحمد في أبلغِ الشكرِ
/وإنيَ فتحُ الله للنصر طالبٌ ... ومن كان منسوبًا إليه بلا نُكْرِ [٥٠/ب]
فقال لسانُ السَّعدِ بالبِشْرِ ناطقًا ... حُبيتَ ـ فأَبشرْ ـ أيها الفتح بالنصر [يْ]
إمام ذوي العِرفان والفضلِ والتُّقَى ... ومَنْ هو «عينُ الوقتِ» بل «مقلة الدهرِ»
«مُحقِّقُ هذا الوقت»، برهانُ فضله، ... إذا كان قد يخفَى يفوقُ على الفجر
هُمامٌ، له ـ كالبرق ـ أصدقُ هِمَّةٍ ... وعزمٌ كماضي السَّيفِ أنفعُ من قطر
أديبٌ أريبٌ، حاذِقٌ وسَميدعٌ ... فصيحٌ بليغٌ، في النِّثارِ وفي الشعر
حكيمٌ فكم منه تفجَّرُ حِكْمَةٌ ... تسيلُ على درٍّ من النظمِ والنثر
هو البحر يبدو الدرُّ من لفظِ ثغره ... ويخرج أغلى الدّرِّ من ذلك الثغر
فريدٌ تخلَّى عن نظيرٍ مُقاربٍ ... كشمسِ الضُّحَى والأفق في الأنجم الزهر
فإن يكُ بدراً غيره في فضائل ... فإنا نراه الشمسَ تعلو على البدرِ
جليلٌ، عليُّ الجاهِ، وهو محمَّدٌ ... له حسَنٌ أصلٌ، ويكنَى أبا النصرِ
حفيدُ المعالي والمكارمِ والندَى ... أبو المجد، نجلُ العزِّ، فَذْلَكَةُ الفخرِ
فكم قد سمعنا عن كرامِ طباعهِ ... حِسَانُ صِفاتٍ لم تنلها يدُ الحصرِ
وكم نقلَ الراوونَ آياتِ فضله ... ويتلونها بالحمد، «كالشمس» و«الفجر»
وحدّثنا «البربيرُ»، ذو الفضل والحِجَى، ... حديثَ مزاياه الفريدة في الدهرِ
وعاضدَ ما يروَى من الخُبْر شاهدٌ ... وصحَّحتُ «إنَّ البرَّ حدَّثَ عن بحرِ»

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000209

وَدِدتُ اجتمـاعـاً ليلةً بجَنـابـه ... لعلمي بما قد جاء في ليلةِ القَدْرِ
وقـد ضرَّني جهلي بـرِفعَـةِ قَـدْرِهِ ... وجهلُ الفتى ــ لا شك ــ من أكبر الضُّرِّ
على أنه عذرٌ لدَى الحُرِّ واضـحٌ ... وقد عُدَّ جهلُ المرءِ من أبلغ العُذرِ
وأنتَ، أخا العرفانِ، للعذر قابلٌ، ... وإنَّ قبولَ العُذْرِ من شيمـةِ الحُرِّ
ويا أيها المولَى الهُمامُ أبـو العُلا ... إليكَ لقد أهديت بكراً من الخِدْرِ
[٥١/أ] / وتي من خرافاتي وفيها تطفُّلي ... وأنتَ كريمُ الطبع في السرِّ والجهرِ
فخـذهـا بـإقبـالٍ وَأخْفِ عُيـوبَهـا ... وكن خيرَ حُرٍّ قابَلَ العيبَ بالسترِ
ودمْ في هَنـاءٍ بـالسـرور مؤبَّـدٍ ... مدَى الدهرِ ما غنّى الهزارُ أو القُمري
وما هبَّ في رَوضٍ نسيمٌ من الصَّبا ... فعـطَّرها بـالطيب من أرَج الـزهرِ

ــ ٢٦٢ ــ
متابعة مديح النصري

وقال ارتجالاً، مرسلاً له بذلك من جملة كتاب أرسله لجنابه إلى طرابلس: [من الطويل]

يـودُّ أُنـاس لـو يكـونـون مثلَه ... وقـد علِمـوه أنّـه الأوحـدُ الفـردُ
يـوَدُّون أمـرًا لا يـكـون لأنّـه ... أبى اللَّـهُ، ربـي، أن يكون له نِدُّ

ــ ٢٦٣ ــ
إجابة الجاهل مذمومة

وقال، مُنِح المغفرة، مقتبسًا: [من السريع]

إجـابـةُ الجـاهـل مـذمـومـةٌ ... إنَّ سكـوتَ المـرءِ أمـرٌ حسَنْ
أقـول لـو كـلمنـي جـاهـلٌ ... نـذَرتُ لـلرحمٰـن صَـومـاً فـلَنْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000210

ـ ٢٦٤ ـ

«الوليُّ» لديهم...

وقال، عُفِيَ عنه: [من مجزوء الكامل]

كم من «وَلِيٍّ» «عارفٍ» قد أنكروا، بالجهل، سِرَّهْ
إنَّ «الوليَّ» لديهِمُ ذو الجاه، لو أبدَى المضرّهْ

ـ ٢٦٥ ـ

الريح تجري السفن.. وقد تغرقها!

وقال، مُنِحَ الحكمة؛ [من البسيط]

لا تغترِرْ بالذي أُوليتَ من مِنَنٍ على هواكَ فقد يؤذي بك المِنَنُ
تجري السفائنُ في ريحٍ تلائمها في السيرِ، لكن بها قد تغرقُ السفنُ

ـ ٢٦٦ ـ

المفرِّط في الودّ

وقال، عُفِيَ عنه، سابكًا للمثلين: أحدهما، فلان وُدُّهُ كالملح على جفنه، إذا حركه سقط؛ وفلان لا يوحشه من غاب ولا يأْنَس بمن حضر، لأن غالبَ أربابِ هذا الزمان هكذا، ولا حولَ ولا قوة إلَّا بالله:

في ذا الزمان، منَ الخِلّان أصدَقُهم مَنْ ودُّه الملحُ فوقَ الجفن قد ظهرا
إنْ غِيبَ عنه فلم توحشْه غَيبةُ مَنْ قد غابَ عنه، ولم يأنس بمن حضرا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000211

ـ ٢٦٧ ـ

في مديح الشيخ النصري

وقال مادحًا جناب العلّامة الشيخ محمد النصري المذكور، ومرسلاً له ذلك إلى طرابلس الشام: [من البسيط]

مَنْ لم يبعْ روحَه في الحب مغبونُ ... ومَن خَلا عن هوَى الغزلان مجنونُ

إني امرؤٌ عِشقُ أهل الحسْنِ مذهبهُ ... ومذهبُ العشق في أهل الهَوَى دينُ

لـه الهوَى دَيْـدَنٌ والحب عـادتُـه ... وفي هوَى الغِيد مسلوبٌ ومفتـونُ

[٥١/ب] / قُدودُهم كالقنا، بالطعن قاسية، ... وإنْ يميلوا ففي أعـطافهـم لِيـنُ

هَـوِيت منهم غزالاً لا نـظيرَ لـه ... وفي عيـوني لمن أهـواه تحسينُ

لِحاظُه البيضُ قد سُنَّت وقد فتكَت ... والسيف أكثرُ فتكاً وهـو مسنـونُ

لا تنكروا رميَ جفنَيه السهام فما ... إنكـاره عند أهـل العشق مظنـونُ

أَيُنكـرُ الرميَ إذْ هـذي حَـواجبـهُ ... قوسٌ بقوسٍ لرميِ الصَّبِّ مقرونُ

قد أورثَ السحرُ من أجفانه خللاً ... في عقلِ صَبٍّ علاه منه تَـوهينُ

بل أَثرَ السحرُ في جفنِ الحبيب فما ... إضعافُه الجفنَ عن ذي اللُّبِّ مكنونُ

لكنَّ تـأثيـرَه في الصَّبِّ أَوهنَـه ... وإنَّ تـأثيـرَه في الجفن تـزيينُ

فـالمسكُ شـامته والآسُ عـارِضُـه ... والـوَردُ وجنتُـه والخـدُّ نسـرينُ

والـرمحُ قـامتـه، والسيفُ مُقلتـهُ ... والمُغرمُ الصَّب مجروحٌ ومـطعونُ

يفتَـرُّ عن شَنبِ المرجـانِ مبسِمُـه ... والكنـزُ فيـه ثمينُ الـدُّرِّ مخـزونُ

شَبّهتُ بـالنون حسنًـا منه حـاجبَه ... وإنَّ تشبيهَـه بـالنـون مَيـمـونُ

وإنمـا قلبت من كـون شـامتـه ... في خدّه نقطة تُـدرَى بها النـون

قد واعدَ الصبَّ في تموز يمنحه ... منه الوِصَـالَ إذا قد جـاء تشرينُ

وحرّك الوعدُ وَجدي حين واعدني ... وما لوجدي بغيرِ الـوَصل تسكينُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000212

وصَيّر الوعدَ ايعادًا وأبعدني ... إذ جاء تشرين واستعلانيَ الهونُ
يا حرَّ قلبيَ في تشرين حين أتى ... وإن قلبي لنار الحب كانونُ
مليكُ حسن له الأرواحُ قد وُهِبت ... وكلُّ عقلٍ لدَيه الدهرَ مرهونُ
أغنّ غنته الصوت الرخيم بها ... من جنة الخلد هامت حورها العينُ
مُذْ قام يتلو كتابَ اللّه قِيل له ... في مثل ذا جاء بالقرآن جِبرينُ
فالكونُ يرقص والأطيار قد طَرِبت ... والرَّوضُ مهتزّةٌ فيه الأفانينُ
مُذْ مدّ [حمّ] فيه قد أحاط به ... ببغي تلاوته [طه] و[ياسينُ]
عمّيْت في ذا جلالاً باسم ممتدحي ... وإن تعميتي الممدوح تبيينُ
وإنه الفاضلُ الأستاذ سيدنا ... فُلْكٌ من الفضل وهو البحرُ مشحونُ
بل ذا أبو النصر مولى الفتح ناظِمها ... مبارك الإسم والأوصافِ، مَيمونُ
/ شيخُ الحقيقةِ والعِرفانِ، حيث له ... في كُنْهِ أَسرارِها ــ لا شك ــ تمكينُ [٥٢/أ]
السيدُ النَّدْبُ مَنْ قد جَلَّ سؤدده ... وطالما قصَّرت عنه السلاطينُ
الفارِهُ الحاذقُ الدّرّاك ذو فطَنٍ ... لها يضم ــ مع التحقيق ــ تتبينُ
إن قال قال صوابًا لا جدالَ به ... وليس يلحقه لَحنٌ وتلحينُ
فهو المحبّب فينا والعظيم كما ... قد كان في قومه الماضين هارونُ
له مكارمُ أخلاقٍ بها شهدت ... أهلُ المكارم والأوغادُ والدونُ
تعوَّد الفضلَ والخيراتِ من صغرٍ ... والخيرُ فيه محيط وهو محضونُ
فالفضل والخير فيه يشهدان له ... بأنه ثقةٌ في الدهر مأمونُ
في مجده شرفٌ، في لفظه تُحَفٌ، ... جلَّت وفيها ثمين الدُّرِّ مكنونُ
فامدح براعتَه واحمَد فصاحتَه ... واشكر بلاغته فيها الأفانينُ
قد نال وَطْءَ ثريا العزِّ في قَدمٍ ... ومَنْ سواه فعن ذا الوطء عِنّينُ
له يحاك على نَوْلِ العُلَى شرفٌ ... من جوهر المجد منسوج وموضونُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000213

ما حلَّ منزلةً إلَّا وشرَّفها ... وموضعُ المجدِ بالتشريفِ مقرونُ
لوكان في الهند أوفي الصين لافتخرت ... بحلّةِ التيهِ فيه الهندُ والصينُ
خدمتُه بقصيدٍ لا جمالَ له ... لكن بمِدحته يعلوه تحسينُ
جادت به من كليلِ الذهن فكرته ... ومثلهُ من كَلِيل الذهن مضنونُ
كأنه غادةٌ قد زُيِّنت ولَها ... من درِّ مِدْحته المنظومِ تزيينُ
فهاكها أيها الأستاذُ مادحةً ... وإنَّ مدحك مفروضٌ ومسنونُ
واقبل هديةَ مسكينٍ ومفتقِرٍ ... ما أنت فيها بطول الدهرِ ممنونُ
وأنت خيرُ امرىءٍ في الناس يقبل ما
يُهديه مفتقرٌ في الدهر مسكينُ[1]
واسلم ودُمْ بأمانِ اللَّه ما طلعت
شمسٌ وما مَرَّ حينٌ بعده حينُ
وما يقول ابنُ فتح اللَّه من وَلَه
من لم يبع روحَه في الحب مغبونُ

ـ ٢٦٨ ـ
تهنئة بالشفاء

وقال مرسلاً للسيد الشيخ حسن المجذوب البيروتي إلى دمشق الشام، وكان حصل له مرض وعُوفيَ منه: [من مجزوء الخفيف]

أيها السيدُ الذي ... حلَّ في جسمِه مرَضْ
[٥٢/ب] / إنما أنتَ جوهرٌ ... كيف تخشَى من العَرضْ!؟؟

(١) هذا البيت ورد في هامش الصفحة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000214

ـ ٢٦٩ ـ
مديح صديقه وابن أستاذه

وقال مادحًا جناب الشيخ عبد الرحمن الكزبري، ابن أستاذه الشمس الكـزبري المذكور، مرسلاً له بذلك إلى محمية دمشق الشام ضمن مكتوب:
[من الطويل]

لهـا خفرٌ في كـل وقتٍ خَفيرُهـا ... وكيفَ ومِن أسَـدِ العرين يجيـرها
ومـألوفُها جود ولـو فيـه ضـرُّهـا ... ولكنهـا ضَنَّت بمـا لا يَضيـرُهـا
وعـادتُها أن لا يـداوَى عليلها ... وأن لا يَرى الإطلاقَ يوماً أسيرُها
وسيـرتهـا أن لا تـزورَ متيَّـمًـا ... وأنَّ أخـا الأشـواق ليس يـزورهـا
خـريـدةُ حسْنٍ لا مَعيبَ بحسنهـا ... سـوَى أنها للشمس منـه تعيـرهـا
أَميـلُ إلى بـدرِ السمـاءِ لأنـه ... على حسنه الحالي البديع نظيرها
وَدِدْتُ نجومَ الليل من أجل أنها ... على هَامِها، للعزِّ، تبني قصورَها
ومن أجل أن ودَّت، على الحب، أنها ... على جِيدها تبـدو عُقودًا بـدورُها
ومـا ليَ عِلمٌ أنـهـا البـدرُ، أم غـدت
على الحُسنِ شمسًـا حيثُ قد لاح نـورُها

على كونها شمسًا، دليلي ضياؤها ... على كـونها بـدراً دليلي غرورهـا
وأوقعني في الـوَهم فيها طلوعُهـا ... نهـارًا وليـلاً راجيًـا وظهـورهـا
فإنْ قِسْتُها بـالبدر فـالبدر عبـدُها ... وإن قِسْتُهـا بالشمس فهي تنيـرها
غزالةُ سِرْبٍ تألف الهجـرَ والجفا ... وفـوق نفور الـظبـي يبدو نفـورها
وكل صعابِ المؤلمات إذا قضت ... عليَّ بها، فالبعدُ عندي عَسيـرها
على أنّ عندي القتل منها بصارم ... لـدى قربهـا مني امتنانًـا يسيرهـا
رقيقةُ خصْرٍ، لا لضعف نحـوله، ... وما هو من بين الخصور قصيرها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000215

وخـاتم للخصـر مِنطـقة على ... خناصرها ضاقت وفيه تديرها[1]
لقد أسبَلت فوق الخدود سَوالفًا ... وليت جـزائي جنة وحـريرهـا
إذا سألتني في الهوى عن علومه ... أقمتُ لها البرهـانَ أني خبيرُهـا
وأني بحـر لا قـرار لـعـمـقـه ... طويل عريض منه مدّت بحورها[2]
وأني نبـيءُ الحبِ أدعو إلى الهَوى ... ولي معجزاتٌ زيح عنها ستورُهـا
فمنها انشقاق البدر من سالف بدا ... على خدِّها القاني، وهذا كبيرها
[٥٣/أ] / فمن يتَّبعني يقتـدي بمقـالَتي ... فيعلوه من شمس المحبـةِ نورُهـا
وقد علمَ العُشاقُ في كـل موكب ... من الحب والأشجان أني أميرهـا
ولكنـني عـبـدٌ لـذات ممـجَّـدٍ ... على مطلع العلياء يبـدو ظهورهـا
لقد فاقَ أهل الفضل طفلاً بفضله ... وكم ساد في الأشراف فضلاً صغيرها
وساد جماعـاتٍ، عليـه تقـدَّموا، ... ولـو أنه في ذا الـزمـان أخيـرهـا
تجمَّـل بـالآداب والحِلم والنَّـدَى ... فظلت به الأكـوانُ يبدو سـرورها
له من صفات الحسن كلُّ حَميدةٍ ... وإني مدى عمري، لعَمْرِي، شَكُورُها
لـه في ملوك الفضل أرفـعُ رتبـةٍ ... على رأس شمسِ المجد يبدو سريرها
ولو ذُكرت أهـلُ المفاخـر والعُلَى ... على منهج التفضيل فهو خطيرها
تحلَّت بـه بين الكـرام مجـالسٌ ... على غيره تأبـى الجلوسَ صدورها
حَـوالَيه لـو دارت نجوم أفـاضـل ... فكالشمس لو دارت لديها بدورها
تضمَّخ في طيبِ الجمالِ ومسكِه ... وفيه غوالي الطيب يذكـو عَبيرهـا
هو البحرُ في كل المعارف والندَى ... فيا طالَما منه استمـدَّت بحورهـا
إمـامٌ، بـه كـل الأئمـة تقتَـدي ... بمـا أنـه بين الأنـام شهيـرهـا

---

(١) في الأصل: منقطة، وفي هامش السطر: دى وفيى الخصر تديرها.
(٢) هذا البيت ورد في الهامش الأيمن للصفحة من أعلى إلى أسفل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000216

خطيبٌ من التبيان يبدي بلاغةً تقاصرَ عنها «قِسُّها» و«جريرها»
يصوغ أساليبَ البيانِ جواهراً يُقوَّم بالدنيا لديَّ صغيرُها
هُمامٌ على التحقيق، نَدْبٌ، مهذَّبٌ، به روضةُ التحرير قد طاب نورها
وروضةُ فضلٍ والمكارمُ والنَّدى ولطفٌ وظَرْفٌ، والكمال زهورها
وما عنه أسرار العلوم خفية كظاهرها يجلى عليه ضميرها
وزينةُ أهل المجد في كل مَوْكبٍ على الشرَف الأعلى تسامَى ظهورها
ودَوحة عزٍّ والوقار ثمارها لَديها من الآساد يخفَى زئيرها
فيا أيها الشهمُ الذي طاب صيتُه وإني به بين الكرام فخورها
نصَرت بسيف الحق مِلَّةَ أحمدٍ وأنت، أخَا الفرسان، أنت نصيرها
وإن قضايا الحق فيك تحصَّنت وأنت لها بين البرية سورها
/ولي فكرةٌ عن مدح غيرك قد سهت [٥٣/ب]
وفيكَ حميدٌ شِعرُها وشعورها
وتي فكرةٌ لو كان مدحُكَ في السما
لطار إليه بازها وصقورها
تُزخرفُ صحْفُ المدح فيك بجوهرٍ
وتُكتَبُ بالمَرجانِ فيها سطورُها
إليك لقد أهدت من النظم غادةً عروساً على تسعٍ تزيد خدورها
تميل على الألباب تَسْتَلِبُ الحِجَى وتعشقُها من جنة الخلد حورها
تحلَّت بعِقد المدح فيكَ نحورُها ويا حُسنَه عِقدًا حَوته نحورها
فخذها، بلا أمرٍ، على منهج الرضا، ففيك ــ بلا ريبٍ ــ يدوم حُبورها
ودُم بصفاءِ العيشِ بالسعد والهنَا تُسَرُّ بك الأعوامُ ثم شهورها
ودام ابنُ فتح اللَّه يهديك كاعباً لها خَفَرٌ في كل وقتٍ خفيرها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000217

رثاء الشيخ يوسف الشمسي

وقال راثياً جنابَ أستاذه العلّامة النحرير والجهبذ الشهير، الإمام النبيل النبيه، والهمام المفسِّر المحدِّث الفقيه، العالم الأوحد، العلم المفرد، صدر الفقهاء والمفسِّرين، وزين القرّاء والمحدّثين، وشيخ الفضلاء والمدرسين، الجامع بين المعقول والمنقول، خادم كتاب الله تعالى وسنةِ الرسول، سيدي الشيخ جمال الدين، يوسف الشمسي، أمطر الله ثراه أنابيب الرضوان وأسكنه فسيح الغرف والجنان؛ وقد نعاه له جناب ابن شيخه العلّامة الشمس الكزبري، أعني الشيخ عبد الرحمن المذكور في مكتوب أرسله إليه وأخبره فيه أن وفاته كانت صبيحة يوم الأربعاء وهو يوم التاسع عشر من شوال سنة خمسَ عشرةَ ومايتين وألف، ووافق يوم موته المطر الغزير، وعلى الخصوص بعد دفنه، وما ذاك إلا إشارة إلى الرحمة إذ نزلت عليه. وأرسل هذه المرثية التي رثاه بها إلى جناب الشيخ عبد الرحمن المذكور إلى محمية دمشق الشام: [من الطويل]

لماذا غرورُ المرءِ في أَملِ النفس ... دوامُ البَقا والمرءُ أقرب للرمسِ
وماذا التفات النفسِ وهي خبيرةٌ ... لنحو الذي يفنَى ويدعو إلى البؤسِ
وتترك ما يبقَى وذاك محقق ... وتأخذ بالموهوم في وَهم الحدسِ
تمسكتُ بالدنيا وأودَى زَوالُها ... وما هي غيرُ اليوم والغدِ والأمسِ
وعلَّقت آمالاً بدنياي إذ حلَت ... وهاتيك آمالٌ تؤول إلى اليأسِ
ومن غَرَس المعروفَ والخيرَ والتقَى ... يُسَرُّ بما يجنيه من ذلك الغرسِ
ومن باع أُخْرَاهُ بدنياه جاهلٌ ... كمن باع أغلى الدّرِّ بالثمن البخسِ
[٥٤/أ] / ومن ظن في الدنيا دوامَ حياته ... فذلك مغرورٌ يعامَلُ بالعكسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000218

ألم يعتبرْ في موت من مات قبلَه ... من السادة الأطهار من دَنَس الرجسِ
ألم يدرِ أن الموت ليثُ عرينة ... يصول على الآجال في شدة البأسِ
ألم يدرِ رُزْءَ الناس في سيد الورَى ... ألم يدرِ رُزءَ الشام في يوسف الشمسي!!
جمالُ دمشقَ الشام، بل ضوءُ شمسها
ومن كان ضوءَ الشمس يُنسَبُ للشمسِ
عزيزُ دمشق الشام إذ هو يوسفٌ ... وتاهت على مصر بمشربه الأنسي
إمامُ ذوي التحقيق في كل مُشْكلٍ ... وحيدُ أُولي التدقيق في كل ذي لَبْسِ
هو العالمُ النحريرُ والعارِفُ الذي ... توالَى عليه الفتحُ من حضرة القدسِ
بفضلٍ وعِرفانٍ وجدٍّ وفِطنةٍ ... تصدَّر للتدريس في مجلس الدرسِ
يقرر للطلاب ما فيه نفعُهم ... ويثبته نقشًا بمشترك الحسِ
هو الصدرُ في القوم الكرامِ ورأسُهم ... وإنَّ جمالَ القومِ في الصدرِ والرأسِ
هو البدرُ، بدرُ التَّمِّ تمَّ كمالُه ... إلى الغاية القُصوى وجلَّ عن الوكسِ
فيا سعدَ أرضٍ كان فيها بزوغُه ... فتلك مدَى الأيام معدومةُ النحسِ
شديدٌ فلم تأخذه في اللَّه لومَةٌ ... وكان لدين اللَّه من أعظم الحُمْسِ
حليمٌ، كريمُ الطبع، سهلٌ وليِّنٌ ... ولم يكُ في الأخلاق بالرجل الشكس
تأسس منه المجد في ذروة العُلَى ... على مشرف يبنى على أشرف الأُسِّ
وكان لنوع العز، لا شك، جنسُه ... وكم تشرُفُ الأنواع في شرف الجنسِ
تطهَّر بالطاعات من قذَر الدُّنى ... ويا حُسْنَ طهرِ المرءِ من ذلك الركسِ
قضى نحبَه لما دعاه إلى الرِّضا ... لقاءُ إلَهِ الخلقِ والجنِّ والإنسِ
فلاقاه جَذْلانًا وجادَ بنفسِه، ... وإنَّ كريمَ النفس مَنْ جاد بالنفسِ
وسار من الدنيا إلى جنةِ الرضا ... ويا فرَحَ المحبوس في فرقة الحبس
فمن لعلومِ الدين من بعد يوسف ... ومن ذا الذي يحيي المدارسَ بالدرسِ
أمات، وفينا عاش ــ لا شك ــ ذِكرُه ... ومن عاشَ منه الذِّكر حيٌّ بلا لَبْسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000219

ولمـا قضى نحبًـا فـأمـطرت السـمـا
وجادت، عقيبَ الدفن، سحًّا على الرمسِ
[٥٤/ب] /ومـا هـو إلاّ الشمس غـابت، أمـا تَـرى
ـ لذاك ـ سماءُ الشمس تبكي على الشمسِ

وإني لأبكيـه الـزمـانَ وكلَّمـا عليَّ بدَت شمسٌ إلى حينما أُمسي
وأكتب في خدَّيَّ من دمع مقلتي بسوداء من قلبـي بديعًا من الطِّرسِ
فـلا نشفَت مني عليـه مـدامـعٌ ولا آلَ رَوضُ الحزن مني إلى اليَبْسِ
وعـوَّضـه مـولاه خيـرًا وجَنَّـةً وجازاه بالحُسنَى وزادَ بلا بخسِ
وصبَّـرنـا من حيث ذقنـا فـراقَـه ومن حرّه كدنا نؤول إلى التعْسِ
وعـوَّضنـا أجـرًا على رُزئنـا بـه وبـدَّل إيحاشَ المصيبـةِ بـالأنسِ
وأولاه بـالرضـوان ما صـاح بلبلٌ وما اتصف الأصوات بالجهر والهمسِ
وحيثُ ابنُ فتحِ اللّـه أنشدَ باكيًا لماذا غرورُ المرء في أمَلِ النفسِ

ـ ٢٧١ ـ
الهلال نصف المضيء

وقال، حُبِيَ تُحَفَ الغفرانِ: [من الكامل]

على خـدِّها مسـوَدٌّ سـالفِهـا بـدا وفيه اعوِجاجٌ ليتَ روحي له الفدا
وإنهمـا عنـدي هِـلاَلٌ وبعضُـه مُضيءٌ، وبعضٌ منه ما زالَ أسودَا

ـ ٢٧٢ ـ
بدرة النضار

وقال مرسلاً لجناب الشيخ محمد النصري المذكور، وقد أرسلَ له

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000220

جنابُه هديةً من الليمون الطرابلسي، كاتباً له هذين البيتين، وهما قوله: [من البسيط]

وبالقَبول لما أُهديه جُدْ كرَمًا
فالعفوُ منك عن الأحباب مضمونُ
ودَعْ لما قيلَ في الأمثال من قِدَمٍ
«هدية المقرفِ المسكينِ ليمونُ»

فأجبته بقولي، وأرسلت مثلاً في ذلك غير هذا: [من البسيط]

أَهديتَني منك ليمونًا شُفيتُ به
وزالَ داءٌ بقلبِ الصبِّ مدفونُ
من كل ليمونةٍ قد خلتُها كرةً
من عسجَدٍ لم يكن يُحصيه تثمينُ
أو بدرةً من نُضَارٍ صُرَّ في ذهَبٍ
أو بدرَ أُفقٍ له بالنور تزيينُ
أَسنَى الهديةِ ليمون حُبيتَ به
مقدارُه من بحور الجُودِ مضنونُ
وإنني مرسِلٌ في ذلكم مثلاً:
«هدية المُحسِنِ المنَّاح ليمونُ»
وإنَّ شكري لها شكرٌ لمانِحها
وشكرُ مانِحها فرضٌ ومَسنونُ
لا زلتَ بحر ندى يُهدي جَواهرَه
فضلاً، وما الدرُّ إلَّا فيه مخزون

ـ ٢٧٣ ـ
القرش المكذوب عليه

وقال، عاقدًا للمثَل: [من الوافر]

ولا تسمعْ من الحُسَّادِ قَولاً
فلانٌ حازَ أَموالاً لديهِ
/ فإن الكذبَ ينقلهُ كَذُوبٌ
وإنَّ القرشَ مكذوبٌ عليهِ [٥٥/أ]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000221

مديح الشيخ علي الشمعة

وقال مادحًا جنابَ أستاذه العلّامة النحرير والجهبَذ الشهير، العالم العامل، البحر الكامل، اللَّوذَعي، السَّمَيدع الألمعي، فريد زمانه، ووحيد عصره وأوانه، الشيخ علي، الشهير نسبه الكريم بالشمعة الدمشقي، أدام اللَّـهُ تعالى وجودَه، ووالَى عليه كرمَه وجُودَه، وقد أرسلَ له جنابُه كتابًا من دمشق وعتب عليه في عدم مواصلَةِ جنابه بالمكاتيب من حين حضوره من دمشق حتى بلغ نحو ثمانية أعوام، وحصل منه بذلك غاية قلة الأدب مع جناب الأستاذ المذكور، فأرسل له بذلك في جملة مكتوب يطلب عفوه وصفحه، وجنابُه من أهل ذلك: [من الكامل]

الـذنبُ شـأني والقُصـور سَجِيتي ... والجهـلُ خُلقي والتهـاونُ شِيمَتي
والعفـوُ من شِيَمِ الكريم وشـأنـه ... والصفحُ في السادات خيـرُ مَزيّـةِ
إني جَنيت من الـذنـوب كبـارَهـا ... وأتيتُ من جهلي بكـلِّ عـظيمـةِ
مـاذا اعتـذاري والـذنـوبُ كثيـرةٌ ... وبمَ اعتـذاري عن عـظائم زلّتي
لا عُـذرَ لي يمحو جنـايةَ مـذنبٍ ... وأخـو الجنايـةِ مـا لَـهُ من حجـةِ
والعـذرُ ذنبٌ لا يـزيـل جنـايـةً ... أتـرى الخـطايـا تنمحي بخـطيئـةِ
لـكـنـني أقـررت أنـي مـذنـبٌ ... وجعلت إقـراري مبـادئَ تـوبتي
وطـرحتُها في عفـوِ أكرمِ مـاجـدٍ ... فطرحتُ في الصحراء أصغرَ ذرَّةِ

العـالِم، النَّـدْب، الكـريم، أخي العُلَى
وأَبـي الـمكـارمِ والـمـزايـا الخـمسـةِ
السيـدُ، البـطلُ، الحليم، الشهـم، من
يـعفـو عـن الجـانـي عـقـيـبَ الـقـدرةِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000222

الجهبذُ النحريرِ، والعلَمُ الذي ... يُهدي الفُهومَ إذا الجهالةُ عمَّتِ
بحرُ المكارمِ والندَى والحِلْمِ، مَنْ ... تاهَت به الأفكارُ حتى ضَلَّتِ
شمسُ الحقيقةِ والمعارفِ والهُدَى ... قد أسفرت تمحو ظلامَ الشبهةِ
بدرُ العلومِ فلم يدَعْ من ريبةٍ، ... والبدرُ عادته جلاءُ الظلمةِ
نجمُ الكمالِ ونجمُ كلِّ فضيلة ... للدينِ نورٌ، وهو نورُ السنّةِ
/مصباحُ مجدٍ وهو شمعة «جِلَّقٍ» ... حتى دعتهُ في الورَى «بالشمعةِ» [٥٥/ب]
لا أُطفئت إذْ لم تقطّ ولم تذبْ ... بل لا تزال، الدهرَ، خيرَ مضيئةِ
يا أيها المولَى الهُمامُ المعتلي، ... إني مدحتُكَ خادمًا بقصيدةِ
أرسلتُها لك كي تكون شفيعةً ... للمذنب الجاني العظيم الذِّلةِ
وَلَأنْتَ أكرمُ قابلٍ لشفاعةٍ ... حاشا نظيرك أن يردَّ شفيعتي
والعفو عادتك الحميدة في الورى ... ويعابُ ترك العادةِ المحمودةِ
فاقبَلْ رجاها لا تخيِّبْ ظنَّها ... يا ويلَها لو قد تُرَدُّ بخيبةِ
واسلمْ ودُمْ بالعزِّ والإسعاد ما ... سجعَ الحَمائمُ في الرياضِ وغنّتِ
أو ما ابنُ فتح اللَّهِ جاءكَ مذنبًا ... فكسَوتَه بالعفو أحسنَ حلةِ

ـ ٢٧٥ ـ
استرضاء صديق

وقال مخاطبًا السيد أبا بكر الصوّاف المحرَّر لأمر اقتضى ذلك، مرسلاً له بذلك ضمن مكتوب لدمشق: [من الوافر]

أبا بكرٍ علاكَ الغيظُ منّي ... وفيك مودَّتي حقٌّ وصِدْقُ
فصفوًا، إنك الأحرى بصَفحٍ ... وغيظُ المؤمن المحمودِ بَرْقُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000223

ـ ٢٧٦ ـ
استقبال الشيخ الحلبي

وقال مادحًا العمدة الفاضل، الشيخ مصطفى أفندي الحلبي، وقد حضر إلى ثغر بيروت يريد التوجُّهَ إلى محمية اسلامبول، هو والفاضل الكامل اللَّوذَعي السيد خليل أفندي الحلبي، وقد اجتمع بهما في ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومايتين وألف: [من الطويل]

وأهـلاً أخَـا الآدابِ والفضـلِ والحِجَى
ففيـكَ لـنـا رَبُّ البـريّـةِ أتـحـفـا
ومـنـك رأيـنـا مـا أقـرَّ عُـيـونَـنَـا
ومنـكَ سمعنـا مـا بـه السَّمـعُ شُنِّفـا
ولمـا اصـطفـاكَ المجـدُ تـاجًـا لـرأسـه
من الفخـر، سمَّتْك المعَـالي «بمصـطفى»

ـ ٢٧٧ ـ
مدح السيد خليل الحلبي

وقال مادحًا السيد خليل المذكور: [من الطويل]

وأهـلاً خليـلَ الفضـلِ والمجـدِ والعُلَى
وأنـت خـليـلي فيـك يـشـفى غـليـلي
ولستُ أرى في النـاس مـثلَك مـن فتًى
ولسْت أَرى في الفضـل مثل «خليـل»(ي)

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000224

إني امرؤٌ ألف الصبابة والهوى!

وقال مادحًا جناب الأديب اللبيب، واللَّوذَعي الأريب، العالم الفاضل، البحر الكامل، الشاعر الماهر، الناظم الناثر، «متنبي» زمانه و«ابن نبيه» عصره وأوانه. مَنْ أذعنت لبلاغته البُلَغاء، وأطرقت بين يديه الفُصَحاء. من لا يجارَى في مضمارٍ، ولا يُشَقُّ له غبارٌ. السيد الشريف الشيخ محمد بن رضوان الإدريسي، من بلدة «سلا» من أقصى بلاد المغرب [على الأطلسي] حين ورد عليه إلى بيروت المحروسة /في ذي الحجة الحرام ختام [٥٦/أ] سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومايتين وألف: [من الكامل]

فُهْ بالمُرادِ عن الغَرام وأَعربِ ودَع الكنايةَ ـ لا الصراحةَ ـ واكتبِ
إنّ الهوى ما شأنه كتمانَه ولئن كتمتَ فإنه لا يختبي
إن النُّحُولَ على الهوَى لَعلامةٌ مثلُ الدموع إذا جرت تهدي الغبي
مَنْ ذا الذي لم ينتحلْ جثمانه ومن الغرامِ دموعُه لم تسكب
إني امرؤٌ أَلِفَ الصبابةَ والهوَى وأخو الصبابة حالُه لم تعزب

لعبت به أيدي الصبابةِ والجَوى
ويد الغرام بغيره لم تلعب
وإذا حكمتُ على الصبابة أَنَّها
نارٌ فحكمي بالسديد الأصوب

أهوَى المهفهف وهو خُوطة[1] بانةٍ باللين يقسو حيث كان مُعذِّبي

---

(١) خوطة بانة: الغصن الناعم لسنة، أو الناعم مطلقاً، أو هو كل قضيب.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000225

خشْفٌ[1] من الأعراب ألمَى[2] ألعسٌ[3] أَلِفَ النِّفارَ مع المَها والرَّبْرَبِ[4]

يهوى النفار وليس يألف عاشقًا وعلى التواصل في أشد تأزب

ما إن سلَوت ولستُ أسلُو حبَّه وعلى التباعُد لستُ بالمتجَنِّب

ما كان هَجري موجبًا سلوانَه بل لو غدا الهجرانُ لا عن مُوجبِ

بل أوجب الهجران من حكم الجفا إن الهوَى عن عاشقٍ لم يسلب

يجري التخيُّلُ في الخيَالِ بوصلِه فأمدَّ آمالي كمدِّ الأشعبي

أحكي الذي بالجهل يجعلُ كفَّه شَرَكًا يصيد الطيرَ في وَهم الغَبي

غنج تكحّل في احورار ساحرٍ والسحر كحل في جفون الأهدب

وجفونُه قد صححت في كسرها سحرَ اللِّحاظ فشِمتُ ما لم يُحسَب

ما كنت أعلم قبل عقربِ صدغه لسعَ الأفاعي دون لَسع العقرب

يفترُّ عن شَنَبِ اللآلي ثغرُه والدُّرُّ يبرق في الرِّضاب الأطيب

ما البرق خطَّاف العقول وإنما خطفُ العقول لبرقِ ثغر الأشنب

قَبَضَ الكؤوسَ وصبَّ فيها خمرةً وقد احتسَاها كالفراتِ الأعذب

فرأيتُ شمسًا ضمنها شمسٌ بدت وبها الهلال أَحاطَ، ليس بمختبي

وغدت تغيِّب في هِلالَيْ مبسمٍ تجتاز في شفَق العقيق لمغرب

وإخالُها من صدره قد أسفرت وكأنها إذْ أسفرت لم تغرُب

[٥٦/ب] /متوَقِّدُ الوجَنات من ماءِ البَها والماء منه النارُ لم تتلهَّب

كتبَ الجمالُ على صحيفة خدّه حُسنًا يسيلُ وماؤه لم ينضب

---

(١) الخشف: ولد الظبي.

(٢) ألمى: الذي بشفته لَمًى، وهو السمرة أو السواد في باطن الشفة، والغلام الألمى كذلك بارد الريق.

(٣) ألعس: كان في شفته لعس، أي سواد مستحسن.

(٤) الربرب: بقر الوحش.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000226

قد أتربته يدُ الملاحةِ والبَها ... بفتيتِ مسكٍ من عِذارٍ طيّب
ودرايتي حسبَ العوائدِ إذْ جرت ... أن الكتاب بسندُسٍ لم يترب
ما بان بدرُ جبينه إلّا هَوت ... شمسُ الضحى قبلَ الزوال لمغرب
فَأْمُرْ نجومَ الليل أن تخفَى ففي ... فلك الجبين يلوح أضوَأُ كوكب
بل قل لشمس الشرق والأفق : اختفي ! ... فلقد بدت في الشرق شمسُ المغرب
بل ذاك شمسُ الدين، وهو محمدٌ، ... حسنُ الصّفات وذو الجناب المخصب
الجهبذُ الحبرُ الذي عن فضله ... يعيَا البَيانُ وعنه ليس بمُعرِب
العارفُ البحرُ الذي بسوَى اسمه ... درَج المعارفِ والحِجَى لم يُكتَب
الجوهرُ المكنونُ في صَدف العُلى، ... دُرُّ المحاسنِ في الطراز المُذْهَب
الشاعرُ الفطِنُ الأَريبُ، أخو الحِجَى ... رَبُّ القَوافي والبيانِ الأعجب
المِصْقَع التوُّ الخطيب المعتلي، ... حِذْقًا، على قِسِّ البيانِ، ويعرب
ما قام يخطبُ مَوسمًا بمصاقعٍ ... إلّا، وعجزًا، أسرعوا في المهرب
ما حلَّ سَمعًا لفظُه إلا غدا ... متشنِّفًا في لؤلؤٍ لم يثقب
ما حلّ قلبًا نظمُه إلّا غدا ... بعد الشفا من دائه لم يوصَب
شهم لقد جعل المهابة ثوبَه ... وأرى المهابةَ ثوبَ كل مهذَّب
قَرمٌ شريفٌ سيّد وسَمَيْدَعٌ ... بالمجد يُكسَى، بالسيادة محتبي
ما إنْ جرت خيلُ الفخَار بمحفَلٍ ... إلّا أتى في أَصهبٍ وبأشهَب
وقد امتطَى العَلياءَ حتى زاحمت ... في السّير أكنافَ السماء بمِنكَب
جعل الثريَّا نعلَه إذْ سَيرُها ... كان الهلالُ يلوحُ غيرَ محجَّب
ولقد ترعرع في المفاخر والعُلَى ... والمجدُ في الشرف العجيب الأعجب
ماذا افتخار من المعالي تاجه ... ولذا غدت كالخفِّ أو كالجؤرب
بدرُ الكمال، وكلُّ بدرٍ أصلُه ... في الغرب ينشأ كالحُسَام الأحدَبِ
/لو لم يكن في الغرب ما غَربت ذُكا ... ولها اكتسَابُ النور أعظمُ مطلب [٥٧/أ]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000227

أفلا ترى عند الشروق ضِياءَها ... يقوَى ويضعفُ في الدنوِّ لمغرب
ما كان ذا إلّا لفرْطِ دُنوِّها ... أو بُعدِها من ذي الجمال الأغرب
لا عيبَ فيه غيرَ ما يحويه مِنْ ... شرفٍ ومجدٍ في الكرام مرجَّب[1]
ما إن رأيت من الكرام نَجابةً ... إلّا غدت من ذا النجيب الأنجب
مَنْ جرَّبَتْهُ المعضلاتُ فأبصرت ... منه لحسن الرأي خير مدرّب
ما دأْبُهُ إلّا المكارمُ والندى ... وعلى المكارم غيرُه لم يدأب
ما جأْبُهُ[2] إلّا المحامدُ والثنا ... وسوى المحامد والثنا لم يجْأَبِ
وقد اختصرت إذ امتدحتُ جنابَه ... وأرَى قصيرَ الباع من لم يُطنِب
وإذا غلَوت بمدحه لم أبتدعْ ... بل لست بالغالي ولا بالمغرب
ولقد مدحت جنابَه بقصيدةٍ ... لو لم تكن في مدحه لم تعذُبِ
غرَّاءُ من غُررِ القصائد قد أتَت ... بِكرًا تميس ولم تكن بالثيِّب
وتزيَّنت في مدحه وتضمَّخت ... بالمسْكِ من طِيْب الثناء الطيِّب
وتخضَّبت في حمده وبشكره ... وبغيرِ ذاك الحمدِ لم تتخضَّب
حَلَّت لمحرمها وإنك مُحرمٌ ... وهيَ الحرامُ على البعيد الأجنبي
زُفَّت إليكَ وأنت لست بخاطبٍ ... أنّى تزفّ وقبله لم تخطب
إن كنت تقبلُها فذاك رجاؤها ... ولها المسَرَّةُ في بلوغ المأرب
ولئن طردت، وأنت أكرم قابل ... لنظيرها، فعلى الحظوظ تعتُّبي
وآسلم ودم في الصفو من كَدَر الدُّنَى ... ما قد حَلا صوتُ الحمام المطرب
أو ما ابنُ فتحِ الله طيَّب نظمه ... من مسك مدحك بالشذاء الطيِّب

---

(١) مرجّب: معظّم ومهاب.
(٢) الجأْب: الكسب.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000228

كفِّي وسيفي: للكرام وللعدى!

وقال مادحًا جنابَ الشيخ محمد النصري المذكور بهذه القصيدة، وهي جواب قصيدة أرسلها جنابُه له، مرسلاً له بذلك إلى محروسة طرابلس الشام: [من الكامل]

ما لي بكسْبِ سوَى المعَالي مطمعُ ... وأخو السيادةِ بالمعالي يقنعُ[1]
ما لي التِفاتٌ غير نحو مآثرٍ ... ما لي إلى غيرِ المفاخرِ مسمَعُ
/ما لي سوَى العلياء حلّةُ مهنةٍ ... وتزيُّني بالمجد فينةَ أوضعُ [٥٧/ب]
أرد المكارهَ لا أطيقُ مذلةً ... وابنُ الكرام من المكاره يكرَع
تأبَى الجِنانَ على المَذلّة؛ شيمتي ... بالذُّلِّ في الجنّات لا أتمتع
لو لم تكن دارَ الكرامةِ لم تكن ... محمودةً ينحُو إليها المطمَعُ
يحلو لديَّ إذا خلَا عن ذِلَّةٍ ... وعن الهَوان من القفار البلقع
لست الأغمَّ ولا اللئيمَ من الوَرى ... بل إنني الكُرمُ الصبيح الأنزَع
وإذا خُدِعتُ خُدِعتُ طَوعًا عالمًا ... لولا الكرامةُ لستُ ممَّن يُخدع
كتبَ الجمالَ بوجنتيَّ وسَامةً ... يسري بها ماءُ الحياة ويلمع
يعلو على وجهي ضياءُ نَباهَةٍ ... منها الفراسَةُ نورُها يتشعشع
ولقد رضعت من المحاسن ثَدْيَها ... وربيتُ في حجر العلى أترعرع
وُسِّدتُ فرش المجد فوق سريره ... وعلى رقاب العزِّ أُحمَلُ، أُرفَعُ
ما في سَماءِ العزِّ أنجم رتبة ... إلَّا إليَّ دَنا الرفيعُ الأرفعُ
وأنا المعالي ما عشقتُ جمالَها ... هَيهاتِ إنّي للمعالي أخضع
بل كنتُ معشوقًا لها وكأنّها ... أضحت على عشقي وحبي تطبع
ولقد تناولت الثريَّا في يدي ... وجعلتُها نعلي التي لا أخلع

(١) في هامش السطر بخط مائل: من قنِع أو قنَع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000229

وأنا امرؤٌ دِرعُ المهابة لأمُهُ ... زرَدُ الشجاعة في الوغى يتدرَّع
يمشي الهُوَينا والوقارُ يَزينُه ... تحجو الطريق من الوقار تزعزع
كفِّي وسيفي للكرام وللعِدَى ... وأخو السيادة من يضرُّ وينفعُ
أحمي الأكارمَ، واللئامُ أذِلَّهم ... وابنُ النباهة من يُذِلّ ويَرفع
ما بالمثاني قد طربت ولا الغِنا ... طربي بصوت البيض حين تقعقع
فإذا سللت من العواضب صَيْقَلاً ... أُردي الغضنفرَ بالحسام وأصرع
وإذا هززت من المواضي صَارمًا ... تهوي الرؤوس لدى يديَّ وتركع
وإذا اعتقلت من الرماح بأسمرٍ ... تبدو القلوبُ من الصدور وتنزع
سُقتُ الضياغمَ في ميادين الوغى ... مثل النِّعاج ترى الذئابَ فتجزع
[٥٨/أ] ما بالخداع قهرتُ آسادَ الشرَى ... أحكي «قصيرًا» أنفَه إذ يجدع
آتي وجاهًا معلمًا بتبارزٍ ... وأخو الجبانة مَنْ يغول ويخدع
خضت الكريهةَ فوقَ بحرٍ سابحٍ ... يعدو على متنِ الرياح ويسرع
لو شمَّ آسادُ الوغى نفَسًا له ... لتمزَّقت منها الحشا والأضلع
لو رمتُ ضربًا للنجوم بصارمي ... لعليه أبلغ ما أَرومُ وأطمع
لو كنتُ شُهبًا ما رضيت منازلي ... في رابع الأفلاك كانت توضع
ما كنت أرضَى بالغروب بمغربٍ ... وأرَى الغروبَ نقيصة لا تتبع
لا أرتضي إلا لمجدي قبَّةً ... من أطلسِ الأفلاك فيها أطلع
لو كنت في زمنِ الملوك من الأُلَى ... مرُّوا لفي خدمي انتشوا وترعرعوا
بل كان من بعض العبيد لخدمتي ... كِسرَى وقيصرُ والربيع وتبَّعُ
لكنني قنُّ الذي ساد الورَى ... وله الملوك من المهابة تضرع
مَولَى هُمامٌ ماجد متقدم ... شهمٌ شريف سيّد وسَمَيْدَع
نجمٌ وبدرٌ، شمسُ هديٍ أشرقت ... نورٌ ضِياءٌ في المعَالي يطلُع
نُصبت له فوقَ المجرَّةِ خيمَةٌ ... لكن على عَمدِ المعالي ترفع

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000230

تهوي النجومُ إذا رأتها أنها ... مما به مثل اللآلِ ترصَّع
علاَّمةٌ فهَّامة درَّاكة ... نسَّابة، وهو الإمام اللَّوذع
يحوي الفضائلَ والفواضل كلَّها ... وأخو المحاسن للمحامد يجمع
ما في الفضائل والعلوم فضيلة ... إلاّ ومنه بها الحريُّ الأنفع
العمدةُ الثقة العميدُ لمعشرٍ ... لبسوا السيادةَ حُلَّةً وتدرَّعوا
مَنْ فضلُ أهل الفضل منه فضلة ... مثل البحار من المحيط تُوزَّع
مَنْ أطبقت أهلُ الفضائل أنّه ... فردٌ وحيدٌ في الزمان وأجمعوا
حَبْرٌ، فما بسوَى المعارفِ والتُّقى ... متعلِّقٌ منه الجنان ومولع
ما إنْ بدا من عارفٍ متورِّعٍ ... إلاّ ومنه بدا التّقيُّ الأورع
ما بارعٌ أعياه يومًا مُشكِلٌ ... إلاَّ غدا منه إليه المرجع
هو حجةٌ للدين غيرُ معارض ... وكأنه للدين سيفٌ أصمع
/ينهَى ويأمر لا حياءَ يصدُّه ... عن قول حقٍّ في الأنام ويصدع [٥٨/ب]
لا يختشي غير الذي خلق السما ... مع كونه أدبَ الشريعة يتبع
حسن الخلائق والصفات جميعها ... أكرِمْ به، فهو الكريم الأروع
قرمٌ وفحل، ضيغم صمصامة ... وغضنفر، وهو الهِزَبر الأشجع
ثَبْتُ الفؤاد فلا يُراعُ بمزعجٍ ... ليس امرأً بالمزعجات يروَّع
يبدي التجلُّدَ وهو جَلْدٌ ثابت ... وإذا دهته مُلِمَّةٌ لا يجزع
إن الفتى شبل الشجاعة مَنْ إذا ... وافاه رَيْبُ الدهر لا يتضعضع
«قسٌّ» و«سَحبانٌ» و«كَعب»، يعرب، ... ما البحتريْ، وهو البليغ المِصطع
إنْ قال: «أَمّا بعد»، بين مَصاقعٍ، ... قالوا له: «أنت الخطيب المصقع».
صاغت بلاغتُه البيانَ جُمانةً ... في حسنها ماءُ اللطافة مودع
من كل مخترَع إذا طرق الحجى ... سحر النهى وهو البديع الأبرع
فالجوهرُ المكنونُ من منظومه ... والدّرُّ والياقوتُ مما يسجع

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000231

وهـو الكـرام وإنـه لم يستحِلْ ... أنَّ الكـرام بـذا الكـريم تجمعـوا
يعطي، ولم يمنعْ، ولو كثُرَ العطا؛ ... ذو الجود من يعطي ولم يكُ يمنع
لـو كـانت الـدنيا بقبضـة كفّه ... لـرأيتـهـا مـمـا بـه يتـبـرَّع
فـالحِلْمُ والآدابُ من أخـلاقـه ... والخيـرُ والمعروف ممـا يصنـع
مـا صيتـه إلّا كنفـحـةِ عنبـرٍ ... أو طيبِ مسـكٍ عَـرفُـهُ يتضـوَّع
قد نال ما قد نال فردًا، وحدَه، ... فكـأنـه الشمس التي لا تُشفَـع
مَنْ مـدَّ أعنـاقَ التمني نحـو ذا ... فهـو الغبيُّ وبـالتقـاصـر يقمـع
يا أيها المولَى «أبو النصر» الذي ... يعلو فخـار «الفتـح» فيـه ويُـرفـع
أهـديتني بقـصيـدةٍ كـخـريـدةٍ ... كالشمس، بل كانت عليها تبـرع
حسنـاء بكـرٌ من بنـات بـلاغـةٍ ... تُكسَى الجمـالَ وبـالبهـاء تبـرقـع
ضيّعتَهـا في غيـر مَنْ هـو أهلُهـا ... ومن الفـرائـد مـا أراه يُضَيَّـع
[٥٩/أ] /ما كان بـي مما ابتكرت بمدحها ... وأنا امرؤ في ضـد ما قـد تسمع
مـا كـان ذا إلّا لكـونـك مبصـرًا ... فينـا كـمـالَـك إذ يلوح ويلمـع
أو قد سلكت بمسلك التجريد إذ ... قد صغت فيها مـا يروق ويبـدع
قد خلتُ إذ كانت جواب قصيدة ... طيـرًا تغنِّي حين نقَّ الضفـدع
ولقـد نظمت من العقـود قصيـدةً ... من نـور مدحـك بالثنـاء تشعشع
غـرّاءَ، ذات صباحـةٍ، رعبـوبـةً ... مـاء الجمـال بـوجههـا يتميّـع
هـذَّبتهـا تهـذيبَ خِـدْنِ فَـطانـةٍ ... لمهـذب هـو للمحـاسن مجمـع
وجمعت فيهـا إذ مدحتـك شذرة ... ممـا تحوز من الصفـات وتجمـع
ورأيت بحـرًا ما قـطعت مسـافـةً ... إلّا بـدا لي منـه بحـرٌ أوسـع
أركبتهـا متنَ الـرجـاء مـطيّـةً ... تبغي القَبـولَ ودونـه لا تهجـع
زُفَّت إليـك وحسنُهـا وحيـاؤهـا ... أَسنَى خبـاءٍ في الخُـدور وأرفـع
لـو عـابَهـا حُسَّـادُهـا لم تمتهن ... إنَّ الحِسَـان من العقـارب تلسـع
واسلم ودم في كـل ما تبغيـه ما ... تشدو الحمائم في الغصون وتسجع

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000232

مديح الشيخ عبد الرحمن الكزبري

وقال مادحًا جناب الشيخ عبد الرحمن الكزبري، المذكور بهذه المقصورة: [من الطويل]

أيا حسنَ وجدي لو خلَوت عن النَوى ... ويا حَرَّ وجدي لو كَوتني لظَى الجفَا
أَهيمُ على الأشجانِ في كل مَهمَهٍ ... أسامرُ وحشَ القفر والظبيَ والمها
أساهرُ نجمَ الليل والنجمُ سائرٌ ... كسمعيَ بالعنقاء سمعيَ بالكرَى
أقدِّم للسّلوان رِجْلًا فأنثني ... وما زال يثنيني الغرامُ إلى ورا
أجوب الفَيافي والديارُ بعيدةٌ ... وإنَّ بعيدَ القصد يتعبه السُّرى
أطوفُ ولا مأوًى يكون لهائمٍ ... وأمشِي ولا أُهدَى لمنعرج اللِّوى
فيا خَيبةَ المسعَى ويا ضَيعَة السُّرَى ... ويا شقوةَ الساعي إذا فاته المنى
أدورُ وأمشي لا أجاوز موضعي ... وإني بهذا الحال تشبهني الرَّحى
وليس أنيسٌ تنجلي فيه وَحشتي ... وليس سميرٌ بالحديث عن الهوَى
وقد كان لي قلبٌ وكان مسامري ... وقد طار قلبي حين مزّقه الجوى
/فجسمي بلا قلبٍ، وعيني بلا ضِيا ... وأذني بلا سمعٍ، وصَدري بلا حَشا [٥٩/ب]
فهل من دليلٍ يغنم الأجرَ والدعا ... ويكتسب الحُسنَى بدارٍ بها الجزَا
يدلُّ أخا تِيهٍ على دار جِلَّقٍ ... فتلك بها الأفراحُ، والأنس، والصفا
متى شِمتُها يشفَى فؤادي ومهجتي ... وتكحلُ عيني بالسرور وبالهنا
شفائي بمرآها، حياتي بمائها، ... وأثمد عيني ما حوته من الثرَى
فإنَّ بها شمسًا على أبرج العُلَى ... تجلَّتْ فلا تخفى وما نالها الخفا
يقارنها سعدُ السعود بمطلعٍ ... من الشرف الأعلى على المجد والعلَى
تضيء ولا يؤذي العيونَ ضياؤها ... وليس يَكِلُّ الطَّرفُ من ذلك الضيا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000233

وما هي غير «النَّدْبِ» و «الجوهر» الذي تحلَّى بـه جيدُ المكـارم والنَّـدى
عديلُ ابنِ إدريسٍ، شبيهٌ لمالكٍ شقيقٌ لنعمـان ولا ريب وامتـرا
عـديمُ مثـالٍ بـل عـديمُ مشـابـهٍ فريدُ وجودٍ، فهو كالشمس في السما
حديقة مجـدٍ تثمرُ الجـودَ والنَّدى وتُسقَى بماءِ الفضلِ والحسنِ والحيا
ولم يكُ غصنُ العدل فيها بملتوٍ ولكنَّ غصنَ العطف منها قد التوَى
هو النجم لو ضلّت فُهومٌ بمشكلٍ لكانت كمَن بالنجم ليلاً قد اهتدى
أضـاءت به الأيـامُ بعـد ظـلامهـا ولا بِدْعَ أنَّ البدرَ يُجلَى به الدجى
إمـامٌ، بـه يـأتمُّ كـل مفضّـل وما آئتمَّ أهل الفضل إلاَّ بذي هدى
إذا تُـلِيَتْ بـالـفـتـح آيـاتُ فـضـلـه
تَرى الفجرَ يتلو الشمسَ بالحمد في الضحى
وحـدَّثـنـي عـن فـضـلـه كـلُّ عـارفٍ
فحـدَّث عن بـحـر يجـلُّ عـن انتهـا
يـجـلّ على الأوصـاف وهـي حـمـيـدة
بـأن تـدرك الأفهـام غيـرَ الـذي بـدَا
يـعـزُّ عـلى الـعـلـيـاء وهـي مـطيَّـةٌ
إذا حـلَّ فـوقَ الشمس أن يقـطعَ السُّـرى
إذا شمتَه في محفل شمتَ جامعًا كمالاً وحُسنًا يسلبُ العقلَ والحجى
ولو شمتَ فيه ما حوى من مهابةٍ حكمتَ عليـه أنـه أسـدَ الشَّـرى
فحِلْمٌ وعـزمٌ والمضـاءُ يـزينـه وفهمٌ ورأيٌ بـالسَّـدادِ قـد اكتسَى
تـرعرع في مجـدٍ، تربَّـى بمفخرٍ تلغَّمَ في حُسنٍ تبـرقـع في سَنـا
[٦٠/أ] / له نسَبٌ حيكت به أنجمُ الهُدَى فأسدت له مجداً على العز والعلَى
لـه حَسَبٌ فيه المفـاخـر نُضِّـدت فجال لسانُ الشكر بالحمـد والثنا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000234

وَصِيتٌ يفوق المِسكَ، بالطيب نافحًا
عليه عبيرُ المدح قد جاد بالشذَى
مدحتك يا بن الكزبري بغادةٍ
مهفهفةٍ غيداءَ معسولةِ اللَّمَى
وقد زانها عِقدٌ على جيدها لقد
تنضَّدَ من مرجان [وصفِك فارتقى][1]؟
فخذها [حُفِظت الدهرَ][1] من كل آفة
وكم في الهدايا يندب الأخذ والعطا
وأرجو لها منك القبولَ مع الرّضا
وأنت امرؤٌ من خير من يقبل الرجا
ودُمْ سالمًا لا تعترى بمكدِّرٍ
مدَى الدهرِ ما هزَّ الغصونَ يدُ الصَّبا
وحيث ابن فتح اللَّه أصبح خاتمًا
مديحَك بالمسك ابتداءً ومنتهَى

ـ ٢٨١ ـ
مديح الشيخ محمد الجوهري

وقال مادحًا جناب العالم الفاضل، البحر الكامل، الشيخ محمد، ابن العلّامة النحرير، والجهبذ الشهير، الشيخ محمد الجوهري المصري، حين قدم محروسة عكا سنة ١٢١٥، وقد سمع من حسن أوصافه ما شنّف

(١) الكلام بين القائمتين تناولته الأرضة في المخطوطة فغدا غير واضح. وبدلاً من ترك مكانه فارغًا أثبتنا ما خمّنّا وجوده ولعل القارىء يهدى إلى حقيقة ما كان مخطوطًا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000235

الأسماع. وبلغه أن جناب الممدوح اطلع على بعض أشعاره من جناب الشيخ علي الرشيدي وغيره، وأنه أثنى على ذلك، فجادت القريحة بهذه القصيدة، ولما تمَّتْ أراد إرسالها إليه إلى محروسة عكا فبلغه أن جنابه توجّه منها ولم يقدر إرسالها إليه: [من الكامل]

قد زان جيدَ الروض ثغر الأنهر ... بعقود مرجان الزهور وجوهرِ
وافترَّ ثغرُ الأقحوان تبسُّمًا ... عن نفحةِ الطيب العَطير الأعطرِ
وتوردّت فيه خدودُ الفلّ من ... شفَقِ الشقيق لدى الصباح الأحمرِ
وتعمَّمت للحسن فيه عرائسٌ ... ببنفسجٍ غضٍّ نضيرٍ أنضرِ
وتقمَّصت فيه قدودُ غصونه ... بزمرُّدٍ يهبُ المسرة أخضرِ
يا حبذا أشجارُه إذْ أورقت ... وقدودُها بالمَيْس مثل السمهري
وزهورها من فوقها قد نوَّرت ... أَحْسِنْ بروضٍ بالزهور منوَّرِ
فكأنها قبب الزمرُّد قد غدت ... منصوبةً في تربةٍ من عنبرِ
تهديك من ألوانها وعبيرها ... عَرفَ الغَوال وبهجةً في المنظرِ
فيه الجداولُ ماؤها من فضةٍ ... وإذا شربتَ شربت أحلَى السكرِ
يجري على حَصباءَ تحكي جوهرًا ... متلألئًا وترابِ مسكٍ أذفرِ
[٦٠/ب] / ما خلتُها إلّا النجومَ تمثلت ... لمّا تبدَّت في مياهِ الأنهرِ
كم تاهَ رائيه لستِّ جهاته ... فإخالُه في دهشةٍ وتحيُّرِ
ورأيت رائيه لحُسْنِ زهوره، ... وهيَ الشموسُ إذا بدت كالأجهرِ
وكأنه غِبَّ التحيُّرِ ذاهلٌ ... متناولٌ شربًا قويَّ المسكرِ
فيه (الحمامُ)[1]؟ لغاتهُ عجميّةٌ ... في السمع أحلى من فصاحة حميرِ

(١) الكلام بين الهلالين تناولته الأرضة في المخطوطة فغدا غير واضح. وبدلاً من ترك مكانه فارغاً أثبتنا ما خمناه أقرب ما يكون موجوداً في المخطوط.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000236

صدحت بنغمة فارس بعراقها ... فتكلمت ورق الحجاز (الأنور)[1]؟
وكم (صبا)[1]؟ من أصبهانَ أخو نوًى ... رصيد الفؤاد على الغرام المضمرِ
ما الروض إلا جنّة سكانها ... من كل حوراء الغوانِ وأحورِ
من كلِّ ميَّادِ القوام إذا انثنى ... فضحَ الغصونَ ويزدري بالأسمرِ
من كل من خجل الشموس جبينه ... وإذا المحاسن في جبين الجؤذرِ
من كل فاتنةٍ تملكت النهَى ... من كل ليثٍ في اللُيوث غضنفرِ
من كل ذات محاسنٍ ووَسامةٍ ... تبدي الصباحةَ في الجبين الأزهر
ما حُسنُها عرضًا ولكن جوهرٌ ... قد قام فيها ظاهرًا للممتري
والقولُ فيه إنه عَرضٌ خطَا ... فانْحُ الصوابَ ولا تكن كالمفتري
كم جوهر بادٍ يقوم بجوهرٍ ... لكنَّ ذا التقليدَ ليس بمبصَر
أفلا درى أن المحاسنَ جوهرٌ ... قد حَلَّ في التحقيق ذات (الجوهر/ي)
العالم النحرير والحَبر الذي ... عدمَ النظيرَ ومثله لم يبصر
الجهبذُ التوُّ الإمام المقتدي ... في كعبة الخلق الرسول الأكبر
كنزُ العلوم الجوهريّ المحتوي ... درَّ البلاغة في النظام الأفخر
بحر المعارف كالسَّواقي قد بدت ... ـ غِبَّ القياس به ـ كبارُ الأبحر
سهلُ الطباع فكم أراه مائلا ... نحو اليمينِ على الطريق الأيسر
حسنُ الفعالِ وإنه لمحمَّدٌ ... وعليُّ قدرٍ مجدُه لم ينكر
حلوُ الشمائل والكمالُ يزينه ... وأرى الكمالَ على الحريِّ الأجدر
قَرْمٌ إذا شمتَ الوقارَ بوجهه ... شمتَ المهابة في الهزبر المجتري

---

(١) الكلام بين الهلالين تناولته الأرضة في المخطوط فغدا غير واضح. وبدلاً من ترك مكانه فارغًا أثبتنا ما خمناه أقرب ما يكون موجودًا في المخطوط.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000237

مَنْ مجدُه والسعد فيه قائمٌ شرفُ الشموس فلم يبع للمشتري
[٦١/أ] / مَنْ جودُه والبذلُ فيه شيمة بحرٌ لعافٍ ليس عنه بمصدر
مَنْ حِلمُه لو كان شمسًا في غدٍ لم يحترقْ منها امرؤٌ في المحشر
ما كل ما أبصرته منه بدَا إلا وتقضي بالعجيب العبقري
يا بن الأماجد والمحامد والعُلَى وأبا المفاخِر والجمال الأبهر
مذ كنت أغلى جوهر وأجلَّه فإليه تنسَب في الصحيح الأظهر
ما أنت إلا عينه نسبت له مثل انتساب الأحمريّ لأحمر
بل أنت بحر منه يبدو جوهرٌ ويصحُّ فيه نِسبةٌ للجوهر
ولئن رأيتَ من المعالي أنجمًا فلأنت شمسٌ للمعالِ فابشر
كل المحاسنِ والمحامدِ فضلةٌ عن وصفك الحسَنِ البديعِ الأطهر
لو أنها يا بنَ المكارم والنَّدى لك خاتم للبسته بالخنصر
ولقد مدحتُكَ قائلاً لقريحتي هذا الحميدُ عليه أثني واشكري
ولقد أتت بخريدةٍ حسناءَ من غُرَرِ القصائد في الزمان الأغبر
لكنها كالعنكبوت إذا بنَى فبيوتُه برصافةٍ لم تعمر
لكن لها ركن عليه تبتني مدح الكريم ابن الكريم الخيِّر
فإليك زُفَّت كالعروس إذا انجلت وتبرَّجت كَشفًا بدون تستُّر
ترضَى رضاءك والقَبولُ صَداقُها
حيث الرِّضا من خير مَهرٍ فامهَر!
واسلمْ ودُمْ في عيشةٍ مَرضيَّةٍ
ما الوُرْقُ قامت كالخطيب بمنبر
أو ما ابنُ فتح اللَّه عطَّر نظمَه
بمديحِكَ المزري بطيب العنبر

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000238

مديح أحمد الجزّار

وقال مادحًا جناب الوزير المعظَّم والأميرَ المحترم، الليث المقدام، والأسد الضرغام، الحاج أحمد باشاه الجزار، ومتعرّضًا في ذلك لواقعة عكا مع الفرنسيس، ونصر الوزير المذكور عليهم ولله الحمد: [من الكامل]

ببحارِ جُودك تغرق الأمجادُ ... وبسَيف عزِّك تُذبَحُ الأوغادُ
وبنور وجهك ذا الزمانُ منوَّرٌ ... فله الهَنا بك كلُّه أعيادُ
وبحسن رأيكَ والرشادُ يحُوطه ... يبدو صَوابٌ نحوه وسَداد
وبظلِّ عَدلِكَ لا زوالَ يَمسُّه ... تحيا بلادٌ عمَّها، وعبادُ
وبباب جَاهِكَ كلُّ سَعدٍ واقفٌ ... وبباب مجدكَ تخضع الآساد
/ وبروق عزمك إنهن سواطعٌ ... وسيوفُ بأسك إنهنّ حِدَاد [٦١/ب]
فإذا ذكرت على العدوِّ كأنه ... في كفِّهِ سمَكٌ هو الرعَّاد[1]
وإذا سَطوتَ على الألوف من العِدَا ... شتَّتَّهُم، فألوفهم آحاد
وإذا سَللتَ على العِداة قواضبًا ... فغمادُها الأحشاء والأكباد
وإذا هززت على العِداة أسِنَّةً ... نُظِمَت بها الهامات والأجساد
وإذا جرى ذِكرُ الكرام بمحفل ... ذكروك وحدَك وانتهى التّعداد
أنتَ الكرامُ وباسمهم تُدعَى وكمْ ... باسم الجموعِ تسمَّتِ الأفراد
ما كنتَ تنهرُ سائلاً أبدًا ولو ... كثرت عليك من الورَى القُصَّادُ
ولئن نهرت له البشارة إنه ... يحيا بجودكَ جسمه وفؤادُ
والأرضُ تبشر بالربيع إذا أتى ... من قبله الإبراقُ والإرعاد

---

(١) الرعاد، سمكة يقال إن من مسّها تخدر يده وترتعد (أورد المادة «المنجد» مع صورة للسمك المذكور).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000239

وإذا خلوت عن النظير فلم يحل ... أن لا يُرى لك في الورَى أندادُ
فإذا ادَّعى فيك الزمانُ مشابهًا ... قد صَدَّه عمَّا ادَّعى الأفراد
ما كان مثلُك في الوجود مملَّكٌ ... أنَّى بمثلك يسمَح الإيجادُ
يا راكبًا فوق السُّهَى متن العُلَى ... بالسعد حين تقودها تنقاد
لو كان بيتك في السماء لكان في ... كَبدِ السماءِ على السعود يُشاد
لو كنت نجمًا ما بدت شمسٌ ولا ... ضاءت بغيرك في الأنام بلاد
لو أُسعِد الإسعادُ دونَكَ من فتى ... فلكم بمثلِكَ يَسعدُ الإسعاد
لك همةٌ كالبرق وهي عليَّة ... كالريش تبدو عندها الأوتاد
لك هيبة منها الضياغم تختشي ... ويدكّ منها في الوغى الأطواد
يا سعدَ عكا إذ رفعت منارها ... والغيل ترفعُ قدرَه الآساد
جاء الفرنسيسُ اللئامُ لمرجها ... فثناهُمُ عن أخذِها الإبعاد
عمَّ العَمى منهم عيونَ بصائر ... وتخيَّلوا أن الضلال رشاد
من جهلهم ألقَوْا بأيديهم إلى ... نحو الهَلاكِ، ضلالةً، وانقادوا
[٦٢/أ] / قهروا ملوكًا بالقتال فحصّلوا ... بالحرب ما شاؤوا بهم وأرادوا
لكن خُلِقت لقهرهم ولذبحهم ... فلقهرهم ــ لا شك ــ أنت مُراد!
أطفأتَ نارَ حروبهم بمثالها ... فمضت وما منهم لها إيقاد
ما حاربوك حُروبَهم إلا غَدَوْا ... يعلوهُمُ الإذلال والإكماد
ألبستَهم حمرَ البرودِ من الدِّما ... فنساؤهم أثوابهنَّ سَواد
وكأنهم، لا شكَّ، جمرةُ ليلةٍ ... قد أصبحت في الصبح وهي رماد
يا فخرَ عكا في البلاد فإنها ... تاجُ البلاد وسورُها وعماد
فيها حميت الدِّينَ، دينَ محمدٍ، ... وهدمت للكفّار ما قد شادوا
وبك احتمت أموالُنا وبلادُنا ... ودماؤنا والعِرْضُ والأولاد
يا وَيلَ قومٍ أنكروك جهالة، ... والغِيُّ جهلٌ والضَّلال عِناد

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000240

لـو أنكروا مـا قـد فعلت فـإنَّمـا ... إنكـارُ فضلك في الـدُّنَى إلحـاد
ما كان ربُّـكَ بالمضيـع مجاهـدًا ... ولـوجهـه قـد كـان منـه جهـاد
فلقـد حبـاكَ من الثنـاءِ حميـدَه ... حتى غـدت تـأتي بـه الأضـداد
وحميـدُ صِيتٍ في الأنـام كعنبـرٍ ... حتى فـشا وأشـاعـه الـحسَّـادُ
وجهـادُهم أعلى منـاقبـك التي ... يفنى لـدى إحصـائهـا الأعـدادُ
بل تلك من حسناتك الحسناء في ... يـومِ القيامـة وهي نعمَ الـزَّادُ
لو لم يكن لك غيرَها لكفتك في ... يـومٍ يقـومُ النـاس والأشـهـادُ
يـا أيهـا الجـزّارُ أعنـاقَ العِـدَى ... يـا من هـو السـاداتُ والأمجـاد
إنّي امـرؤٌ ممن يحبُّـونَ الـذي ... أحببتـه ولِمَنْ بغضت يعـادو(ن)
ومن الذين حديثُ شُكرِكَ عندهم ... يُتْلَى لـديهـم دائمًـا ويُعـاد
هم أهـلُ بيـروتَ الـذين تـزيَّنت ... منهـم بـدُرِّ عـطائـك الأجيـادُ
وملكتهم، ووِدادُهم لـك صـادقٌ ... مـا إنْ لهم فيمـن سِـواكَ وِداد
لا نقصَ فيـه ولست فيه مُشـاركًا ... بـل فيـك دومًـا لم يـزل يـزداد
ولقـد خـدمتـك مـادحًـا بقصيـدةٍ ... ومـديحُ مثلك في الأنـام رَشـاد
كخـريدةٍ يُـرخي الحيـاء جفـونَهـا ... ويَميسُ فيـك قـوامُهـا المـيَّـاد
جـاءت إليـك لكي تقبِّـل راحـةً ... يحيـا بهـا العـافـونَ والـوُرَّادُ
مـا قصـدُهـا إلَّا الـرضـاء وإنهـا ... تـرجـو الـقبـولَ وإنـه لَـمُـرادُ
واسلمْ ودُمْ بالسّعدِ في شَرَفِ العُلَى ... لـك يلزم الإسعـافُ والإسعـاد[1]
ما طاب من عَرفِ الكلامِ وطيبِه ... بمـديحـكَ الإنـشـاءُ والإنشـاد

(١) هذا البيت والذي يليه وردا في الهامش الأيمن للصفحة من أسفل إلى أعلى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000241

ـ ٢٨٣ ـ
تأريخ عام ١٢١٦هـ (١٨٠١م ـ ١٨٠٢م)

[٦٢/ب] / وقال، حُبِيَ التوفيق والمغفرة، مؤرِّخًا عام ستة عشر ومايتين وألف سنة ١٢١٦: [من الخفيف]

عـامُنـا القـابـلُ الـذي قـد أتـانـا عـامُ خيـرٍ وفي السنينَ غـريبُ
إنْ يكن بالسرور في كل خصبٍ أرِّخـوا شيبَ فهـو عـامٌ خصيبُ

ـ ٢٨٤ ـ
النرجس العطر

وقال، أُتحِفَ بالإحسانِ: [من البسيط]

يا حُسْنَ رَوضٍ غدا يهديك نرجسَه من حسنِ منظره، من عَرْفِهِ العَطِرِ
وكل نرجسَةٍ، لا شكَّ، تحسَبُهـا شمسًا لقد ظهرت في أوسَط القمرِ

ـ ٢٨٥ ـ
طبيب يداوي الناس وهو مريض!

وقال سابكًا للمثَل: [من الطويل]

يـداوي أخا سُكْـرٍ ليصحوَ طَـرفُه بخمـرٍ يُعـاطيهـا ومنـه تـفيضُ
(فطينُكَ)[1]؟ إنْ داوَى السكارَى فإنه طبيبٌ يداوي الناسَ وهـو مريض

---

(١) غير واضحة في المخطوط لأكل الأرضة قسماً من الورقة كتبت عليه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000242

ـ ٢٨٦ ـ
القلب إذ تعب

وقال مُورِّيًا مع حسن لطافةٍ: [من البسيط]

تملَّكَ القلبَ واستولى براحتِهِ فكانَ كالصَّعْوِ[1] مقبوضًا بكف صبي
وقد عجبتُ لقلبي حين أمسكه مُذْ صار في راحةٍ قد صارَ في تعَبِ

ـ ٢٨٧ ـ
تذلل نادر

[وقال من السريع] [2]

عبدُكَ يا ليثَ الشَّرَى شوقُه جدَّ به السَّيرُ إلى غابكْ
وسارَ في البحر لبحرِ النَّدَى وصارَ ذا الآنَ لدَى بابكْ
ما جئتُ يا مولايَ إلَّا إلى تقبيل كَفَّيكَ وأعتابِكْ!

ـ ٢٨٨ ـ
حبة القلوب

وقال، عُفِيَ عنه: [من الوافر]

تميلُ لخالِه منّا قلوبٌ وفيه حَلَا التغزُّلُ والنَّسيبُ
وما مَيْلُ القلوبِ إليه بِدْعًا فقد مالت لحبَّتها القلوبُ

---

(١) الصعو: طائر صغير أحمر الرأس (تاج العروس).

(٢) هذه الأبيات أدرجت في الديوان دون تقديم، من أي نوع، ولا ندري السبب، ولعله إغفال من الناسخ لسهو، أو أنه امتناع من الشاعر عن ذلك لغاية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000243

ـ ٢٨٩ ـ
خير الليالي

وقال مضمِّناً: [من المجتث]

بَـدا عِـذارُ حـبـيـبي واعـوجَّ مـثـلَ الـهِـلالِ
بـدا كـأسـوَدِ لـيـل عـن الـكـواكـبِ خـالـي
غـشـاهُ بـدرُ جَـبـيـنٍ حتى اختفَى بـالجـمـالِ
ولـيـلة الـبـدر تـخـفـى وتـلك خـيـرُ الـلـيـالـي

ـ ٢٩٠ ـ
صديق غير مقبول

وقال، حُبِيَ العفوَ: [من الخفيف]

لـي صـديـقٌ أَرُومُ حـيـن أراهُ أنَّني مِـنْ دونِ البـريَّـةِ أَعـمَى
وإذَا رامَ فـي الكـلام حـديـثًـا أتـمـنَّـى أَنِّي أكـون أَصـمَّـا

ـ ٢٩١ ـ
مذهب شعري

وقال، أُتحِفَ باللُّطف: [من الطويل]

[٦٣/أ] / وليسَ اختلاسُ المرءِ شعرًا بشعره بموجبٍ قطعَ المرء نطقا ولا يدا
فإنْ لم أكن في الشعر «مجتهدًا» فلا عجيبٌ إذا قـد كنت فيه «مقلِّدا»

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000244

ـ ٢٩٢ ـ
الغرب «الصائم»

وقال، ولم يُسْبَقْ لذلك: [من السريع]

الغربُ يهوَى الصومَ، بل لم يزَلْ ... من صَوْمه الدهرَ على حِرْصِ
أَنعِم به من صائم، فطرُه ... دومًا من الشمس على قِرص

ـ ٢٩٣ ـ
تعزية مفتي حنابلة دمشق في ولد له

وقال معزِّيًا جنابَ العالم العامل، البحر الكامل، الشيخ مصطفى السيوطي، الشهير بالرحيباني الدمشقي، مفتي السادة الحنابلة في دمشق المحمية، في غلام له كان نجيبًا ذكيًا، وقد ورد علينا إلى بيروت سنة ١٢١٦(هـ) وكان عندنا[1](؟) طاعونٌ فاغتالت الغلامَ المنية طعنًا، وتوفيَ في نهار الجمعة في أواخر المحرم عن السنة المرقومة ودُفِنَ في المصلَّى:

[من الكامل]

اتركْ غمومَك فالحياةُ غرورُ ... واغنَمْ سرورَكَ فالمُقَامُ يَسيرُ
والهَمُّ قِنطارٌ وصَفوُك دِرهمٌ ... فخذ الخفيفَ فحملهُ مقدورُ
والصَّفوُ في الدنيا الدنيِّةِ نادرٌ ... والهمُّ فيها وافرٌ وكثير

---

(١) تقع هذه الكلمة في مكان من ورق المخطوط أكلت قسماً منه الأرضة فغدا غير واضح ما كتب فيه. وقد أحببنا أن نشير إلى ذلك لأن كلمة (عندنا) إذا كانت هي المكتوبة فعلاً في المخطوط فذلك يعني أن الطاعون كان في بيروت عام ١٢١٦هـ وإذا لم تكن هي هي فالمعنى يتغير.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000245

وإذا أُصِبْتَ فلا تكنْ متبرِّمًا ... فأخو الحِجَى ـ لو قد أُصيبَ ـ صَبورُ
ومن ابتلاه ربُّه فمقرَّبٌ ... لا مُبعَدٌ منه ولا مَهجور
ليس البقاءُ لحادثٍ متوهِّمًا ... ورحَى الفناءِ على الأنام تدورُ
إنَّ الفَناء على الحدوثِ علامةٌ ... وعلى الحدوث يدُلُّنا التغيير
ما هذه الدنيا بدارِ إقامةٍ ... حتى يدومَ لمن يُسَرُّ حبورُ
فسرورُها غمُّ اللبيبِ وحزنه ... وصفاؤها عند الأريب كدُور
ما عَيْشُها الأهنَى اللذيذُ لِذائقٍ ... إلَّا همومٌ شأنُها التكدير
ما حُلوُها إلَّا مرارةُ عَلقمٍ ... لم يستطِبْه العارفُ النحرير
ما وعدُها إلا مُحالٌ باطِلٌ ... يغترُّ فيه الجاهِلُ المغرور
مَنْ ذا الذي تبقَى له أحبابهُ ... وله يدومُ بمن يُسَرُّ سُرور
مَنْ ذا الذي يبقى أبوه وولِدُه ... والكل أضحَى للفناء يصير
في فقدِكَ الشبلَ المهذّبَ شاهِدٌ
أَنْ لا يدومَ معظَّمٌ وحقير
لو كان في الدنيا امرؤٌ بمخلَّدٍ
ما كان للرُسُلِ الكرام قبور
أنت امرؤٌ منه المواعظ تُجتَنَى ... وله التَصدُّرُ ثم والتصدير
[٦٣/ب] / فبأيِّ شيءٍ وَعظُنا لجَنابه ... أرأيتَ بوعَظُ عالمٌ وخبير؟
لا يستفيدُ الوعظُ من تعبيرنا ... أَيفيده عَمّا دَرَى التعبير؟
واللَّهُ يُجزلُ أجرَه وثوابَه ... وهو الكريمُ وخيرُه موفور
وجزَى المصابَ بما يقرُّ عيونَه ... وأقلُّ ذلك جنةٌ وحرير
وكن أمرأً لِلَّهِ سَلَّم أمرَه
فله الأمورُ ـ كما علمتَ ـ تصير!

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000246

وأرسل له ذلك، وكتب له تحته هذه الفقرات:

سيدي، أَعَزَّكَ الله وأجلَّك، وفي ذروة العِرفان أَحلَّك. قد [ ][1] بهذه الأبيات مسيء الأدب، وتجرئي بذلك مما يقضى فيه بالعجب؛ فتلاوتي عليك الآيات والأخبار، وروايتي لك الأحاديث والآثار من تحصيل الحاصل، ومما لا فائدة فيه ولا تحته طائل.. وكيف، وأنت الجبل الشامخ، ولك في ذلك القدمُ الثابت الراسخ.. وفيك مثلي أيها الإمام يقتدي، وبك أيها النجمُ يهتدي.. وما ذاك إلا تطاوُلٌ عليك، وليس لي عذرٌ يُقبَلُ لديك، غير أنك تقبَل الاعتذارَ وإن كان كاذبا، ولا ترد المعتذر خايبًا، وما عذري إلاَّ أن أوهامي خيَّلت لي فصيَّرتني غَرضًا، وجعلتني لما أتيت متعرِّضًا، ولو كنتُ ذكيًّا لسكتُّ مليًّا، وقد علمتُ صواب المقال، ما قلته على سبيل الارتجال: [من الطويل]

ـ ٢٩٤ ـ
مع التعزية السابقة

بماذا أعزِّيه وفيه اقتداؤنا ... وفيمَ أُسلِّيه وقد عمَّ بالصبر
فإنْ أتْلُ آياتٍ عليه فإنني ... كَتَالٍ لما يدريه في السرِّ والجهر

وعلى كل حال، أنت بالعفو أولى، وقَدْرُك عن عدم قبول العذر أعلى، وليس من الكرم أن تصدَّ مَنْ تطفَّلَ، وأنت ممَّن بكلِّ كمالٍ ومعروفٍ تحلَّى وتجمَّل، وفيها ذكرت كفاية، والله ولي التوفيق والهداية.

---

(١) كلمة غير واضحة في المخطوطة لأكل الأرضة مكانها في الورقة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000247

ـ ٢٩٥ ـ
دعوة إلى الصلاح

وقال، سامحه الله تعالى، عاقدًا للمثَل، مورِّيًا: [من البسيط]

طلِّقْ كؤوسَ الطُّلَى واهجرْ مراشِفَها ... وإنْ بدَت لك شَمسًا بعد إشراقِ
لا تلتفتْ نحو ساقٍ كان ناوَلها؛ ... من طلّق البِكرَ لم ينظرْ إلى الساقـ/ي[1]

ـ ٢٩٦ ـ
في مدح العلماء!

وقال مادحًا جنابَ العلّامة الشيخ محمد النصري المذكور، مرسلاً له ذلك إلى محروسة طرابلس الشام: [من الطويل]

أَمِنْ بعد بينِ الحِبِّ أبعدَك البينُ ... وبعدَ الفنا في الحب يحبسُك الدَّينُ
أصابكَ سِحرٌ أم سِعايةُ عاذلٍ ... يروم افتراقًا أم أصابت لك العينُ
فما هذه إلّا بليَّةُ مغرمٍ ... أضرَّت به الأشواقُ واستحكم البين
أذابَ الجوَى منه الفؤادَ وجسمَه ... وقد عمَّ بالبلوَى وحاط به الحَيْنُ
[٦٤/أ] /على قلبه قد غِين من عين بعده ... وخُطَّ بحبر الفمّ في قلبه الغين
أضرَّت به الأهوالُ واستحكم الردَى ... وخانت له الأيام واستحكم الخَون
وليس له من ناصرٍ كان يُرتجَى ... وليس على الأيام يبدو له عَونُ
أجلْ! بانَ لي حصنٌ، له صِرْتُ ألتجي ... من السَّادةِ الغُرِّ الكرام هو العينُ
«أبو النصر» مَنْ «للفتح» أصبح مالكًا ... وإنِّي له ـ دون الورَى ـ القِنُّ والقَيْنُ

---

(١) هنا ورد في هامش البيت على المخطوط ما يلي: «أصل المثل: من طلّق المرأة لم ينظر إلى ساقها» انتهى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000248

لقد شِمتُه بدرًا جلا كلَّ غُمَّةٍ لعمرُكَ إنّ البدرَ يُجلَى به الغينُ
وإن قستَه بالبدر، والبدرُ عبدُه، وقد بان لي فرقٌ فبينهما بَوْنُ
مَهيبٌ، لقد تمَّت جلالَةُ قدْره وقد زانها حِلْمٌ كما زانها هَونُ
ولم يك غيرَ الصفوِ والسعد وقتُه
وليس له غيرَ العلَى والسُّهَى أَينُ
وليس به عَيبٌ ومن كان زاعمًا
لعيب به فهو الذي زعمُه المَينُ
على أن عَيبًا للفتى في حسانه
يعدُّ كمفقودٍ وليس له عَين
على أن عَيبَ المرء بين محاسنٍ
جميلٌ به قد يكملُ الحسنُ والزين[1]
وما ضرَّ حسنَ البدر مُسْوَدٌّ بعضِه
وقد جعلوه أنه الحسن الزين
ألست ترى حسنَ الشقيقِ بنقطةٍ
وإنْ قد بدت سوداءَ قد فاتها الشين
وكم وجنةٍ بالخال كان جمالُها
ولولاَ سوادُ العين لم تحسن العين
عليه سلامُ الله ما اسودَّ غاسقٌ
وما ضاءت الآفاقُ بالشمس، والكونُ

(١) في الهامش بخط مائل من أسفل إلى أعلى: أي حسن التزين.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000249

ـ ٢٩٧ ـ
مديح الشيخ محمد الداموني

وقال مادحًا جنابَ شيخه العارف بحر المعارف، الشيخ محمد الداموني البكري الخلوتي، ومرسلاً له بذلك طي كتاب إلى محروسة عكاء المحمية:

[من الكامل]

هـذا الحمامُ فـأطـرِبنّ وغـرِّد ... واذكـر عهـودَكَ بـالعقيق، وجـدِّدِ
واذكـرْ عِهِبَّاءَ[1] الشبـاب وشرخَـه ... قـد مرَّ يحلُو، وهـو غيـر مجـدّدِ
أيـامُ لَهـوك بـالصّبـابـة والصِّبـا ... مـتعلقًـا حبَّ الـمهَـى والخُـرَّد
أيـام تيهـك بـالشبيبـة غـاويًـا ... ولئن رأيت سنى المهدي لا تهتدي
حيث الليـالي بـالحبيب منيـرةٌ ... والبدرُ يضرب في الـدجَى بمهنَّدِ
حيث المسامر كل من سلب الحجى ... من كل غصنٍ في الملاحَـةِ أَملَد
[٦٤/ب] /والليلُ، ليلُ الوَصْلِ، أبيضُ نَيِّرٌ ... لـو لم يفت لم يتصفْ بـالأسـود
والصبحُ صالَ على الظلام مبارزًا ... يسـطو بسيفٍ في الـظلام مجـرد
البـدرُ يـطلع في السمـاء كغُـرَّةٍ ... تبـدو لـطرفي في جبين محمـد
السيِّد الشهم الشريف أخي العُلَى ... المستبـد عن الـورَى بـالسؤددِ
الفرد، شيخي الأكبر، السّامي الذرَى، ... قـطب الكمـال المعتلي للفـرقَـدِ
العارف، الصوفيِّ، صافي السرّ، مَنْ ... حـازَ الصفـا بـزهـادةٍ وتجـرُّد
الزاهد، الوَرِع، النقيِّ، أخي التقَى ... صِنْو «ابن أدهمَ» و «السريِّ» الأمجد
بحر المعارفِ والمكارمِ والنَّـدى، ... والمنهـل العـذب الكثيـر المَـورد
من قـد تحلَّى بالمحـامـد مفـردًا ... لما تخلى في المحاسن عن ندِ[2]

---

(١) عِهِبَّى الشباب، مقصور وقد يمد (أوّل الشباب) ـ تاج العروس.
(٢) نِدِ: نِدِّ؟

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000250

مَن كُحِّلت عينا بصيرةِ قلبه ... من نور عرفانٍ بأنفعِ إثمد
من ظلَّ في فلك الحقيقةِ سابحًا ... يجلو الضلالةَ وهو أكملُ مرشد
من قد رَوينا من حديث صفاته ... حسنَ الكمال عن الفريد الأوحد
من لو تلَونا آيةً من فضله ... لم نستمعْ في الكون غيرِ مجوِّد
من توَّجَ العِرفانَ من تأليفه ... بلآلىءٍ كزبرجدٍ وزمرُّد
منْ كلِّ مكنون الجواهر صحفه ... من فضة، ومداده من عسجد
من كل نادرةٍ لديه يتيمةٍ ... تزري بعقد في العقود منضّد
يا فخرَ دامونٍ فقد أبدت لنا ... شمسًا بغير النفع لم تتوقد
لو لم تكن فلكَ السعادة لم تكن ... منَّت ببدرٍ في المعالي مفرد
شَرُفت به والسعدُ كان رداءها ... والفخرُ ثوبٌ تكتسيه وترتدي
فأشر إليها لَوْ نَأَتْ أكنافُها ... باللثْم، كالحجر السعيد الأسعد
تلك التي أبدت لحج رجائنا ... حرم القبول وكعبةً للمقصد
وكريمُ نفسٍ لا يُشابُ بشُبهةٍ ... وشريفُ أصلٍ في الكرام ومحتِدِ
وسحابُ جودة كفه بحرُ الندَى ... فإذا همَى يسقيكَ من أحلَى يد
يا أيها المولَى مدحتُكَ ناظمًا ... غررَ المدائح في القريض الجيد
نقحته تنقيحَ خِلٍّ بلاغةٍ ... فيه البلاغةُ فضلُها لم يُجحَد
/أرسلته لك لا يُعابُ وإنْ يُعَبْ ... بين الحِسَان، فمن غدا لم يُحسَدِ؟ [٦٥
فاقبله، واسلم في هنيٍّ معيشةٍ
ما قد أجاب مغرِّدٌ لمغرِّد
أو ما ابنُ فتح الله هامَ بقائل
هذا الحمامُ فأطربنَّ وغرِّدِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000251

ـ ٢٩٨ ـ
تأريخ وفاة محمد آغا سليمان

وقال مؤرخًا موت محمد آغا ابن الحاج سليمان الأزرومي دزادار مدينة صيدا سابقا ومحتسب محمية عكا، والمتوفَى نسيبُ متسلّم بيروت حالاً السيد محمد آغا البيلاني، تحته أخت المتوفَى. وقد طلب التاريخ المذكور جناب المتسلِّم المحرَّر ليكتب على قبر المتوفى في مدينة حيفا، وكانت وفاته سنة ١٢١٥: [من البسيط]

محمدُ بن سليمانٍ دعاه إلى جواره ربُّه، ذو الفضل والرِّفْدِ
فجادَ بالنفسِ حُبًّا في الجوار وقد أقام أَرِّخْ به في جنةِ الخُلْد

ـ ٢٩٩ ـ
رسالة «السُّلافة المسلسلة، في تفاعيل (بحر السلسلة)»

وقال مرسلاً بذلك إلى جناب العالم العامل، البحر الكامل، الفاضل الفائق على الفاضل، السيد عبد المولى أبي الفوز، الطرابلسي الأصل والمولد، القاطن في ثغر صيدا المحروس، إلى صيدا المرقوم. وسبب ذلك أن جنابَه كان في محروسة طرابلس الشام، ذات الثغر البسَّام، وعند قفوله منها إلى محمية صيدا (مرّ بنا)[1]؟ واجتمعنا به ـ ولنا فيه اجتماع قبل ذلك مرَّاتٍ ـ فسألنا عن تفعيل «بحر السلسلة»، أحد الأبحر السبعة التي أحدثها المولَّدون، أحدها هذا، والثاني «الدوبيت»، والثالث «الموَّال»، والرابع «بحر

(١) غير واضحة في المخطوط لمكان أكل الأرضة من الورق، وقد وضعنا ما خَمَّنَّاه موضوعًا في الأصل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000252

كان وكان»، والخامس «الحمقا»، والسادس «القُوما»، والسابع «الزَّجل». وقلت له واعدًا: «سوف أفعل». ولم يسأل عن تفعيل غيره.

وكان ذلك في جمادى الأولى عام تاريخه. وسافر إلى صيدا بالسلامة، وغاب ذلك عن ذهني. ثم تذكَّرت، فمدحتُه بقصيدةٍ صغيرةٍ من «بحر السلسلة»، وبقصيدة ثانية من الذي اخترعَه البهاء زهير، الشاعر المشهور، وكتبت له ذلك طيَّ كتابٍ، أرسلته له إلى صيدا وصورتُه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الفتاحِ الوهّاب، ملهمِ الحقّ والصواب، الذي إذا سُئلَ أجابَ؛ والصلاةُ والسلام على أشرفِ رسول، وأبلغِ من أجاب عن مسؤول، وعلى آله وأصحابه السادة الأخيار، والأماجد الأبرار، ما أظلم ليلٌ وأضاء نهار.

وبعد،

فإني أُهدي أشرفَ سلامٍ، في غايةٍ من ذروة التوقير والاحترام، يتلطّف تلطفَ النسيم، ويتعرَّف ترقرقَ ماء التسنيم، وتعرفُ في وجهه نُضرَةُ النعيم. ينتظم انتظامَ الدُّرِّ في أسلاكه، ويبتسمُ ابتسامَ البدر في أفلاكه؛ يحكي الوردَ في أكمامه، /ويشبه الجوهرَ في انتظامه، ويزدري بالبرقِ في ابتسامه؛ [٦٥/ب] ويخجل الشمس حين الإشراق، وكأنه في وجنات الأوراقِ، خالٍ من المسكِ أو العنبر، وهو من المسك أعطرُ؛ يقارنه حميدُ ثناءٍ، ينسي ثناءَ الخنساء، كأنه ثناءُ الزهر بلسان الأَرَج على الأفنان، وثناء الثمر بثغرِ الحلاوة على الأغصان؛ وثناء القطر على السحاب، والسُّلاف على الحَباب؛ تتغنَّى وتصدَحُ به بلابلُ الألسنة أبلغَ صَدْحٍ، على غصون الشكر والحمد والمدح؛ وينتشر في

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000253

الخافقين أي انتشار، مثل انتشار الشمس رابعةَ النهار؛ يضُوعُ مسكُ شَذاه ولا يضيع، وليس يبلغ غايتَه بليغٌ مستطيع؛ ويعاضده دعاءٌ تحملُه نجائب الوصول، إلى محالِّ الإجابة والقَبول، إلى السيد الهُمام، والجهبَذ الإمام، العلّامة النحرير، والناقد البصير، والفاضل الشهير، وحيد دهره، وفريد عصره، وشيخ أهل مصره، الجوهر الفرد الذي لا يقبل الانقسام، والبدر الذي لازمه الكمال والتمام، بحر العرفان، واحد الزمان، إنسان العين وعين الإنسان، من جمع الله له بين العمل والعلم، والحكمة والحلم، من أيّد الله تعالَى نطقَه بالبلاغة والفصاحة، ووجهَهُ بالبشاشة والوسامة والصباحة، وكفَّهُ بالسخاء والجود والسماحة، وجعله جوهرَ المعَالي الأغلَى، وجعل لأهل وقته سيِّدًا ومولى، وسماه عبد المولى، لا زالت ثغورُ الفضائل به باسمة، وشفاهُ الأماجد لأيديه لاثمة، ورؤوس الأفاضل بين يديه مُطرقة، وشموسُ أفضاله على الخافِقَين مشرقة؛ ولا برح رَوضُ فضله ناميًا، وغيثُ جوده هاميًا، ما قام خطيبُ الحَمام على منبر الغصونِ، فسَرَّ الأرواح وأقرَّ العيون.

وأبدي إلى شريف الجنابِ، الجامع بين الحكمة وفصل الخطاب، غِبَّ التفحُّص والاستفسار، بالسؤال والاستخبار، عن شريف العين وحسنِ الآثار،

أنه ــ حينما شرَّفتم بيروتَنا بالحضور، وكان لشمس جمال ذاتكم فيها ظهور ــ سألتم عن تفاعيل «بحر السلسلة» ماهي، وجرَى بنا البحثُ في كونه من الأبحر السبعة التي اخترعَها المولَّدون، وأبدينا أنها ليست من بحور العرب، ولا أوزانِهم، غيرَ أن «الدُّوبيت» ــ بالدال المهملة ــ من أوزان العَجم، كما رأيناه منصوصًا عليه؛ وقد وعدت جنابَكم بالجواب عن ذلك.

[٦٦/أ] /ثم غاب ذلك عن فكري، ولم يخطر في ظني فضلاً عن ذكري، وكان نسْيًا مَنْسِيًا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000254

وبينما أنا ملْتٍ شَركَ التفكر، وطارحٌ شبكَ التذكر، فإذا ذلك اعترضَ للفكر اعتراضَ الغزال للصائد، ففاجأني الخجلُ خوفًا من ظن جنابكم أني لا أفي بما وعدت، مع أن الوفاء بالوعد مطلوبٌ، وبالإيعاد غير محبوب، وأني إذا أوعدتُه ووعدته لمخلفٍ إيعادي ومنجز موعدي.

ولما خطر في بالي ومرّ في خيالي، صرت أُقدِّم رِجلاً وأؤخرُ أخرى، ويغلب على ظني أن تركَ ذلك أولَى بي وأحرَى، فتارةً أُقْدِمُ وطورًا أُحجم، مترددًا تردُّدَ الحيرانِ، والهائمِ الولهان لأني لست من فرسان هذا الميدان، وبضاعتي مُزْجاة قليلة، وهِمَّتي ضعيفةٌ عليلة، وفراري من ذلك خوف من أن أركب متنَ عمياءَ، فأخبطَ خبطَ عَشواءَ، ويحثُّني على الإقدام، وترك التأخر والإحجام، ما سبَق مني من الوعد، ولله الأمر من قبلُ ومن بعد، عِلمًا بأن وفاءَ الوعدِ أمرٌ ترغبه النفوسُ، وتتزيَّنُ بتاج الافتخارِ به الرؤوسُ، فألجمت الهمَّة بلجامِ التصميم والعزم، والتوجه نحو ذلك على القطع والجزم، سائلاً منه تعالى السَّدادَ والحزمَ. وركبت قطوفًا عرجاء، وربما سبقت في العود عرجاء.

فأقول، ــ مستمدًّا فيضَ الملكِ الوهَّابِ، راجيًا السلوكَ في طريق الصواب ــ إني لم أرَ من وضع لهذا البحر تفعيل، ولا رأيت من قال: يقال ولا يقيل. ولا رأيت للغالب من الأبحر المذكور شيئاً من التفاعيل، غير ما رأيته من المنظومات من ذلك البحر، الموسومات بكونها منه، كغيره من بقية الأبحر السبعة. ولمّا لم أرَ ما ذكرته، استخرجت له تفعيلاً مما رأيته من المنظومات منه، وهو:

فاعلن فاعلاتُن مستفعلن فاعلاتن

بتكرير «فاعلن» مرتين، و«فاعلاتن» أربع مرّات، و «مستفلعن» مرتين،

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000255

فأجزاؤه ثمانية. غير أنه دخله بعضٌ من الزحاف والعلل، فجزؤه الأول، كالخامس، دخله القطع، وهو حذف ساكن الوتد، وإسكان ما قبله، ــ والقطع من العلل ــ فصار جزؤه الأول «فاعلْ» بإسكان اللام، ودخلَ كلًّا من أجزائه الباقية الخَبن، وهو حذف ثاني الجزء ساكناً. والخبن من الزحاف فصار «فاعلاتن» الثاني والرابع والسادس والثامن «فعِلاتن» بدون ألف؛ وصار «مستفعلن» «متفعلن» لحذف ثانيه، وهو السين، وصار دخول القطع والخبن فيه لازمًا؛ فلا يجوز استعماله بدون ذلك، لأن استعمالهم يدل على ذلك، لأنهم لم يستعملوه إلّا كذلك.

[٦٦/ب] وله عروض واحدة وضرب واحد، /لكن ضربَه لا يستعمل إلّا مسبَّغًا، والتسبيغُ من العلل، وهو زيادة حرفٍ ساكن على ما آخرُه سببٌ خفيف، وآخر «فاعلاتن» سببٌ خفيف، ويجب تسبيغ ضربه، لأنهم لم يستعملوه إلّا كذلك ــ على ما رأيت ــ. نعم، قد تستعمل عروضه مسبغة لأجل التصريع فقط، كقوله:

يا سعدُ لكَ السَّعدان مررت على البانْ

وكما يأتي في بيت القصيدة التي امتدحت جنابَكم بها من هذا البحر، ويمكن أن يكونَ تفعيلُه غير ما ذكرت، ولكن فيما ذكرته كفاية عن الإطالة، لأنها ليس لها محل في هذه العجالة. وقد ذكرت تفعيلَه بعد دخول ما دخله من الزحاف والعلل، بما يوازن تفعيلَه بعد ذلك، بقولي مقتبسًا:

[من بحر السلسلة]

سلسلت[1] حديث الغرام حين للحب وبينته نهاية تبيين

(١) غير واضحة في الأصل ووضعت ما خمنته الأصل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000256

من كذب دين الهوَى بمحض ضلال أضحى وله في الضلال غايةُ تمكين
فعْلُن فعِـلاتُن مفاعلن فعلاتن يا ذا: أرأيت الذي يكذّب بالدين

وهذه القصيدة التي امتدحتكم بها، وهي قولي: [من بحر السلسلة]

هيَّجت سليمى من المتيّم بلبـالْ من حيث تبـدّيتِ للمتيم بـالبـالْ
أبعـدتِ محبًّا على الغـرام شجيًّا والحبُّ مـع الوصـل للمتيم قتّال
بسملتُ على العشق إذ هويتُكِ صبًّا والعشق لدَى الصبِّ في المحبة ذو بال
يا بنتَ مَهاةِ الفـلاةِ صِدْتِ كثيبًـا في أدعج عينٍ لسحر صبِّك غزّال
في وجهك بدر وفي الجبين هلال يا شمسَ جمالٍ لها المحاسن سِربال
في خدِّك وردٌ وفي السّوالِف آس في الثغر أقاح سقاه أعذب جريال
والوجنةُ روض لها المحاسن مـاء في ورد حياء بدا يسير وقد سال
واللحظ حُسامٌ وفي الجفون سِهامْ والقـامةُ رمـحٌ لقد تمـايل عَسـال
في ثغـرك درٌّ وفي الشفـاه عقيق والريق سلاف حلت وأعذب سلسال
والجِيْد عمود من النُّضـار مضيء والقدُّ قضيبٌ إن استقامَ وإن مال
رِقِّي لِمُعَنًّى من الصبـابـة مُضْنَى بـالبُعد ولا تسمعي مقـالة عُـذّال
ما أحسَن ليلاً وصلتِ صبَّك فيه قد كان قصيرًا وليته بكِ قد طال
قد ضاء بوصلٍ كما أضاء زماني في أبرعِ مولَى من الأفاضل مفضال
في السيِّد ذي الجاه والكمال بعزٍّ في الشهم أخي المجد في مَهابة إجلال
في بحر علومٍ يموجُ وهـو وَسيعٌ في غيثِ سَخاءٍ على البشاشة هَطّال
/في أَهيَبِ ليثٍ وفي أجلِّ مهيبٍ من منه تولّت ــ من المهابة ــ أبطالْ [٦٧/أ]
في مفـردِ دهـرٍ وفي يتيمـةِ درٍّ في جوهرِ فخرٍ من النفيس هو الغال
في كعبـة فهمٍ بها تـطوفُ فُهومٌ في قبلة قصـدٍ لهـا تُـوجَّـه آمـال
في شمس جمالٍ وفي حفيد كمالٍ في بدرِ معالٍ لقدأضاء ومـا زال

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000257

في الأحسَن خلقا وفي الكريم طباعا ... في الأشرف جَدًّا وفي المكرَّم أخوال
يـا نَدبُ، خَـدينُ الوفـاءِ وصدق ... يا كرْم، أخا البذل، والعطاء بأفضال
يا شهمُ، أبا الفوز، يا سليلُ كرامٍ ... يا شبلَ معالٍ له الفـراقد أغيـال
يـا جوهـرَ وقتٍ، ولا شبيهَ ونَـدًّا ... قـد أفرد فيـه عن النظيـر وأمثـال
إني مهدٍ لك من المديح قصيدا ... بـالأعذب نظمًا من القريض وبالحال
فـانظره بعينٍ من الـرضـا وقَبـولٍ ... وامْـتَنَّ عـليـه بـخـلعـةِ إقبـال
واسلمْ بأمانٍ من الكـريمِ وحفظٍ ... ما ناحَ حمـامُ الرُّبَى فهيَّج بلبال
ما الفتحُ، عُبَيدُ اللطيف، حاك مديحا ... في أحسنِ نظمٍ حلا وأحسنِ منوال

ثم امتدحت جنابكم بقصيدة ثانية، مما اخترعه الشاعر المشهور، ذو المنظوم والمنثور، المفلق الماهر، الناظم الناثر، «البهاء زهير»، ومنه:

يـا مـن لعبـت بـه الـشـمـولُ ... مـا ألـطف هـذه الـشـمـايـلْ

وقد كنتُ سألت بعضَ شيوخي الأجلاء الأفاضل، الكملَة الأماثل، الفصحاء البلغاء، الحذَّاق النبلاء، ممن هو في العلوم جبل شامخ، وله في البلاغة وعلم العروض القدم الراسخ، ــ عنه، ومن أي بحر هو مأخوذ؟ فأجابني: بأن الذي ظهر له أنه مأخوذ من البحر الوافر؛ وتكلَّف لاستخراجه منه غاية التكلُّف. ولا أراه من الوافر إلاّ نافر؛ وهو في كونه مأخوذًا منه في غاية الخفاء والبُعد عن الظاهر. والذي يظهر لي، بل كاد أن يكون هو الحق والصواب، أنه مأخوذ من «الدوبيت»، ولا يظهـر ذلك إلاّ بـالكلام على «الدوبيت»، وبيان تفاعيله، وما دخله من الزحاف والعلل، وقد تقدّم أنه من أوزان العجم، فأقول، وبحَول الله أجول: إن تفاعيله:

فاعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000258

بتكرار جزئه الأوّل أربع مرات، وجزئه الثالث أربع مرات؛ فأجزاؤه ثمانية، /كأجزاء بحر «السلسلة» كما علمت، لكنّ كُلًّا من أجزائه الثالث [٦٧/ب] والرابع والسابع والثامن، وهو «مستفعلن» ذو وتدٍ مجموعٍ؛ وقد دخل جزأَه الأول ــ كالخامس ــ القطعُ؛ ولزم فيه ذلك فصار «فاعلن فاعلْ» بإسكان اللام؛ ودخل جزأَه الثاني، كالسادس، الخَبنُ، وقد يدخله القطع، لكن دخول الخَبن فيه أكثر، فعند دخول الخبن يصير «فعِلن»، بتحريك العين، وعند دخول القطع يصير «فاعلْ»، بإسكان اللام. ودخل جزأَه الثالث ذا الوتد المجموع ــ كالسابع ــ الخبنُ، فيصير «مستفعلن» مُتَفْعلن. وقد يدخله الطيُّ، وهو حذفُ رابعِ الجزءِ سَاكنًا، وهو من الزّحاف، فيصير مُسْتَعِلن. وقد لا يدخله شيء، فيبقَى صحيحًا على أصله، والأكثرُ دخول الخَبن فيه. ودخل جزأه الرابع، كالثامن، الطيُّ، فيصير مثل الجزء الثالث، حين دخول الطي عليه. وقد يدخله القطع فيصير «مُسْتَفْلُنْ». مثال دخول الخبن في الجزء الثاني قول الحاجري:

مُذْ غبتَ عليَّ كلَّ يومٍ بسَنَهْ ... ما أشبهَ صفو ما تقضّى بسِنهْ

/ومنه قولي: [٦٨/أ]

ما كان لأشرف الورَى أشباهُ ... لولاه لما كانَ الهُدَى لَولاَهُ

يا امَّتَهُ، به افخروا وافتخروا ... فاللهُ بكم شفاعة أعطاهُ

والشاهد في قوله وقولي ظاهر.

ومثال دخول القطع فيه قول أحمد أفندي الشاهيني الدمشقي:

هل تحسَبُ حبَّ من تجنَّى سَهلا ... هذا صعبٌ عليكَ هذا صَعْبُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000259

ومنه قولي:

يـا أشرفَ مـرسَلٍ ويـا خيرَ نبي والـرُّوح فـداؤه وأمّـي وأبـي
مـا لي عمـلٌ لـديـك آتيـكَ بـه إلا حبِّي لـعـلَّه يـشـفـعُ بـي

والشاهد في قوله هذا «صعب»، وفي قولي «إلاّ حبّي»، كما لا يخفى.

ومثال دخول الخبن في جزئه الثالث كلٌّ من قول الحاجري والشاهيني وقولي.

ومثال دخول الحذف فيه قول السيد الشريف عبد الكريم بـن حمزة الدمشقي، طابَ ثَراه:

يـا زينبُ، يـا ابنـةَ الإمـامِ عليّ مَنْ بـابُـكِ منهـجٌ لكـل ولـي
حيًّـا وسقَى ضريحَـكِ غيثُ رِضا من سُحْـبِ جنـانِ راحـمٍ أَزَلي

والشاهد فيه في ثلاث محلات، لكن اجتمع في قوله مع الحذف الخبنُ، كما لا يخفى.

ومثالُ دخولِ الطَّيِّ فيه قولُ الحاجري:

في الحـال إلى حاجبـه وقـع لي هذا الشاكي يزداد في الجودِ عليه

والشاهد فيه قوله «حاجبه». ومنه قولي مقتبسًا، مع ذكر تفعيلٍ له يكثر استعمالُه منه:

يحلو الـدوبيتُ إذْ بـه أشكـركُم والعَـاذلُ جنـدكم ولا يـذكـركم
فـعْلن فـعِلن مـفـاعلن مـفتـعلن «أمِمَّن هو جمدٌ لكمـوا ينصركم»

ومثاله صحيحًا قول الحاجري:

«هذا الشاكي يزداد في الجور عليه»

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000260

وقوله:

لما نظر العذّال حَالي بُهِتُوا في الحالِ، وقالوا: لَومُ هذا عنَتُ

والشاهد فيه في كلٍّ من شطرَيه، وهو ظاهر جلي. ومنه قولي:

يا فاطمة ابنةَ النبي المختارِ أنت الزهراءُ زوجةُ الكرَّارِ
إني ليَ نسبة إليك اشتُهرت حَاشاكِ بها أُلقى بحرِّ النارِ

واعلم أن له ــ بقطع النظر عما اخترعه البهاء زهير[1] ــ ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب مفروضة؛ الأولى: المطوية، وضربها مثلها، وبيته قول الحاجري المذكور:

/مُذْ غبت عليّ كلُّ يومٍ بسَنَهْ ما أشبهَ صفوَ ما تَقَضَّى بسِنَهْ؛ [٦٨/ب]

الثانية: المقطوعة، وضربُها مثلُها، وبيتُه قول الحاجري المرقوم:

صَاحَبتهُم وعارضي مُخضرٌّ والصَّبوةُ غضَّةٌ جديد بِكرُ
هل يحسُن بي وقد تقضَّى العمْرُ أَبغي بدلاً، يا للهوى ما الغدر

وقد تكون العروضُ مطويةً، والضرب مقطوعًا وبيتُه قولُ الحاجري المحرَّر:

من أية طينةٍ ترَى طينتهُ؟ ما أطيبَها، تبارَكَ الخَلاَّقُ

وقد تكون العروضُ مطويةً[2] والضرب مطويًا، وبيته قولُ الحاجري:

والنوقُ فلا سَرت بليلٍ داجٍ إنْ عُدنَ ولم يحملْنَ منكم خبَرَا

---

(١) البهاء زهير (٥٨٠ ــ ٦٥٥هـ/ ١١٨٥ ــ ١٢٥٨م): شاعر رقيق. أكثر ديوانه غزل. امتدح الأيوبيين.

(٢) كلمة «مطوية» محمّلة، ويظهر أنها كانت مكتوبة «مقطوعة»، فاستنسبنا ما أثبت.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000261

الثالثة: المذيَّلة، وضربُها مثلها، وبيته قول «ابن نبيه» الشاعر المشهور على ما يظهر:

أيقنتُ بأنْ حاجَتي ليس تضيعْ مُذْ قدمها مهفهفُ القدِّ بديع
في خضرةِ خدِّه لعينيك ربيعْ ما أقبحَ ردَّه وذا الحسن شفيعْ

والتذييل يدخل عروضه المطوية وعروضه المقطوعة وضربه المطويَّ وضربَه المقطوعَ؛ والتذييلُ زيادة حرف ساكن على ما آخرُه وَتد مجموع، كما هو هنا، وهو من العِلَل. فهذه تفاعيلُ «الدوبيت»، وقد بينا ما يدخله من الزِّحاف والعلل؛ وقد يدخله غير ما ذكر على ما يغلب في ظني مما لا يحضرني الآن، ولم تسعني المراجعة عليه، ويحتمل أن تكون تفاعيلُه غير ما ذكرت، لكن هذا هو الظاهر الأقرب، فإذا علمت ما ذكرناه لك، فاعلم أن البهاء زهيرًا استعمل عروضه محذوفة محذوذة، وضربها مثلها، وبيته قوله:

ما لي وإلى متى التمادي قد آنَ بأن يُفيق غافلْ

وقد عرفت الحذفَ، وأما الحذُّ فهو حذف وتدٍ مجموعٍ، وهو من العلل، فإذا حذف من «مستفعلن» سبب خفيف ووتد مجموع يبقى منه سبب خفيف، كما لا يخفى. لكن الظاهر من استعماله له أنه يلزم القطع في جزأيه: الأول والخامس، والخبن في جزأيه: الثاني والثالث كالسادس والسابع. والحذفُ والحذُّ في عروضه وضربه، وحينئذٍ تكون أعاريضُ «الدوبيت» بهذا المخترَع أربعًا، وضروبُه أربعة، ومما قررناه اتضح لك أن الأخذَ من «الدوبيت»/ هو الظاهرُ الصحيحُ من غير تكلف ولا تعسُّف ولا خفاء. [٦٩/أ]

فإن قلت: إذا كان ما اخترعه «البهاء» المذكور مأخوذاً من «الدوبيت»، فكيف يجوزُ أن ينظم منه أكثر من بيتين، مع أن «الدوبيت» لم ينظم منه أكثر من بيتين، والفرع يتبع أصلَه في أحكامه؟.. قلت: لمّا صار قصيرًا بما حذف منه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000262

ناسب أن يطوَّل جبراً، على أنه قد يختص الفرع بأحكام لا توجد في أصله. ويمكن أن يقالَ: لا مانع من أن يستعمل «الدوبيت» أكثر من بيتين وإن كان الظاهرُ من استعمالهم له أنه لا يستعمل أكثر من ذلك. ولعل سبب عدم استعمالهم له أكثر من ذلك كون العجم لم يستعملوه إلا كذلك. ويمكن أن يقالَ أيضًا إن «البهاءَ»، لمّا اخترعه، فكأنه خرج عن كونه من أوزان العجم، وصار كأنه وضعَه المولَّدون، «كبحر السلسلة» وغيره، وهي ــ ما عدا الموَّال ــ تستعمل أكثر من بيتين.

هذا، ولما كان شأن الأفاضل ــ لأجل إتمام الفائدة ــ ذكر المثال والشاهد لإيضاح وإثبات القاعدة، دعتني الحرفة الأدبية والهمة الشعرية أن أنظمَ قصيدةً من هذا المخترَع مدحًا في جنابكم، فأجبتها لما طلبت، بعد أن كانت القريحة عليّ ذلك أبتْ، فقلت:

القلبُ من الجوَى كليمُ ... والجسمُ من النوَى سَقيمُ
والصبُّ من البعاد مُضنى ... ولهان من الهَوَى يهيم
يشتاقُ إلى الحبيب دَوما ... والشوقُ على الجفا يدوم
كم بات مؤرَّقا بليلٍ ... سُهْدًا شهدت به النجوم
يا ظبيُ، أخا المهَى نِفَارا ... لا تُصْغِ لعاذلٍ يلوم
فالعاذل شأنُه مُلام ... والمغرم في الهوَى مَلوم
والعاذل قلبهُ حَقودُ ... والمُغرَمُ قلبه سَليم
يا مالكَ مهجتي وروحي ... يا روحُ لها الورَى جُسوم
إني لك مادحٌ بمدحٍ ... يزهُو بكَ درُّه النَّظيم
قد صِيغَ بجوهرٍ كمدحٍ ... فيمن حَيِيَت به العلوم
الشيخُ رضيعُ ثديِ فضلٍ ... لا شكَّ وغيرهُ الفَطيم

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000263

العالِمُ، مَنْ حوَى ذكاءً لم تدرِ بكُنْهه الفُهوم
العارفُ، ذو الكمالِ صِفوا البارعُ، ذو الحِجَى، الحكيم
نعمان أوانه قضاء فالعدلُ طريقه القويم
السيِّدُ، معدِن المعَالي الشهمُ، أخو العُلا العظيم
مَنْ حلَّ بأَوْج كلِّ عزٍّ لم تحوِ حلولَه النجوم
البحرُ سخاوةً وبذلاً /والبذلُ يحبُّه الكريم [٦٩/ب]
يا جوهرَ ذا الزمانِ فرداً ما إنْ لكَ في الوَرَى قَسيم
مَنْ فيه يحل كل حُسْنٍ والحُسْنُ بجوهرٍ يقوم
إني لك مرسلٌ عروسًا عذراءَ ووجهُها وسيم
غَيداء من الفَخار عزّا يعلو بك قدرُها الفخيم
خذها ولك الهناءَ فيها دَومًا ومسرّةً تدوم
واسلَمْ، ودُمْ الزمانَ سلما ما الصبُّ على الهوَى يقيم
ما «الفتحُ» أجادَ فيك مدحًا مِن حيث غدا له يُديم

فإن قلتَ: إن شعرَك شعرٌ منحطٌ، وهاتان القصيدتان في غاية الانحطاط بالنسبة إلى شعرك، فكيف هذا؟.. قلتُ: كان ذلك لأمورٍ؛ منها، أني لم يسبق لي النظمُ من هذين البحرين، فكنت مبتدئًا بذلك، وكل ابتداء صعب؛ ومنها، أن القصد بذلك إيضاح وزن البحرين وبيان تفاعيلهما، ويكفي في ذلك مجرد الوزن من غير خطأ فيه. والمرجو من الجناب يقع ذلك في حيز القبول، وأن تغضوا أبصار الاعتراض، وأن تغمدوا سيف النقض والانتقاض، وأن تصلحوا ما ترونه من الزلل، فإني لست ابن صَوابٍ ولكنني ابنُ خلَل: [من الطويل]

ومهما يكن فيها من العيب غطِّه وإن قَبِلَ الإصلاحَ شيءٌ فأصلحِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000264

وقد جاء ذلك «رسالة»، «كالمقامة»، في هذا الأسلوب، لكنها معنونة في عنوان مكتوب. وقد سميتها «السلافة المسلسلة، في تفاعيل بحر السلسلة».

والحمد لله على الإتمام والتمام، والصلاة والسلام على خاتم الرسل الكرام، الرحمة المرسلة لجميع الأنام، الشاملة للخاص والعام، وعلى آله وأصحابه البررة الأعلام، وأسأله، تعالى، لي ولكم حسن السابقة والختام، فهو المنعم المتفضّل والسلام.

وقد تمت في السابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٢١٦، ست عشرة ومايتين وألف.

* * *

— ٣٠٠ —

مداعبة محمد الصواف

وقال مرسلاً بذلك طيَّ كتابٍ لجناب فخر السادة الأشراف، وزبدة آل عبد مناف، السيد عبد الكريم جلبي، ابن السيد محمد جلبي الصوّاف المذكور، عاتبًا عليه ومداعبًا له: [من المجتث]

يا أيها الشهمُ مَجدا ... يا دُرَّ عقدٍ نظيمِ
قاطعتني يابنَ وُدِّي ... بدونِ ذنبٍ عظيم
/صِلْني ولو بكـ (؟)[1] ... واذكر لعهدي القديم [٧٠/أ]
ولا تكن ببخيل ... فأنت عبد الكريم

(١) قسم غير موجود من الشطر أكلته الأرضة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000265

ـ ٣٠١ ـ
الطَّرْفُ الفتّاك بالدعج

وقال، مُنِحَ التوبة: [من السريع]

يا طرفَه الفَتّاك بالدَّعَجِ ... إرفقْ إذا فتكتَ بالمُهَجِ
واصبرْ لدَى إشراقِ غُرَّته ... فكم انتظرت الصبحَ ذا البلَج
ولطالما أحييت في سَهر ... ليلاً دُجى مترقب الفَرَج
واحكم بما قد شئت في دَنفٍ ... واسلك به في أعدلِ النهج
واقضِ الذي ترضَى بمهجته ... من غير إثمٍ، لا، ولا حرَج
ولقد خطفت حجى الكئيبِ بما ... أودعت من سحرٍ ومن غنج
يا قاتلي، إني امرؤٌ وَلِهٌ ... أعمى أصمُّ وفي الغرام شَجِي
إن كان قتلي قد سُررت به ... فافتكْ، فَدَيْتُكَ، فيَّ وابتهج
واسحرْ وفتِّكْ واسطُ مفترساً ... واقتلْ وكُنْ بالقتل ذا لهج
ما كنت من يسلو هواك ولو ... أبعَدتني ألْفاً من الحجَج

ـ ٣٠٢ ـ
مدح مفتي مرعش

وقال مادحًا جناب العالم العلّامة، البحر الفهّامة، الورع الزاهد، والعامل العابد، الأجل الأفخم، الشيخ محمود أفندي، مفتي مرعش، النازل في محروسة عكا، لما سمعه من خصاله الحميدة، ولكن لم يقدر له إرسال ذلك إلى جنابه ولا الاجتماع به لتوجُّهه إلى بلده. ثم حضر إلى بيروت وأعطاه ذلك: [من الطويل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000266

أوجِّهُ يا محمودُ نحوَكَ مقصِدي ومن كان محمودًا فذلك مقصودي
وإنكَ محمودٌ ذكاءً وفطنةً وعقلاً وفضلاً في الوَرى غير مجحود
وعلمًا وعِرفانًا وخوفًا وخشيةً وتقوَى وزهدًا في الدُّنَى غير محدود
وذاتًا ووصفًا ثم فعلاً وهيئةً وسمعًا وصيتًا بالثنا خير مجدود
وحِلمًا ولينًا في حديثٍ، وجانبٍ، وحَزمًا ورأيًا عمَّه حُسْنُ تسديد
حمدتُك في الإجمال إذ كنت عاجزًا لديكَ عن التفصيل يا خيرَ مسعود
وأنت على الإجمال في الدهر مفردٌ ومثلُكَ في ذا الوقتِ ليس بموجود
/وحمدي لمحمودٍ حميدٌ وكلُّ مَنْ يكن غير محمودٍ يكن غير محمود [٧٠/ب]

ـ ٣٠٣ ـ
الاكتفاء بالحبيب

وقال، مُنِحَ التوبة: [من الوافر]

وإني قد رضيت به حبيبًا ولستُ سواهُ متَّخذًا خليلا
فخلِّ الناسَ تسألُ عن شجيّ وذي وَجْدٍ ولكن عن خلي لا

ـ ٣٠٤ ـ
تأريخ مولود لمحمد آغا البيلاني
متسلم بيروت

وقال مؤرخًا ولادة مولودٍ لجنابِ مفخر الأَغَوات الكرام السيد محمد آغا، ابن الحاج علي البيلاني، المتسلِّم في مدينة بيروت المحروسة، وقد سمّاه باسم أبيه، وكان ذلك بطلبٍ من بعض الإخوان، فقال مخاطبًا لأبيه: [من البسيط]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000267

أَبشرْ محمدُ، والبشرَى لَمِنْ مِنَحٍ ... يا درَّ مجدٍ لـه العلياء كـالصَّدفِ
[؟][1] وافـاك بالمقصـود معتـذرًا ... في صِدْقِ تَوليةٍ من سَالفِ السّرف
وبلبـل البشـر والإقبـال في فَنَنٍ ... من السـرور تغنَّى غيـرَ معتسِف
ولاحَ فجرُ الهنا يجلو دُجَى كَـدرٍ ... من مشرقِ الصفو يبدو خيرَ منكشِف
وطـالما كنتَ تـرجـو وارثًـا ذَكـرًا ... حتى من اليأس قد ناديتَ: يا أسَفي!
أَبشرْ أخَا المجد في شبلٍ حُبيتَ به ... وإنـه تحفـةٌ من أعـظم التحفِ
قد جاء والسعدُ نورٌ فوق جَبهتِه ... كغـرَّةِ البـدرِ يبـدو غيـرَ منكسِف
ونـال مثلَك لمّـا أرّخـوه حِجىً ... وحـازَ مجدًا كساه حلّةَ الشرفِ[2]
والله يحبـوه عمـرًا لا انتهـاءَ لـه ... ودامَ من حفظ رب العرشْ في كَنفِ

ـ ٣٠٥ ـ
ارتجال تأريخ وفاة

وقال مؤرخًا وفاة المرحوم، السيد عز الدين، ابن السيد بدر عز الدين، المتوفَّى سنة ١٢١٤ (أربع عشرة ومايتين وألف) بطلبٍ من أبيه المذكور، لأجل وضعِ ذلك على قبره، فقال ارتجالاً: [من الطويل]

ألاَ كـلُّ شيء غيـرَ ربـكَ زائـلٌ ... وكـلٌّ سـوَى البـاقي خَـدينُ فنـاءِ
أَلَم تـرَ هذا القبـرَ قـد ضمَّ دُرَّةً ... غدت تزدري بالحسنِ بدرَ السماءِ
دعـاه من الرّضـوانِ دَاعٍ أجـابَـه ... وسـار سَـريعًـا نحـوَ دارِ البقـاءِ
ومُـذْ كان عـزُّ الدين كـان مقـرّه ... بتـاريخـه عـزَّى جنـانَ الرضاءِ[3]

(١) كلمة ضاعت مع الورق الذي أكلته الأرضة.
(٢) وضع الشاعر في هامش البيت التاريخ: سنة ١٢١٧.
(٣) في هامش البيت التاريخ سنة ١٢١٤.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000268

ـ ٣٠٦ ـ
الجفن المنكسر

وقال، غُفِرَ له:

/ما بين مُنكسرِ الأجفانِ والدَّعَجِ ... سَيفٌ منَ القضبِ ماضي الفتكِ في المُهَجِ [٧١/أ]

يُدمي ويقتُل عَمدًا دون ما قَوَدٍ ... ودونَ مالٍ ولا إثمٍ ولا حَرَجِ

السحرُ صنعتُه والقتلُ شيمتُه ... والفتكُ عادَتُه بالكحلِ والدَّعَجِ

ما أغربَ الفتكَ منه وهو نَرجسَةٌ ... فهلْ تقاوَى على الأرواحِ بالغنَجِ؟

يقضي على الخلوِ من عشقٍ ومن وَلَهٍ ... في حبه لو رآه أن يكونَ شَجي

ما غمزُه حينما يرنو سِوَى شَرَكٍ ... لصيدنا، من خيوط السحرِ منتسج

يَسقي الطُّلَى وهو مخمورٌ بغير طُلىً ... وحُرِّمَ الخمرُ من صرفٍ وممتزج

فَديتُه ـ لا شَفاه الله من مرضٍ ـ ... فالحسنُ، وهو مريضٌ فيه ـ ذو بَلَج

يُعدي الفؤادَ بما يحويه من مَرضٍ ... حتى يذوبَ بجمر العشقِ ذي الوَهَجِ

ما كنت ممن يرَى العدوَى يقول بها ... ولا سلكتُ بذاك القولِ في نهَج

ومُذْ رأيت الذي أبديت قلت بها ... إذْ كان لي حجةً من أوضح الحجج

ـ ٣٠٧ ـ
مدح والي طرابلس الغرب

وقال مادحًا جناب الأمير الشريف السيد مصطفى باشاه المغربي[1]،

---

(١) في محاولة للتعريف بمصطفى باشا المغربي، والي طرابلس الغرب سابقًا، نقول: يبدو ـ تبعًا للقاعدة التاريخية التي لاحظنا أن قصائد الديوان أُدرجت حسبَها ـ أن مدحَ هذا الوالي تلا العام (١٢١٤هـ) الذي هو تاريخُ قصيدةٍ سابقةٍ وضع لها هذا التاريخ. وإذْ كان تاريخ المدح هو ما حسبنا، فإن مصطفى باشاه المغربي هذا قد يكون هو «الوزير مصطفى خوجه» الذي أرسله باي تونس مع أحمد ويوسف قره مانلي من =

والي طرابلس الغرب سابقًا، حين قدومه عليه إلى محمية بيروت، واجتماعه عليه لحظة، لكن لم يُقدَرْ له أن يعطيه ذلك لكونه سافر: [من الكامل]

إن المعـاليَ لا حُـرمتَ حلولَهـا ... بـرجٌ بسعـدكَ إذْ حللتَ تشـرفـا
خدمتكَ يا شبلَ الأماجِد فاكتسَتْ ... منكَ المحاسنَ والمفاخرَ والصفـا
وبك استوت من فوق عرشِ سيادةٍ ... فـوقَ المجرَّةِ قـد أطـلَّ وأشـرَفـا
صـافتكَ وُدًّا واصـطفتـكَ لنفسِهـا ... حتى رأيتُـك للمعـالي مصـطفى

ـ ٣٠٨ ـ
فعل الحبيب

وقال، عُفِيَ عنه: [من الخفيف]

قـد أطـارَ الحبيبُ مـاء حيـاتي ... وهـو روح بـه حيـاةُ النفـوسِ
إنْ يُـطِرْهُ فـليسَ ذا بـعـجيـبٍ ... فالندَى طار من شُعاعِ الشمـوس

= تونس إلى طرابلس الغرب لجعلها يستردّان الولاية عليها لأسرتها، أسرة القره مانلي، بعدما غصبها عليها علي باشا برغل. وقد وصل مصطفى المذكور ـ حسبما يذكر مؤلف كتاب: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ـ وصل طرابلس الغرب يوم الجمعة، الخامس والعشرين من جمادى الثانية عام ١٢٠٩هـ. وبعد أن أقرّ أولاد القره مانلي على ولايتهم عاد إلى تونس في شعبان عام ١٢٠٩هـ. والذي يرجِّح ما ذكرنا أن ثمة ثلاثة ولاة لطرابلس الغرب في تلك الحقبة من الزمن يحملون اسم مصطفى، ولكن كُناهم وأوصافهم وقرب تاريخ توليهم من التاريخ ١٢١٤هـ يجعل مصطفى المشار إليه الوحيد الذي يظن أنه المقصود بالمدح هنا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000270

ـ ٣٠٩ ـ
تنافر العالم والجاهل

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

وإنَّ اقتـرانَ الجنس في غيـر جنسـه
عـذابٌ أليمٌ عنـد ذي العـلم والعَقـلِ
ومـا غـايـةُ التعـذيبِ عنـدي وكـنْهُـه
سِوَى قرنِ ذي علمٍ بغمرٍ، أخي جهلِ

ـ ٣١٠ ـ
في الصراحة

وقال، سابكًا معنى الحديث: [من الطويل]

وكُنْ رجلاً في الناس باطنُه يُرَى كـظاهـرِه حتى تُـعـدَّ نبيـهـا
وإنْ تختلفْ في ذاك كنت منافِقًا وإنَّ أخـا الـوجهَين ليسَ وجيهـا

ـ ٣١١ ـ
استغفار

/وقال، مُنِحَ المِنَّةَ:

يـا ربِّ، إنّـي مـذنـبٌ وقـاصِـدٌ جـنـابَـكـا
فـاغـفـرْ لعبـدٍ مـذنبٍ مـن حينمـا جنَى بكـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000271

ـ ٣١٢ ـ
دعاء لخطيب بارع

وقال، حُبِيَ التوبة: [من مجزوء الرجز]

يـا حسنـه من خـطيب لقـد رقي فـوق مِنبـرْ
من فـاجـرٍ ـ ربِّ صنـهُ إذا رآه، ومِـنْ بَـرّ

ـ ٣١٣ ـ
افتخار بليغ

وقال، رفعَه الله مقامًا عَليًّا: [من الوافر]

في ذُرى المجـدِ على أَوجِ الـعُلَى
ليَ تـختٌ فـتـأمَّـلْ تـختـبـرْ
شِيـدَ بـالبِـرِّ فـإن أجلسْ عليـ
ـه تشـاهـد تحت بَـرٍّ تَخْتَ بِـرْ

ـ ٣١٤ ـ
تحذير للشام!

وقال، قبلَ اللهُ رجاءَه: [من مخلع البسيط]

عـليـكِ في قـرعِ بـاب الـرجَـا
يـا «شـامَنَـا»، واتركي المـطامـعْ
وافـتكـرِي في «الـعـراق» يـومًـا
تَـريـنَ قـلبَ الـعـراق قـارعْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000272

ـ ٣١٥ ـ
سائل متطفل

[٧١/ب]

وقال، أُتحِفَ بالرحمة: [من مجزوء الرجز]

وسائلٍ يسألُني عمَّا بكفِّي اختَبا
فقلت: «عفص في يدي على قفاك انقلبا»

ـ ٣١٦ ـ
اقتربت الساعة وانشق القمر

وقال مقتبسًا موَرِّيًا: [من الرجز]

طلبتُ منه لوِصالي ساعةً واعدَني وقال: لا تُفشِ الخبرْ
وخدُّه أدماه لحظُ مُقلتِي حين اختلستُ الوردَ منه بالنظر
طالبته بوعده فقال لي: «اقتربت الساعة وانشقَّ القمر»

ـ ٣١٧ ـ
شمس الضحى

وقال، أُتحِفَ بالمغفرةِ، مقتبسًا: [من الكامل المجزوء]

قد جئت بابَ معذِّبي أرجو الوِصالَ والاقترابْ
فرأيتُ فيه حَاجبًا في كفه سَوْطُ العَذابْ
ما خِلتُهُ شمسَ الضُّحَى حتى توارَت بالحجابْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000273

ـ ٣١٨ ـ
الليث لا يحتاج حارسًا

وقال: [من مجزوء الرجز]

جَعلتَ حاجبًا على بابكَ يا شِبلَ الكرمْ
ما اللَّيْثُ يرضَى حارسًا والكلبُ يحرسُ الغنمْ

ـ ٣١٩ ـ
بَكَمُ أفاضل العصر

وقال: حُبِيَ التوفيقَ: [من البسيط]

أفاضل[1] العصر في ذا الوقت قد خرِسوا وقام ينطقُ ذو مالٍ بلا رِيَبِ
[٧٢/أ] / يروي حديثَ قُريشٍ إذْ يُسَلسله ومسندَ «ابن أبي الدنيا» عن الذهب/ ـي

ـ ٣٢٠ ـ
اعتلال الصَّبَا

وقال، مُنِحَ التوبةَ: [من الطويل]

نسيمُ الصَّبا اعتلَّتْ وكانت صَحيحةً ولا بِدْعَ لو صار النسيمُ عليلا
فقد مرّ بي صُبحًا وجسمي ناحلٌ فصار عليلاً حين مسَّ نحيلا

---

(١) يستعمل الشاعر كلمة «الأفاضل» هنا وفي كثير من المواطن اللاحقة بمعنى «العلماء» أو «الأساتذة» وهذا كان مدلول الكلمة قبل اليوم.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000274

ـ ٣٢١ ـ
الجواد المُنْفِق

وقال، مشيرًا لقول «المهلّب»: [من الخفيف]

أَجـوَدُ النـاسِ منفقٌ كـلَّ شيءٍ نـالَ حتى الـذي بـه يتجمَّـل
إنّ ثـوبًـا لـبستُـه لَـجَمِيـلٌ وعلى غيري حيث قد صار أجمَل

ـ ٣٢٢ ـ
الروضة الغنّاء

وقال سابكًا للمثَلِ: [من السريع]

بِتُّ مـعَ الأحبـابِ في روضـةٍ منهـا ثِمـارُ الأُنْسِ قـد تجنَى
فـأصبحت والـنبت ذو رَونْـق لابسـةً من غـضِّـه حُسْـنـا
والـطيرُ فيهـا قـد رَقى نبتَهـا ومُـذْ رقـاه شِـمْتُـه جَـنَّـا[1]

ـ ٣٢٣ ـ
استعارة شعر الشعراء

وقال، مُنِحَ التوبة: [من الخفيف]

ليسَ أخذي من شعرِ غيري اختِلاسًا إنْ يكن بـاعي طائـلاً أو قصيـرا
إنـمـا كنـتُ آخـذًا مستَـعيـرًا أَحَـرامٌ عـليَّ أن أستـعيـرا؟

---

(١) هنا وضع الشاعر في هامش هذا البيت الشرح التالي: «يقال: جنّ النبت إذا خرج زهره».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000275

ـ ٣٢٤ ـ
مدح مفتي يافا

وقال، ارتجالاً، مادحًا جنابَ الفاضلِ السيد يحيى أفندي، المفتي بمحروس ثغرِ يافا، حين قدومه إلى بيروت من جزيرة قبرص، وكان قدومه في اليوم الثاني من المحرم الحرام، افتتاح سنة ١٢١٧هـ: [من المجتث]

يحيَى حفيدُ عُلومٍ من فهمه صارَ وحيَا
والعلم فيه حياةٌ يرتاحُ من فيه يعيا
والعصر يحيا بعلمٍ وعالِمُ العصر يحيى

ـ ٣٢٥ ـ
تأريخ سنة ١٢١٧هـ (١٨٠٢م ـ ١٨٠٣م)

وقال مؤرخًا دخول سنة ١٢١٧ بطلب من بعض الإخوان، أهل الكمال، على سبيل الارتجال: [من الكامل المجزوء]

يا حُسنَها سنة بدَت ميمونة أوقاتها
وكثيرةٌ وغزيرةٌ إذْ أرِّخت خيراتُها

ـ ٣٢٦ ـ
تخميس أبيات لابن الفارض

وقال مخمِّسًا أبيات سيدنا الفارضي، قدّس سرُّه، لما رأى بعضَ الأفاضل خمَّسها، ولم يقع تخميسُ ذلك الفاضل ملائمًا تلك الأبيات بما يقتضيه المُقامُ، فقال، غُفِرَ له، وقد أجادَ: [من الكامل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000276

هَبْني بحبِّكَ إنْ هجرت تصبُّرا وافضحْ معنًى في هواكَ تستّرا
/وإذا رأيت هواك فيّ تكثّرا زِدْني بفرْطِ الحبِّ فيكَ تحيُّرا [٧٢/ب]
وارحمْ حشا بلظَى هواكَ تسعَّرا

وارحَمْ معنًى لا يغيبُ دقيقةً عن ذكرِ حُسنكَ إذْ رآه طريقةً
فامنحه من خمرِ الشهودِ عتيقةً وإذا سألتُكَ أن أراكَ حقيقةً
فاسمَحْ، ولا تجعلْ جَوابي: «لن ترَى»!

يا قلبُ غِبْ، إن كنتَ، قبلُ مُحِبَّهمْ عمَّن سواهُم إذْ وُصِفْتَ بصَبِّهم
بل وآفْنَ عنكَ لكي تفوز بقُربهم يا قلبُ أنت وعدتَني في حُبِّهم
صبرًا فحاذِرْ أن تضيقَ فتضجرا

يا لائمَ الصبِّ الكئيب بحبِّهِ ما لَومُه، والحبُّ حبةُ قلبه؟
كن مُغرمًا متجردًا من لبِّهِ إنَّ الغَرام هوالحياةُ فمت به
صَبًّا، فحقُّك أن تموت فتُعذَرا[1]

أنا عالمُ العُشّاقِ في هذا الزمنْ أنا عارفُ النُّسّاك أربابِ الشَّجن
يا من يرومُ عن الهوَى الخبرَ الحسَن قُلْ للذين تقدَّموا قبلي ومَنْ
بَعدي ومَن أَضحى لأَشجاني يرى:

عَنِّي تلقَّوْا في الهوَى ما ينفعُ وإلى الحديثِ عن الهوَى فتجمّعوا
وإذا أردتم في الورَى أن تُرفَعوا: عني خذُوا، وبيَ اقتدُوا، وليَ اسمعوا،
وتحدَّثوا بصبابتي بين الورَى!

---

(١) في هامش هذا البيت ورد في المخطوط بخط الناسخ ما يلي: «نسخة: وتُقْبَرا».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000277

كم أسهرَ المحبوبُ فيه عينَنَا وعلى التباعُدِ قد أرانا حَيْنَنَا
حتى أزالَ لدَى التواصُلِ غَيْننا ولقد خلَوتُ مع الحبيب وبينَنا
سِرٌّ أَرَقُّ من النسيم إذا سرَى!

وحُبيتُ منزلةً لديه نلتُها وظفِرتُ بالتقريب حينَ دخلتُها
وكُسِيتُ بالتعريفِ منذ حلَلتها وأباحَ طَرفي نظرةً أَمَّلتُها
فغدَوتُ معروفًا وكنتُ منكرا

وأذاقَني منه سُلافَ وِصَالِهِ فخشيتُ مِنْ مرأَى كمالِ جلالِه
[٧٣/أ] /ورأيتُ حقًّا منه شمسَ كماله ودُهِشتُ بين جَلاله وجمالِه
وغدا لسانُ الحالِ عنِّي مُخبِرا

مِن حِذقِ ذي العِرفان فيه وفِقهِهِ تنزيهه عن أنْ يقولَ بشِبْهِهِ
فاحذَرْ ترَى غيرَ الكمال بكُنْهِهِ وأدِرْ لِحاظَكَ في محاسِنِ وجهه
تلقَى جميعَ الحسْنِ فيه مصوَّرا

واجعلْ تذكُّرَ حُسْنِهِ لك سُورةً واتركْ سِواهُ عَساك تُحمَد سِيرةً
وآعلمْ وحقِّقْ إنْ خلصتَ سَريرةً لو أنَّ كلَّ الحسْنِ يكملُ صورةً
ورآه، كان مُهلِّلًا ومكبِّرَا

ـ ٣٢٧ ـ
الأدب كنز

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

إن كنتَ ذا أَدبٍ أمسيتَ ذا شَرَفٍ ولو دنا منكَ مِن دونِ الوَرَى النسَبُ
ودمتَ مستغنيًا لم يخش متربةً لأن كنزَكَ ـ عند الحاجةِ ـ الأدَبُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000278

ـ ٣٢٨ ـ
الكسوف المنير

وقال، مُنِحَ اللطف، وفيه معنى لطيف: [من البسيط]

لقد تورَّدَ وجهُ الحِبِّ من خَجَلٍ
لدَى العِتابِ وإبداءِ المعَاذِيرِ
والشمسُ تُكسَفُ حتى لا ضياءَ، وذا
كُسوفُهُ قد بدَا نورًا على نورِ

ـ ٣٢٩ ـ
يا رشا، لا تقل: «كَلَّا!»

وقال موَالِيًا:

عليك عبدُك، غزالي، قد غدا كلّا وقد حمل في الهوَى ـ يا منيتي ـ كلّا
ومتنُ صبرِه من الهِجرانِ قد كَلّا فجُدْ بوصلِكَ عليه، فالوصل مطلوبه
ولا تجيبهْ بقولك ـ يا رشا ـ كلّا!

ـ ٣٣٠ ـ
الهجر الطاحن للعظم

وقال كذلك: [مواليا]

يا مَن إذا عُقد الهِجرانِ ما حَلَّا الوصلُ دينٌ مؤجل والأجل حَلَّا
يا مَن رضابه بنقطه للبحار حَلَّى ارحم معنَّاك الذي هجرك طحن عظمه
وقطّع العزم منه والقوى حَلّا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000279

ـ ٣٣١ ـ
قاضي الهوى

وقال كذلك: [مواليا]

أنا الذي بالهوَى قاضيه أوصَى لي ومـزَّق الحب أعضـائي وأوصـالي
يا من لنار الجـوَى طفَّاء أوصـالي أطفي بوصلِك لهيبَ المغرمِ المضنَى
لعـل نـار الجـوى تـطفَى بأوصـالي

ـ ٣٣٢ ـ
«خاطىء من استغنى برأيه»

[٧٣/ب] / وقال: قال سيدنا عليّ ـ كرَّم اللَّـهُ وجهه ـ: «خاطىء من استغنَى برأيه». فسبَك هذا المعنى، غُفِرَ له: [من الكامل]

إنّ الجَهـولَ بـرأيـه استغنـاؤه وبـرأيـه من يستبـدُّ مُـخـاطـرُ
وأخـو الحِجَى لا يستبدُّ بـرأيه مما يخافُ من الخَطا ويحـاذِرُ

ـ ٣٣٣ ـ
الجفا منه كثير

وقال، غُفِرَ له: [من المضارع]

جَـفـاه أذاب قـلبي وأضـحَـى بـه عـليـلا
ومـنـه الـجَـفَـا كـثـيـرٌ وقـد عـدَّه قـليـلا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000280

ـ ٣٣٤ ـ
البدر عبدك

وقال مواليا:

أنا الكئيبُ الذي ليلاً يراعي النجم
وظل هايم ويرعَى في الجبال النجم
أقسمت بالشمس بدري والقمر والنجم
أنك فريد المحاسن والبها والظرف
والبدر عبدك ولكنك تسمى النجم

ـ ٣٣٥ ـ
تشطير قصيدة منسوبة للسيد البكري

وقال، غفر الله له، مشطراً هذه القصيدة المنسوبة لسيدنا الأستاذ القطب الشيخ محمد البكري، قدّس سرّه، وقد سمعها من بعض أصحابه. وقد قال له ذلك الصاحب: إن بعض البلغاء من أهل العصر طلب منه تشطيرها فلم يقدر، فعرضت نفسي لذلك، مستعيناً بعون المعين المالك، مع كوني لست من فرسان الميدان، ولا ممن له فيه جولان: [من المجتث]

يا أظرفَ الناس شكلاً ... وأكملَ الناس عقلا
وألطَفَ الناس طَبعًا ... بل أحسنَ الناس كلّا
كم ذا أقولُ: تعطَّفْ، ... ومتنُ صَبريَ كلّا
وكلما قلت: واصِلْ! ... تقولُ: هيهات كَلّا
أما علمتَ بأني ... عليك قد صِرتُ كلّا
ومِن ثقيل غرامي ... حملتُ في الحب كلّا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000281

أوقفتُ ناظرَ عيني ... أن يشهدَ الغير أصلا
وفيك خلّدت طرفي ... على سبيلك مَلاّ
وما مللتُ غرامي ... ولائمي قال: مِلاّ[1]!
وفيك صبري جميلٌ ... وكم شجى فيك مُلاّ
وخان فيك عهودًا ... وشقّها حين ملاّ[2]
وما كذبتُ بحبي ... وقلَّ في الناس مَنْ لا!
واللّهِ لو ذابَ قلبي ... عن حِبِّهِ ما تخلّى
ولو حرقتَ فؤادي ... عن الهوى ما تولّى[3]
ولو فَنِيت وقالوا ... خافَ الهوَى فتوَلّى[4]
أو قال ـ بعد مماتي ـ ... عواذلي: مات، ولّى!
طوعًا لحكمِ غرامٍ ... له فؤادي تولّى
صبرًا على حكم وَجْدٍ ... عليَّ فيكَ تولّى
فراقب اللّه واحفظ ... للصبِّ وُدًّا وإلاّ[5]
وخَفْ إلهكَ وارعى ... للحب عهدًا وإلاّ
وجُدْ عليَّ بوصلٍ ... يكن من الهجر إلاّ[6]
وامنُنْ عليَّ بقربٍ ... تحيي وجودي وإلاّ

---

(١) فعل أمر.
(٢) خاط.
(٣) أعرض.
(٤) هرب.
(٥) قرابة.
(٦) أمانًا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000282

وجـمـلة الأمـر كـونـي لـلحـب فـرعًـا وإلّا[1]
وإنـنـي مـنـك دومـا راض، وصـلتَ وإن لا!

ـ ٣٣٦ ـ
تشطير آخر لقصيدة البكري

[٧٤/أ] /ثم إني، بعد أن أتممت التشطيرَ المرقومَ، وأرسلته إلى ذلك الصاحب تأملت أن عجز بعض البلغاء من أهل العصر عن تشطيرها ليس إلّا لإتيانه بقوافي التشطير مثل قوافيها، وإلا تشطيرها ليس بالصعب، فضلاً عن أن يكون متعذّرًا. فلما تحقق عندي بدليل قرينة الحال أن عجز البعض ليس إلا لذلك، عَنَّ لي أن أشطّرها على هذا الأسلوب. فعرضت ذلك على القريحة فاستصعبت ذلك وأبت، لأن ذلك يحتاج إلى التفتيش في كتب اللغة، ووجودها عندي قليل، مع كوني مشغول البال، مشتت الأفكار والأحوال، لا يستقيم عليَّ حال من القلق. فَرُضْتُها مرارًا وذللتها سرًّا وجَهارًا، فدخلت في الطاعة وأخذت في تشطير ذلك في ساعة. فجاء تشطيرًا لا بأس به. والعذرُ في عدم رونقه وانسجامه ضيقُ البحر والتكلُّف العَسِرُ في إتيان ذلك، والبليغُ منصف[2]:

يـا أظـرفَ الـنـاس شكـلاً ومـا حكَـوا منـك كُـلاّ[3]

---

(١) أصلاً.
(ملاحظة: جميع هذه الشروح كتبت على المخطوطة على هوامش الأبيات).
(٢) هذه الكلمة ليست واضحة في المخطوط لما أكلت منها الأرضة وقد أثبت ما بدا أنه المقصود.
(٣) بعضاً.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000283

يـا أجملَ النـاس وَجهًا ... بـل أحسنَ النـاس كُـلاَّ
كـم ذا أقـولُ: تـعـطَّفْ! ... ولـو لِـسـانـيَ كـلاَّ[1]
وكـلمـا قـلت: صِـلْني! ... تـقـولُ: هـيـهـاتِ كَـلا!
أمـا عـلمـت بـأنـي ... مـتـنُ اصـطـبـاريَ كـلاّ
ومـن كـثـيـر الـتَّـجـنِّـي ... حـملت بـالـحب كَـلاّ[2]
وقـفـتُ نـاظـرَ عـيـنـي ... والـدمـعُ بـالمشيِ كـلاّ[3]
وأنـه صـار وقـفًـا ... عـلى سـبـيـلك مـلاّ
ومـا مـلِلت غـرامـي ... لست آمـرأً مـنـه مَـلاّ[4]
بـل فيكَ صبـري حميدٌ ... وكـم شجَى فـيـك مـلاّ
وخـان فـيـك عـهـودًا ... بـالفَتْقِ من حيث مـلاَّ[5]
ولـم أَمِـنْ بـغـرامـي ... وقَـلَّ في النـاس مَـنْ لا
واللَّـهِ لـو ذاب قـلبي ... عن الجـوَى مـا تـوَلَّى[6]
بـل لـيسَ يـبـرَحُ صـبًّـا ... عن الهـوى مـا تَـوَلَّى[7]
ولـو فـنـيـتُ وقـالـوا ... دعِ الـهـوَى وتـوَلَّى[8]
أو قـال، من بعـد مـوتي، ... عـواذلـي: مـات، وَلَّـى

---

(١) تعب.
(٢) ثقلاً وعبئاً.
(٣) أسرع.
(٤) يقال: رجل مَلٌّ، أي كثير الملالة.
(٥) خاط.
(٦) هرب.
(٧) أعرض.
(٨) واهربْ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000284

طوعًا لحكم غرامٍ هواكَ إذْ شئت ولّى
صَبرًا على حكمِ هجرٍ عليَّ فيكَ تولّى
فراقِبِ اللَّهَ واحفظْ قلبًا له صرتَ إلاّ (١)
لا تنسَ يا بن وِدادي للحب عهدًا وإلاّ (٢)
وجُدْ عليَّ بوصْلٍ يشفي الذي أَلَّ إلاَّ (٣)
وامنحْ مُعَنَّاك قُرْبًا تحيي وجودي وإلاّ (٤)
وجملةُ الأمر أني قد صرت للحب إلاّ (٥)
وزبدةُ القولِ إني راضٍ، وصلتَ وإنْ لا

— ٣٣٧ —
الصدق مجدٌ وعزّ

وقال، غُفِرَ له: [من المجتث]

كن يا بن وُدّي صَموتًا فالصمت للمرءِ حِرزُ
وكن، خليلي، صَدوقًا فالصدقُ مجدٌ وعِزُّ

---

(١) جاراً.
(٢) أماناً.
(٣) أنّ أنيناً.
(٤) وقرابتي.
(٥) أصلاً.
(ملاحظة: جميع هذه الشروح منقولة عن مخطوط الديوان).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000285

ـ ٣٣٨ ـ
ناقل الكفر ليس بكافر

وقال، لأمرٍ اقتضى: [من البسيط]

لا ذنبَ للناقل الراوي لكم خَبرًا
فيما رواه، إذا لم يَصدُق الخَبرُ

ـ ٣٣٩ ـ
عندما يصبح الوغد ذا مجد

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

إنَّ الكرامَ وأهلَ المجد قد ذهبوا وأصبحَ الوَغْدُ ذا مجدٍ بذا الحينِ
لا خيرَ في زمن فيه بيادقه تردي الرخاخ، وتبدو بالفرازين[1]

ـ ٣٤٠ ـ
مدح شيخه الداموني

[٧٤/ب] / وقال مادحًا جناب شيخه، الشيخ محمد الداموني الخَلوتي المذكور ومرسلاً له ذلك إلى محروسة عكا: [من البسيط]

حمامةَ الدَّوح في شدوٍ وتلحينِ حَتَّامَ عاذِلَتي في الحب تلحيني
وكيفَ أحملُ منها العذْلَ يا أَلمي والعَذْلُ نارٌ بها في القلب تكويني
علقت ـ قبل الهوَى والحب ـ غانيةً، فصِرْتُ عاشقَها من قبل تكويني
عشقتُها قبل تكوينٍ لصورتها إذْ كان آدمُ بينَ الماءِ والطّينِ

(١) تفرزن البيدق، صار فرزاناً وهي الملكة في لعب الشطرنج، ج. فرازين.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000286

ما تلكَ إلاَّ جِنانُ الخلدِ مَولِدُها ... أَمَا تَراها بدت من حُورِها العِينِ
ضَلَلت عَنْ رُشدي من نور طلعتها ... وكان للفيّ فيها النور يهديني
هيفاءُ كالغُصُنِ الميَّاد في فَنَنٍ ... تهتزُّ لِينًا لتعليمِ الأفانين
إنَّ المجانينَ قيسٌ كان واحِدَهم ... وإنني في الهوَى كلُّ المجانين
خلَعت قيدَ حيائي حينما ظهرت ... حتى دعتني لِفخري: أنت مجنوني!
وبِعتُ فيها حياةَ الروحِ في ثَمنٍ ... بَخْسٍ فكنتُ ببيعي غيرَ مغبون
لقد جفتني جفاءً ما له سَببٌ ... فأيُّ شيءٍ تَرى في هجرِ مسكين
لعلها قد رأت ذبحَ الكئيبِ به ... حيثُ الجفَا ذابحٌ من غير سكّين
تملَّكت عقلَ صَبٍّ فيه قد لعبت ... وأودعَت قلبَه في نارِ سِجِّينِ
وكان فيها أَخا وَجْدٍ على وَلَهٍ ... إذْ خاطبته بلفظِ الكافِ والنُّونِ
يا دُرَّة الحُسْنِ، ما هذا البُعادُ، فقد ... كوَيت قلبَ كئيبٍ فيكِ مفتونِ
وأنت دَوحةُ إحسانٍ إذا عطفت ... تهتزُّ نَاثِرةً للرفق واللين
لقد سجنتِ ابنَ فتح اللّه يا أسَفي ... في سجن هجرٍ، به إذلالُ مسجونِ
هاكِ القتالَ فإن «الفتحَ» يحمده ... إنَّ القتالَ أتى في نُصْرَةِ الدينِ
ألم تَرِي الفتحَ يتلو الحمدَ ممتدحًا
محمَّدًا كيفَ يتلو آيَ ياسينِ

من جوهرِ الحمدِ مأخوذ له عَلَمٌ ... والاسمُ يوضَع ميمونًا لميمونِ
مَنْ كُلُّ أوقاته، من حسنِ روقنها ... وقت الربيع ولو في شهر كانون
للحلم فيه بساطٌ ليس منطويًا ... وللأناءَة حُسْنٌ طيّ تحسين
/ وللمهابة إجلالٌ تبويرة[1] ... وللوقار جمالٌ ضمن تزيينِ [٧٥/أ
وإنه الأمجَدُ المرفوعُ في شَرفٍ ... شِبلُ الأكارِمِ والغرِّ الميامينِ

(١) هكذا تقرأ في المخطوط ولعلها (بتورية)، أو (بتولية).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000287

مَنْ مجدُهُ حِيك من عزٍّ ومن شرفٍ ... وإن نسج المعالي خير موضون
من داس رأس ثريّا العزِّ في قدمٍ ... وذي الكرامةُ لا دوس البراذين
للقدس فخرٌ بما تحويه من حَرم ... كما تبدَّى به فخرٌ «لدامونِ»!
بحرٌ من العلم لا تُدرَى سَواحلُه ... فُلكٌ به الفضلُ يبدو خيرَ مشحون
حلَّالُ معضلةٍ، فكَّاكُ مشكلةٍ ... كشَّاف غامضةٍ في حُسْنِ تبيينِ
في العِقدِ واسطةٌ، في الدهرِ جَوهرة، ... عن قدرِها عاجزٌ تقديرُ تثمين
العالمُ الفاضل النحرير سيدُنا ... مؤصَّل الفضلِ في حُسنِ القوانينِ
البارعُ الفَردُ في حِذْقٍ وفي فِطَنٍ ... فيه المعارفُ نالَت حُسنَ تمكين
العارفُ الناسكُ المغمورُ في وَرعٍ ... شمسُ الحقيقةِ والدنيا معَ الدينِ
صَافَى فُصُوفِيَ حتى الصوف جمَّله ... بحلَّةِ الصَّفْوِ في حُسْنٍ وتحسينِ
فانقل حديثَ التقى عن مثل مُسنَدِه ... تروي حديثَ التقى عن خير مأمونِ
مدحتُه عاجزًا عن فرض مِدحته ... كالهمِّ[1] يعجز عن فرضٍ ومسنونِ
لا بِدعَ في العجز عن مدحي مكارمَه ... فالبحرُ أمواجُه في العَدِّ تعييني
يا أيها البحرُ في جُودٍ ومعرفةٍ ... من مثله لم يكن في الهند والصينِ
إليكَ أَهديتُ بكرًا بنتَ مفتقِر ... فاقبَلْ، خَدينَ العُلَى، إهداءَ مسكينِ
جاءت مخدَّرةً والفتحُ يسترُها ... عمَّن سواكَ فخذها غيرَ ممنون
والدرُّ يحسنُ مكنونًا ومستتِرًا ... وليسَ ينقصُ حسنًا غير مكنون
واسلمْ ودُمْ، لا تَرى في الدهر من كدَرٍ ... منعَّمَ البالِ في رفقٍ وفي لين
ما ماسَ غصنُ الرَّبَى بالرقص حين رأى ... حمامةَ الدَّوْح في شدوٍ وتلحين

---

(١) الهمّ: الشيخ الفاني، والرجل الرقيق النحيف.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000288

ـ ٣٤١ ـ
السِّرُّ في الزند

وقال، مُنِحَ التوفيق: [من البسيط]

ماذا يخطُّ يراعٌ ذابَ مبرأُه ... وكيف يقطعُ سيفٌ كَلَّ في اللِمَمِ

/فقلت: قائل هذا البيت ذو عَتَهٍ ... والسرُّ في الزّندِ، لا في السيفِ والقَلَمِ [٧٥/ب]

ـ ٣٤٢ ـ
الاستحياء في غير موضعه

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

وكلُّ من يستحي في غير موضعه ... فإنه عاجزٌ والعجزُ يُعْييهِ

وكلُّ من يستحي من وطْءِ زوجته ... فليس شيءٌ من الأولاد يأتيهِ

ـ ٣٤٣ ـ
مدح الشيخ عبد المولى أبي الفوز

وقال مرتجلاً مدحًا في جناب الفاضل الشيخ، السيد عبد المولَى أبي الفوز المذكور، وقد مرَّ به مجتازًا ببيروتَ في أواخر ذي الحجة الحرام، ختام سنة ١٢١٧(هـ): [من الخفيف]

طلعَ البدرُ والظلامُ تولَّى ... وعلى أنجمِ السماءِ تولَّى

وهوَى منه ساقطًا كلُّ نجمٍ ... إذْ تلاشَى تصاغُرًا وآضمحلاَّ

وأضاءَت بيروتُنا واستنارت ... وتبدَّت بنوره تتحلَّى

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000289

مَنْ رآها غيرَ الثريا فهلاً ... أبصرَ البدرَ حيث فيها حلاً
رقصت فرحةً به وسرورًا ... وغدَت بالذي تمنّت تملَّى
وبدَت تتلو سورةَ الحمدِ شكرًا ... إذْ أحسَّت بسورةِ النور تُتْلَى
قابَلَتْهُ على السرور فقالت: ... مرحبًا مرحبًا وأهلاً وسهلا
مرحبًا بالهُمام عينِ المَوالي ... أشرفِ الناس مَحْتِدًا ثم أَصْلا
ذروةُ العزِّ جوهرُ المجدِ فخرًا ... أكملُ الناسِ فِطنةً ثم عقلا
كلُّ علياء فهْيَ دون عُلاه ... لو عَلَتْ لا تطول منهنَّ رِجْلا
فهوَ عبدُ المولى ومولًى شريفٌ ... مَن رأى سَيدًا كعبدِ المولى؟
فاسأل البحرَ هل يُدانيه علمًا ... واسأل السُّحْبَ هل تحاكيه فضْلا
هاكَ أيها السَّمَيْدَعُ فضلاً ... بنتَ خِدْرٍ لها التخيُّلُ أملَى
فألْقَها بالقَبول من غير أمرٍ ... حيثُ فيكَ القَبُولُ أَحرَى وأَولَى
وعِش الدهرَ لا تُضامُ بِضَيْمٍ ... وعروسُ الهناء عندك تُجْلَى

ـ ٣٤٤ ـ
صفو الوداد

وقلت، مخاطبًا جناب المومى إليه، وكان عندي فأردت كتابةَ شيءٍ، فأعطاني دوايته ـ مرتجلاً: [من الخفيف]

جُدتَ، يا بحرُ، بالدواءة فضلاً ... فتبدَّت تُبِينُ صَفْوَ وِدادِكْ
لم أزل يا بحرَ السخاء فقيراً ... مستمدًّا ـ أخا الحِجَى ـ من مدادِكْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000290

وفي مديح الشيخ عبد المولى أبـي الفوز أيضاً

[٧٦/أ] / ثم امتدحه بهذه القصيدة: [من الطويل]

سَلِ الصبَّ ذا الأشجان: ماذا بها ألفَى ... وهل قطعَ الإبعـادُ أحشاءَه أَلفـا؟
يهيمُ على الأبعـاد وَلْهـانَ وَاجِـدًا ... كما الظبية الثكلَى إذا فقدَت خَشْفا
إخالُ شعاعَ الشمسِ نورَ حبيبتي ... فـأرسـلُ آمـالي تمـدُّ لهـا طَـرفـا
كـظنِّ الثريـا ثعلبُ الفجر طـالعًا ... من الحَبِّ عنقودًا يروم لـه قطفـا
وجسميَ مبنيٌّ على السُّقمِ والضَّنا ... ولم يَكُ إلّا اسمًا لقد أشبهَ الحرفا
تمكَّنَ منه الحب إذْ صار أمكنًا(١) ... ولكن من التعذيب لم يجد الصرفا(٢)
تمـرُّ بـيَ الظلمـاءُ تعدو خُيـولُهـا ... تهـرول قـدَّامي فـأبصـرهـا خلفـا
سَميري الدجَى حتى أرى الفجرَ طالعًا ... يكرُّ على الخضراء يركبهـا طِرفـا(٣)
كأن نجومَ الشرقِ قطنٌ إذا بدت ... يـطيـرُ إذا النـدَّاف يـنـدفـه نـدفـا
ومـا الشـرق إلّا منجنيقٌ نجـومُـهُ ... لقد بات نحو الغرب يحذفها حذفا
كـأنَّ الثـريـا عِقـدُ درٍّ وجـوهـرٍ ... إذا حلَّ فيها البدرُ يجعلها شنفا(٤)
كـأن سُهيلاً قلبـيَ الصبُّ خـافقًا ... كفرخ حمامٍ خاف من خاطفٍ خطفا

---

(١) المتمكن ـ في علم النحو ـ هو الاسم الذي سلم من شَبَه الحرف أي لم يكن مبنياً. و«المتمكن الأمكن» هو الاسم المنصرف، أي الذي تظهر في آخره جميع حركات الإعراب مع التنوين. و«المتمكن غير الأمكن» هو الاسم غير المنصرف أي الذي لا يلحقه الكسر ولا التنوين. و«غير المتمكن» هو الذي أشبه الحرف فكان مثله مبنياً، نحو: كيف وأينَ.

(٢) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل ولكن قدرنا أنها ما أثبتناه استقراءً.

(٣) الطِّرف: الكريم الأصل من الناس والخيل.

(٤) الشَّنْف: ما عُلّق في الأذن أو أعلاها من الحلي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000291

كأن السُّهَى جسمي الذي ذاب بالنوَى ... فـطَورًا لقد يبـدو وتارًا لقد يخفى
أرى البدرَ ثلث الليل والليل حالك ... كـأن ذراع الليث مَـدَّتْ لـه كفًّـا
وقد أدركت منه على البعد نصفَه ... فأبقت له نصفًا وقد خطفت نصفا
تصاغر مسـودًّا إلى الغرب هـاويًا ... وقد جرَّ ثوبَ الحزن للخسف واستخفَى
عجبت بهذا الحال منه فقيل لي: ... أما شِمتَ شمسَ الفضل قد ظهرت كشفا؟
بدت في بروج السعد من مطلع العُلَى ... على الشرفِ الأعلى فمال بها عِطفا
وما الشمس إلّا الشهمُ، مَنْ طاب صيتُهُ ... وضاع كنَشر الطيب من طيِّه عَرفا
أخو الحِذْقِ والرأيِ السديد وذو الحِجَى ... ومن حاز حُسنَ الخلق واللُّطفَ والظرفا
أبو الفوز وابن الفوز والخيرِ والتقى ... ومن لم نكن في الدهر نحصي له وصفا
هو البحر، بحر العلم والحلم والندَى ... فدونك منه الرَّشف أو دونك الغَرْفَا
هو الجَهْبَذُ النحرير والعالم الذي ... تحقق بالتحرير من قبل أن يلفى
/ هو البحر فيه الدُّرُّ إن شئت فالتقط ... فـإنَّ عيونَ القلب من درِّه تشفى [٧٦/ب]
إمـامٌ بمحـراب الـعلوم مـقـدَّمٌ ... وقد قام أهلُ الفضل من خلفه صَفّا
هو الجوهرُ المظروف في المجد والعُلَى ... ولم تكن العليـاء إلّا لَـهُ ظـرفـا
هو الأشرفُ الممتاز في موكب العُلَا ... وقـد لبس العلياءَ في رجله خُفّـا
بليـغٌ من التِّبيـانِ ينـظمُ جـوهـرًا ... بسلكٍ من اليـاقوتِ يتقنـه رَصفـا
فمنـه المعاني بـالبيـان بـديعـةٌ ... ومن عسجد الألفاظ صاغ لها حرفا
ترعرعَ في المعروف من حين مَهده ... وتاجرَ في الآداب فاكتسَبَ اللُّطفا
فيا فردَ أهلِ العصرِ، يا عينَ مجدهم ... وأكرمـهم أصلًا وأكـثـرهـم عَطفا
إليك ابنُ فتح اللّـه يَهدي خريدةً ... مخـدَّرةً بـالفكـر، قـد زفَّهـا زَفّـا
فـأَقْبِلْ عليهـا بالقَبُـولِ وبالـرِّضـا ... وغُضَّ ـ أخا الإحسانِ ـ عن عَيبها، طرفا
ودُمْ بأمان اللّـه ما صدحَت على ... غصون الرُّبـى وُرْقٌ وما خضبت كفّا
وما قال ذو حُبٍّ لِحبٍّ مخـاطبًا: ... سل الصَّبَّ ذا الأشجان، ماذا بها ألفى

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000292

ـ ٣٤٦ ـ
مدَّعٍ للفهم

وقال عاقدًا للمثل: [من السريع]

ومـدَّعٍ لـلفـهـم، مـن فَـهـمـه لا يـفـرُقُ الـنـشـرَ مـن الـطَّيِّ
مـن عـلمـه كـان ومـن فـضـله لا يـعـرفُ الـحـيَّ مـن الـلَّيِّ

ـ ٣٤٧ ـ
البيض والسُّمْر

وقال موَرِّيًا: [من الطويل]

تقلَّدَ بـالبيض المَـواضي وسَلَّهـا وهـزَّ قُوامَ السُّمـر والسُّمر ميَّـالَهْ
وقد ظن حبَّ البيضِ والسمرِ مُنْجيًا ينجِّيـه من قتلٍ، وقـد مدَّ آمـالَه
فأَقْبِحْ به من جاهلٍ عَدِمَ الحِجَى، أَلَمْ يدرِ أَنَّ البيضَ والسُّمرَ قَتَّاله؟

ـ ٣٤٨ ـ
افتخار الخصيّ

وقال عاقدًا للمثل: [من الطويل]

ولا يفتخـرْ من قـد خـلا مـن مكـارمٍ
بـمـعـروفِ آبـاءٍ، وأَصْـلٍ عَـلِيٍّ
فـإِنَّ افتخـارَ المـرءِ في فـعـلِ غيـره
يـعـدُّونَـه مـثـلَ افـتـخـارِ الـخـصِـيِّ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000293

ـ ٣٤٩ ـ
أهل زمني

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

أرى زمني كالصيفِ، قد زاد حَرُّهُ وكلُّ الخبايا فيه من حُجره بُزْغُ
فما أهلهُ إلَّا الذئابُ وعقربٌ وأفعى وحياتٌ وأضعفهم وزغُ

ـ ٣٥٠ ـ
قيد ليس منه خلاص

/ وقال: عُفِيَ عنه: [من الكامل] [٧٧/أ]

ترجو الفرارَ من الهموم ولم يكن يحميك منها لَأمَةٌ ودِلاصُ
من يرتجي ما يستحيلُ فجاهِلٌ والهمُّ قَيْدٌ ليسَ منه خَلاصُ

ـ ٣٥١ ـ
مَنْ كُلُّه هموم

وقال، غُفِرَ له: [من المجتث]

في أسره قد وقعنا وليسَ منه مَناصُ
ما كان إلَّا همُومًا وليس منها خَلاصُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000294

ـ ٣٥٢ ـ
اليسر والعسرة

وقال، مُنِحَ التوفيقَ: [من السريع]

ما أغربَ اليُسْرَ لدَى عُسْرَةٍ خطَّت بآذاني حروفَ الطَرشْ
وفرحتي فيه لدَى شِدَّةٍ كفرحتي بالماءِ عند العطَشْ

ـ ٣٥٣ ـ
ضَمَّة البلوى

وقال: مُنِحَ التوبة: [من الطويل]

ولا بِدْعَ للبَلوَى بأَنْ تحضنَ الفتَى
نعم؛ عجب منه التبرُّمُ والشكوَى
إذا كان أصلُ المرءِ من طينِ شِدَّةٍ
فكيف انزعاجُ المرءِ من ضَمةِ البلوَى؟!

ـ ٣٥٤ ـ
عكس: «وإذا أتتك مذمّتي من ناقص»

وقال، حُبِيَ المغفرة: [من الكامل]

إنْ ذَمَّ منك أولو الكمال خليقةً
فاعلَمْ على التحقيقِ أنكَ ناقصُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000295

ـ ٣٥٥ ـ
أنقص الناس!

وقال، غُفِرَ له: [من المجتث]

النقصُ وَصفٌ دَنِيٌّ ما كمَّل النقصُ شخصَا
وأنقصُ الناسِ شخصٌ يَرى الكمالاتِ نقصَا

ـ ٣٥٦ ـ
حديث الثقيل

وقال، مُنِحَ التوبة: [من الكامل المجزوء]

إنَّ الثقيلَ حديثهُ النفسُ منه تستغيثْ
وإذا سئمتَ من امرىءٍ فحديثُهُ تَرْكُ الحديثْ

ـ ٣٥٧ ـ
سهام اللسان

وقال، غَفرَ اللَّهُ له: [من الخفيف]

إنَّ أنكى من السِّهامِ لسانٌ
فَبِهِ آرْمِ ما برحتَ تعيشُ
فلكم عن مرماه قد طاش سهمٌ
وسهامُ اللسانِ ليسَتْ تطيشُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000296

ـ ٣٥٨ ـ
الاستجارة لا تكون إلا بذي مروءة

وقال، منح الغفران: [من الطويل]

رأيتُ أخا جاه فَلُذْتُ بجاهه ... فكانَ لسهمِ السوءِ فيَّ نفاذُ
فلا تستجرْ إلاّ بخِدْنِ مروءةٍ ... فما كل مَنْ فيه استجرتَ ملاذُ

ـ ٣٥٩ ـ
أين يُغفر العَرَج

وقال، عُفِيَ عنه: [من المتقارب]

وناسِبْ أُناسًا تخالُطُهمْ ... ولا تُذهِب النفسَ في الحرَجِ
فكنْ بين صُمٍّ أخا صَمَمٍ ... وكن بين عُرْجٍ أخا عرَجِ

ـ ٣٦٠ ـ
حقيقة القلة والكثرة

وقال، مُنِحَ التوبة، عاقدًا للمثَل:

يفاخرنا بكثرتهم عَديدًا ... بُغاثُ الطيرِ أكثرُها فِراخا
يعيِّرنا بِقلَّتِنا عَديدًا ... وفرزٌ[1] واحد يردي الرخاخا

(١) الفرزان بين أحجار الشطرنج هو الملكة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000297

ـ ٣٦١ ـ
إذا رمت الوداد

وقال، غفر له: [من الوافر]

إذا رُمتَ منهم وِدادًا فقدِّمْ ... وعجِّل إليهم بعجلٍ حَنيذِ[1]
فيولوك من بعده ظاهرًا ... مودةَ أهلٍ لشرب النبيذِ[2]

ـ ٣٦٢ ـ
أمانيُّ رجل السوء

/ وقال، غُفِرَ له: [من الخفيف] [٧٧/ب]

رجلُ السوءِ لا اعتَلاهُ سُرورٌ ... وكساهُ الإلٰهُ ثوبَ البأسِ
يتمنَّى إذا أصيبَ بضَيمٍ ... أنْ يَرى الضيمَ في جميع الناسِ

ـ ٣٦٣ ـ
رجل الخير

وقال، لَطفَ اللَّهُ به: [من الخفيف]

رجلُ الخيرِ لا أصيبَ بسُوءٍ ... وحَماهُ الإلٰهُ من كل ضَيْرِ
يتمنى أنْ لا يُصابَ سواهُ ... يتمنَّى لغيرِه كلَّ خيرِ

---

(١) حنذ اللحم: شواه وأنضجه.

(٢) بصدد هذين البيتين، كتب الشاعر في هامشهما على المخطوط ما يلي: «أقول: أشرت به لمعنى القائل:
مودّات شُرَّاب النبيذ سلافةً ... يريقونها عند انقضاء المجالس»

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000298

ـ ٣٦٤ ـ
مُدَّعي العلم

وقال، غُفِرَ له: [من المجتث]

كَمْ مُدَّعٍ فضلَ عِلمٍ وعِلمُهُ علمُ سَقْطِ
فتارةً لم يصيبَن وتارةً كان يُخطي

ـ ٣٦٥ ـ
احفظ عهود الوُدِّ!

وقال، مُنِحَ التوفيقَ: [من السريع]

من أَخلصَ الوُدَّ بحبٍّ امرىءٍ بغير عينِ الوُدِّ لا يُلْحَظُ
فاحفظْ عهودَ الوُدِّ، لا تَنْسَها فربُّنا يحفظُ مَنْ يحفظُ

ـ ٣٦٦ ـ
نصيحة للَّيث

وقال، مُنِحَ التوبة: [من الكامل]

لا تحتقرْ يا ليثُ أهلَ عَداوةٍ، مثلَ الكلاب ـ تعدُّهم تحقيرَا
فمن الكلابِ مخوِّفٌ بنُباحه ومن الأكالِب ما يكونُ عَقورا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000299

ـ ٣٦٧ ـ
ابتغاء المجد

وقال، مُنِحَ التوفيق: [من البسيط]

مَنْ رَامَ أَنْ يَركبَ العلياءَ تخدمُه ... فليبذل المالَ فالعليا بها خلَفُ
من يبتغي المجدَ فليبذُلْ تواضُعَه ... ففي التواضُعِ يُبنَى العِزُّ والشرَفُ

ـ ٣٦٨ ـ
طي السريرة!

وقال، وفقه الله تعالى: [من البسيط]

بِئْسَ الفَتَى مَنْ غَدَا يُفشي سَريرتَه ... أكانَ يلحقُه في حفظِها الدّرَكُ
فاجعلْ حشاكَ لِما أقررت مقبرةً ... فالسرُّ سِترٌ وبالإفشاء ينهتِكُ

ـ ٣٦٩ ـ
حيث يستحلى السلو

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

منَنتم بما جُدتم، فلا كان جودكمُ، ... ولا كان مَن جُدتم عليه لكم يهوَى
سَلاكم، فما أحلَى وأحرى سُلُوَّه ... وإنِيَ عند المَنِّ استحسنُ السلْوَى

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000300

ـ ٣٧٠ ـ
قصد الكرام وقصد اللئام

وقال مُنِحَ التوبةَ: [من الكامل]

وإذا قصدتَ إلى الكرامِ بحاجةٍ تلقَى الكرامَ مفاتحَ الحاجاتِ
وإذا قصدتَ إلى اللئامِ بحاجةٍ أَصبحتَ ترجوها من الْأَمواتِ

ـ ٣٧١ ـ
رؤيتي المهيبة

[٧٨/أ] / وقال، مُنِحَ التوبةَ: [من المجتث]

يهابني لو رآني ويعتريه السكوتُ
ما كنتُ إلّا سُهيلاً إذا رآهُ يموتُ

ـ ٣٧٢ ـ
ما بقي من الدنيا!

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

أَرى هذه الدنيا من الإنسِ ما بها
سِوَى جاهلٍ عاتٍ لئيمٍ وعابثِ
فهل زال جنسُ الإنس منها فلا يُرى،
ولم يبقَ غيرُ الخُبْثِ ثم الخبايثِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000301

ـ ٣٧٣ ـ
عندما يمنعُ الشاعرُ الشعرَ حقَّه

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

وأعلمُ علمَ الشعرِ في حُسْن رونقٍ ولكنْ لـه من حَقِّه كنت أمنـعُ
علمتُ، ولم أعمـل به، فـلأنني إذا فـاتني المعنَى فبالاسمِ أقنـعُ

ـ ٣٧٤ ـ
«فالله خيرٌ حافظاً»

وقال مقتبسًا، غُفِرَ له: [من الكامل المجزوء]

الـلَّـهُ يـفـعـلُ مـا يـشـا والـمـوتُ يكـفـي وَاعِـظا
والأمرُ قـطعًـا في يـديـه فـكـنْ لـذاكَ مـلاحـظا
وإلـيـه سـلِّمْ واتَّـكِـلْ فـالـلَّـهُ خـيـرٌ حَـافـظا

ـ ٣٧٥ ـ
ستر العيوب

وقال، مُنِحَ التوبة: [من البسيط]

أُستُـر عيوبَـك إنَّ الناسَ تبصـرها ولستَ تبصـرهـا إذْ أنتَ تُبـديهـا
فالمرءُ من غيرِه كم شامَ فقحتَه[1] وليس من نفسـه يـومًـا بـرائيهـا

(١) الفقحة: هنا، حلقة الدبر، وتعني كذلك الزهر من كل نبت وراحة اليد.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000302

ـ ٣٧٦ ـ
جَنىَ المعروف

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

ومَنْ يزرع المعروف يَجْنِ به الثنا ولا يغرسُ المعروفَ إلّا ابنُ ماجدِ
ثناءٌ حميدٌ خيرُ ما اكتسَبَ الفتى وشأن كريمِ الطبعِ كسْبُ المحامِدِ

ـ ٣٧٧ ـ
موشحات وقصائد مفقودة

وقال، مُنِحَ التوفيقَ والتوبة، مرسلاً بذلك داخل كتابٍ إلى محمية طرابلس الشام، إلى العلامة النحرير، الشيخ محمد أبي النصر المذكور، وذلك جواب قصيدة وموشّح طويل، أرسله له جنابُه، فعمل له ثلاث موشحات:

أحدها مثل موشح جنابه وقدره في عدة الأدوار، والثاني على طريقة الأندلسيين؛ والثالث على طريقة بعض المغاربة.

وقد همَّ أن يرسلَ له مع ذلك قصيدةً ثالثة، تضاهي قصيدةَ جنابه فبلغه أن جنابَه متوجه إلى مصرَ ومنها إلى الحجاز فلم يقدر له نظم غير القصيدتين المرسلتين مع الموشحات وهذه صورة ما كتبه له:

بسم الله الرحمن الرحيم

[هنا تنتهي صفحة من المخطوط وتبدأ صفحة جديدة ليس فيها شيء مما يشير إليه التقديم السابق من قصيدتي المدح والموشحات الثلاثة التي ذكر

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000303

الشاعر في تقديمه لها أنه كان قد أرسلها ضمن كتاب إلى الشيخ محمد أبـي النصر.

ويبدو أن الذي وقف على جمع الديوان وتحضيره للتجليد، وضع إشارة بعد كل عشر أوراق منه، ابتداء من الأول، لبيان أن كل عشر أوراق تؤلف كراسًا. والورقة التي انتهينا إليها هي الورقة العاشرة من الكراس رقم (٨) أما التي تليها فتحمل في أعلاها الرقم (١٠) إشارة إلى أنها بدء الكراس العاشر، وعلى ذلك فيكون المفقود من الديوان هنا عشر أوراق كاملة، كل منها ذات وجه وقفا تشكل الكراس التاسع من المخطوط فيكون عدد الصفحات المفقودة عشرين صفحة، كان المفروض أن تحوي ما أشار إليه الشاعر في تقديمه (قصيدتي مدح وثلاثة موشحات) ومنظومات أخرى لا نعلم ما هي.

بعد الإشارة إلى ما سبق نعود فنتابع إيراد ما ورد في المخطوط]:

ـ ٣٧٨ ـ
دعاء على ظالم

/ وقال سامحه الله: [من البسيط] [٧٨/ب]

وظـالـمٍ جـائـرٍ بـالـجَـور يـظلمـنـا
من غيـرِ ذنبٍ لنـا في البَـدو والحضَـرِ
نـدعـو عـليـه وعيـنُ الـخلق نـائـمـةٌ
ويُستجـابُ الـدعـا، لا شـك، في السَحَـرِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000304

ـ ٣٧٩ ـ
صالحٌ نَذْرٌ وطالحٌ بحرٌ

وقال، غُفِرَ له: [من الوافر]

يشوبُ بصالحٍ أفعالُ سوءٍ يظن جميلَه للقبحِ سَاترْ
فما حسناتُه إلَّا وُضوءٌ وليسَ ذنوبُه إلَّا الكَبَائر

ـ ٣٨٠ ـ
عمل للآخرة

وقال، عُفِيَ عنه: [من المجتث]

خَدمت دنياكَ دهرا فما استفدتَ وحُزتَا
دنياكَ ما أنت فيه فآجعَلْ لأخراكَ وَقتا

ـ ٣٨١ ـ
الفارق بين العزيز والذليل

وقال، مُنِحَ التوبةَ: [من الوافر]

عزيزٌ لا يضاهيه عزيزٌ من اتخذ الكمال له دثارا
ذليلٌ لا يُقاسُ به ذليل من اتخذ الهوان له شعارا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000305

ـ ٣٨٢ ـ
قومٌ يُرجى غيابهم!

وقال، غُفِرَ له: [من الوافر]

إذا أبصرتكم أبصرت موتي ... وداءً ليس تعقبه السلامَهْ
سعيدٌ من تبدَّى لا يراكم ... وحتى في المنام وفي القيامَهْ

ـ ٣٨٣ ـ
الموثوق والمطروح

وقال، مُنِحَ المغفرة، وهو مفرد: [من السريع]

صدِّقْ إذا حُدِّثتَ من ثقةٍ ... ثَبْتٍ وخَلِّ حديثَ ذي كذِبِ

ـ ٣٨٤ ـ
ضبط اللسان

وقال، غُفِرَ له، ـ وهو مفرد ـ: [من البسيط]

ضيعتَ حقكَ في لفظ أتيت به ... فلو سكتَّ، فإنّ الحقَّ كان لكا

ـ ٣٨٥ ـ
زوال لؤمه مستحيل

وقال، سامحه الله: [من الخفيف]

طبعُه اللؤمُ، وهو فيه تربَّى ... وهو أمرٌ زوَالُه مستحيلُ
ما يعاني تعويدَه غيرَ لؤمٍ ... فهو يشقَى، وما إليه سبيلُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000306

ـ ٣٨٦ ـ
«والظلم من شيم النفوس. . .»

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

ظلمتَ، وإنَّ الظلمَ في النفس كامنٌ فجاهُكَ يُبديه وعجزُكَ يخفيه
وأنت ضعيفٌ كنت تظهر صالحًا وإنك ذو عدلٍ لما كنت تبديهِ

ـ ٣٨٧ ـ
غبن الصديق نذالة

وقال، غُفِرَ له، سابكًا للمثَل:

حابِ الصديقَ ببيعه فالغُبْنُ من فعل اللئيمْ
غُبنُ الصديق نذَالةٌ لا يرتضي فيها الكريمْ

ـ ٣٨٨ ـ
انتفاء النفع من مشورتكم

[٧٩/أ] /وقال، سامحه الله، سابكًا للمثَل: [من البسيط]

شاورتُكم في أمورٍ كنتُ أطلبُها
فضَاعَ من رأيكم ما كنتُ أبغيه
قد ضلَّ عن نفعه شخصٌ يشاوركم
وضلَّ مَنْ كانت العميانُ تهديهِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000307

ـ ٣٨٩ ـ
تأريخ قيام عثمان السمين
بفريضة الحج

وقال مؤرخًا حج السيد عثمان ابن السمين الطرابلسي، بعد قُفوله من الحجاز، ومروره عليه، وكان حجهُ عام ١٢١٧ : [من الطويل]

فؤادُكَ بالتقوى كطرفِكَ مسرورُ وحبُّكَ للتقوى كفضلك مشهورُ
سعيت إلى خير البرية زائرًا ويمّمت بيتَ الله والبيتُ معمورُ

وزرتَ ابنَ عفّانٍ، سميَّك في الوَرى
ومن نورِ خير الخلق قد عمَّكَ النورُ
وأُبْتَ على متنِ السلامةِ راجعًا
وذنبُكَ بالغفران والعفوِ مغمورُ
تقبَّلَ منك اللَّهُ ما قد فعلته
وجازاك بالحُسْنَى وأجرُك مذخور
وعُوِّضتَ ما أنفقت من حجِّ بيته
وضُوعِفَ تعويضًا وأجرك موفور

تهنّأْ بما قد نِلت فهو سعادةٌ وأنت قرير العين فيه ومحبورُ
فلا زلت مقبولاً ومَتجرك التقوى وربحُكَ قربُ الله إذْ أنت مأجور
وذنبُكَ مغفورٌ وإني مؤرِّخٌ وحجك مبرور وسعيُك مشكورُ[1]

(١) سنة ١٢١٧هـ (١٨٠٣م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000308

مدح الحاج محمد حمّيدي الجزائري

وقال مادحًا جنابَ مفخر الأماجدِ الكرام، الحاج محمد حمّيدي بك الجزائري، الذي مدحه بالقصيدة الدالية (ص ١٨٧) المذكورة قبله: [من البسيط]

ذا أدهمُ الليل ولّى هاربُ الغسَقِ ... إذْ أشهبُ الصبح يعدو شاهرَ الفَلَقِ
حيث النجومُ لأرض الغرب راكضةٌ ... مثل القناديل في كفٍّ لمستبق
حيث ابتدا الفجرُ فوقَ الأفْقِ معترضًا ... يمتدُّ منتشرًا في حُسْنٍ متَّسق
كأنه وظلامُ الليل معتكرٌ ... يبدو مقدّمة للشمس في الأفق
وخفّقت رايةٌ بيضاء إذْ نسجتـ ... ـها الشمس من نورها المسبوك من ورِق
وقد تبدَّت بتاجِ الضوءِ مسفرةً ... تجرُّ ذيلَ الشعاعِ الأبيضِ اليقَق[1]
وصاح في الروض فوقَ الغصنِ بلبلُهُ ... فهيَّجَ الصَّبَّ والورقاءَ في الورق
وقام يهتزّ فيه من محاسنه ... ظبيٌ من المسكِ في تيهٍ وفي شبَق
والمسكُ بعضُ دمٍ لكنَّ ليسَ له ... معناه، منفتقًا أو غير منفتق
[٧٩/ب] /علقته وأبَى ما كان من علَقٍ ... حتى عرفت به أني أخو العَلَقِ
وقام في الرَّوض يعطينا سُلافتَه ... من خمرةِ اللفظِ أو من خمرةِ الحَدق
والشمسُ مدَّت حياءً صِيغَ من أدبٍ ... غمامةً فوقنا بيضاءَ كالورق
وفصَّلتها بقدرِ الرَّوض واحتجبت ... عنا ولم تنحُ غيرَ الروض بالرهَق
تبغي بذا رفعَ إيهامٍ لمبصرها ... ومبصرُ الحبِّ أيٌّ كوكبُ الأفق
لله درُّكِ يا شمسَ السماء فقد ... فعلتِ فعلَ ذوي الإحسانِ والخُلق

---

(١) الأبيض اليقق: الشديد البياض. واليقق: القطن. واليقق: جمّار النخل، أي شحمه الأبيض.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000309

وقمتُ في الروض، والصهباءُ تقعدنا، إذا الغصون تدانت نحو معتنق
والزهرُ ينشر ما تبقى الحياةُ به ولم يكن تاركًا داءً بمنتشق
وقد أخذنا بأطرافِ الحديثِ ضحىً وقد تبسَّمَ ثغرُ الأُنس عن يقق
والحِبُّ ــ من لطفه ــ أضحَى يحدّثني فردَّ روحي وما قد فات من رَمقي
ما بين لفظٍ وإيماءٍ بحاجبه وبين غَمزٍ وميل الجيدِ والعنقِ
وقد جلسنا بذاك الروض في سُرُرٍ من السرور، بلا غَمٍّ ولا حَنق
ولم نزل هكذا حتى المساء وقد وَلَّى النهار ولم نشعر ولم نفق
والشمسُ أمست بجَوفِ الغرب غائبةً وجاء جيشُ الدجَى في دولة الغسَق
حيث الهلال سِوارٌ صِيغَ من ذهبٍ بمِعصَم الغرب في ياقوتة الشفق
أو أنه السيف مسلولاً ومنتصبًا لكنه، وهو بدرٌ، أحسن الدرق
طلوعه، كطلوع الشمس، أذكَرني، فضل الذي لم يدع شأوًا لمستبق
بدر الجزائر من كان الأميرَ بها، وفاز فيها بنيل السبْق والسَّبَقِ
من ساسها حسنَ عدلٍ منه في حِكَمٍ بأحسن الحلم، لا بالحمق والخرَق
من جوهر الحسن لم يخلق سوى عرضٍ منه لقد قامَ في خَلْقٍ وفي خُلُقِ
الكامل الفخم فردُ الوقت، نادرُهُ الألمعيُّ الأديب، الحاذق اللبق[1]
محمدٌ بحميد الذات مع صفةٍ درُّ المحامد فيه خير متسق
رب الجبين الذي مصباحُ غرَّته كالصبح يزهو صباحًا نيِّرَ الفرق
/ربُّ الصبَاحةِ، طلق الوجه، أصبَحُه، أُعيذه بإلَهِ الناس والفلَقِ [٨٠/أ]
يسيل في وجهه ماء الحياء فمنْـــهُ لم يكن، وهو مكفوفٌ، بمندفق
ربُّ السماحة، هطَّالُ البَنان ندىً وذو السخاء الذي كالعارض العَذِق
طَوْدُ الشجاعةِ ما قِرنٌ يبارزه إلّا وقد خرَّ ذاك القِرنُ من صعَق

---

(١) إقواء، وهو خروج مألوف على قواعد الشعر.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000310

ذي(؟) الاصطبار، تردَّى في سكينته، فلم يكن عند رَيْبِ الدهر ذا قلَق
ما إنْ تبدَّى وليثُ الغاب أبصَره، إلّا ومات هزبرُ الغاب من فَرقِ
ربُّ البلاغة إذ تبنى على حكم أخي السداد وحُسن المنطق الذَّلق
إذا تكلّم خِلتَ الدُّرَّ منتثرًا يا فوزَ مستمعٍ منه، ومسترقِ
ربُّ الحِجَى، والذَّكا واللُّب في أدبٍ،
واللطف والظرف، في طبع وفي خُلُق
قد طاب صيتًا، كعَرفِ المسكِ منفتقا،
والمسكُ أفضلُ طِيبٍ طيِّبٍ عَبق
بالمجد داس على العَلياء في قدمٍ
تَجِلُّ إذْ ثبتت فيها عن الزلَق
فمن يضاهيه في عِزٍّ وفي شَرفٍ
فهو الجَهولُ الذي ينحو إلى الوَبَق[1]
والحق يحكم في أن لا نظيرَ له وليس قولُ المضاهي غير ممتحِق
إني امتدحت مزاياه التي حسُنَت في درِّ نظمٍ أتى في أحسنِ النَّسق
منظَّمٍ من لآلي اللفظِ منسجمٍ، مؤلفِ اللفظ والمعنى ومتفق
تجري الوَسامةُ في وَضّاحِ جبهته له الجزالَةُ ثوبٌ، ليسَ بالخَلِق
يزدان في مدحه ممدوحه فرحًا والمدح أحسن عقدٍ نيط بالعنق
لا زال حاسدُه سكرانَ من حنقٍ لا زال شانئه في منتهى السُّحُق
ما غرّد الطير فوق الأَيْكِ من طرب وحيث شمس الضحى تعلو على الأفق
وحيث ظل ابن فتح الله يمدحه طول النهار، وفي الظلماء والغسق

(١) الهلاك.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000311

ـ ٣٩١ ـ
مدح أحمد الصواف

وقال مادحًا كلًّا من الأخوين الشقيقين السيد أحمد والسيد حسن، ولدي المرحوم السيد عبد الغني الصوّاف، ومن السيد إبراهيم المسكي المذكور، ومن السيد يوسف ابن السيد فتحي العُش. وقد وردوا من بلدتهم دمشق، وكانوا نزيلين عنده، فقال مادحًا السيد أحمد المذكور: [من الطويل]

وكل بني الصوّاف لا شك كامل ... وأحمدهم شهم، أجلُّ وأمجدُ
/وإني لهم دون البريَّة حامدٌ ... وكلُّ بني الصوّاف لا شك أحمد [٨٠/ب]

ـ ٣٩٢ ـ
مدح حسن الصوّاف

وقال مادحًا للسيد حسن المذكور، وقد ذكره قبل ذلك: [من الطويل]

وإن بني الصواف زينُ ذوي النهى ... وهم نخبة العَليا وهم أنجمُ الزمنْ
ولستَ ترى فيهم ولم تكُ رائيًا ... سوى كاملٍ يحوي المحاسنَ والفِطنْ
فشِمْ حَسنًا فيهم تراه (؟) جميعَهم ... وكلُّ بني الصوّاف بين الورى حسنْ

ـ ٣٩٣ ـ
مدح إبراهيم المسكي

وقال مادحًا السيد إبراهيم المسكي المذكور: [من البسيط]

أَفديك يا أيها المسكيُّ في مهَجٍ ... طيبتَني بشذاكَ الفائق السَّكِّ
فإن يكن كلُّ طيبٍ منك منشأُهُ ... فلا ارتيابَ، فكلُّ العِطرِ في المسكـ(ي)

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000312

ـ ٣٩٤ ـ
مدح يوسف العشّ، الموسيقي المطرب

وقال مادحًا السيد يوسف المذكور، وهو رجل عالم بالموسيقى، له صوتٌ رخيم: [من البسيط]

أَحييتَ روحيَ بالصوت الرخيمِ وما
يسترقِصُ النايَ أو يستنطق العودا
وأنت يوسفُ حُسنًا، لا نظيرَ له،
لكنَّ صوتكَ يبدو صوت داودا

زيادة في مدح يوسف العش المطرب

وقال مادحًا له أيضًا: [من البسيط]

يا يوسف العشّ، شدوٌ منك يطربني
فإنَّ شدوَك يحيي ميِّتَ النَعشِ
إليكَ طائرُ قلبي طار مبتهجًا
وعادةُ الطيْر أن يأوي إلى العُشِّ

ـ ٣٩٥ ـ
مداعبة خليل الشمالية

قلت: وكان معهم تابع لهم اسمه السيد خليل ابن الشمالية، كانوا يداعبونه، وله زوجة اسمها سعدية، ويتعرضون في المداعبة معه إلى اسمها، فقلت مداعبًا له: [من الطويل]

تصوّفتَ في زمن الصبابة والصِّبا وجئتَ الهوَى شيخًا، بنيَّ الشماليَّه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000313

وزوجُكَ بِكْرٌ لا مخاضَ ينالُها، وأنتَ بها قيسٌ أقام ببرّيّه
إذا قمتُما للذكر في مرتع الهوى فإنك سعدانٌ وزوجك سعديّه

ـ ٣٩٦ ـ
تخميس «غيري على السلوان قادر»

وقال مخمّسًا هذه القصيدة المنسوبة إلى سيدنا العارف الفارضي، وإلى البهاء زهير[1]، وذلك بطلب من السيد يوسف المذكور: [من مجزوء الكامل]

إني على الإبعاد صابرْ وَلْهان ذو وَجْدٍ وحَائرْ
ما فيَّ للسلْوان خاطر غيري على السُّلْوان قادر
وسِوايَ في العُشّاق غادرْ

/لي بالصبابة حَيْرَةٌ بين الورَى مشهورةٌ [٨١/أ]
لي في المحبة سيرة ليَ بالغرام سريرةٌ
واللَّهُ أعلمُ بالسرائر

تمَّ الهوى بي واكتملْ والعمرُ فات ولم أَنلْ
ما حيلتي، كيف العملْ؟ ومشَبَّبٍ بالغصن قد
بي لا يزال عليه طائر

غاراتُ أُنسك شُنَّها واجْلُ السلافَ ودَنَّها
من ريق أغْيَدَ سنّها حلوُ الحديث وإنها
لَحلاوَةٌ شقَّت مرائر

(١) راجع ديوان ابن الفارض ١٨٠، وديوان البهاء زهير ١٢٤ وكلاهما ينفي نسبتها إلى ابن الفارض، في حين لم يثبتها البوريني في شرحه لديوان ابن الفارض.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000314

أَدني الكئيبَ وملّه وأعزّه وأذلّه
يجفو ويمنح وصله أشكو وأشكو فِعلَه
فاعجبْ لشاكٍ منه شاكر

السقمُ يشهد والعِلَلْ وسُهادُ عيني والخبَل
والدمع من حيث انهمَل لا تُنكروا خفَقَانَ قد
بي والحبيبُ لديَّ حاضر

بدرٌ بدت أنوارُهُ حيث الكمالُ دِثارُه
ومن الجمال شعاره ما القلبُ إلّا دارُهُ
دَقّت له فيها البشائر

يا فاتكًا في صَبِّه يا ساكنًا في قلبه
يا فاضحًا لمُحِبِّهِ يا تاركي في حبه
مَثلاً من الأمثال سائر

فيه غرامي مُكتملْ ومَودّتي لا تنفصلْ
وحديثُ وَجدي متصلْ أبدًا حديثي ليس بالْ
منسوخ إلّا في الدفاتر

يا ليلُ إني ساهرُ للنجم فيك مسَامِر
ولِمَا استطلتَ مُصابر يا ليلُ مالَك آخرٌ
يُرجَى[1] ولا للشوق آخر

---

(١) ديوان البهاء زهير: أبداً.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000315

يـا عَـاذلـي أَعـذِرْ أو فَـلُمْ يـا دمعُ طُفْ، يـا طـرفُ عُمْ
يـا عقلُ طِـرْ، يـا وَجْـدُ حُمْ يـا ليلُ طُـلْ، يـا شَـوقُ دُمْ،
إنّـي عـلى الـحـالَـيْـنِ صـابـرْ

لـي منـكَ خـيـر مشـاهـد بـسـهـاد عـيـنـي شـاهـد
وعـلى غـرامـي حـامـد لـي فـيـك أَجـرُ مـجـاهـدٍ
إنْ صَـحَّ أَنَّ الـلـيـلَ كـافـر

يـا لـيـلُ حـبـي لا يـفـي لأخـي الـغـرام الـمـدنـف
فَـعـلَى الـسُّـهـادِ فـأَسـعـفِ /طـرفـي وطـرفُ النجم فيـ [٨١/ب]
ـكَ كـلاهـمـا سَـاهٍ وسـاهـر

يـا لـيـلُ بـشـرُكَ ظـاهـرُ فـيـه جـبـيـنُـك زاهـرُ
مـا أنـت مـثـلي حـائـر يَـهـنـيـك بَـدرُكَ حـاضـرٌ
يـا لـيـت بـدري كـان حـاضـر

يـا لـيـت بـدري زائـري وعـلـيَّ فـيـك بـظـاهـرِ
مـعَ بـدرِكَ الـمـتـظـاهـرِ حـتـى يَـبـيـنَ لـنـاظـري:
مَـنْ مـنـهـمـا زاهٍ وزاهـرْ

لـو كـان بـدري بـايـنـا مـا كـان بـدرُكَ فـاتـنـا
فـانـظره أن لـو قـارنـا بـدري أَرقُّ مـحـاسِـنـا
والفـرقُ مثـلُ الـصبـح ظـاهـر!

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000316

ـ ٣٩٧ ـ
عندما يصبح «القمرُ الدِّين» دافعًا للنظم

وقال مرسلاً ضمن مكتوب أرسله إلى جناب عينِ أهلِ ذوي العِرفان، الشيخ حسن، ابن الشيخ إبراهيم، ابن سيدنا العارف الشيخ عبد الغني النابلسي، قدّس سرّه، وقد أرسل له جنابه كتابًا وأهداه (؟) شيئًا من القمر الدين[1]: [من البسيط]

أهـديتَني قَمـرَ الـدين الـذي شُفِيت
أوصَـابُ قـلبٍ بـه إذْ كـان منـفـطرا
وإنـك الـشمسُ فـضـلاً ثـم مـعـرفـةً
لا غـروَ للشمس أن تهـدي ليَ القمـرا

ـ ٣٩٨ ـ
دعابة موفقة!

وقال مداعبًا الفاضلَ الكاملَ، عين السادة الأشراف الأماثل، خفيفَ الـذات والطبـاع والصفات، الحسيبَ النسيبَ، الشـريف الأديب، السيد عبد الكريم أفندي، ابن السيد يحيى أفندي الحسيني الطرابلسي، وقد حضر من بلده طرابلس الشام، وكان معه بغلٌ صغير الحجم، وكان يقول: أنا قاسم

---

(١) «القمر الدين»: عصير المشمش، يضاف إليه بعض المحلّيات، ثم يصفّى ويعالج ويبسط رقائق تجفَّف فتؤكل كحلوى، أو تذوّب في الماء فتصبح شرابًا سائغًا، يُتناوَل غالبًا عند الإفطار في رمضان.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000317

العبادة بيني وبين بغلي: أنا أصلّي، وهو يصوم. فمدحت له البغل، على سبيل المداعبة، بقولي: [من المجتث]

يا حُسْنَ بغل الحسيني ... يراكَ من غير عينِ
وسمعُه لا بأذنٍ ... كلا ولا أذنين
ومشيُه بثلاثٍ ... من أرجلٍ ويدينِ
وطولُه في قياسٍ ... ينوفُ عن قبضتين
وأكلُه من شعيرٍ ... غُرارةً دون مَيْنِ
وربما صامَ عامًا ... وربما سنتين
ومشيُه قدر فترٍ ... كمشينا فرسخين
والمِيل يقطعه في ... عامين متصلين
بغل حلا؛ وهو أحلَى ... إذا اعتلاه الحسيني

ـ ٣٩٩ ـ
دعابة بالغة

وقال مداعبًا له كذلك، لمناسبةٍ اقتضت ذلك: [من الطويل]

وإن الحسينيَّ الحميدَ شمائلاً ... لَشهمٌ، حوَى لطفًا يُضَمُّ إلى فضْل
/أتانا إلى بيروتَ يركبُ بغلَه ... وجاء أخا عَقلٍ فراح بلا عقلِ [٨٢/أ]

ـ ٤٠٠ ـ
مدح الشيخ الرافعي

وقال مادحًا جناب شيخه العلّامة النحرير والجهبذ الشهير شقيق النعمان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000318

ووحيد الزمان، السيد الشيخ عبد القادر الرافعي الطرابلسي، وقد قدِمَ إلى بيروتَ في جُمادَى الأولى سنة ١٢١٨هـ من بلده طرابلس الشام، وقد سمعت في حال تردّده إلى بيروت قبل هذه المرّة منه الحديث المسلسل بالأولية[١]، وأجازني بما يجوز له وعنه ــ بهذه الأبيات على سبيل الارتجال: [من الكامل]

إن الإمـامَ الـرافـعيَّ لَـجـهـبَـذٌ ... ذو همـةٍ مثل الحُسامِ القاطعِ
قطبُ العلوم أخو المعارف والحِجَى ... ذو فـطنـةٍ كـالبـارق المتـلامـع
مـا إنْ لـه مَثَـلٌ عليـه تقيسُـهُ ... إلّا قيـاسًـا خـاليًـا عن جـامـع
رفـع المعـالي إذْ بنـاهـا منـزلاً ... بالمجدِ في الشرف السعيد الطالع
إن المعـاليَ كـالفضـائـلِ رتبـةً ... ما نالها في الناس غيرُ الرافعِ (ي)

(١) الحديث المسلسل بالأولية: في مصطلح الحديث أن روايته قد تقترن، وسماعه، بحال قولية أو فعلية يلزمها كل راوٍ فيسمى ذلك الحديث (مسلسلاً). مثل أن يقول المحدث: صافحت فلانًا قال صافحت فلانا هكذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما المسلسل بأحوالهم القولية فمثل حديث معاذ بن جبل (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا معاذ إني أحبك، فقل...) وقد تسلسل لنا بقول كل من رواته لمن يتلقاه عنه (وأنا أحبك فقل). أما الحديث المسلسل بالأولية فقد أوضحه الإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي مؤلف «شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس» فقال: «قلت: وأشهرها (أي أشهر الأحاديث المسلسلة) الحديث المسلسل بالأولية، وقد ألّفت فيها رسالة حافلة سميتها المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية، نافعة في بابها، وقد وقعت لنا الأحاديث المسلسلة بشروطها ما ينيف على المائة، وما هو بالإجازة الخاصة والعامة، مما سمعتها بالحرمين واليمن ومصر والقدس وما يبلغ إلى أربعمائة ونيف والحمد لله تعالى» انتهى إيضاح الزبيدي. ويظهر من ذلك ومن بعض المراجع أن عدد ذلك النوع من الأحاديث ينحصر فيما ذكره الزبيدي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000319

ـ ٤٠١ ـ
مدح المفتي الطرابلسي
عبد الله كرامه

وقال مادحًا جنابَ فخر الأفاضل الكرام، وعين العلماء الأعلام، الشيخ عبد الله أفندي، ابن مصطفى أفندي، الشهير نسبه بابن كرامه، وقد حضر من بلده طرابلس الشام، وهو المفتي بها حينئذٍ، يروم التوجُّه إلى محميّة عكا. وهو رجلٌ حميدُ السيرة ومحمود السريرة، كما كان يحدّثنا به شيخنا محمد أبو النصر النصري المذكور عن حسن أخلاقه. ولما اجتمعنا به وجدناه فوق ما وصف لنا وصدق الخبرَ الخُبْرُ، بهذه الأبيات على سبيل الارتجال:

[من الخفيف]

جِدَّ واطلبْ من الزمان كِرامَهْ ... وتجنَّبْ من الزمان لئامهْ
إنَّ فضلَ الكرام كالشمس يبدو ... ليس يغشاه في الزمان غَمامه
من يلازمْ من الكرام كريمًا ... يكسب المجدَ في طريق السلامه
قد طلبت الكرامَ في حُسْن جَدٍّ
فوجدت الكرام في ابن كرامه
فهو نَدْبٌ وجَهبذٌ وإمامٌ
علم الفضل، عارفٌ، علَّامه
حسَنُ الذات والصفاتِ جميعًا ... جَسنُ الخلق في حميد استقامه
لا يزال ـ الزمانَ ـ محمودَ فِعْلٍ ... ويرَى الخيرَ خلفَه وأمامه
ما غدا الفتحُ ناظمًا فيه مدحًا ... أحسَنَ اللَّهُ بدأه وخِتامه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000320

تهنئة إبراهيم سلطان الطرابلسي
بمنصب «قول آغاسي» قلعة دمشق

[٨٢/ب] /وقال مادحًا ومهنِّئًا جنابَ الحاج إبراهيم آغا، ابن حسن سلطان الطرابلسي، حين صار «قول آغاسي» في قلعة دمشق الشام، من قبل سعادة الوزير المحترم الحاج أحمد باشاه الجزار، حين صار واليًا على محمية دمشق الشام وطرابلس، بعد عزل الحاج عبد الله باشاه العظم من ولاية ذلك، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٢١٨، مرسلاً له ما مدحه وهنّأه به طيَّ كتابٍ إلى محمية دمشق الشام: [من البسيط]

يا طائرَ البِشْرِ، حيثُ البشْرُ جَذلانُ ... لك السعودُ بروضِ الأُنْس أغصانُ
غرِّدْ على التّيه في الأفنان مصطبحًا ... يحيا بشَدْوِك أرواح وأبدان
واسجَعْ على الشرفِ الأعلىَ بجلَّقنا ... فطَرْفُ جلَّقَ بالأفراح وَسْنان
واصدح بجلَّق، يا بشراكِ، قلعتها ... فإنَّما فيك إبراهيمُ سلطان
الأمجدُ الفخمُ، نجمُ المجدِ، كوكبُه، ... له المعالي بروجٌ فيه تزدان
الضَّيْغم، القِرْمُ، مَنْ منَّا له شهدت ... على الشجاعة أبطالٌ وفرسان
غضنفرٌ، ليست الأهوال تزعجه ... وهو امرؤٌ عند رَيْبِ الدهر يقظان
قد جدَّ في طلبِ العلياء متَّجرًا ... فكانت الربح، إذ جافاه خُسران
يعدو على بحرِ معروفٍ، أغرَّ، له ... من البَشاشَة والترحيب مَيدان
إنّي أُهنِّيه فيما نال من شَرفٍ، ... له أقيمت على العلياء أركان
مِنْ جوهرِ المجد قد قامت دعائمُه ... لها من العزِّ بالترصيف بُنيانُ
ونالَ مرتبةً في جِلَّقٍ عَظُمت ... وكان فيه لها من شأنه الشانُ
وقد تبدَّى أميرًا حلَّ قلعتَها ... فحلَّ في عينها الحوراءِ إنسانُ
وحينما حلَّها حلَّ السُّعودُ بها ... وكل شيء له وقتٌ وإبّان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000321

لو جلَّها زمَن الفرس الذين مضَوا ما الفُرس فُرسٌ ولا الإيوان إيوان
وذاك من نَفس الجزّار من شهدت بنصره الدين عدنان وقحطان
لا زال يرقَى إلى العلياءِ منزلةً من تحتها الشمسُ في الدنيا وكيوان
ما طائر السعدِ في رَوْضِ السرورِ شَدا وما تغنَّت من الأفراحِ عِيدان

ـ ٤٠٣ ـ
مدح مصطفى آغا بربر، متسلم طرابلس

/ وقال مادحًا ومهنئًا جناب السيد مصطفى آغا بربر الطرابلسي المتسلم [٨٣/أ] (وينكي شاد آغاسي) في بلده طرابلس الشام المحروسة، ومرسلاً له ذلك طيَّ كتابٍ وذلك بعد محاصَرةِ عبد الله باشاه العظم لطرابلس، وهو فيها، وركوبه عليه في عسكرٍ وافر. وقد أسعفَه الوزير الجزار بعساكرِه وسفائِنه، ومدَّه مددًا عظيمًا. وقد توجهت ولايةُ دمشق الشام وطرابلس على الوزير الجزار في حين المحاصرة. ولما توجَّهت الولاية على الجزار أرسل للممدوح متسلميّةَ طرابلس، وأرسل إليه خِلْعةً ألبسه إياها على ذلك. فحين لبسَها علم عبد الله باشاه بذلك فقام بعسكره عن طرابلس وتوجَّه إلى جهة حماه. وهذا ما مدحه وهنّأه به: [من البسيط]

الحمد لله مُولي الخيرِ والنِّعَمِ ومُذهبِ الشَّرِّ والضرَّاء والنِّقمِ
سبحانَه من إلَهٍ لا شريكَ له أجرَى الأمورَ بما في العِلم بالحِكَمِ
كم حادثٍ قد رآه الناسُ يهلكهُم وآلَ ـ من لطفه فيهم ـ إلى العدَمِ
أنظر طرابلُسَ الشام التي حُصِرت فعمَّها اللطفُ عند الحادِث العَمم
أتى إليها الوزيرُ العَظمُ يهلكُها في عسكرٍ ماجَ مثلَ البحر في العظَمِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000322

فحطَّ ما حولَها يبغي محاصرةً إنْ لم يمكّنْ بمشتقٍّ من الظُلَم
هلّا درَى أن ليثَ الغابِ يمنعُه منعَ الغَيور لمن يجني عن الحُرَمِ
الضيغَمُ البطل الجزَّارُ ملجأُها ربُّ المروءةِ والأخلاق والشيَم
ومَنْ له البيضُ في نحرِ العِدا قَلَمٌ تخطُّ ــ من غير حبرٍ ــ أسطرًا بدم
أغاثَها بجيوشٍ لا مثالَ لها وفي سفائنَ كالعالي من الأُطُم[1]
وصدّه عن مناه في مُصادَمةٍ
ليثُ الشرَى مصطفى العلياء والكرام
الفارس الفحل، مَنْ لو سَلَّ باترَه
خلَّى لُيوثَ الوغَى لحمًا على وَضَم[2]
بازي الحروب، له الأسيافُ أجنحة
إنْ مدَّها خِلتَ أسْدَ الحرب كالرَّخَم
من بالرصاص كوَى الأعدا ونقّطهم
فلم يَدَعْ حرف جسمٍ غير منعجم
من استمدَّ من الجزَّار منتصرًا
فمدّه مدَّ ذي القُربى وذي الرَّحِمِ
ومذ أتته من الجزّار خِلعتَه فرَّ العدوُّ بداجي الليل والظُّلَمِ
إني أُهنِّيه إذْ نأت نِقَمٌ بما أُنيلَ من الآلاء والنعَم
[٨٣/ب] / وإنني أرتجي توفيقه أبدًا في حسن سابقةٍ مع حسن مختتم

---

(١) الأطم: الحصن.
(٢) يقال: «تركهم لحماً على وضم»: أي أوقع بهم فذلّلهم وأوجعهم، والوَضَم: خشبة الجزارالتي يقطع عليها اللحم.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000323

مديح شيخه الرافعي الطرابلسي

وقال مادحًا جناب شيخه العلامة الرافعي المذكور، ومرسلاً له ذلك طيَّ كتابٍ إلى محمية طرابلس الشام، وذلك جواب قصيدة امتدحه بها جنابه وأرسلها له طيّ كتابٍ من محمية طرابلس، وكلٌّ منهما من بحر «السلسلة»:

ما لاحَ بريقٌ من العُذَيب على البانْ ... إلّا وسَناكم لقد أضاءَ وقد بانْ
ما سار نسيمٌ ومرَّ نحوَ حِماكم ... إلّا وشَذاكم به تعطّر أكوان
يا كعبةَ فضلٍ لحج كلِّ إمام ... يا قِبلَة علمٍ لها توجَّه عِرفان
ما زال بفكري يجول ذِكْرُك فردًا ... إذْ كان بفكري لذكرِ غيرك نِسْيان
ما زال لساني بحسنِ حَمدكَ رَطبًا ... إذْ كان جناني بحسنِ شكرك وَلهان
يا عينَ كرامٍ بدَت وليس يرى في ... أعيانِ كرامِ الزمان مثلَك إنسان
يا بحرَ سخاءٍ عليَّ جادَ بدرٍّ ... والبحرُ جواد بلؤلؤٍ وبمَرجان
كم جدت علينا من اللآلِ بدرٍّ ... من لفظك أزرَى من العقود بعِقيان
قد عظَّم فخري وفيه رِفعةُ قدري
إذْ زَيَّنَ نحري، فليتني ليَ نحران
مُذْ غِبتَ عن الطرفَ ما اعتراه هُجوع
من حين تناءيت طرفُ عبدِك سهران
إني لَمشوقٌ إلى لقائك دوما ... مع كونكمْ في الحَشَا وقلبيَ سُكّان
ما راحةُ صَبٍ وشوقُه كثير ... من يحمل طَودًا ومنه لم يكن تعبان
ما كان كهمِّ البعادِ عنديَ هَمٌّ ... لولاه لما كان ذو المحبة حيران
يا ليت بُعادي تذيبه يدُ قربٍ ... كي تذهب عني من التفرق أحزان
كي يُشرقَ نورًا على جوانب جسمي ... من وجهكَ بدرٌ من البشاشة ريّان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000324

جـودوا بلقـاكم وزَوْرَةٍ لفتـاكـم ... وآحبْـوهُ رضاكم وتـوِّجوه بـإحسان
يا بدرَ مَعالٍ، ويا حميدَ فعالٍ، ... يا شمسَ كمالٍ، بها المحاسنُ تزدان
أنعمتَ علينا، أبا الندَى، بقصيدٍ ... فاقت وتسامت على بلاغة سَحبان
من سلسلةٍ خلتهـا عقـودَ لآلٍ ... في أحسنِ نظمٍ على حلاوة تِبيان
[٨٤/أ] / شرفتَ بها رأسَ من غدا لك قِنًّا ... ما أفخر تاجًا على التشرف عنوان
أخـدمت لهـا قينـةً وليـدةَ فكـرٍ ... هيفاءَ تحاكي على التمايُل أغصان
تـرجـوك قَبـولاً فـلا تـردّ رَجـاهـا ... هل منك محيا الرجاء يرجع خجلان
واسلمْ، ودم الدهر في حَلاوة عيشٍ ... ما أطرب طيرٌ على الغصون بألحان
ما «الفتحُ» لكم رافعٌ لواءَ ثنـاءٍ ... ما لاحَ بريقٌ من العذيب على البان

ـ ٤٠٥ ـ

مديح محمد أسعد محاسن، مفتي دمشق

وقال مادحًا ومهنئًا جناب مفخر الأفاضل، وعين الأعيان الأماثل، السيد محمد أسعد أفندي، ابن محاسن الدمشقي، المفتي حينئذٍ بدمشق الشام، بعوده إلى محمية دمشق من عكا المحروسة، بعد أن كان محبوسًا بعكا عند الوزير الجزار. وسبب حبسِه أنه في عام ١٢١٧، ألف ومايتين وسبعة عشر، لما كان عبد الله باشاه المذكور [العظم] محاصِرًا قلعة دمشق، وكان فيها مصطفى آغا الأُرفلي (قول آغاسي)، وكان عبد الله باشاه المزبور معزولاً من ولاية الشام ذاك العام فجرَّ شاشَه في باب الوزير الجزار، وطلب منه إمداده ومدده برأيه السديد، فمدَّه برأيه وعساكره، وكاتب له الدولة العلية، بالصفح عنه، وردِّ ولاية دمشق، فرُدَّ له ذلك وعادت ولاية دمشق إليه. وكأنه استشعرَ من الممدوح ميلاً إلى مَن في القلعة فأرسله إلى عكاء، إلى

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000325

الوزير الجزار، فحبسه. ثم أخذ عبد الله باشاه القلعة[1] وقُتل مصطفى آغا المرقوم ورجلين معه ممن كان فيها. وقد بقي الممدوح في عكا مدة سنة، أو زيادة، مع إكرام له من الوزير الجزّار. ولما توجّهت ولاية دمشق على الوزير الجزار في جمادى الأولى عام ١٢١٨ ألف ومايتين وثمانية عشر أرسل الممدوح إلى دمشق مفتيًا فامتدحته، وأرسلت له ما مدحته به طيَّ كتابٍ إلى دمشق المحمية، وهو قولي: [من الطويل]

دمشقُ لك البُشْرَى بعَودِ المَحاسني ... فَطيبي بأنْسٍ ماؤه غيرُ آسِنِ
وطيري من الأفراح والصفوِ والهنا ... بأجنحةِ السرَّا بدون تهاوُن
وتيهي على الدنيا بشمسِ أكارمٍ ... إليك لقد رُدَّت بأعلى الأماكن
وعاد بها فيك السعودُ على الصفا ... وأنورتِ أرجاءً على كل ساكنِ
وهاتيكِ شمسُ الفضل والمجد والعُلَى ... تميلُ على المعروفِ نحو الميامِن
وما هي إلَّا أسعدُ الجدّ والذرَى ... وجوهُر عِقد الفضلِ بين المعادن
ومن كان شبلَ المجدِ وابن محاسِنٍ ... لدَى كونه حملاً ونَجل الأحاسن
وقد عاد بالفتوَى فيا فخر جِلَّقٍ ... وكان لها أهلاً وليس براشن[2]
ويومئذٍ قالت دمشقُ تفاخرًا: ... «أنا الروضة الغنّاء، طُوبَى لساكني،
/ وفي «أسعدٍ»، إذ عاد، عاد تشرُّفي، ... ولي الشرفُ الأعلى ببيتِ المحاسِنِ؛ [٨٤/ب]
وهل كان في البلدان بدرٌ كأسعدٍ ... ولم تحوِ من بدرٍ كبدريَ بائنِ»
هُمامٌ وحيدٌ وهو في الفضل مفرد ... وما إنْ له مِثْلٌ وليس بكائنِ
فقيه، نبيه، صادق الفكر حاذقٌ ... رفيع، له بالطبع حسنُ التطامُن
مَهيبٌ، له هابت لُيوثٌ أفاضل ... وكم عنده ذلت ذَوات البَراثنِ

---

(١) في المخطوط: العلقة، وهو تصحيف.
(٢) الراشن: الطفيلي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000326

كـريم، أخو بـذلٍ، كثيرُ دَواخنٍ ... وما كُلّ ذي بذلٍ كثير الدواخنِ[1]
لـه ظاهـر قـد عمّـه الحسنُ كله ... وظاهره ــ لا شك ــ عنوانُ باطن
وقد ركب المعروفَ في طلب العُلَى ... ونـال إليهـا السبق يـومَ التـراهن
ومـا كان نَـيـلُ السبق يومًـا لغيره ... وليس يَنـالُ السبق كـلُّ مـراهن
وقـد ظلت العلياءُ تخـدم بيتَـه ... ومـا خـدمت إلّا لخيـر المساكن
تحلّى بحسن الصفح والحلم والندى ... وقد ركب المعروف أكـرم صافن
إمـامٌ، بـفتـواه تـتيـهُ دمـشقُـهُ ... تجـرُّ ذيـولَ الفخـر بين المـدائن
ولم تحسُن الفتوَى وليست حميدةً ... إذا لم تكن يومًا ببيت المحاسن (ي)
أهنئـه بـالعَـودِ والعَـودُ أحمـدُ ... على صـدق ودٍّ لَسْتُ فيه بمـائن
وعـوَّذتُـه بـاللّـه من كـل حاسـدٍ ... ومن كـل شيـطانٍ وعين لِعـائنِ
فـلا زال ملحـوظًـا بعين عنايـةٍ ... ولا زال محفـوظًـا ليـوم التغـابنِ

ــ ٤٠٦ ــ
رثاء الشيخ أحمد العطار، ومدح ولده حامد

وقال راثيًا علّامةَ القطر الشامي، ومحدّثَه وفاضلَه، وفقيهه وعـالمه وكامله، شيخَه العلّامة النحرير، والأستاذ الجهبذ الشهير، خاتمةَ الحفّاظ والمحدّثين، وآخر المحققين والمدققين، واحد الزمان وفريد الأوان، شيخُ دمشق الشام وإمامها الهمام، شهاب الدنيا والدين، الشيخ أحمد بن عبيد العطار، الحافظ المشهور في جميع الأقطار، فقد نعي له في أوائل شهر ربيع

(١) كثير الدواخن: الدواخن، كوًى تتخذ على المقالي والأتونات. وظاهر أن الشاعر كنى «بكثير الدواخن» عن أن ممدوحه ذو قرى واسع الضيافة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000327

الثاني سنة ١٢١٨ (هـ)، فرثاه بهذه القصيدة، وتخلص فيها من الرثاء إلى مدح ولد المرثي، العالم العامل، البارع الفاضل، السيد الشيخ حامد، جعله الله خلفاً صالحًا، وأرسل بذلك طيَّ كتابٍ للشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور إلى دمشق الشام، ليدفع ذلك إلى الشيخ حامد، فوصل ذلك له، ودفعه إليه: [من الخفيف]

صاحِ، مَنْ للحديث والآثار ... بعد موت العلامة العطّارِ؟
قد رزئنا به بأعظم رزءٍ، ... أيُّ رزءٍ كرُزئنا «بالبخاري»!
/الشهابُ المنير بدرُ المعالي ... كوكبُ الفضل مثلُ شمس النهار [٨٥/أ]
حافظُ العصر في دمشقَ فريدًا ... في جميع الأمصار والأعصار
كان ثبتًا وحجةً وإمامًا ... عارفًا بالحديث والأخبار
متقنًا للعلوم من كل فنٍ ... خيرُ محيٍ لسنّة المختار
فعليه سَطا المنونُ كليثٍ ... وكأنّ المنونَ طالبُ ثار
لَهْفَ قلبي، ويا ذَهاب عيوني ... فعليه لقد عدمت اصطباري
يا اشتياقًا من الصلاة، إليه ... في ظلامِ الليالِ والأسحار
يا اشتياقًا لجامعٍ بدمشق ... كان يحييه بالدروس والأذكارِ
يا اشتياقًا من جِلَّقٍ حيثُ منها ... أخذت شمسُ مجدها بالتواري
سار منها يبغي جِوارَ كريمٍ ... وجِوارُ الكريم خيرُ جوار
مثلُه لم يمت وما انفكَّ حيًّا ... حيث أبقَى الحميدَ من آثار
حيث أبقَى جميلَ صيتٍ وذكرٍ ... في لسانِ الزمانِ والأسفارِ
حيث أبقَى من الكرامِ كريمًا ... شمسَ فضلٍ بهيّةَ الأنوار
نجلَه الميمون السعيدَ المفدّى ... كوكبَ المجد، واحدَ الأقمارِ
حامدًا، ذا الشمائل البيض وجهًا، ... جوهرَ الحسن، مُفردَ الأخيارِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000328

عـالمًـا، جهبـذًا، أديبًـا، لبيبًـا، حـاضـرَ الـذهن صـادِقَ الأفكـار
روضـةَ الفقه، منهـجَ العلم طـرًّا تحفـةَ الفضـل، بهجـةَ الأبـرارِ
يتصـدَّى إلى الـدروس ويكسَى حـلةَ النـفـع زيِّنت بـالـوَقـار
وعليـه الأسـرارُ تُجلَى عـروسًـا وهـي تـعـلو عـرائسَ الأبـكـار
وهـو ينحـو التحقيقَ فيهـا بجـدٍ واجـتـهـادٍ وهـمـة واعـتـبـار
وعـلـيـه تـلوح أنـوار فـتـحٍ وأجـلُّ الفتـوح فـتـح البـاري
أيُّهـا البـدر لا اعـتـراه زَوالٌ وتـنـاءَى بـسـعـده عـن سـرار
إن مـا قـد أُصبتَ فيـه عـظيمٌ وهو أمرٌ حُكمُ القضا فيه جـاري
وعـلـيـك التسليم فيـه بـصبـرٍ لـيس مثـل الـتسليم لـلأقـدار
وتـذكّـر مـصـيـبـةً بـنـبـيٍّ فـهيَ أعـلى مـصـيـبـة الأحـرار

[هنا تنقطع القصيدة مع انتهاء الوجه الثاني للورقة السابعة من الكراس رقم (١٠) من المخطوط. أما الورقة الثامنة (بوجهيها الأول والثاني) من الكراس العاشر هذا، التي كان يجب أن تلي مباشرة البيت الأخير الموجود أعلاه، فمفقودة. ويقدّر أنها تحتوي زهاء أربعين بيتًا، هي حتمًا، تتمة قصيدة رثاء الشاعر لشيخه الشيخ أحمد العطار يليها مقدمة لقصيدة رثاء الوزير الجزار، ثم الأبيات الأولى من قصيدة رثاء الجزار، التي نجد بقيتها ابتداء من مستهل الصفحة الأولى من الورقة التاسعة من الكراس العاشر من المخطوط، حيث نجد تتمة الرثاء، كما قلنا، وهذه التتمة هي التالية]:

— ٤٠٧ —

قسم من رثاء أحمد الجزار

[من الخفيف]

. . . . . .

[٨٥/ب] / ليست الـدنيا غيـرَ دارِ فناءٍ ليس فيـهـا لحـادثٍ مـن قَـرارِ
قـد رُزئنـا فيهـا بشمس معـالٍ لـبسـت لـلزوال ثـوبَ اسـتـتـار

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000329

الـوزيـرِ الفخيم خيـرِ مليـكٍ ... مـن تسمَّى بـأحمـد الـجـزّار
ليثُ غـابٍ للدين خيـرُ نَصيـرٍ ... خيـرُ غـازٍ، مجـاهـد الكفّـار
من لـه في الجهاد صيتٌ حميدٌ ... مثلُ شمسِ النهـار غِبَّ اشتهـار
قـد دعـاه رضـوانُ نحـو جِنـانٍ ... فـتـولّـى لـرحـمـةِ الـغـفّـار
وحـبـاه الإلـه مـنـه اقـتـرابًـا ... وجِـوارًا بـالمصـطفى المختـار
وقـصـورًا من الـجِنـان فـأرِّخ: ... حـاز فيهـا ونـال خيرَ جِـوار[1]

ـ ٤٠٨ ـ
تأريخ عذار حسن الحسامي

وقـال مؤرخًا عِـذار السيد حسن بن أبـي حسين أحمـد الحسـامي الجبيلي، بطلبه منه: [من البسيط]

بـانَ العِـذارُ على خـدَّيـه فـافتـرضت ... لـه المحـاسـن حقَّ الـشكـر والـحمـدِ
أراه يـسـوَدُّ طـورًا حـيـث أنـظره ... وتـارةً بـان مـخـضـرًّا عـلى الـخـدِّ
كـأنـه صـارخ أرِّخْ يـمـنَ مـطلعـه ... مِسْكٌ على النارِ أم آس على الـورد[2]

---

(١) سنة ١٢١٩(هـ) (عام ١٨٠٤م).
(٢) سنة ١٢١٩هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000330

أحداث تلت موت الجزار
واعتذار من الوزير إبراهيم باشا

ولما أن توفي الوزير الجزار المزبور، وتوجّهت ولاية دمشق الشام وصيدا وطرابلس على والي حلب الشهباء، الوزير الخطير الحاج إبراهيم باشاه قطر آغاسي، وجاء من حلب إلى دمشق الشام في صفر من العام المحرّر، وكاتب من في عكا وصيدا وبيروت في ذلك، وكان في عكا إسماعيل باشاه، قام حافظًا ومحافظًا غِبَّ موتِ الجزار للسواحل، وكفّ شرَّ أهل البغي والفساد، وقد ترجّى إنعامَ مولانا السلطان نصره العزيزُ الرحمن بولاية صيدا؛ وكان وضعَ العساكر في تلك البلاد، ومدّها بالعَدَد والعُدَد، اعتذر أهل صيدا وبيروت وغيرهما إلى إبراهيم باشا بكونهم لا يمكنهم إظهار ذلك، وأنهم تحت أوامر الإمام الأعظم، فمن ولّاه الإمام الأعظم فالكل له طائعون. فتوجّه إبراهيم باشاه بالعساكر الوافرة، وحطَّ على صيدا وكاتب أهلها، فسلّموا للأوامر السلطانية التي بيده، ودخل المدينة صلحًا، وكتب إلى بيروت بذلك، طالبًا حضور أعيانها إلى صيدا لمقابلته، فأجابوه طائعين منقادين لما طلب؛ وكان ذلك آخر شهر ربيع الثاني، فنزلنا في البحر فتغير
[٨٦/أ] علينا الهواء، / وكاد يدركنا الغرق، فرجعنا إلى بيروت، وكان هَلَّ جُمادَى الأولى، وتوجّهنا برًّا إلى صيدا، قلت معتذرًا إلى حضرة الحاج إبراهيم باشاه، ومشيرًا إلى أن تأخُّرَنا عن وصولنا في آخر ربيع الثاني كان لحكمةٍ، وهي الإشارة الواقعة في الأبيات: [من البسيط]

طلبتَنا قبل سَلخِ الشهر فابتدرت ... منا الجسومُ بلا رَيْبٍ وترديدِ
وقد ركبنا عظيمَ البَحر في خَطر ... للثم أذيالك الغُرِّ المحاميدِ

وعـاقَنا عـائقٌ في البحـر أذكـرنـا بهَـولِهِ هَـوْلَ أيـامِ الشتـا السـودِ
وقـد أتينـا بهـذا الشهـر، أولـه، وقـد خجلنـا حَيـاءً غيـرَ محـدودِ
حتّى الهلال جديدًا قد أشـار لنا بـأن سعـدَكَ محـظوظٌ بتجـديـد
فنـرتجي العفـوَ، يـا من أنت معـدنُـه،
والعفـوُ من خيـر خُـلقٍ فيـك مـحمـود

ـ ٤١٠ ـ
مديح الشيخ إسماعيل البربر

وقال مجيبًا لجناب الفاضل الأديب، الشاعر اللبيب، الشيخ إسماعيل أفندي البربر ابن «بربرجي باشي» الوزير المرحوم، الحاج محمد باشاه العظم، الصيداوي الأصل الدمشقي، وقد مرَّ علينا حاضرًا من دمشق الشام في أوائل رجب الفرد الحرام، يريد التوجّه إلى طرابلس الشام، لأن أهله فيها، وقد امتدحنا بقصيدةٍ من بحر هذه القصيدة ورويِّها، ولم يقدَّر لنا أن نجيبَه لعارض تشويشٍ كان حاصلاً. وبعد أن توجَّه إلى طرابلسَ بالسلامة أجبته بهذه القصيدة وأرسلتها إليه إلى طرابلس مع فقرات لطيفة: [من الكامل]

يـا آس عارضـه حملت بنفسجـا إذ فـاح وردُ خـدوده وتـأرَّجـا
والشمسُ في وقت الضحى مكسوفةٌ إذ صبـحُ وجنتِـه المنيـرُ تبلَّجـا
بالروح طَـرْفٌ قد حمـاك بسحره والسحرُ يلعب بالعقـول وبالحِجَى
مـا بالُ صَبِّـكَ للصبـابـة صـابئًـا زمنَ المشيب وليس يدري منهجا
قد هام فـ طـرُق المحبة ذاهـلاً يهـوي بـوادٍ ثم يصعـد أبـرُجـا
يحلو له أنْ ضاع في تيـه الـهـوى من ضاع في تيه الغرام فقد نجا
مـا إنْ ألَمَّ بمخلصٍ في تيهـه كـلاّ ولا قـد رام منـه مخـرجـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000332

[٨٦/ب] /قد ذاب من نار الجفاء وما لـه ... من حـرِّها نحـو الإغـاثـة ملتجـا
يستنشقُ الأخبـارَ من ريح الصَّبـا ... عن جِلَّقٍ، بابِ المقاصد والرجـا
قـدْ حـلَّ فيهـا قلبُـه وحبيبُـه ... يـا ليتَ فيها جسمـه قـد عـرَّجـا
يـا ليتـه ممن أقـام بـأرضهـا ... وسـرَى إليهـا بـالـرؤوس وأدلَجـا
ورأى مُقـامَ خليلِه من كـهفهـا ... إذْ كان إسماعيـلُ فيها المـرتجى
الكامل، النَّدْبُ، الأديب الألمعي ... من بـالمعـارف والكمـال تتـوَّجـا
البـاسم الثغرِ، الصبـوح بشـاشـةً ... من كـان صبحًا للمحـاسن أبلجا
الحـاذقُ الفَـطِنُ اللبيبُ اللَّوذَعي ... ربُّ البـلاغة والفصـاحة والحِجَى
رجلٌ نضيجُ الرأي من نور الذكا ... ينحو الصوابَ ولو تمشَّى أعوَجـا
في حلم أحنفَ قد تقمص رافلاً ... في حُسنِ يوسفَ قد تردّى مدرجا
مـا «لِابن مقلةَ» سعدُ حظٍّ نـالـه ... في حسن خطٍّ بـالنُّضـار تضـرَّجـا
يبـدو على الأوراق حتى خلتُـه ... مسكَ العِذار على الخدود تأرّجـا
بـل كلُّ حـرفٍ لو رأيتَ حـروفَه ... طَـرْفٌ لديـكَ تراه أحـورَ أدعجـا
مـا نظم سَحبـان البليـغ تـراه عنـــد نـظامه، إيـلا الركيـكَ البهرَجـا
أَهـدى إليَّ قصيـدةً من نـظمـه ... غـرَّاءَ فيهـا قـد أجـاد وأبهجـا
حسنـاءَ مـن درٍّ يتيمٍ أصلُهـا ... تحكي الحسـانَ تـزيُّنًـا وتبـرُّجـا
لا زالَ بـحـرًا درُّه لا يـنـقـضـي
ونـظيـرُه مـن غـيـره لـن يـخـرجـا
مـا مـاد رَوضٌ بـالـنـضـارة وازدَهـى
وبـجـوهـر الأزهـار رأسًـا تُـوِّجـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000333

رثاء شيخه علي الشمعة الدمشقي

ولما كان اليوم السابع والعشرون من شهر رجب الفرد الحرام، في السنة المذكورة، انتقل إلى دار العفو والغفران، والرحمة والرضوان، شيخه العلّامةُ النحرير والجهبَذُ الشهير، الإمام في كل العلوم، الشيخ نور الدين، علي، الشهير بالشمعة، الدمشقي، في بلده دمشق/ الشام. وكان ذلك اليوم [٨٧/أ] يومًا مشهودًا، رثاه بهذه القصيدة، وأرسلها إلى دمشق: [من الطويل]

هَوى كوكبٌ من أنجم العلم نَيِّرُ ... فلا غَرْوَ أن الجهلَ يبدو ويظهر
هَوى الفلَكُ الأعلَى لتكسِفَ شمسُه ... فيا ليتَها دامت ولا تتغيَّرُ
فيا لَهْفَ قلبي، ليس كالموت فاجعٌ ... وليس سواه الناسُ تخشَى وتحذَرُ
وليس بغير الموت للناس قاهرٌ ... ولم يكُ غيرُ الله للموت يقهَرُ
فموت أُهَيْلِ العلمِ أعلَى مصيبةٍ ... نعم موت خير الخلق أعلَى وأكبر
ولو أنّ في الدنيا خلودًا لِعالِمٍ ... لَمَا الرُّسْل قد كانت تموت وتقبر
وفي فقد «نور الدين» في الدين ثَلْمَةٌ ... وليستْ تُسَدُّ الدَّهرَ ـ صاح ـ وتُجبَر
ولا بِدْعَ أَنْ قد كان نورًا فإنّه ... هو الشمعةُ الغَرَّا تُضيء وتُزهِرُ
هو العالِمُ النِّحرير والفاضل الذي ... بتحقيقه كل العلوم يُحرَّرُ
هو الجهبَذُ المِفْضال، ذو الفِطنة التي ... تكاد بلا فِكرٍ تضيء وتُنْوِرُ
عليُّ السجايا والخليقةِ والذُّرَى
ومَنْ بلسان الصدقِ، مِنْ بعدُ، يُذْكَرُ
هو البحرُ، بحرُ العلم والحلم والنَدَى،
هو البَرُّ، ذو التقوَى النقيُّ المُطْهَر
ذكيٌّ، نضيجُ الرأيِ، وهو «إياسُه» ... فما حِذْقُه المشهور في الناس يُنكَر

تصدَّر للتدريس من زمن الصِّبا وكان له أهلاً، ونِعمَ التصدُّر
ففي أيِّ علمٍ قام يقرأ درسَه تخال لسانَ العلم يُثني ويشكر
يؤمُّ بأهل الفضل حيث مؤذِّنٌ يقول، بأعلى صوته: أالله أكبرُ
فإنْ كان مثلَ الدّرِّ تقدير غيرِه فتقريرُه[1] درٌّ ثمينٌ وجوهَرُ
ومن حين أدوَى[2] ذلك البدرُ غاربًا فلا بدرَ قد يبدو ولا ليلَ يبدُر
فمَنْ لعلوم الدين من بعد نوره، ومَنْ لكتاب الله، بعدُ، يفسِّرُ
ومَنْ لأحاديث النبيِّ مبيِّنٌ ومَنْ لأصول الفقه، بعدُ، يقرِّرُ
ومَنْ ذا لِعِلْمِ النحو يبدي نُكاتِه ومَنْ ذا لأسرار البلاغة يُظْهِرُ
ومَنْ ذا لتأليف المعارف بعده
ومَنْ ذا لتصنيف العلوم يصدَّرُ
ومَنْ ذا الذي للشعر يودعُ حكمةً
ويسلُب لبّا بالبيان ويسحَرُ

[هنا تنتهي الصفحة الثانية من الورقة العاشرة من الكراس العاشر من المخطوط، وتليها الورقةُ الأولى من الكرّاس الحادي عشر، وقد قُطعَ من أعلاها قسمٌ غابَ معه كلمات نشير إلى مكانها فيما يلي]: [من الطويل]

[٨٧/ب] /أَبَى اللهُ [فراغ][3] ولم يكُ من غير الكَمالِ يصوِّرُ
[فراغ][3] حياته على نفسه، وقت الخَصاصةِ يؤثِرُ
[فراغ][3] المكارم طبعه وبالطبع عن غير المكارم ينفر

---

(١) وردت هكذا في مخطوط الديوان، ولعل ذلك كان تصحيفًا من الناسخ والصحيح: فتقديرُه.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: أودي.
(٣) فراغ في المخطوط بسبب تمزق الورق وتآكله.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000335

فمن كان ذا كتمٍ لحسن صفاته فإني بها ممّن يبوح ويجهر
ففي مثله الأمثال تضرب في الورى وفي مثله العلياء تسمو وتفخَرُ
يعزُّ علينا أن نراه بميِّتٍ وأنّا نرى قَبرًا له فيه يُقبَرُ

فيا موتُ إنْ أطفأتَ شمعةَ جِلَّقٍ
فإنَّ لها نورًا إلى الحشر يظهر
وما ماتَ مَنْ في الناس خلّفَ فضلَه
وما مات مَنْ في الناس بالمدح يُذكَر

سأبكيه ما قد دمتُ حيًّا بأدمُعٍ تسيل بها، كالوابل الهَطل، أنهرُ
وأنظم في تَمداحه كلَّ درّةٍ تخلّد في الدنيا إلى يومَ يُحشَر
ولو أنّه يُفدَى لكنت فديته بروحي، وما أقوَى عليه وأقدر

ولكنَّ رب الخَلقِ بالموت قد قضَى،
وإنَّ فناءَ الخَلْقِ أمرٌ مسَطَّرُ

فطوبَى له لمَّا دعاه إلَهُهُ إلى جنةِ الفردوس، بالحُوْرِ تَعمرُ
فسار مجيبًا يحمَدُ السَّيرَ والسُّرى وبالجود والرِّضوان فيها يبشر
ومن نفحةِ الفردوس عند دخوله يفوز بها، أرِّخ: بطيبٍ ويظفر[1]
على قبره المعمورِ من غَيثِ رحمةٍ سَحابةَ رِضوانٍ تسُحُّ وتمطِرُ
مدَى دهره ما دامت الأرض والسما وما قد هوَى نجمٌ وما الشمسُ تسفر
وما طاب في التَّمداح شعر ختامه بنظم ابن فتح الله مسكٌ وعنبر

---

(١) سنة ١٢١٩هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000336

ـ ٤١٢ ـ

رثاء عبد القادر ابن السيد أحمد بزري، مفتي صيدا

ولما دخل رجب الفرد الحرام في السنة المرقومة (١٢١٩هـ) حضر له مكتوبٌ من العلاَّمة النحرير والجهبَذ الخبير، نادرة الزمان، شقيق النعمان، السيد أحمد أفندي البزري، المفتي بمدينة صيدا المحروسة، ونعَى لنا فيه موت أكبر أولاده، الفتى النجيب اللَّوذَعي، الأديب السيد عبد القادر، عليه الرحمة فرضوان؛ فقلت معزِّيًا له بهذه القصيدة المختصرة، مرسلاً له بذلك طيَّ كتاب إلى المدينة المحرّرة: [من الكامل]

الصبرُ أَلْيَقُ؛ نِعمَ أجرُ الصابر ... والشكرُ أجملُ؛ نِعمَ فضلُ الشاكرِ

[٨٨/أ] /إن المصائب لا تجاوز حادثًا ... فإذا( )[1]

وكثيرةٌ أصنافها لكنَّها ... أَعلَى المصائبِ( )[1]

مَنْ ذا الذي لا تعتريه مصيبةٌ ... ما إنْ سمعت، ولم أكُنْ بالناظرِ

والأمثَلونَ الأكثرون مصائبًا ... والحامدون بكل حالٍ صادر

والمَوتُ لَيْثٌ ليس يرحَمُ حادثًا ... يسطو على الآجال سطوةَ جائِر

ما فيه جبر للقلوب وإنّما ... لقلوبنا قد كان أَعظم كاسر

شُلَّتْ يداه حيث مدَّ يمينَه ... نحو الفتى الميمون عبد القادر

نجلِ الإمام الأوحدي المعتلي ... أوج المعالي في الزمان الحاضر

الفاضلِ النحرير والشهم الذي ... ورث المكارم كابرًا عن كابرِ

---

(١) قسم مخروم من ورقة المخطوط غاب بفقده الكلام الموجود عليه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000337

شمسِ الحقيقةِ والمعارف في الورَى
بدرِ العلى، النجمِ الزهيِّ الزاهرِ

الجهبذِ الفردِ الإمام اللَّوذَعي
بحرِ الندى، بحر العلوم الزاخر

السيدِ البزريِّ عالمِ عصره
شبلِ المحاسنِ والكمالِ الباهرِ

يا ذا الإمامُ، وأنت أكملُ عارفٍ
إصبرْ، على ما قد أُصِبت، وصَابرِ

ولئن أُصِبتَ بما أُصِبتَ فإنَّما
بين الأماثلِ أنت أجملُ صابر

لا تضجَرنّ بفقدِكَ النجلَ الذي
في فقده قد كان شقُّ مرائر

ما كان في الدنيا خلُودٌ لامرىءٍ
ليس امرؤٌ لِسوَى المَمات بصائر

والكلُّ في الدُّنيا الدَّنِيَّةِ زائرٌ ... وإلى الذهاب يؤول أمرُ الزائر
أنت المُعزَّى، لا أُصبتَ بمثلها ... في الدهر بالنجل اللبيب الماهر
مَنْ كان فينا درّةً مكنونة ... تعلو على تعديلها بجواهر
لكنَّ ربَّ الخلق في هذا قضى ... وهو الحكيم، ولم يكن بالجائر
فعليه رضوان يدوم ورحمة ... ما اهتزَّ غصن بالنسيم السائر
/بل ما ابن فتح الله أنشد قائلاً: «الصبرُ أليق؛ نِعمَ أجرُ الصابر» [٨٨/ب]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000338

ـ ٤١٣ ـ

مدح محمد راغب أفندي، «مباشر مخلَّفات» الجزّار

وقال مادحًا جناب فخر الأماجد الكرام، عين الأماثل العظام، أحد رجال الدولة العثمانية، صانها ربُّ البرية، السيد محمد راغب أفندي، موقِّع الديوان السلطاني، ومرسلاً له بذلك طيَّ كتابٍ إلى محروسة صيدا، لأنه جاء مباشِرًا على مخلَّفات الوزير الجزَّار: [من الطويل]

بحُسنكِ، ذاتَ الحسن، شمسَ الكواكب،
تضيء شموسُ الأفق من كل جانب

أنرتِ الدجى إذ كنتِ أثقبَ كوكبٍ، وما كلُّ نجمٍ في النجوم بثاقب
إليكِ قلوبُ العاشقين تجاذبت وما كل حِبٍّ للقلوب بجاذب
رعَى اللهُ رَبعًا كنتِ فيه ذُكاءَه وأَهلوكِ كانوا فيه أزهَى الكواكب
وسَقيًا لوقتٍ كنتُ فيه مقرَّبًا لديكِ، وقد كان العَذولُ مُجانبي
فلا الهجر كالسلوان يجري بخاطري ولا البعدُ كالإبعاد منك مُقاربي
أسير على سهلِ السرور بمهمَهٍ ولست أرى وَعْرًا بكل المذاهب
وأركب متنَ الصفوِ والأنس راكضًا وليس كمتنِ الصفو عزٌّ لراكب
وأغرس وردًا في خدود حبيبتي وأَوْلَى بغرس الوَردِ خدُّ الحبائب
وأرشُف خمرًا من لَماها وقَرقفًا فأشربُ شَهدًا كان حِلًّا لشارب
وأقطف رمّانًا علاَ فوق نهدها وأحلَى من الرُّمّان نَهدُ الكواعب
وأجني ثمارَ الوصل والأنس مفردًا وأنشقُ عِطرَ القُرب من كل جانب
أَتيهُ على العلياء من كل جانب وتصفو من الأوقات كل المشارب
أطولُ الثريّا حيث قد كنت قاعدًا، وألعب من تيهي بكل الكواكب
وأنظم عِقدًا كاللآلي بمدحها ومدحيَ ذات الحسن أسنى مطالبي

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000339

وأركب من أغلَى القوافي جيادَها فأحظى لدى سَبْقي بأعلى المراتب
وأُبْدي رقيقَ النظم للمدح راغبًا وإنَّ أَجَلَّ المدح تَمداحُ «راغب»
أخي العزِّ والعلياءِ في شرف العُلَى،
أبي المجد، شمس الحسن، زينِ المواكب
/ومَن فاقَ في جُودٍ أبا المرأة التي تقول لخير الخلق: «هبني صواحبي» [٨٩/أ]
ومن فاق في الحِلمِ «ابنَ قيسٍ» وفي الذكا
«إياسًا»، وفي إنشائه كلَّ كاتب
هزبرُ الشرَى، شبلُ المعالي، أسدُ الوغى
وضرغامُنا الرِّئْبالُ مبدي العجائب
يكرُّ بلا فرٍّ وخدعٍ مبارزًا،
ويسطو كليث الغاب في أي عاضب

فما صالَ إلّا والأسودَ رأيتَها فمن ميّتٍ يبدو وآخر هارب
فأضيافُه في السلم أهلُ مَكارمٍ، وضِيفانه في حربه كلُّ ناعب
فما شام مَنْ والاه غيرَ كرامةٍ وقد شام مَنْ عاداه ضيق المذاهب
تردّى وقارًا، في الأنام، وهَيبةً، تردّى كمالاً في الورَى غير ذاهب
وقام بأعباء المحاسن وحدَه، فحاز من التوفيق أسنى المراتب
وتاجر في المعروف في كل موسمٍ فألفَى بليغَ الحمد خيرَ المكاسب
«موقّعُ ديوان» الخليفة، شاهِنَا، مليكِ الورَى الأعجامِ، ثم الأعاربِ
بتوقيعه تزدان دَولةُ شاهِنَا، وما كلُّ توقيعٍ كتوقيع «راغب»
يخط بسعد الحظ وهو «ابن مقلة» لعين المعالي وهو أسعد كاتب
إذا جال في الأوراق أقلامَ خطه
ترى السُّمرَ تعلو فوق بيض القواضب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000340

وما خط غير المسك من فوق فضّةٍ
أو الضوء ذي الإشراق بين الغياهب

فيا أيها المولى الذي طاب صِيتُه على حُسن سمتٍ لم يُثَبْ بمثالب
إليك انتسابي، وهو لا شك نسبةٌ تفوق من المجد انتسابًا إلى أبِ
لبستُ العُلَى إذ كنت محسوبَ مجدكم
أجرَّ ثيابَ الفخر لست براهب

ولي الشرفُ الأعلَى إليك بنسبتي وتلك لدى الأَشراف أعلى مناقبي
وإني ــ على فخري بها ــ لَمزاحِمٌ على رفعتي شمسَ الضحى بالمناكب
وها غادةٌ تُهدَى لأعتابك التي أقامت بها العلياء أحسن حاجب
[٨٩/ب] /مهفهفة، بِكرٌ، وخوطة بانة[1]، وبيضة خدر لا تشان بعائب
وترجو قَبولًا منك، فضلًا، ولم يكن
عليك ــ أخا المجد ــ القبولُ بواجب

وتبغي الرضا، حيث الرضاء رجاؤها
ولستَ بمن رد الرجاء بخائب
ولا أعتب الأفلاك أن لو رددتها
ولستُ على الأفلاك يومًا بعاتب
ولكنما عتبي على الحظّ وحدَه
وإني لغير الحظّ غير مُعاتب

على كل حالٍ أنت أكرمُ قابلٍ وتعلم أن الردَّ غيرُ مناسب
ودمْ بأمانِ اللهِ ما دامت السما وأنجمُها ما بين بادٍ وغارب
وحيث ابنُ فتح الله أبدَى بمدحه لأوصافك الحسناءِ كلَّ الغرائب

---

(١) خوطة بانة: (سبق شرحها ص ٢٢١): الغصن الناعم.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000341

ـ ٤١٤ ـ
اعتذار!

وقال، عَفى اللهُ عنه، لأمرٍ قضى ذلك: [من الخفيف]

إن محسوبكَ الذي بك يسمو ... لا تؤاخِذْه لو هَفا أيَّ هَفوِ
فَلِئامُ الأنامِ أهلٌ لحقد ... وكرامُ الأنَامِ أهلٌ لعفوِ

ـ ٤١٥ ـ
تأريخ وفاة مصطفى الحاج شاهين

وقال مؤرخًا وفاةَ المرحوم السيد مصطفى بن الشيخ زين الدين الحاج شاهين، ليُكتبَ على قبره، رحمه الله تعالى: [من مجزوء الخفيف]

يا رحمةَ الله سُحِّي ... وعممي القبرَ سَكبا
قبرَ الفتى المصطفى مَنْ ... حوَى من الله قربا
ونال كالقرب ـ أرِّخ ـ ... في جنة الخلد حُبّا[1]

ـ ٤١٦ ـ
استنجاز مطلب من «مباشر مُخَلَّفات» الجزّار

وقال، مرسلاً بذلك إلى صيدا، إلى جناب السيد محمد راغب أفندي المذكور لأمرٍ اقتضى: [من الطويل]

فإنْ لم تكن تقضي لمثلي لُبَانةً، ... لديكَ، فحلَّ القصد، فالقصدُ خائبُ
وإنْ لم ينلْ مثلي بمثلك مأْرَبًا ... فأين الذي فيه تُنال المآربُ؟

(١) سنة ١٢١٩هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000342

أحداث تلت وفاة الجزار، ومدح خلفه: «سليمان باشا»

ولما مات الوزير الجزّار المذكور في محروسة عكا، في اليوم السابع والعشرين من المحرم الحرام سنة ألف ومايتين وتسع عشرة[1]، وكان محبوسًا في حبسه إسماعيل باشا، أُخرِجَ من الحبس، وأقامه أهلُ الحَل والعقد محافظًا على ولاية الجزّار، خوفًا من الفسَادِ والإفساد، وردًّا لأهل الخروج والعِناد، ومن عتوِّ العساكر في البلاد. وكتب إلى الدولة العلية عن واقعة الحال، طالبًا من مراحمها الإنعام عليه بمنصب صيدا وتوابعها. ولم تسمح له الدولةُ العلية بذلك، ووجّهت المنصب على سعادة الوزير الحاج إبراهيم باشاه المحرَّر[2]، وجاء بعساكره الجمة الوافرة لإخراج إسماعيل باشاه بالمسالمة، وإن أبى فالمحاصرة والحرب والضرب. وحضرت السفائن / [٩٠/أ] السلطانية، ومعها عبد القادر باشاه (قبودان باشى) وحضر جناب السيد محمد راغب أفندي مباشرًا على الأموال الجزّارية ليستوردها ويوردها إلى الخزائن السلطانية.

وقد أبَى إسماعيل باشا الخروج من عكا، فحاصره إبراهيم باشاه وما استفادَ شيئًا. ففوَّض (قبودان باشاه) الأمر إلى إسماعيل باشاه المحرر، وكاتب له الدولة العلية يترجى مكارمَها، ولم تسمح بذلك. فتوجه إبراهيم [ ][3] الشام إلى بلاد نابلس، وتوجه (قبودان باشاه) إلى جهة الآستانة

---

(١) يقدّر وقوع ذلك في تاريخ الثامن من نوّار عام ١٨٠٤م.

(٢) وردت الإشارة إلى إبراهيم باشا (قطر آغاسي) في (ص٣٢٧) أنه والي حلب فترة وفاة الجزار وقد وجّهت إليه الدولة العلية ولاية دمشق الشام وصيدا وطرابلس الشام بعد وفاة الجزار.

(٣) [باشاه والي دمشق..]: زيادة يقتضيها السياق، راجع الصفحة٣٢٧.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000343

العلية، وتوجه الأفندي المذكور[1] إلى جزيرة قبرص. وحضر له الأمر بالتفويض إليه وأنه يدبّر هذه المادة برأيه. فرجع من الجزيرة إلى صيدا في منتصف شعبان في السنة المذكورة، وفوّض أمرَ منصبِ صيدا إلى سعادة الوزير المحترم الحاج سليمان باشاه (عتيق الجزار). ونوديَ في صيدا وتوابعها باسمه، وجاء ببعضٍ من الجيوش إلى الناصرة، عِلمًا من جناب الأفندي المحرر بأن العساكر المقيمين في عكا يميلون إلى سليمان باشاه، حفظًا لودّ الجزّار، ويسلمونها إليه.

واستقر جناب الأفندي[2] في صيدا، واستقام الحاج سليمان باشاه في الناصرة يجمع بعض الجيوش لمحاصرة عكا وحرابها. واجتمع عند إسماعيل باشاه عساكر وافرة، داخل عكا وخارجها. ونشر عساكره في شقشفامرو وغيرها؛ وصدرت حروب بين الفريقين، وكان إسماعيل باشاه في قوة ومدد، وعَدَد وعُدَد. إلى أن دخل ذو الحجة الحرام كاتَبَ العسكر المقيم داخل عكا سليمان باشاه وسلّموا إليه وأطاعوه، وكاتبوا جناب الأفندي المحرر، وتوجه من صيدا ثاني عيد النحر إلى حيفا. وفي أواخر ذي الحجة دخل عكا. وفي غرّة المحرّم الحرام افتتاح سنة عشرين (١٢٢٠هـ) دخل الحاج سليمان باشاه عكا، فهنّيت جنابَ الأفندي المشار إليه بهذه القصيدة، وأرسلت بها إلى جنابه داخل مكتوب إلى محروسة عكا، وهي هذه: [من البسيط]

بُشْراكَ، طيرُ الهنا من فوق أغصانِ ... من السرور تغنّى فوق عيدانِ
وقد أتانا بشيرُ السعد يخبرنا ... بأنَّ ذا العيد عند الناس عيدان
ففتحُ عكا وعيدُ النحر يَعقُبه ... فالفتح الأوّلُ والثاني هو الثاني
والحمد لله مَنْ باللطف أدركنا ... ولطفه، جلّ، لم يُدركْ بأذهان

---

(١) يقصد محمد راغب أفندي. الذي نرى الشاعر يمدحه ثم يشير إلى مناجزته طلبًا يظهر أنه لم يقضه له. (٢) يقصد محمد راغب أيضًا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000344

ـ ٤١٨ ـ
مدح شاعر من «أشراف يافا»

[هنا تنتهي الصفحة السادسة، أي آخر الورقة الثالثة، من أوراق الكراس العاشر من المخطوط، وتنقطع معها القصيدة، لأن الورقة التي أتت بعدها في المخطوط ليست هي الورقة التي يفترض أن تأتي بعدها؛ وهذا يعني أن عددًا من أوراق المخطوط قد فُقِدَ في هذا المكان، دون إمكان معرفته، ومعرفة ما تتضمنه فوق بقية القصيدة المقطوعة أعلاه.

أما الذي يأتي بعد هذا الانقطاع في مخطوط الديوان فهي صفحة لم نعد نستطيع تحديد ترتيبها، لا من حيث أوراق الكراس ولا من حيث رقم الكراس، ونلاحظ أنه من هنا وصاعدًا فالترقيم الذي أعطي للكراريس لم يعد منطبقًا والأصل وإنما هو وَهْمٌ من الذي عمدَ إلى ترقيم الكراريس قبل تجليد الأوراق التي وصلت إليه من المخطوط في المجلد الذي وصل إلينا.

أمّا الذي نتابع التقاءه في المخطوط فهو تتمة قصيدة مديح، فُقدت أبيات من أولها واهتدينا إلى الشطر الذي استُهِلَّت به، وذلك لإعادته في البيت الأخير من القصيدة وهو: قمْ يا نديمي عاطني الكأسا.. ولكننا لا نعلم بمن قيلت، وإن كان يستنتج من بعض أبياتها أنها موجهة إلى رجل جمَع كثيرًا من المزايا، مضافًا إليها أنه: [من السريع]

من أهلِ بيتٍ طهروا في الورَى ... واللهُ عنهم أذهبَ الرِّجْسا
وفاقَ بالنظم على يعرُبٍ ... كما لقد فاقَ به قَسَّا

مما جعل الشاعر يقول:

يا فخرَ يافاءَ بمَن فضلُه ... لا يُنكَرُ الدهرَ ولا يُنسَى

مما يستنتج منه أن الممدوح قد يكون من «الأشراف» و «شاعرًا» و «من

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000345

أهالي يافا». ويبدأ القسم الموجود من القصيدة بما يلي]:

. . . . . (١) . . . . . .

/ فتلك من وجنةِ محبوبتي وتيكَ من لوني غدت تُكسَى [٩٠/ب]

تديرُها في الكأس من فضةٍ لا عيبَ فيها لا ولا قَلْسا

ومُذْ علاها حبَبٌ لم يكن إلّا الثريَّا حلّت الشمسا

مُذْ أشبهت كاساتُها لونَها صادفت في أمرهما اللَّبسا

ألثم من كاساتها مبسمًا فيه شفاهٌ خِلتُها لُعْسا

يكتب معناها بنا نشأة إذ تجعل العقلَ له طِرْسا

قد بتُّ أحسوها بليلٍ وقد أدمنتُ في حاناتها الغطسا

لا أعرف الليلَ وشمسَ الضحَى لم أدرِ إلّا الطاس والكأسا

تحملها الغادة في كفِّها فتخطِفُ الأرواحَ والنفسا

لمّا سقتنيها خلعت الحِجَى ونلتُ من رد الحِجَى البأسا

لا تحجبُ الكفُّ ضياءَ الطُّلَى، أتحجبُ البلّورةُ الشمسا

بل ينزل الأرضَ ولا مانعٌ من كفها يمنع لو مَسّا

يا سعدَ ليلٍ قد أُديرت به فيه سُعادٌ قد محَت النحسا(٢)

فيه حَبَتني الوصلَ بعد النوَى وأذهبت في وصلِها البأسا

فيه اجتمعنا، والتقى بيننا، حيث نَرى غيرَ التقى رِكْسا

فيه فرشنا والتحفنا الهَنا وقد لبسنا الصفوَ والأُنسا

وقد أخذنا في حديث الصفا لا نختشي من عاذل هَمْسا

والليل، ثوبٌ أسود، خِلته قد طفِقَ الكونُ به يُكسَى

ومُذْ بدا الصبحُ نجومُ الدّجَى رقت فخيلت أعيننا نعسا

---

(١) سطر منقط إشارة إلى القسم الأول المفقود من القصيدة.

(٢) عجز البيت مضطرب، وربما كان: فيه سعاد قد محت نحسا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000346

والصبح سيف سلَّه شرقُه ... وأرسل الشمس له تِرسا
ومُذْ بدَت شمسُ كمالِ العُلَى ... فالغربُ أمسَى يأخذ الشمسا
[٩١/أ] / من خجل منه تمنّت بأن ... تتخذَ الغربَ لها رَمْسا
ما هو إلّا البدرُ، بدرُ الهدَى، ... لا كسف يعروه ولا وكسا
الكامل الخير من لم يزل ... يزداد من رب الورَى رَغسا[1]
العالمُ النحريرُ، مَنْ عِلْمًا ... يقبس منه ذو الحِجَى قبسا
العارفُ المحيي بعِرفانه ... مدارس التحقيق والدرسا
ما حَدْسُه إلّا يقينٌ فلا ... تَعُدَّ منه حدسَه حدسا
دَوْحَةُ مجدٍ أصلُها ثابت ... وطاب في روض الفلَا غرسا
مَنْ مجدُهُ فوق المعالي ابتُنِي ... واتّخذَ العِزَّ له أُسَّا
علَا على عرشٍ من المجد لا ... هَدْمٌ يدانيه ولا نُكسا[2]
وفاقَ بالنظم على يعرب ... كما لقد فاق به قسَّا
مَنْ زُهدُهُ الدُّنيا على فخرها ... ليست تساوي عنده فلسا
لو يملك وما قد حوت ... لَجادَ فيها طيّبًا نفسا
جميلُ خلقٍ حسن خلقه ... أنّى تراه الرجلَ الشّكسا؟
من أهل بيتٍ طُهِّروا في الورَى ... واللَّه عنهم أذهبَ الرِّجسا
يا فخرَ يافاءَ، بمَن فضلُه ... لا يُنكَرُ الدهرَ ولا ينسَى
لو لم أرَ الأقصى له حرمةً ... لقلت يافا تفضلُ القدسا
يا أيها المولى وتاجَ العُلَى ... إليكَ بِكرًا تشبه الخنسا
بنتًا من الأعراب في حسنها ... لكنْ حوَت في طبعها يَبسا

---

(١) الرغس: النعمة، البركة.
(٢) إقواء في حركة الروي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000347

فصيحةً تعرب عن قصدها ... لكنها الناطقة الخرسا
أقبِلْ عليها، فهي منك ابتغت ... من حُلَلِ الإقبال أن تُكسَى
واسلمْ ودُمْ في العيش عيشِ الهنا ... ما قد غدا كلُّ غدٍ أمسَا
وما ابن فتح اللّه نادى دُجًى ... قمْ يا نديمي عاطني الكأسا

ـ ٤١٩ ـ
مدح الوزير سليمان باشا

/ ولما كان أوائل صفر الخير سنة ألف ومايتين وإحدى وعشرين، توجه [٩١/ب]
لأمرٍ اقتضى إلى محمية عكا بطلب، لأجل مواجهة سعادة الوزير المحترم
الحاج سليمان باشاه المرقوم، أيده الله تعالى، فامتدح سعادتَه بهذه القصيدة،
وهي قوله: [من الطويل]

هَلُمَّ ولا تُحجِمْ، وسر وتقدّم ... تشاهدْ من المعروف كلَّ تكرُّمِ
وجِدَّ على متن العزيمة قاصدًا ... لنحو حِمَى عكاءَ، ذاتِ التبسُّمِ
وأَقبِلْ وقبِّلْ ذيلَ ذي المجدِ والعُلَى ... ومَنْ نال فيه المجدُ حسنَ التقدم
سليمانُ، من فيه الوزارة قد غَدتْ ... تشدُّ نطاقًا كالسِّوار بمِعصَم
أخي الحلم والمعروف والعدل والوفا ... على كرَم الأخلاق في حسن مبسِم
هو البطلُ المقدامُ والأسَدُ الذي ... أراه على الإقدام أجرأ ضَيْغَمِ
فمنه تفرُّ الْأُسْدُ لو سَلَّ سيفَه ... فينظمها كالدّرِّ في سِلْك لَهذَم
وكلُّ امرئٍ قد داس يومًا بساطَه ... فقد بلغ المأمولَ من خيرِ مُكرِمِ
قدمتُ إليه أرتجي صفوَ خاطرٍ ... فشاهدت حُسنَ الصفو قبلَ التكلّم
وقد قيل لي: أهلاً وسهلاً ومرحبًا ... قدمتَ على هذا الحِمَى خيرَ مَقدِمِ
ولو أَخَّرَتْنِي من زماني وُشَاتُهُ ... فلي خدمةٌ تُقضَى بسبق تقدُّمي

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000348

وحاشاه أن يُصغي فأرجع خائبًا ... ويُصمى فؤادي من وشاتي بأسهم
ولي حبلُ حبٍ ليس يمكن قطعُه ... وحبل وِدادٍ لم يكن غيرَ مُبرَمِ
فلا زال للراجين أكرمَ قابلٍ ... ولا زالَ طولَ الدهر كهفا لمحتمي
مدَى الدهرِ ما «ابنُ الفتح» ينظم مدحَه ... وأبدى حمامُ الأَيكِ حُسن الترنّمِ

— ٤٢٠ —
مدح الحاج علي آغا «كتخدا» سليمان باشا

وامتدح جناب فخر الأغوات الكرام، زين الأماجد الفخام «كتخدا بيك» سعادة الوزير المشار إليه، الحاج علي آغا «خزينه دار»، بهذه القصيدة، وهي قوله:
[من البسيط]

[٩٢/أ] / ذاتُ الجمال وذاتُ الحَلْيِ والحُللِ ... وربةُ الكحل في العينين والكَحَلِ
سَحَّارةٌ، لنُهَى العُشّاقِ سالبةٌ ... ولم تكن تعرفُ المرّيخ من زُحَلِ
تهتز قدًّا، وما في القد، منعطفًا ... ما في الغصون، وما في السمر والأَسَل
تفترُّ عن جوهرٍ يُغنيك مبسِمُه ... عن الحرام، وما في الخمر، والعَسل
غزالةٌ صحّ لي من غزلِ مقلتها ... نسجُ النسيب من التشبيبِ والغزلِ
عَلِقتُها من مهاةِ الغيدِ، غانية،
حَوراءَ، كم أسكَرت للعقل بالشكل
لو أقبَلت لرأيتَ الشمسَ رأد ضحًى
أو أدبرت لرأيت الشمسَ في الطفل
لا فرقَ في حالةٍ حتى تُمازَ بها
والشمس في الحوت غير الشمس في الحمَل
فَديتُها بفؤادٍ وهي ترشقهُ ... بنبلِ جَفنٍ أراه من بني ثُعَل

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000349

عنها نأيت فَوا شوقي ويا لَهفي، إلى الديار، ويا بُعدي عن الأمَل
وقد عزمت أريدُ السيرَ ممتطيًا شَمليل[1] عزمي على ضربٍ من العجل
وجّهت وجهي إلى عكاءَ مجتهدًا ومقصدي حسَنٌ حيث المرادُ «علي»
ربُّ البشَاشةِ والمعروفِ في كرمٍ من بحر كفٍ من الإمساكِ فيه خَلي
ما البحرُ منها لديه حين يبذلهُ إلا يـرَاهُ كمثـلِ الـطَّلِّ والبلَلِ

كـريمُ «طيٍّ»، «إيـاس» الفهم، حـاذقُـه،
و «أَحنفُ» الحِلمِ، لا ذو الـطَيش وَالجَهَل
في رأيـه انعقـد الحق الصـواب فـلا
يـعـروه شيء مـن الإخـلال والـخـلل
الضيغَمُ الفحـل، والقَـرْمُ المَهيبُ وَمَنْ
عـنـد الـوغَى غيـر هَيَّـابٍ ولا وَكِـل
ومـن إذا جـال في الـهَيـجـاء مبـتـدرًا
حـصَّـنـتـه بـطلاً بـالـلَّه مـن بـطل
لا يـعـرف الفَـرَّ في الهيجـا فيفـعـله
إذْ ليس يعـرف طـعمَ الـجبـن والبـخـل
خِـدْنُ الإمـارة مـا أحلَى سيـاسـتَـه
قـد عرَّجت عن طـريقِ الزَّيـغِ والـزلـلِ
لا يخلفُ الـوعـدَ في قَـولٍ ولا عَمـلٍ
إذ لـيسَ يعـلمُ معـنى الـغـدرِ والحِيَـلِ

---

(١) سريع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000350

— ٤٢١ —
مدح محمد حمّيدي الجزائري

هنا تنتهي الصفحة، وقد كتب في زاويتها السفلى إلى اليسار «فقوة الدين...» وذلك جريًا على العادة في المخطوطات لربط كل صفحة بما يليها، ولكن يلاحظ في الصفحة التي تليها وجودُ قصيدةٍ بقافيةٍ غير قافية القصيدة السابقة، كما أن البيت الأول في الصفحة يبدأ بكلمة «من طاب...» وهي غير «فقوة الدين...» الموجودة في أسفل الصفحة السابقة، ويتبين من كل ذلك أن ثمة أوراقًا من مخطوطة الديوان ناقصة في هذا الموضع، دون إمكان تحديد عددها والصفحة التي تلي الصفحات الناقصة تتضمن قصيدة مدح ورد فيها البيتانْ التاليان: [من البسيط]

بـدرُ «الجزايـرِ» لا زالت مطالعُـه ذُرَى المعالي وفوقَ الأنجم الزُّهرِ
لقد تقمصَ بالمعـروفِ في خلق بحسن صيتٍ «حميد» الذكر منتشرِ

لذلك يُخَمَّن أن تكونَ في مدح السيد محمد بن عبد القادر «الجزائري» المشهور بالحاج (حميدي)، الذي سبق للشاعر أن مـدحـه (ص ١٨٩)، كما يمكن أن تكون لجزائري آخر، أما الأبيات الموجودة فهي التالية:

. . . . . .

[٩٢/ب] / مَن طابَ عنصرُه المجبولُ من كرمٍ بماء مجدٍ قديمِ الصفْوِ من كدَرِ
ومَن غدا في محيَّا المجدِ غرَّتـه أَكْـرِمْ بها غُـرَّةً من أجمل الغُـرر
ومن هـو الـدّرَّةُ العصمـاءُ مفـردةٌ لو لم تكن ما عرفنا قيمـة الدّرر

بـدرُ الـجـزايـر لا زالـت مـطالِـعُـه
ذُرَى المعـالـي وفـوق الأنجـم الـزُّهـر
لـو تعلم الشمسُ أن الـغـربَ مـطلعُـه
لم تعـرف الشـرق لـلإسفـار في العمـر
لقـد تقمَّصَ بالمعـروف في خلق بحسن صيتٍ حميد الذكـر منتشر
وهـو الفريـد كمالاً عن معـاصره وكـل وقتٍ لـه فـرد من البشَـر

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000351

ومُجمـلُ القـول فيـه إنـه رجـل ... عديمُ مثلٍ ببـادي الرأي والنـظر
ما كنت أحصر تعدادًا محاسنـه، ... والدّرُّ في البحر جمٌّ غير منحصر
سلكت في مدحه الإجمال مختصرًا ... والبحـر يُمـدَحُ إجمـالاً بمختصـر
لا زال يسحب ذيلَ العِزِّ من شرفٍ ... على رؤوس العُلَى مرفوعة الخطر
ودام يثني عليـه كـلُّ ذي لسن ... مثل الربـى بلسان الطيب والزهر
ما غرّدت في الربـى صبحًا حمائمُها ... وقـام فيها خـطيبًـا بلبـلُ الشجـر
وما تبدَّى «ابنُ فتح اللّـه» يمدحه ... بكـل معنًى غريبِ النـظم مبتكَـرِ

ـ ٤٢٢ ـ
دعـاء!

وقال، غُفِرَ له، لأمرٍ اقتضَى: [من الخفيف]

ربِّ هَـبْني تـقـرُّبًـا واقـتـرابًـا ... في جميـع الأمـورِ والحـالاتِ
وقَـبـولاً بسـاعـةٍ عـنـد حِبِّـي ... فهيَ عنـدي من أبركِ الساعـات

ـ ٤٢٣ ـ
حضورك دائم!

وقال، سامحه الله: [من الكامل]

إنْ غبتِ عني أو حضـرت فإنني ... لأرى بهـاك الـظاهـر المكنـونـا
لا عضـو لي إلاَّ يـراكِ حقيقـةً ... فكـأن أعضـائي خُلِقنَ عُيـونـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000352

ـ ٤٢٤ ـ
دعوة إلى الرأفة بالمحبّ

وقال، عُفِيَ عنه، لأمرٍ اقتضَى: [من البسيط]

ما كانَ رأيُ محبٍّ فيك ذا خطإٍ ولم يكن عقلُه في الدهر مختلطا
كن جاعلاً لصواب رأيه حسنًا ولا تكن جاعلاً رأيَ المحب خطا

ـ ٤٢٥ ـ
الشيوخ والعصا

[٩٣/أ] / وقال، مُنِحَ التوفيقَ والحكمة: [من الخفيف]

العصا للشيوخ ثالثُ رِجْلٍ وهيَ للأعمَى، لو مشَى، عينان

ـ ٤٢٦ ـ
اعتماد المراجع ضرورة

وقال، أوتِيَ الحكمة: [من البسيط]

إذا سئلت فلا تترك مراجعةً فالعلمُ آفتُهُ، لا شك، نِسيانُ
وآجْفُ اعتمادَك ما في الذهن تخزنه فقد يُقالُ بأن الذِّهنَ خوَّانُ

ـ ٤٢٧ ـ
إبليس وبنوه!

وقال، عُفِيَ عنه: [من الخفيف]

إنَّ أولادَ من تعادي عِداةً فَعِ قَولي تجدْهُ قولاً نفيسا
ما فرحنا يومًا بإبليسَ حتّى نفرَحَ اليومَ في بني إبليسا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000353

ـ ٤٢٨ ـ
تأريخ وفاة شيخه الكزبري

وقال، وقد طلب منه جنابُ الشيخ عبد الرحمن الكزبري أن يعملَ له تاريخًا لوفاة والده، شيخنا وأستاذنا الشمس الكزبري المذكور، أمطرَ اللَّـهُ ضريحهُ شآبيبَ الرحمة والرضوان، ليضَعه على لوحٍ يضعه على قبره. وطلب منه أن يذكرَ اسمَ أبيه، وأن يكونَ البحرُ قصيرًا، وأن يكون ذلك خاليًا عن ذكر اسمٍ لله تعالى، وأن يكون ذلك في ثلاثة أو أربعة أبيات، فامتثلَ أمر جنابه، وأتى بهذا التاريخ: [من الكامل المجزوء]

هـذا ضـريـحُ الـعالمِ الـنحـريـرِ ذي الـطبـع السليمِ
الـكـزبـريِّ مـحـمـدٍ شمسِ المعـارفِ والعلومِ
شـيـخ الـشـيـوخ بِـجـلَّقٍ من كـل أفضل ذي فهـومِ
من حـلَّ فيـه فهـو أرَّخْ واجـدُ روضَ الـنـعـيـمِ

ـ ٤٢٩ ـ
وصف السراج

وقال، مُنِحَ الحكمةَ: [من المتقارب]

وإنّ الـسـراجَ لَفي البيـتِ يبـدو
مضيئًـا على السقف خيـرَ ضيـاء
فقـد خِلتُـه البـدرَ في الأرض قـدْ
بـدا فبـدَا نـورُه في الـسـمـاء

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000354

ـ ٤٣٠ ـ
البدر والبحر

وقال، عُفِيَ عنه: [من المتقارب]

فيا حبَّذا البدرُ من حيثُ أبدَى ... على البحر نورًا به قَرَّ عينا
وقد كان ذا البحرُ من لازَوَرْدٍ ... فمنذُ بدا البدرُ صار لُجَيْنَا

ـ ٤٣١ ـ
طلب الكمال

وقال، مُنِحَ المغفرةَ: [من الخفيف]

أنت ذاتي ولا أحبُّ لذاتي
غيرَ ثوبِ الكمالِ في كل حَالِ
ونقاءً من كلِ شَيْنٍ وعَيْبٍ
وارتداء الجمالِ من كل حَالي

ـ ٤٣٢ ـ
انشقاق القمر!

[٩٣/ب] / وقال، عُصِمَ من الهوَى: [من المتقارب]

نَبيَّةُ حُسنٍ دعت للهوَى ... فقلنا: ألا آيةً تعتبرْ؟
فأَرْخَتْ على خدِّها سَالفًا ... فحالاً أرتْنا انشقاق القمرْ!

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000355

ـ ٤٣٣ ـ
أثر النصح

وقال، نفعه الله بالنصيحة: [من البسيط]

يا ليت نصحيَ من أَبغي نصيحتَه ... نقشٌ على الماءِ، لا نفعٌ ولا ضررُ!
وإنما هو بغضٌ من نصحتُ له ... فالبغضُ في وجهه يبدو له أَثر

ـ ٤٣٤ ـ
تأريخ عذار عبد اللطيف الحسامي

وقال، مؤرخًا عِذارَ السيد عبد اللطيف ابن المرحوم السيد بكري درويش الحُسَامي: [من الكامل]

دار العِذارُ بوجهه فكأنَّه ... مِسْكٌ به بَدرُ الدياجي يَكْتَسِي
لا مسك إلّا ما حواه بخاله ... قد أَرَّخوه وبالعِذار السُّنْدسي[1]

ـ ٤٣٥ ـ
السلام المسك

وقال، غُفِر له: [من الطويل]

سلامٌ هو المسكُ الشذيُّ شذاؤه ... تطيبُ به الأكوانُ من كلِّ جانبِ
إذا فاح منه النفحُ في أهل مشرقٍ ... تعطَّر حالاً منه أهلُ المغاربِ

---

(١) سنة ١٢٢٥هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000356

تهنئة علي آغا الصغير،
أمين كمرك بيروت بزواجه

وقال مُهنِّئًا لجناب فخر الأغوات الكرام، الحاج علي آغا الصغير الجزّاري، أمين كمرك بيروت المحروسة حالاً، وقد بنَى بحليلةٍ له، ومؤرِّخًا بناءه بها بقوله، عفا الله عنه، سنة ١٢٢٦ (ألف ومائتين وست وعشرين):

[من السريع]

تهلل الكون ووجهُ الزمانْ ... وأعرب البِشْر بأحلَى لسان
وبلبلُ الأفراحِ غنَّى ضحًى ... فأخجلَ النَّايَ بأيدي القِيان
وغرَّد الأُنسُ برَوضِ الهَنا ... وأقبلَ السعدُ بخير الأوان
والدهرُ قد أرشفَ أرواحنا ... سُلافةَ البُشْرَى كبنت الدِّنان
بُشْرَى أرتْنا جَهْرةً ملتقى ... شمس البها والحسن بالزبرقان
ذي المجد والعَلياء ثم الذكا ... والحِلم والبذل بطيب الجَنان
الضَّيْغَمِ المِقدامِ عند الوَغَى ... أخي الفؤاد الثَّبْتِ عند الطِّعان
الفارسِ القرمِ السَّديدِ الحِجَى ... الحائزِ السَّبْقِ بيومِ الرِّهان
ومَنْ إذا صالَ بسُمْرِ القنا ... أماتَ رَبَّ السَّيْفِ والطيلسان
وإنْ رأتْهُ الأُسْدُ، من خوفها، ... ذَلَّت، ونادته: الأمانَ، الأمان!
[٩٤/أ] / ذاك عليٌّ القدرِ بين الورَى ... والاسمُ، مع جاهٍ، بعزٍّ يُزان
فانهضْ إليه بثيابِ الهَنا ... مُهنِّئًا فالسَّعدُ ذا الآنَ آن
واقترنت بالبدر شمسُ البها، ... طُوباهما، واجتمعَ النيِّران
كجوهرَين انتظما بالهنا ... عِقدًا لقد أزرَى بعِقد الجُمان
بِشْرٌ أتى ما السعدُ أتى مقبلاً ... أرّختُه: الا بخير القران

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000357

تأريخ ولادة إبراهيم، ابن سليمان باشاه والي دمشق وصيدا وطرابلس

وقال مؤرخًا ولادةَ شبلٍ سعيد ونجلٍ حميد لسعادة أفندينا حميد الشِّيَم، حاتم الجود والكرم، البطل المقدام، الليث الضرغام، الحاج سليمان باشاه الجزّاري، والي دمشق الشام وطرابلس وصيدا المحروسات، حالاً، أيّده الله تعالى، وقد سمّاه بإبراهيم بيك، فقال مهنئًا سعادته، ومؤرخًا ذلك:

[من البسيط]

السَّعدُ وافَى وهذا اليوم مسعودُ ... والدهرُ صافَى فلا تكدير موجودُ
والبِشْرُ جاء وعِقدُ الْأُنس في فرحٍ ... من جوهر الصفو منظوم ومنضود
وغرَّد الوُرْقُ في دَوح الهنا طربًا ... وقد حلَا بالهنا للوُرْق تغريد
وقام منها خطيبٌ ناح أسكرنا ... فخرَّس العودَ حتى استُحقِرَ العودُ
وامتد بالفرح العَيشُ الرغيدُ لنا ... وأرغدُ العيش بالأفراح معضود
فاليوم يومُ سرورٍ فيه كان له ... عِيدٌ، وأَحْبِبْ لدينا أنّه العيدُ
تولّد البدرُ فيه وهو متشِحٌ ... بحلةٍ نورُها في الكون ممدود
ولاح من أبرُجِ العلياءِ في شرفٍ ... في قبة المجد عِزًّا وهو مسعود
أبوه بين الورَى شمسُ الوزارة لا ... غابت، وطال لها في الدهر تخليد
الضيغَمُ البطل الميمونُ طائرُه ... ليثُ العرينة صمصامٌ وصِنديدُ
ربُّ العوالي ورب السيف منفردًا ... راياته الحمد[1] فيها النصر معقود
كهفُ العُفاةِ وللقُصَّاد كعبتهم ... فللمقاصد محجوج ومقصود

(١) هكذا وردت الكلمة في المخطوط، ولعلها: الحُمْرُ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000358

وحاتَمُ الجود هَـطَّالُ المكارم من منا بمعروفه قد طُوِّق الجيد
حاوي المعالي عريضُ الجاه والسعد في حسن رأيٍ لقد آخاه تسديد
[٩٤/ب] / في طيبِ نفس، بحسن الخُلقِ، في أدبٍ،
على وَقارٍ له بالحِلم تقييدُ

يا ذا الوزير، أبا العلياء في كرم
بُشْراك هذا غلامٌ منك محمود
ذا نعمة عظمت منَّ الكريم بها
فحقَّ مِنَّا له شكرٌ وتحميدُ
سمَّيتَه يا سليمانَ الزمان لنا
باسم الخليل الذي من طبعه الجودُ
يحيا سعيدًا ويحبى الحكمَ في حِكَمٍ
يكون قربَ الذي قد نال داود
إنّي أهنِّيك فيه خيرَ تهنئةٍ
ما كان فيها لغيري ـ الدهر ـ تقليدُ
أبشِرْ به فهو بدرٌ لا غروبَ له
مثل الهلال، ولا يعروه تجديد
وفي الثريا بسعد الشمس من أسدٍ،
أرِّخْ: عليه الهنا ذا البدر مولود[1]

وآسلَمْ ودُمْ في أمان اللّه ذا عُمُرٍ يطول، ليس له حدٌّ وتحديد
ما لاح برقٌ وما ناحت مطوَّقةٌ وماس غصنٌ بزاهي الروض أُملودُ

---

(١) سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000359

— ٤٣٨ —
مدح العالم الشيخ محمد الحنفاوي في مصر

وقال مادحًا جناب فخر العلماء الأعلام المحققين، زين الأفاضل الكرام المدققين، عمدة الفقهاء والمحدّثين، العلّامة النحرير والعلم الشهير، أحدُ الأعلام، الجهبذ الهُمام، الشيخ محمد المهدي الحنفاوي الأزهري، ومرسلاً له بذلك طيَّ مكتوبٍ إلى محروسة مصر. وقد كان جنابه أرسل له قصيدة امتدحه بها، فعمل على منوالها، من البحر والقافية، فقال: [من الوافر]

أشمسٌ ما رأيت بلا كُسوفِ ... أم البدرُ المصونُ عن الخسوفِ
أم الدّرُّ المنظمُ في عقودٍ ... بها ازدان النحور من الخشوف(١)
أجل غيداء، بكر، بنتُ فكر، ... تقرطق بالثمين من الشنوف(٢)
كخوطة بانة ماست دلالاً ... بليِّن عطفها الحسَنِ القضيف(٣)
تخدّرُ بالغريب من المعاني ... وتبرز بالبديع وباللطيف
ولكن خُطِّبت من غير كفؤٍ، ... وضيعٍ في البرية، لا شريف
هي الحسناءُ ليس بحاجبٍ حسنَها (م) لبسُ الغليظ ولا الشفوف
وليدةُ فكرِ من أضحَى خطيبًا ... بليغًا بالبيان وخير مُوف
فصيحًا لا يعبِّر عن معَانٍ ... إذا ما قال، إلّا بالطريف
/ ولا يهوَى بتركيبِ المباني ... سِوَى المبنى البديع مع الطريف [٩٥/أ]

---

(١) الخشف: ولد الظبي.
(٢) الشنف (ج شنوف): ما علق في الأذن أو أعلاها من الحلْي.
(٣) القضيف: النحيف الدقيق.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000360

هُمامٌ في الورَى، فردٌ، وجيهٌ ... يُعَدُّ من الأفاضل بالألوف
تطأطىء رأسَها أهلُ المعالي ... وتخضع عنده شُمُّ الأُنوف
إمامٌ في العلوم بلا نظيرٍ ... فقيهٌ عارفٌ باللّه، صوفي
هو البحرُ المحيط فكل بحرٍ ... بنسبته له دون الطفيف
مجدِّد ذا الزمان بلا ارتيابٍ ... هو المهدي بذا الزمن النحيف[1]
وشيَّدَ سنّةَ المختار طه ... كما قد شيَّد الدينَ الحنيفي
وبالمنقول والمعقول أضحَى ... يزيح ظلامَ زَيغِ الفيلسوف
وأزهَرَ منه أزهرُ مصر علمًا ... ففاقَ الأرض بالفخرِ المنيف
وبالتدريس قد أحياه قلبًا
وبالتقرير بالوجه الرصيف
وبالتصنيف والتحرير أحيا
رسومَ العلم من كل الصنوف
جزاهُ اللّهُ، ربِّي، كلَّ خيرٍ
وسَلَّمه من الهَوْلِ المخيف
وأبقاه لمن يرجوه كهفا
وغَوْثًا للعُفاة وللضعيف
مدَى الأيام ما غنَّى هَزارٌ
ومال الغصنُ بالريح العَصُوف

(١) ورد في المخطوطة إلى جانب كلمة (النحيف) ما يلي: (نسخة: العنيف).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000361

ـ ٤٣٩ ـ
تأريخ بناء سفينة

وقال مؤرخًا سفينة: [من الرمل]

هـذه جـاريـةٌ قـد أُنـشئـت
بيـد السّعْـدِ على حُسْـنِ استقـامـهْ
مـن دفـوف المـجـدِ والعـلـيـاء قـد
نـظمـت فـي حسـن سَـمْـتٍ ووَسَـامـه
حيـثُ بـانيـهـا حسيـنٌ ذو الحِجَى
أَحَـدُ الحُـذَّاقِ من يحـوي الشهـامـه
حـيـثـمـا الـبـحـرُ كـخـدٍّ بَـهِـجٍ
راقَ حسنًـا وهـي تبـدو فيـه شـامـه

فَـصَـواريـهـا تـسـامَـت لـلسَّـمـا
فـتـراهـا لـلسـمـا صـارت دعـامـه
كـلـمـا سـارت تـراهـا طـائـرًا
أو كبـرقٍ قـد سـرى يبـدي ابتسـامـه

ولَـهـا الـطُّورُ، وأرِّخ تـوأمٌ
وعـليـهـا كـتـبَ الـلَّـهُ الـسـلامَـه[1]

---

(١) سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000362

مبادلة مديح مع نجل مفتي طرشيحا

[٩٥/ب] / وقال مجيبًا للشاعر الأديب، الماهر اللبيب، الشيخ صالح، ابن مفتي طَرْشيحا، من بلاد صفد الشيخ محمد الطرشحاني[١]. وقد مدحه بقصيدة وأتى بالجواب من البحر والقافية: [من البسيط]

باكِرْ شَرابَك، أحلَى الشرب باكرُه ... وقد تغنّى بأعلى الدَّوْحِ طائرُهُ
والرَّوض تنمو به الأزهارُ زاهيةً ... والروضُ مثنٍ عليه الطيب، شاكره
تموج فيه إلى أن خِلتَه بحرًا ... ماجت به وهي تعلوه جَواهره
والرّوضُ فيها بساطٌ حيكَ من دُرَرٍ ... هل مثلُه الدهرُ نالته أكاسره
والنهرُ فيه بثغرِ الأُنسِ مبتسمٌ ... من حيث قد رقصَت فيه أزاهره
والليلُ ترقص بالأنوار أنجمه ... فلا ظلام تلاقينا عساكره
كأنما الفجرُ سَيَّافٌ على يده ... سَيفٌ من النورِ في الظلماء شاهِرُه
فقم إلى ذوب ياقوت يصب على ... لجين كوب يباهي الفجر باهره
كأنها الشمسُ فيه وهْيَ ظاهرة ... نصف النهار وإن البدر ظاهره
حمراء ناولَها ساقٍ له شَنَبٌ ... كالبرق يلمع ليلاً وهو سائره
في ثغره مثلُها، بل لا تماثلُه، ... في طَرْفه خِدْنُها، بل لا تناظره
طَورًا يناول من هذي، وآونةً ... من تي، وتارًا تعاطينا نواظره
فلست أدري التي منها سكرت بها، ... إني امرؤٌ ضائع عقلاً وحائره
ساقٍ تكوَّنَ في ظلماء مبدَرة ... فابيَضَّ خدَّاه، واسودَّت غدائره

---

(١) يلاحظ أن الاسم هنا ورد بالطاء، والمشهور أنها بالتاء، وقد وردت بالتاء في مناسبة أخرى حين مدح الشاعر الشيخ صالح الترشحاني عام ١٢٣٢هـ (١٨١٦م) (ص ٥١٦).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000363

فهَالةُ الشمس كانت في معاصِمه ... أساورًا غيرَ أنْ خُرسٌ أساورُه
والشمس في قُرصها إذْ صيغَ خاتَمُه ... تختَّمت فيه، لا يبلى خناصره
وقد تمنطقَ في خصرٍ بلؤلؤة ... كذرةٍ فوق طَوْدٍ سُرَّ ناظره
مكحَّل العين في غُنْجٍ وفي حَوَرٍ ... مؤنث الجفن، ساجي الطرف، فاتره
كم لامني في هواه العذبِ عاذِلُه، ... يا وَيْحهُ، وأنا بالجهل عاذره
لو ذاقه لم يلمني الدهر فيه ولا ... قد كان في لومه يبدو تظاهره
يا ليت لاحيَّ قد خلَّى لنا وله ... محلَّ صُلحٍ، كلانا قد يبادره
/ فالصلحُ خيرٌ، وخيرُ الناسِ صالحهم ... أخو الفضائل، من جلّت مآثره [٩٦/أ]
اللوذَعيُّ الأديب الألمعي ومن ... قد كُحِّلت بالتقى نورًا بصائرُه
بطيب سيرته طابت سريرتُه ... وأطيبُ الناس من طابت سرائره
مَنْ فِعلُه صِينَ عن كسرٍ وعن عِلَلٍ، ... مَنْ صِينَ فِعلاً فقد طابت مصادره
«قسُّ» البلاغة، «سَحبانُ» الفصاحة من ... به البيان بديع الشكل فاخره
أكرِمْ به من خطيبٍ مِصْقَعٍ لَسِنٍ ... على البراعة قد تُبْنَى منابره
الجوهرُ الفرد، بدرُ الوقت، واحده، ... بالخير حامده، مثلي، وشاكره
ربّ القَوافي بحُسْنِ السبك في غَزل ... يحلو، ومن هو في ذا الوقت شاعره
يا ذا الكمال الذي تعلو مراتبه ... وذا الجمال الذي تغلو مفاخره
في كفِّك الدّرُّ: طَورًا أنت ناظمه، ... إن شئتَ، نظمًا وطورًا أنت ناثره
أهديتني من بديع الشعر جوهرةً ... وأحسنُ الشعر ما تُهدى جواهره
يتيمةً، بنتَ فكرٍ، لا مثالَ لها، ... وأحسنُ الشيء في الدنيا نوادره
لا فُضَّ فوك، ولا خانتكَ في زمنٍ، ... أفكارُكَ الغرُّ فيما أنت فاكره
واسلمْ ودُمْ ما ابنُ فتح اللّه أنشدَكم: ... باكِرْ شَرابك، أحلى الشرب باكره!

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000364

شكر الشيخ الحنفاوي على إجازته له بما يجوز له إجازته

وقال، وقد حضر له كتاب من مصر المحروسة، من جناب العلامة الدرَّاكة الفهّامة، الشيخ محمد المهدي الحنفاوي الأزهري المذكور (ص ٣٥٦)، وأرسل له جنابُه من طيِّه الإجازة بكل ما يجوز له وعنه غِبَّ طلبه ذلك من جنابه، وعمل جنابه في صدرِ كتابه قصيدةً تصرِّح بالإجازة، فأجابه بهذه القصيدة من البحر والرويّ، فقال: [من الكامل]

زاحم بمنكبك الثريَّا واجهدِ ... واركض برجلك في سماء الفرقد
وَطِيءِ السماك فقد وصلت إلى العلى
وظفرت منها بالمنى والمقصد
وآشدُ «ابنَ فتحِ اللَّه» في رَوض البَها
شَدوَ البلابل بالمقيم المقعد
وآجررْ ذيولَ التّيه، يرقص كمُّهُ،
وآلبسْ إذن حللَ المكارم وارشد
تُوِّجتَ بالمجد المؤثَّل في الورَى
وكُسيتَ بالشرف العزيز المفرد

وازدان جيدُك غِبَّ أصبحَ عاطلاً ... في كل عقدٍ بالمعالِ منضّد
[٩٦/ب] / من كلِّ ما الدّرُّ اليتيمُ جُمانُه ... يسْبي العقولَ وسلكُه من عسجَد
ذاك المرادُ وإنه لإجازة ... غَرَّاء تحوي مسندًا عن مسند
مثلُ السماء تزيَّنت بكواكبٍ ... من كلِّ نجمٍ فيه مثلي يهتدي[1]
من كل حَبرٍ في الأنام أخي تقًى ... من كل أورعَ في الأثام وأزهد

(١) وردت في المخطوطة (يهدي).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000365

من كل برٍّ في البرية صالح، من كل قطبٍ في الخليقة مرشد
من كل مجتهدٍ إمامٍ عارفٍ فيه الأئمةُ والأفاضل تقتدي
من كل عدلٍ، ضابطٍ، ثقةٍ، أخي حفظٍ، وثبتٍ، فضلُه لم يجحَدِ
بُشرايَ فيها قد حُبيتُ تكرُّمًا من مُتقنٍ فردٍ إمامٍ أوحد
من حافظٍ فذٍّ نبيلٍ بارعٍ من حاذق توٍّ[1] بصيرٍ منقد[2]
ثبتٌ بخاريُّ الزمان بعصره جمعَ الصحيحَ ولم يكن بمقلِّد
الشافعيُّ، ومن غدا لي مالكًا، مَنْ خِلته في ذا الزمان كأحمد
السيد المهدِيّ قطب زمانه شمس المعارف والعلوم محمد
مَنْ فيه أزهَرُهُ تبدَّى مزهرًا متبسِّمًا طَلقًا محيَّاهُ النَّدِي
البحر في كل العلوم ولا نظيرَ وكل حَبْرٍ عنده كالمبتدي
مَنْ يَدَّعي مَثلًا له يا ويلَه، هل كان غيرَ مكذَّب ومفنَّد

فالشمس فرد في السماء فمثلُها
قد جاز، لكن في الدُّنى لم يوجد
يا أيّها المولَى الهُمامُ اللَّوذَعي،
مَنْ كان في ذا العصر خيرَ مجدِّد
طوَّقتَ جيدي مِنَّةً أَنْعِمْ بها
تربو وتعلُو فوق ما في مَقصِدي

آجزتَني بحرَ الندى فيما حوَى ثبت البديريّ الإمام المفرد
فغدوتُ معروفًا وكنتُ منكَّرًا وليَ الأصابعُ قد أشارت باليد
يا حبَّذا تلك الإجازةُ إنها شَرف المجاز في ذا الزمان وفي غد

---

(١) التوّ: الفرد.
(٢) في هامش هذا البيت، وجد في المخطوطة ما يلي: يقال: نقد الدراهم وأنقدها بمعنى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000366

قـد ألحقتني منـة في نسبـةٍ تعلو على الأنساب مثل الفرقد
تسمو على نسَب الأبوّة في الورَى لو كـان خيـر مؤثَّـل ومؤطَّـد
[٩٧/أ] / بدأت كما ختمت أخي بمحمد ومحمـد خيـر الأنـام السيـد
بـدأت بمهـدي الـزمـان محمـد ختمت بخيـر الأنبيـاء محمـد
صلّى عليـه وسلّم اللّه الـرحيـــم مدى الزمان على التوالي السرمد
والآل ثـم التـابعيـن وصحبـه ومن اقتدى بهِمْ ومَنْ قد يقتدي
مـا لاح فجر أو تبدَّى كـوكب، أو ما آنجلى جُنحُ الظلام الأسودَ
أو ما «ابنُ فتحِ اللّـه» قيل له: ابتدر! زاحِمْ بمنكبـك الثريَّـا واجهـد

ـ ٤٤٢ ـ
تأريخ وفاة محمد غندور

وقال مؤرخًا وفاة المرحوم السيد محمد غندور ابن المرحوم السيد زين عز الدين، ووضع ذلك على ضريحه: [من الخفيف]

ذا ضـريحٌ يسقيـه غَيْثُ حَنانٍ ورِضـاءٌ من الـرحيم الكـريم
هـو رَوض من الجنـانِ فسيحٌ مـزهرٌ بـالـرضـوان والتكـريم
حـلّ فيـه محمـدٌ نجـلُ زيـنِ من بني عـز الدين أهـلِ الفهوم
قلت في تأريخي له: حاز قربًا وقبـولاً في جنـةٍ ونعـيم[1]

(١) سنة ١٢٢٢هـ (١٨٠٧م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000367

تهنئة علي آغا «كتخدا» سليمان باشاه بدارٍ بناها

وقال مؤرخًا عمارة دارٍ بناها لسكنه في محروسة عكا جنابُ فخر الأماجد الكرام، الحاج علي آغا (خزينه دار) المتقدم ذكره[1]:

يا دارَ مجدٍ على العلياء قد بُنيت ... وأُسِّست بالتقى، لا نالها تلَفُ
بحكمةٍ ألفت، تبنَى مرصفةً، ... نعم، وجانَبها التبذيرُ والسرفُ
من جوهرِ العزِّ قدْ صاغوا لها لَبِنًا ... لها الجواهرُ، وهي الدُّرَّةُ، الصّدف
كقبةِ الفلكِ العالي بها ارتفعت ... بُرُوجُ جاهٍ لها العلياءُ تكتنف
قصورُها من جِنانِ الخُلد قد نقلت ... ومن جِنانِ الهنَا شيدت لها غرف
كأنَّها الروضةُ الغنّاءُ مزهرةٌ ... تَميسُ أزهارُها، إذ عمَّها الترف
دارٌ بها تدرَك الآمالُ كاملةً ... وعندها يحصل الإكرام والتحف
وعندها تخضع الآسادُ مطرقةً، ... من شدةِ الخوفِ خيلوا أنهم خرفوا
تيهي على الدور فخرًا حيث كنت على ... مبناك قد يُحمَدُ الإنفاقُ والكلف
وكنت في الدور بدرًا خيلَ منزلةً ... لشمس مجدٍ على الآفاق ينكشف
الضيغَم الأسَدُ الرئبالُ منفردًا ... له الأسودُ بهذا الأمر تعترف
عَلِيُّ قَدْرٍ وجاهٍ، كاسمِهِ، وذرًى، ... وهمّةٍ بجميل العزم تتصف
لا زلتِ عاليةً، لا زلت عامرةً، ... وأنتِ كهفُ الرجا للناس والكنَف
/ وطالَ بانيك عمرًا وابنه معه ... ودام سعدك لا يدرى له طرف [٩٧/ب]
ودامَ فيك لمثلي ما يُسَرُّ به ... وما به تشتفى الآلام والدنف
وكل ما نرتجي أرّخت من مِنَحٍ ... والمجدُ فيك وفيك العِزُّ والشرف[2]

(١) الحاج علي آغا هو «كتخدابيك» الوزير سليمان باشاه، وقد وردت الإشارة إليه (ص ٣٤٥) بعد بيان تفصيل أمور ما آلت إليه ولاية الجزار بعد وفاته.

(٢) سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000368

مدح عبد الله ابن الحاج علي آغا

وقال، غُفِرَ له، مادحًا شبل سيادته[١]، الفاضل البارع، الفارس الأديب، السيد عبد الله بيك، وأرسل له ذلك طيَّ كتابٍ إلى محروسة عكا. وقد عمل له ذلك من بحر وروي قصيدة عنترة الميمية. وسبب ذلك أن المادح كان مرّة في محروسة عكا، فطلب جناب أبي الممدوح من شبله أن ينشدَه من كلام عنترةَ فأنشده قصيدته الميميةَ، فهذا سبب إتيانه على منوالها:

[من الكامل]

يا دارَ زينبَ بالعقيق تبسّمي ... مِنْ فِي السرور، وبالعذيب تكلمي

دارٌ لغانيةٍ كشمسٍ وجهُها ... والبرقُ يلمع من خلال المبسم

غيداءَ بنت الأسد ترتع في الفلا ... وهي الغزالة في الكناس المحتمي

قد أُولِعت بالصيد غير مصيدة ... ومصيدُها لبُّ الهزبر الضيغم

من كل صمصام تقلَّد صارمًا ... من كل معتقِل بأسمرَ لَهذَم[٢]

من كل ليثٍ في الكريهةِ صائلٍ ... يهوَى المنيةَ ليس منها يحتمي

يعطي ويأخذ في الكريهةِ ثابتا ... ويعود ليس بمُعدَمٍ بل معدم

يعدو على طِرْفٍ أصيلٍ فارِهٍ ... مثلِ النسيم، وإنها لم تلجم

يسطو عليه غضنفرًا بزئيره ... لكنه لو خر مثل الهيثم[٣]

لو خاض في صف العِداةِ رأيتَه ... بجواده قد داس فوق الديسم[٤]

---

(١) شبل سيادته: يقصد شبل سيادة علي آغا وهو عبد الله بيك الآتي اسمه.

(٢) اللهذم: الحادّ القاطع من السيوف والأسنة والأنياب.

(٣) الهيثم: الصقر، وقيل فرخ النسر أو فرخ العقاب.

(٤) الديسم: وجد في المخطوطة قبالها كشرح لها ما يلي: «الخط من جماعة النمل». وفي تاج العروس، الديسم الذرّة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000369

علقتها حوراء خوطة بانة[1] شمسًا تلوح فلَيلُها لم يُظلم
كحلاءَ، تبدو شامةٌ في خدّها زادته حسنًا كالسوار لمعصم
هاتيك من دمها استحالت عنبرًا فاسْوَدَّ بعدُ، وكان مثل العندم[2]
والمسك بعضُ دم الغزالِ وإنّما في المسك معنًى ليس يوجد في الدم
يا زينَ إنّي في هواكِ متيَّمٌ أصبحت فيه بذي الغرام الأهيم
جبت الفيافي لست أدري مقصدًا تيهًا، وذا حالُ المحب المغرم
/ أحرقتِ قلبي بالنَوى يا جنّتي، وحللتِ فيه، وإنه كجهنّم [٩٨/أ]
أفلا حسستِ بناره ولهيبه فحبَوتِهِ بترأفٍ وترحّم
قالت: بلى، استحليت مُرَّ عذابه كالظبي يستحلي مَذاقَ العلقم
يا زينَ، هل للصبِّ قُربٌ وآلْتِقَا فبُعادُه عينُ العذابِ المؤلم
ليس البعاد عليك حتمًا لازمًا، وعليكِ وَصْلي لم يكن بمحرّم
أسمعتِ قول اللائمين وعذلهم يا زينَ؟.. بئسَ القولُ قول اللُّوَّمِ
يا لهفَ قلبي والغرامُ أذابه فبكيته دمعًا جرى كالعندم
كيف الخلاصُ من الهوَى؟ ما حيلتي ومذاقهُ حلوٌ لذيذُ المطعَم؟..
ولقد طُبِعتُ على الهوى واعتدته وتغيُّرُ العادات غيرُ مسلَّم
واعتدت طبعًا مدحَ أكرمِ ماجدٍ وأجلِّ شهمٍ في الأكارم، أفخم
ليث العرين وشبل قسورة الوغى مردي الأسود، وذاك شأن الضيغم
شاكي السلاح، مقذف، متقدم أظفارُه حين الوغى لم تقلَم
بطلٍ إذا ركب الجواد رأيته أسَدًا على طَوْدٍ رفيع شيظم[3]

---

(١) خوطة بانة: الغصن الناعم، سبق شرحها (ص ٢٢١ ــ ٣٣٧) والشاعر يرتاح لاستعمالها في معرض المديح لذلك نراه يوردها في أكثر من قصيدة.

(٢) العندم: خشب نبات يصبغ به.

(٣) الشيظم: الطويل، الفتيّ (تاج العروس).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000370

فسلاحه وصهيل طِرفٍ[1] تحته ... برقٌ ورعد في العَجاج الأقتم
ذي الجاه، بل هو جاهه وقوامه، ... لولاه كان الجاه غير مقوَّم
ذي المجد والعلياء، من قد فاق في ... حسنِ الوفا والعزّ مثل محلَّم[2]
بحرِ المكارم والندى، لا حاتمٌ ... يحكيه في جودٍ ولا بتكرُّم
طلقِ المحيا في لثام بشَاشَةٍ ... ووَسَامةٍ تزهو، ضحوكِ المبسم
فردٍ، نبيهٍ، فاضلٍ، متأدبٍ، ... فخمٍ وجيهٍ، كاملٍ ومكرَّمِ
«قسُّ» البلاغةِ، كم أرَى «سَحبانها» ... يبدو لديه «بالأرتِّ» الأبكَم
يا ذا المعالي والمكارم والتقَى ... وأخا المفاخر والجنَابِ الأكرم
إني امرؤٌ مهدٍ إليكَ خريدةً ... بِكرًا مهفهفةً وباسمةَ الفم
خودًا تقرطق بالجواهر أذنَها ... ومِثالُه لنظيرها لم يُنظَم
وتقلدت أحلى العقود بنحرِها ... من كل دُرٍّ كالجُمانِ منظَّمِ
ترجو القبول[3]

[هنا تنتهي الصفحة في المخطوطة وتنقطع القصيدة. ذلك أن الصفحة التالية تبدأ بأبيات شعر تابعة لقصيدة أخرى، مما يدل على فقدان أوراق من المخطوطة في هذا الموضع، لا يُعلَم عددُها ولا القصائد التي تحتويها. أما القصيدة التي ترد أبيات من وسطها في أول الصفحة التالية فيظهر أنها قصيدة مدحٍ لقاضي قضاة دمشق، ولقبه شمس الدين، ولم يذكر اسمه. والصفحة المشار إليها تبدأ بما يلي:] [من الطويل]

---

(١) الطِرف: كريم الأب والأم من غير الناس كالخيل.

(٢) محلم: ورد في المخطوطة بجانب هذا الاسم ما يلي: «رجل يضرب به المثل في العز والوفاء».

(٣) استهلال هذا البيت موجود في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة [٩٨/ب] في المخطوطة لبيان أن الصفحة التالية ستبدأ بهذه الكلمات.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000371

ـ ٤٤٥ ـ

مدح قاضي قضاة دمشق

/ ألا إنَّ شمسَ الدين شمسُ معَارفٍ بأسمَى سماءِ الفَهم والحِذقِ تظهرُ [٩٨/ب]
«إياسُ» الذكا، قاضي القضاة بجلَّقٍ، على عـدلـه تثني الأنـامُ وتشكـرُ
تفـرَّدَ في تـوضيحـه دونَ غيـره على حُسنِ أسلوبٍ يقـلُّ ويـنـدُر
فلا غروَ في أن لم يوضِّحه غيرهُ: أيظهر غيرُ الشمسِ ما الشمسُ تظهر؟

أسـألـه تعالى أن يديم به النفع والانتفاع، ويجعل تلك الشمس لا تزول عن غاية الارتفاع، إنه تعالى على ما يشاء قدير، وهو بالإجابة جدير.

ـ ٤٤٦ ـ

مديح حسين الميداني

وقد طلب منه الحاج علي آغا، أمين كمرك بيروت، المار ذكره[1]، أن يعمل على لسانه هذه القصيدة على نمَط قصيدةٍ حضرت له من الفائق على إبراهيم النديم السيد حسين الميداني الشامي، فقال: [من الطويل]

سلامٌ يفوق الـرَّوضَ فيه الأزاهـرُ ويُـزري بعِقد الـدُّرِّ فيه الجـواهر
سلام يحاكي المسكَ عَرفًا ونفحةً به الكَون منفوحٌ، به الكون عاطر

(١) رأينا في الصفحات (٣٤٥ ـ ٣٦٤) ورود اسم الحاج علي آغا، وأنه من رجال الدولة العلية، شغل منصب «كتخدابيك» سليمان باشاه متولي عكا بعد الجزار، وهو «خزينه دار» ويتبين من قصيدة للشاعر هنأ بها علي آغا المذكور بقصر بناه في عكا أن مقر علي آغا هو عكا وعلى ذلك فهو غير الحاج علي آغا، أمين كمرك بيروت المشار إليه هنا، إذ أن الموضع الذي سبقت فيه الإشارة إليه من الديوان هو (ص٣٥٣) وقد ورد اسمه مع وصف «الصغير» فجاء هكذا: الحاج علي آغا الصغير الجزاري، أمين كمرك بيروت حالاً (أي عام ١٢٢٦هـ).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000372

سلامٌ غريب في التحايا وبالغٌ نهايتَها القُصوَى، وباهٍ، وباهر
سلام به التوقيرُ أصبح حائطًا، سلام به التعظيم وافٍ، ووافر
سلام لأنواع المحاسِن جامع، سلامٌ بديعُ الحسن، زاهٍ، وزاهِرُ
سلام مَشوقٌ للأحبَّةِ في الهوَى يهيمُ الدياجي والنجومَ يساهر
سلام مَشوقٌ تاه في مَهْمهِ الهوَى وصاحب وحش القفر، وهو المسامر
سلامُ محبٍّ صادقٍ في وداده، وفي كل وقتٍ للأحبَّة ذاكر
سلام محبٍّ مغرمٍ بحبيبه تفوه به عند الحَواس المشاعر
سلامٌ به تبدو التحيات أنجمًا، وذاك لها بدرٌ، ولا غرْوَ، ظاهر
سلام به تغلو التحايا وتعتلي وفيه لها عزًّا تتمُّ المفاخر
سلامٌ به أضحت تُسَرُّ خواطرٌ، كما أصبحت فيه تَقَرُّ النواظر
[٩٩/أ] / سلام على الخِلِّ الوفيِّ أبي الوفا،
ومَن هو للأزمان عينٌ وناظر
حسين خليل الحذق والفهم والحِجَى،
خليٌّ عن الأشباه، أنّى النظائر؟..
بليغ، له تبدو القوافي خوادمًا تطيع لما ينهَى وما هو آمر
فصيح، به «سَحبان» قد عُدَّ «باقلاً» وإن قال: «أمّا بعدُ...» حين يناظر
بنغمة داود، بصوت رخيمه، به تبهج الأبصار ثم البصائر
إذا ما شدانا أنعش الجسمَ والحشا فيرقص ما يخفَى وما هو ظاهر
فيا أيها النَّدْبُ النبيل، أخو الذّكا، نظمت ثمين الدُّرِّ، والدرّ فاخر
وأهديتني منه عروسًا فريدةً وخيرُ الهدايا النظمُ، يهديه شاعر
فلا زال منك الفكر يصفو تخيُّلًا فيبرز منه الدُّرّ ثم الجواهر
ودمْ بأمانِ اللَّهِ ما هبَّت الصَّبا، وما ناح قُمريٌّ، وغرّد طائر
وما كان من ذي الوُد ختم كلامه: سلام يفوق الروضَ فيه الأزاهر

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000373

ـ ٤٤٧ ـ

غزل من وزن «بحر السلسلة»

وقال من «بحر السلسلة»، وقد طلب منه بعض الأعزّة عليه أن ينظم له بعض أبياتٍ غزليةٍ من هذا البحر، فنظم له ذلك، مع غاية التساهل وعدم الاعتناء في المبالغة والبلاغة:

الثغرُ أقاحٌ به السُّلافة والراحْ والخدّ كروض به الورود وتفّاحْ
والوجنةُ شمسٌ بدت تضيء نهارًا والوجه كبدرٍ على المحاسن قد لاحْ
والطّرة تعلو على الجبين فتسبي، ما أحسن ليلاً به تزاهر مصباح
واللحظُ حسام أراه يلمع سحرًا كم سلّ عقولاً وكم تناهب أرواح
والخالُ كمسكٍ يحل وردة خدّ ما أعطرَ وردًا بعرف مِسْكِكَ نفّاح

والجيدُ عمود من الضياء منيرٌ
سبحان بديعِ السماء فالقِ الإصباح
والقدُّ كرمح يميس خُوطةَ بانٍ
كم أخجل غصنًا تُميله يدُ أرواح[1]
والعشقُ كسعير تحل مهجة صَبٍّ
إن قِسْتَ عليها ترى جهنم ضحضاح

يا روحَ قلوبٍ ويا حياة نفوسٍ أهلكت مُعَنّى من التباعد قد ساح
/ والماءُ حياة، وكم أمات أُناسًا: مَن ليس بسبّاحه، ومن هو سبّاح [٩٩/ب]
أسررت غرامي ولا أبوح بعشقي، لكنّ نحولي أذاعه، وبه باح
أغدو بهيامي إلى الغرام وأمسي ما أصدق صبًّا غدا لحبك أو راح

---

(١) بجانب هذه الكلمة كتب الشاعر: أرواح: جمع ريح.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000374

في الليل سُهادٌ وفي النهار هُيام ذا حال كئيب لو استراح ارتاح
ما بالُ عَذولي يلوم وهو خَليٌّ، لا عاش عَذول يلوم فيك ولا لاح
لا تصغِ لعَذلٍ ولا تُطعْ لعذولٍ فالعذْل مضرٌّ ومن يلوم كذرّاح[1]

والوصل حميد، ومن وصلت سعيد،
والقرب حياة لذي الغرام وإصلاح
والهجر مبيد، ومن هجرت صريع،
والبعد عذابٌ، به الهمومُ وأتراح
يا بدرَ جمالٍ جعلتني كخلال
الغم بوصال لمن بهجرك قد طاح[2]
يا خُوطَة بانٍ ولم يكن لك ثانٍ
بل كم لك ثان من النسيم وأرياح
أَفديك بروحي وطارفي وتِلادي
لو شَحَّ مُحِبٌّ بروحه لك، سمَّاح
واسلم وعشِ الدهر في أجلِّ جمال
في جوهر حسن وفي ملابسْ أفراح
ما ناح حمام على منابر دَوْحٍ
ما البلبلُ ـ صبحًا ـ رقَى الغصون وقد صاح
ما هبّ نسيمٌ وما يعربد سُكرًا
في الحب نديمٌ على السُّلافَة والراح

---

(١) فسّرها الشاعر: «دويبة من ذوات السموم».
(٢) فسرها الشاعر بكلمة «أي هلك».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000375

ـ ٤٤٨ ـ
مدح شيخه أحمد البربير (القحف)

وقال مادحًا جنابَ أستاذه السيد أحمد أفندي ابن السيد عبد اللطيف ابن السيد أحمد القحف، الشهير بالبربير، العلّامة الشهير، والشاعر الفرد، ولكن حصل له عائق عن إكمالها؛ وبينما هو يريد إتمامها إذ ورد ما منع ذلك، وهو ما يذكره عقب هذه القصيدة: [من الخفيف]

قد كستني بحلةِ الأوصاب ... مَنْ تحلّتْ بحلة الإعجابِ
واستباحت عذابَ صَبٍّ مطيعٍ ... منعته من الشِّفاه العِذابِ
خضّبت من دم الكئيب بنانًا ... ليت روحي فداءُ ذاك الخضاب
حين حكّت خدودها ببنان ... أثمر الورد أحمر العُنّاب

أسبلت سَالفًا فجاءَ لفيها
يطلب الشربَ من طَهورِ الشراب

فسقاه من الرّضاب، وأحلَى الآ
سِ ما كان شاربًا للرضاب

حدثتني بريقها عن سُلافٍ
وعن (السّكّر النبات) المُذاب

كلما أسبلت لثامَ المحيا
تتوارَى شمسُ الضّحى بالحجاب

/ أَتَصابَى بها وإنْ كنتُ شيخًا ... وحميدٌ من الشيوخ التصابي [١٠٠/أ]
غادةٌ تجعَلُ النِّفار اقترابًا، ... يا بعادي بذلك الاقتراب
ينسجُ السحرَ لحظُها كشباكٍ ... لاصطيادِ الأسود أسْدِ الغاب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000376

ألبستني جفونُها، وهي مرضى، من ثياب النحول أردَى الثياب
شيَّبتني، وعارضي كغراب، ببعادٍ وجفوةٍ، واغتراب
ومشيبي، لا شك، كان محالاً، إذ من المستحيل شَيبُ الغراب
لو حبتني بوصلها بعد شيبي عاد بعد المشيب حسنُ شبابي
لو ترى الصّبَّ بعد بُعدٍ وهجرٍ أبْصَرَتْه في ذِلَّةٍ واكتئاب
ورأته كميِّتٍ لا يُوارَى، وعليه دموعُهُ في انسكاب
فهي بدرٌ، وإنها لشهابٌ، تأخذُ الشمس لو بدا في الغياب
من رأى البدرَ كوكبًا من نجومٍ
كان في ذاك مخطئًا للصواب
ليس بدرًا من لم يكن بشهابٍ،
إنما البدرُ عينُ ذات الشهاب
أحمدُ البربير الإمام المفدَّى
مفردُ الوقت، جُملةُ الأنجاب

عَلَمُ الفضلِ، من يُشارُ إليه: أنّه مفردٌ بغيرِ ارتياب
ذي معالٍ، على دعائمِ عزٍّ بنيت، وهي عالياتُ الجناب
يتغابى، وهو الفريد ذكاءً، وحَميدٌ من الكرام التغابي
ذي كمالٍ على المحاسن يطوى طيّب النشرِ في الثنا المستطاب
وهو ــ فيه ــ يحيط ذاتًا وفعلاً، وصفاتٍ، وفي المقال الصواب
ليس منه بغيره غيرُ شيءٍ
نِيلَ منه تكرُّمًا باكتساب
النبيه الفصيحُ أعلَى بليغٍ
قد حَوى حكمةً وفصلَ خطاب...

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000377

وإلى هنا انتهى أمر هذه القصيدة، وقد أبى الله إتمامها. وسبب ذلك أنه لما أردنا إتمامها نعى لنا ناعيه، وهو كتاب من محمية دمشق الشام أنه في ليلة الخميس، الثامنة عشرة من ذي الحجة الحرام، ختام سنة ١٢٢٦، بأنه انتقل إلى دار الرحمة والرضوان، وإلى فسيح الجنان، في صالحية جِلّق، وأنه جعل له مشهد عظيم لم يحصل قبله مثله، وأنه دفن في مدفن بني الذكي الملاصق لقبر سيدنا خاتمةِ الولاية الخاصة، فردِ الأفراد وقطب الأقطاب، الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، الشيخ محيي الدين ابن عربي الطائي الأندلسي، / قدّس الله تعالى روحَه، ونوَّر ضريحه، ونفعنا الله تعالى به، [١٠٠/ب] وأعاد علينا من بركاته. فأخَذَنا حين ذلك البكاء والنحيب، وحصل لنا غاية الأسف والحزن، فإنَّا لله، وإنَّا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والمصيبة به من أكبر المصائب، إذ هو[1] عالم علاّمة نحرير، وجهبذ شهير، ذو تآليف فائقة، وإنشاء وأشعار رائقة، وكان إمامًا جليلاً، وبارعًا نبيلاً. وقد صلّينا عليه صلاة الغائب في بلده بيروت، فعليه الرحمة والرضوان، وأسكنه الله بحبوحةَ الجِنان مع المنعُم عليهم، وجمعنا به في مستقر الرحمة، تحت لواء سيد الكائنات، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وربما بلغ من العمر نحو سبعين عامًا. هذا، وقد رثيناه بهذه القصيدة الثكلى، مع حزنٍ مفرط وأسف زايد، بما أزال الأفكار وأخمد القريحة، وهي بدون ذلك كليلة، ومن أصلها عليلة، وهي هذه: [من الكامل]

---

(١) ترجمة الشيخ أحمد البربير البيروتي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000378

ـ ٤٤٩ ـ
رثاء شيخه الأول أحمد البربير القحف

ما للحمائم لا تكاد تطيرُ؟ ... ما للأراضي بالأنام تَمورُ؟
ما للجبال الشامخات تدكْدَكَت، ... وأبو قُبَيس قد هوَى وثبيرُ
ما للنفوس تكاد تزهَقُ لَوعةً، ... ولها شهيقٌ قد علا وزفير
ما للعيون دموعُها مصبوبة ... مثل الدماء على الخدود تسير
فكأنها، حُمرًا وسُودًا، أحرفٌ ... لكنها فوقَ الخدود سطور
ما بالُ قلبي قد تلهّب حُرقةً؟.. ... من أين فيه جهنمٌ وسعير؟..
ما للنجوم غربن وهي طَوالِعٌ ... جنح الدجى، وخسفن وهي بدور
ما للشموس لبسن في رأدِ الضحى ... ثوبَ الكسوفِ وما لهن ظهور
ما للجنانِ تزخرفت ثم اغتدَى ... منها يلوحُ منازِلٌ وقصورُ
وتزيَّنت وُلدانها وتقلَّدت ... عِقْدَ الجواهرِ في النحور الحور
فعجبت من هذا وقلنا حادث ... في الكون بان وإنه لكبير
فأُجِبْتُ: لا تذهل.. وقيل لِيَ: انتبه! ... فاليومَ مات العالم النحرير
شيخُ الجهَابذ والأفاضِل مفردًا ... نجمُ العلومِ الجهبَذُ المشهور
بدرُ الشريعة والطريقةِ والهُدَى ... شمسُ الحقيقة: أحمد البربير
بحرُ المعارف ما له من ساحل ... منه استمدت في الأنام بحور
ربُّ الفَطانَةِ والفُهومِ مع الذكا ... في طَوعه التحقيق والتحرير
عنه الحديث سماعه قد ينبغي ... والفقه، والتوحيد، والتفسير
وكذا الأصول، وكل فن ينتمي ... للنقل أو للعقل، وهو شهير
كم قلب علم سره تأليفه ... وأقرَّ منه طرفه تقرير
[١٠١/أ] / مولَى القوافي قد تملَّك أمرَها ... فأطاعه المنظوم والمنثور

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000379

فيها تصرَّف كيف شاء، وصاغَها ... صَوْغًا على الإتقان ظلّ يدور
من كل معنى ليس مسبوقًا له، ... كلّا، ولا بسواه فيه شعور
من كل مخترع يسيل بلاغةً ... ويكاد في سحر البيان يطير
ما البحتريُّ لديه؟ ما سَحبانُ؟ ما ... نحو الفرزدق عنده وجرير؟..
فيه أُصِبنا، والمصائبُ جَمَّةٌ، ... منها العظيمُ، كموته، وحقير
لا بِدْعَ إنْ ذهبَ الكرامُ فإنما ... عمرُ الكرام من الأنام قصير!
يا ليت أعمارَ الكرام مديدة، ... ويكون فيها الطول والتأخير
يا ويحَ بيروت وقلة حظها، ... هيهات منها مثله ونظير
لكنْ لها فخرٌ به لا ينتهي ... يفنَى الزمانُ وما له تغيير
أرواحُنا، لو كان فيها يُفتَدى، ... جدنا بها، وبها الفداء يسير
لكن فناءُ الخلق حكمٌ نافذ ... لم ينجُ منه كبيرُنا وصغير
ما كان في الدنيا خلودٌ لامرىءٍ
ظَنُّ الخلود جَهالةٌ وغرور
لو كان فيها لم يمت فيها امرؤ
بل لم يكن للأنبياء قبور

فاللَّه يلهمنا الرضاءَ بحكمه ... والصبرَ عند الرزْءِ، فهو قدير
والحكم للَّه العليِّ وإنما ... خيرُ المصابِ مسلم وصبور
في صالحية جلَّقٍ ورياضِها ... أودَى، فراح إلى الجنان يسير
وضريحُه في روضةٍ قد أنورت ... بضريحِ محيي الدين وهو منير
بجواره قد حلّ وهو ضجيعه ... نِعمَ الجوارُ، وكم له تأثير
فعليه رضوان ورحمة ربه ... ما غرّدت فوق الغصون طيور
أو ما ابنُ فتح اللَّه أنشد رائيًا ... ما للحمائم لا تكاد تطير

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000380

ـ ٤٥٠ ـ
تأريخ وفاة شيخه أحمد البربير

وقال مؤرخًا وفاته ليوضع ذلك على قبره: [من الخفيف]

ذا ضريحُ الشريف، سعدِ المعاني ... كعبةِ الفقه، وهو قطبُ العلومِ
أحمد البربير الإمامِ خليًّا ... عن نظيرٍ في النثر والمنظوم
مُذْ دعاه الكريم لَبَّى مجيبًا ... فكساه بحلةِ التكريم
[١٠١/ب] / وحبَاه الرِّضا ورفقةَ طه ... جدِّه المصطفَى، النبيِّ الكريم
في جنانِ الخُلودِ حلَّ مقيمًا ... طيب العيش في جوار الرحيم
كم له منزلٌ هناك رحيبٌ ... فيه حورٌ تسرُّ طرفَ المقيم
ومن الدُّرِّ فيه ـ أَرِّخ ـ قبابٌ ... وقصورٌ في جنةٍ ونعيمِ[1]

ـ ٤٥١ ـ
تأريخ بناء سفينة

وقال مؤرخًا سفينة بناها افتخارُ الأمراء الكرام، عينُ الأماجد والأعيان العظام، الحاج الأميرُ محمد آغا الجزَّاري، المتصرِّفُ في غزةَ والرملة ولدّ ويافا المحروسات؛ وهو من أكابر أهل الجزّار، ودولة الحاج سليمان باشاه الجزاري، المومَى إليه: [من المتقارب]

سفينةٌ بسَعدٍ بناها أميرٌ ... شريفُ المزايا حميدُ الصفاتِ
محمدُ الشهمُ، شمسُ المعالي، ... هِزَبْرُ الحروبِ وبَحر الصلاتِ
رفيعُ المقام كريمُ السجايا ... جميلُ الطباع بأحسن ذات

---

(١) سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000381

بنـاهـا بعـزٍّ ورِفعـةِ مجـدٍ ... على حُسْن حظٍ يسُـرُّ الـذوات
فجـاءت كطَوْدٍ تـطولُ الثريّـا ... ومنهـا تـفـرُّ سَـفـين العِـداةِ
تـطيـرُ كـبـرقٍ بـأيـة ريـحٍ ... فـتسبق سيـر الشهـب البـزاةِ
تسيـر بهـا أين سـارت وأرِّخْ: ... بكيف أحبت ريـاح النجـاة[1]

ـ ٤٥٢ ـ

مدح محمد آغا، متصرف غزة ويافا

وقال مادحًا جنابَ محمد آغا المومَى إليه، ومرسلاً له ذلك إلى محروسة يافا من طيّ كتاب: [من الكامل]

وجّـه خيـولَ العـزم علّكَ تسعـدُ ... وسُقِ المطايا حيث يافا المقصـدُ
واركب على طِرفٍ[2] أغرَّ مضمَّرٍ ... مثـل الـريـاح وإنـه لا يَجهَـد
وجُبِ الفيافيَ تحت أذيال الدّجى ... فالسيرُ ليلاً في الدجى لا يُجهِد
ولئن تنـاءتْ فهي منـك قـريبـةٌ ... إذْ كـان فيهـا مـا تـروم وتقصِـد
ومحل قصدك حيث أنت بمـطلع ... للشمس لـو في مغـرب لا يبعـد
جُدَّ المسيرَ فإن تجدَّ تَجِدْ، وإنْ ... تـزرع فإنـك يا بن وُدي تحصـد
كن للنجـوم مسامـرًا حين السُّرى ... هـاتيكَ خيـرُ مسامـرٍ لك يـوجـد
وانظر تلامُعَ نورِهـا جنح الـدجى ... فهيَ السيـوف من الجفون تجـرّد
حيث المجـرّةُ خلتهـا نهـرًا بـه ... يجـري ضياء أو يسيـل العسجـد
/ حيث الثريّا قارنت بدرَ الدّجى ... فـأتى ليخـدمَهـا السهَى والفـرقـد [١٠٢/أ]
حيث السمـاء إخـالُهـا يَمًّـا بـه ... تسـري النجومُ سفـائنًا لا تـركـدُ

(١) سنة ١٢٢٧هـ (١٨١٢م).
(٢) الطِرف: كريم الأب والأم من غير الناس، كالخيل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000382

من كوكبٍ هاوٍ وآخرَ طالعٍ ، هذا يجيء وذاك مِنَّا يبعُد
أو أنها فيه جواهر حرّكت من مائه ولها المِهادُ زُمرد
والغربُ قرصُ الشمس، عند غروبها، لا شك يبلعه ولا يتردّد
فيكاد يخنقه ابتلاعًا قرصُها فلذا، احمرارًا، وجهه يتورَّد
والشرقُ يقذف للنجوم طَوالعًا يُبدين رقصًا لم تطله الخُرَّد
هو ضارب بالصَّولجان كراتِه، لكنها هي جوهرٌ أو عسجَدُ
والفجرُ منه إذ تبدَّى طالعًا سَيْفٌ صقيلٌ سلُّه لا يغمَدُ
والشمس كسلطان الضياء أمامه جيشُ الضياء يكرُّ وهو مؤيد
يغزو الظلامَ، يفرُّ منه هاربًا فإذا بدت لا شيءَ منه يوجد
وانظر رياض الأرض حين تسيرُها تَرَ ما به فرحًا تسر الأكبُد
من أحمرٍ زاهٍ وأصفر فاقعٍ من أخضرٍ غضٍّ وأبيض يحمد
درٌّ وياقوتٌ تنوّع جنسُه، ذهَبٌ يفرِّحُ فضة، وزبرجدُ
وتأمَّل الأشجار مورقةً ترَى منها قِبابًا كلهن زمردُ
من ذات زهرٍ أحمرٍ فكأنه عِقدٌ من الياقوت وهو منضَّد
من ذات زهرٍ أبيضٍ قد خلتُه مثل الكواكب في الدجَى تتوقّد
وجداولاً تنساب مثل أَراقمٍ ذا أبيض صافٍ وذلك أسود
لا سيّما العرجاء وهو كبيرها عذب فُراتٌ ساغَ منه المورِد
يجري على حصباء درٍّ، تربُها مسكٌ شَذِيٌّ نفحُه لا يُجحَد
بحر على البحر الأُجاج مصَبُّه متبسِّمًا يسعى إليه ويحفد[1]
فكأنه في لازَوردٍ فضة أضحت تسيل وإنها لا تجمد
فإذا وصلت إليه فاهنأ بالمُنَى فلقد ظفِرْتَ بما تروم وتقصِد

---

(١) يحفد: يسرع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000383

إذْ ثمَّ يافاء التي قد وَدَّها، فلكًا له، بدرُ الدُّجى والفرقَدُ
/ شِمْها أمامكَ فوقها شمسُ الضحَى تعلو عليها لا تحوِّلها يدُ [١٠٢/ب]
فكأنَّما قصرت عليها الشمس في إشراقها فبغيرها لا توجد
وتزينت بشعاعها فكأنها في حلةٍ هي فضة أو عسجد
حتى استحال عمارُها ذا جانب متفضِّض منه وذا متعسجد
فإذا نظرت دُهِشتَ من أنوارها عقلاً، وحيَّرك المقيم المقعد
وظننت أنك في السماء أو آنَّ شمس الأفق في الأراضي تقعد
وانظر حِماها كم به من مكنسٍ قد حلَّه ظبيٌ أَغَنُّ وأَغيَد
وربوعَها، فهي الجنان تزخرفت، يا ليتها فيها الحياة تُخلَّد
ومصال[1] آسادٍ وغِيل[2] غضنفرٍ يعدو ويسطو حينما يستأسد
ومجالَ خيل كالبخاتى[3] ضخمةٍ في غمرة الهَيجاء ظلّت تسعد
يعدو عليها كلُّ ليث باسلٍ خاض الكريهةَ ليس عنها يشرد
فإذا علاها خلته متناولاً رأسَ الثريّا إذ لها يتعمَّد
وبباب يافا شِمتُ كلًّا خاضعًا ولِغيلِ ليثِ الغاب كلٌّ يسجد
ويحقُّ للأُسد الخضوعُ ببابها إذْ كان داخلَها الأمير محمّدُ
أسد العرين بحسن خلق كامل ووجاهةٍ ووسامةٍ لا تُجحَد
فإذا علا فوق الجواد رأيته ليثًا على فلك الثريا يقعد
وَرد[4] على وَردٍ[5] أغرَّ محجَّلٍ أسد الشرى حوضَ المنية يورد

---

(١) مكان تصول فيه.
(٢) الغِيل: موضع الأسد.
(٣) البخت: الإبل الخراسانية، والبختية والبخاتيّ والبخاتى كذلك.
(٤) الوَرد: الشجاع الجريء، كذلك الأسد.
(٥) جاء في الهامش: اسم للأسد الأحمر وللفرس الأحمر الذي بين الكميت والأشقر.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000384

قَرْمٌ فلا يعتد آساد الشرى ... جلد علاه تشبّثٌ وتجلُّد
ما قابل الأعداءَ إلاَّ أصبحوا ... ورؤوسهم فوق المصارع سُجَّد
فكأنه، وكأن كلًّا منهُمُ ... بازٌ لديه غدا يخِرُّ الهدهد
فإذا نظرت إلى مصارعهم ترى ... جثثًا هناك بلا رؤوس أوجدوا
كم قد سقى أرضًا نجيعُ دمائهم ... ودعا الطيورَ بلحمهم تتزود
فَسَلِ الأعادي عن مذاق حروبهم ... فهنالك الخبر الصحيح المسنَد
وإذا أردتَ دليلَ قَولي فاستمعْ ... منّي الذي أُملي عليك وأُورد
[١٠٣/أ] / فالخيلُ والأسياف مع سمر القنا ... ـ والعقل قاض ـ[1] والوقائع تشهد
وكذا أعاديه كما نقلوا لنا ... نقلًا صحيحًا شاع ليس يفنّد
وشهادة الأعدا لمن عاداهُمُ ... حقٌّ جليّ صائب ومسدَّد
الفارسُ البطل الطويل نِجَادُه ... من فيه فخرُ البيض إذ يتقلد
وبه افتخارُ السّمر معتقلًا لها ... ولمى المنون بزجّها يتجعّد
بحرُ السماحة والمكارم والندَى ... سهل الورود ومنه يحلو المورد
لو كان في زمن الأُلى لم يَمدَحوا ... فيه سماحة حاتم لم يحمدوا
ولئن تقدّم قبله أهلُ النَّدى ... فببذله وبرِفْده لم يرفدوا
فلو أحد يَهب الدُّنَى ويظنها ... شيئًا قليلًا قدر ما تسَع اليدُ
السيد الصمصام أكرمُ ماجدٍ ... سَامي الذُّرَى، وهو العزيز الأمجد
قد داس في قدمٍ ثريا المجدِ في ... شرفِ العُلَى وبشمسه يتوسد
فَسِواه عن هذا المقام مقصِّرٌ ... هذا لَعمرُكَ في الأَنامِ السؤددُ
مجد المعالي ليس فيها مجده ... وسِواه أضحَى بالمعالي يمجُدُ
شتَّان بين فتًى تسوّده العُلَى ... وفتًى غدت فيه المعالِ تسَوَّدُ

(١) هنا أضاف مضيف على المخطوطة كلمة «جملة اعتراضية».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000385

شاد الإمارةَ حين أَقوَى ركنها ... إن الإمارة بالأمير تُشَيَّد
حلّت به في الدهر عاطلَ جيدها ... وبه تجمَّع شملُها المتبدِّدُ
قد ساسها بالحِلم ثم بعدلِه ... في حسن رأيٍ في الأنام يسدّد
يا ذا الأميرُ، وكهفَ كل أخي التِجا ... يا كعبةً يسعى إليها المقصد
إنّي إليك موجِّهٌ ميَّاسَةً ... بِنْتَ افتكارٍ مثلُها لا يولد
غيداءَ، بكرًا، غادةً في حسنها، ... منها لقد خجل المهَا والخُرَّد
أَقْبِلْ عليها، وآقبَلَنْها مِنَّةً ... فالفضل منك، أبا النَّدى، مُتَعَوَّدُ
واغضُضْ شريفَ الطرف عما شانَها ... فالغضُّ يحسُنُ في الكرام ويُحمد
واسلمْ ودم بالعزِّ في أَوج العُلَى ... ولك الزمانُ يدوم عيشٌ أرغد
ما لاح صبحٌ، ما سرت ريح الصَّبا ... ما قام طيرٌ في الغصون يغرِّدُ
أو ما ابنُ فتح اللّه أصبحَ ألسنًا ... تشدو بمدحك في الأنام وتنشد

ـ ٤٥٣ ـ
وصف مروحة

/ وقال في المروحة، عُفِيَ عنه: [من الكامل] [١٠٣/ب

يا حُسنَ مروحةٍ، بديعٍ نظمُها، ... بيضاءَ زاهيةٍ تجِلُّ لدينا
والريشُ يحمله الهَواء وهذه ... ريشٌ لقد حمل الهواء إلينا

ـ ٤٥٤ ـ
وصف النرجس

وقال، غُفِرَ له، مشبِّهًا للنرجس: [من المتقارب]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000386

وروضٍ أرانا حسانَ الزهورِ ونرجسُه الغضُّ أشهَى لنفسي
فكم فيه نرجسةٌ قد تبدَّت أراها هِلالاً يدور بشمسِ

ـ ٤٥٥ ـ
مدح الشيخ مصطفى الداغستاني

ولما كان يوم الثلاثاء، الثاني من جمادَى الأولى سنة ١٢٢٧، ورد عليه كلٌّ من جناب مفاخر الأماجد الكرام، وعين الأكارم والأعيان العظام، الشيخ الحاج مصطفى الداغستاني، والحاج عثمان آغا ابن المرحوم الحاج مصطفى آغا السّمان، والسيد عبد الرحمن آغا ابن المرحوم السيد عبيد خزنه كاتبي، الدمشقيين، قافلين من زيارة «ثالث حرم»، وهو المسجد الأقصى، عمّره الله تعالى بعبادته، متوجهين إلى بلدتهم دمشق المحمية، فقال مادحًا الشيخ مصطفى، المحرّر: [من الكامل]

حَسْبُ المعالي أنها يبدو لها فيكَ الفَخارُ وفيكَ أن تَتشرَّفا
إن المفاخر تصطفيكَ لنفسها وأخو المعالي للمفاخر مصطفَى

ـ ٤٥٦ ـ
مدح عثمان آغا السمّان

وقال مادحًا الحاج عثمان آغا المرقوم: [من البسيط]

أكرِمْ بعثمان والأنوار ساطعة منه بها تستنير، الدهرَ، أكوانُ
نورٌ بجبهته، نورٌ بمهجته، ودَّت بمثلِهما الجَوزاءُ تزدانُ
يا من تعجب من هذا بلا نظرٍ لا تعجبنَّ فذو النورين عثمانُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000387

ـ ٤٥٧ ـ

مدح عبد الرحمن عبيد

وقال مادحًا السيد عبد الرحمن المذكور: [من الكامل]

كسبَ السيادةَ بالمروءة والتقَى
ما بالدنانير اعتلاء الشان

فأخو الغَباوَةِ للدراهمِ عابدٌ
وأخو الفَطانة عابدُ الرحمنِ

ـ ٤٥٨ ـ

تأريخ عذارِ مصطفى الغندور العيتاني

وقال مؤرخًا عِذار السيد مصطفى الغندور ابن المرحوم صالح العيتاني: [من المتقارب]

مُحيَّاهُ رَوضٌ من الحسن زاهٍ
وكلُّ جمالٍ غَدا يعتليهِ

وإن المحاسنَ فيه أقامت
فصار فريدا بدون شبيهِ

وبانَ لِطَرفي على وَرده
وأرِّخ: عذارٌ هو المسكُ فيهِ[1]

(١) سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000388

ـ ٤٥٩ ـ

مدح علي آغا، أمين كمرك بيروت

وقال مادحًا بهذه القصيدة جنابَ الحاج علي آغا الجزّاري، أمين كمرك بيروت، المارّ ذكره، وذلك عند سماعه من رجل من العَوامّ قصيدةً لرجل من العوام[1] مدحَ بها رجلاً بدويًا من بحر هذه القصيدة وقافيتها، فقال، غفر الله له وَعفَا عنه: [من المتقارب]

/بحب المِلاحِ وعشقِ العَذارَى ... ومُرِّ الغَرام خَلعتُ العِذارا [١٠٤/أ]
وورد الخدودِ ومَيلِ القُدود ... وهزِّ البنودِ[2] شربت العُقارا
شربت عقارَ الهيام صَبوحًا ... فزدت بذاتِ الخمار خمارا
رَداح، تميس، كخوطة بانٍ، ... فصفّق قلبي إليها وطارا
ودعجاء رود، وحوراء خود ... تبدَّت تسلُّ العقول احورارا
وهدباء ترمي نِبالاً بغمزٍ ... أَصابَ فؤادي فصادف نارا
مريضةُ جَفنٍ، صحيحةُ سِحْرٍ ... فقلبي أذابَ، وعقلي أطارا

---

(١) هكذا في الأصل المخطوط.

(٢) في القاموس: البند (ج البنود)، في الأشهر: العلم الكبير. ولا نرى لهذا المعنى للكلمة تساوقًا مع معنى البيت. ثم ورد في «تاج العروس»: والبنودة، كسفودة، (علم على) الدبر. ولا ندري إذا كان الشاعر يقصد بها «الأرداف»، وهزّ البنود يكون هنا «هز الأرداف». مع الإشارة إلى أنه سبق للشاعر (ص ١٩٠) أن استعمل هذا اللفظ وذلك في مستهل قصيدة مديح، يشبب فيه بغانية وهمية أعطاها اسم «سعاد» حيث قال:

ترقص الخمر بعطفيها دلالاً ... حين أبدى الدلال رقص البنود

وإذا كانت كلمة «رقص»، المستعملة هناك، لا تتواءم كليةً مع تفسير «البنود» بالأرداف، فإن كلمة «هزّ»، المستعملة هنا، تدعو أكثر إلى الظن بأن الشاعر يقصد «بالبنود» «الأرداف».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000389

مليكةُ حسنٍ، رفيعةُ شأنٍ تظلّ الملوكُ لديها أسارى
مليحةُ ذاتٍ رشيقة قدٍّ بشمس المحيّا تبدّت جهارا
بدا الخالُ فيه كنقطة مسكٍ فأصبحَ فيها الأنام حَيارَى
هو البدرُ في الشمس حلّ ولو لم تكن حرقته لفيها أنارا
ولمّا على خدّها اسودَّ قالت له: صِرْ لخدّيَ خالاً؛ فصارا
فإن تبتسم أو تفُهْ بكلامٍ ترَى البرقَ يظهر لا يتوارَى
وخمرُ لَماها يفوحُ كمسكٍ فعُشّاقُها منه تبدو سكارى
غزالةُ سربٍ تصيد الضَّواري فتملكهم قوة واقتدارا
تغازي فؤادي بغزل لحاظ فصار أسيرًا يخرّ انكسارا
تحلّى بها الحسنُ إذ تخِذته على الجسم وصفًا لها لا إزارا
فلا ليلَ إلّا الذوائبُ منها ولا شمسَ إلّا الجبينُ استنارا
أرَى كلَّ أفق بها مستضيئًا وكلُّ زمان أراه نهارا
تعشقتها حين أن كنت حملاً فهِمْتُ بوَجدي أجوب القفارا
أحبُّ اقترابا إليها ومنها وهاتيكَ ـ طبعًا تحب النِّفارا
وزادَ غرامي ووجديَ فيها، وكم في هواها عدِمت اصطبارا
أُساقُ بوَجدي لعذب هواها ولست أساق إليه اختيارا
كتمت هواها وما بُحت فيه وكاد فؤادي يموت انفطارا
فباحت دموعي بدون اختياري، لأن عيوني انفجرن انفجارا
[١٠٤/ب] /فسالت دماءً وطورًا كحبرٍ، وحينًا عقيقًا وتارًا بهارا
هجرتُ منامي وإنّيَ بيني وبين النجوم جعلت السمارا
وكيف منامي وكيف نعاسي[1] وإني أرى العاشقين سهارَى

(١) في آخر البيت وضعت كلمة (هجوعي) بديلاً لـ (نعاسي)، في المخطوطة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000390

وما العاشقون بغير أسامٍ، وإني المسمى، فخلٍّ افتكارا
وليس الكرام بغير عليٍّ[1] أخي الجود، أدناه يحكي البحارا
رحيبُ الرِّحاب وبحرٌ عُبابٌ فأنّى يضاهَى، وأنّى يُجارَى
كريمُ السجايا شريفُ الطباع حميد المزايا، أقام الفخارا
عليُّ الجناب بِحسٍّ ومعنى، رفيع المكانة سامٍ منارا
بعرش المعالي لكرسيِّ مجدٍ عليها تربّى، بنى العزَّ دارا
هِزَبْرٌ، هَصُورٌ، وليثٌ جسورٌ، وقرْمٌ غَيورٌ، يقيل العِثارا
يصُولُ بعزمٍ، يجولُ بحزمٍ ويسطو بعَضْبٍ يجرّ البَوارا
على أَصهبٍ يسبق الريحَ جرياً وفي لَمْحِ طرفيَ، كالطير، طارا
أَغرّ، أصيل، إذا قد علاه وسار، كالطود بالليث سارا
يطول عليه الهلال بكفٍ فيهوي على الطَّوع كيف أشارا
بفكرٍ، أعاديه، إنْ جال، قالوا، لنحو الفَرار: البِدارَ البدارا
ولو وَهِموا أن يكرَّ عليهم لَولَّوْا وقالوا: الفرارَ الفرارا
وهل فارسٌ قام في الحرب يعدو يشقُّ لهذا الهِزَبْرِ غبارا
تحلَّى بحلمٍ على حسن خلقٍ، وضَمَّ الكمالُ إليه الوقارا
وفيهِ أردت إطالةَ مدحي ولكن لعجزي وَدِدت اختصارا
فمهما أطلت اعتلاني قصور وشأنُ المقصر يبدي اعتذارا
فهاك، أخا الفضل، بكرًا عروسًا، أَجَدْتُ ـ لمدحِك ـ فيها افتكارا
خريدةُ حسنٍ بديعةُ نظمٍ وصُغت البلاغةَ فيها سوارا
يتيمةُ درٍّ تعزُّ وجودًا وعنها تعرَّت خزائن دارا
فأقبِلْ عليها، ولا ترَ عَيبًا فمثلُكَ يسترُ عيبًا وعارا

(١) المقصود، الحاج «علي» آغا الجزاري، الممدوح.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000391

[١٠٥/أ] ودُمْ بأمانٍ وحصنٍ حصينٍ
وعزٍّ منيعٍ، مُعاذًا مُجارا
مدى الدهر، ما صاح صبحًا هزارٌ
وما قد أجاب الحمامُ الهزارا
وما خلع الصب مثلي عذارا
بحب الملاح وعشق العذارى.

ـ ٤٦٠ ـ

إثبات مناسبة

وقال مخاطبًا لجنابه ـ وكان في يده سبحةٌ «يُسرًا» بهذين البيتين، وهما قوله، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

حملتَ يُسْرًا بيمناكَ التي هطَلت
منها العطايا فأصبحت تُخجِلُ البحرا
فجاءنا البِشْرُ بسَّامًا يقول لنا:
لا يقرب العُسْرُ كفًّا تحمل اليسرا

ـ ٤٦١ ـ

تهنئة علي آغا بمولود

وقال مهنّئًا جناب الحاج علي آغا، المومَى إليه، بقدوم مولود، ومؤرِّخًا ذلك؛ وكانت ولادته في شهر ربيع الأول يوم الإثنين، في الثالث عشر منه،

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000392

وقد سماه «محمدًا المصباح» وحصل له بذلك غايةُ السرور، والفرح والحبور:

[من البسيط]

البِشْرُ عَمَّ جميعَ الخَلْقِ والبشر
وقد سرى الأنس في الأرواح والصور
وصاح وُرْقُ الهنا يشدو بلطفِ صَبا
فراح يُزري بصوتِ الناي والوَتر
واليُمن وافَى بشيرًا طابَ منظره
والسعد يتلوه نجّابا على الأثر

وقد رأيت السما تدنو كواكبُها ... وخِلْتها رقصت بالأنجم الزُّهُرِ
وشِمْتُ روضَ التهاني عاد رونقه ... وصار يُكْسَى من الأفراح بالدرر
أعطى البشيرَ الذي وافَى يبشِّره، ... وعمَّه، مِنحةً من جوهر الزهَر
وفيه نادت سُرورًا فوق أغصنهِ ... بلابل البِشْرِ في الآصال والبكر
أبشرْ، عليٌّ، بما أُوتيتَ من وَلَدٍ، ... لقد أتى قرّةً للطرف والنظر
نجل سعيد، ومحمود الخصال أتى ... موافقًا في اسمه المختار من مضر
في يوم ميلاده، في شهر مولده، ... ربيعٍ الأول الزاهي على صفر
فأهنىء هزبر الشرَى، ليث العرين، به ... شبلاً وسيم المحيّا، زاهيَ الحَورِ
وأنت شمس العُلَى والعزّ في شرفٍ ... من ذروةٍ فوق رأس المجد والفخر
ومنك قد كان هذا البدر منشأهُ ... عوّذته، الدهرَ، بالآيات والسور
فرحت أعجب أن البدرَ منشأه ... يبدو من الشمس تلهو بي يد الفكر
فقال تاريخه وحيًا وما عجب ... أنْ لوْ من الشمس يبدو مولد القمر
أبقاه ربي وأبقاك الإله له ... بأرغد العيش، في صفوٍ بلا كدر
/ما لاح نجمٌ وما غنّت مطوَّقةٌ ... ما أرقص الريح أغصانًا من الشجر [١٠٥/ب]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000393

زيارة الشيخ عبد الرحمن الكزبري لبيروت

ولما كان شهر ربيع الثاني وفد على بيروت وشرّفها وشرّف أهلها جناب سيدنا العلّامة النحرير، الجهبذ الشهير، علّامة دمشق الشام ومحدّثها، سيدنا الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور، ومعه نجله السعيد الفاضل الشيخ محمد، وابن عمه الشيخ أحمد، ابن الشيخ يحيى الكزبري، وغيرهما، قاصدا زيارتنا وزيارة من في البلد من نبيّ ووليّ وصالح وغير ذلك، ثم يريد التوجه منها إلى طرابلس الشام، ثم منها إلى جبلة لزيارة سيدنا السلطان ابن أدهم، ثم منها إلى اللاذقية، ثم منها إلى حماة، ثم منها إلى حمص، لزيارة سيدنا خالد بن الوليد، ثم منها إلى بلده دمشق الشام. وقد سار من بيروت إلى صيدا، ومنها عاد إلى بيروت، ثم سار منها نحو طرابلس، إلى ما ذكر. وكان نزل في محلنا وهو محله، وقد عملت له هذه القصيدة، وذكرت فيها ذلك كله، وذكرت من زاره في بيروت، فقلت:

قدومٌ به الأفراحُ تحلو وتَعذُبُ ... وقامت به الأرواح تحيا وتطرَب
أضاءت به الأكوانُ من كل جانبٍ ... تجرُّ ذيولَ التيهِ، بِشْرًا، وتسحب
وقام على غصن السرور حمامُه ... خطيبًا بحسن السّجع والصّدْح يخطب
وغنّى على دَوحِ الهناء هزارُه ... فكان بأندَى اللحن يشدو ويُطرِبُ
وخِلْتُ نجومَ الليلِ ترقص فرحةً ... بأكمامِ أنوارٍ، بها العقل يسلب
تراها على رقصٍ بما يدهش الحِجَى ... إلى الأرض قد صارت تجيءُ وتذهب
فمن كوكبٍ ماشٍ ومن كوكب عَدا ... ومن كوكبٍ يبدو ولم يك يغرب
تمدّ إلينا كالخيوط شُعاعَها ... فخلناه منا كالرِّماح تصوَّب
خيوط من الأنوار منها تساقطت ... كما المطر الهامي يسحُّ ويسكب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000394

قدومٌ به سَلَّ السرورُ حُسَامَه وقام به في الغمِّ يسطو ويضرب
وصال به فيه فمزَّق جيشه فما شِمْتُهُ إلّا يفرُّ ويهربُ
بعام ثمانٍ بعد ألفٍ لقد مضَى كذا مايتا عامٍ وعشرون تحسبُ
بشهرِ ربيعٍ بعد شهرٍ لمولدٍ لسيدنا الهادي النبيّ (المقرب)[1]
قدوم لقد كنا محالًا نعدُّه وليست له الأفكار يومًا تقرب
قدوم به جاء البشير مبشرًا لنا من دمشق الشام للبشر يصحب
/ولما أتى فيه البشير فمنكب يزاحمه مِنّا لملقاه منكب [١٠٦/أ]
قدوم لنجل الكزبري إمامنا، إمام دمشق، مَنْ له الفضل ينسب
هو الحبر، بحر العلم، وهو فقيهها، محدّثها المشهور وهو المهذّب
هو العارف النَّسَّاك، ذو الزهد والتّقى، هو العالِم النحرير، وهو المؤدَّب
على حسن تحرير بأعذب منطق، ببهجة تحقيقٍ يعزّ ويغرُب
على حسن خَلقٍ بالجمال مزيَّن، على حسن خُلق بالكمال يهذّب
على حسن حلم للوقار مقارن بإتقان رأي للإناءة يصحب
بعزة نفسٍ تمتطي العز والعلى وقد رفعت شأنًا له المجد منصب
لقد زار بيروتًا وشرَّفَ أرضَها فقامت على الدنيا تتيه وتعجَبُ
وألبسها مجدًا وأحيا ربوعَها فَرَبعٌ غدا يزهو وآخرُ يخصب
وحلّ بها كالشمس حلَّت سماءها وبي كوكب لم يحكه الدهرَ كوكب

---

(١) في مكان هذه الكلمة من المخطوطة كلمة محمّلة تحميلًا جعلها غير مقروءة؛ وقد وضعنا كلمة (المقرب) لما خمّنا وجوده مكانها. ويظهر أن الشاعر ــ وقد أضاف البيت إضافة في هامش الصفحة ليكمل تأريخ زيارة الكزبري لبيروت، بذكر الشهر الذي تمت فيه بعد أن ذكر السنة في بيت سابق ــ لم يجد الوقت الكافي لجعل القافية منسجمة مع قوافي القصيدة، فحاول بعض المحاولة، ثم تركها كما هي، مع ما فيها من «عيب في اختلاف المجرى» بضمٍ وكسر، ليس إقواءً ولا إصرافًا، وإن كان من جنسهما.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000395

فخِلتُ سماء الشمس بيروت موقنًا، وحاشاي أني في الذي خلت أكذب
وزار بها يحيى الحصور[1] يساره بجامعها المشهور، بالذكر يُرغَبُ[2]
كذا الشيخ شمس الدين، أعني شهيدها،
بزاوية تُعزَى إليه وتُنسَبُ

كذا ابن عراقٍ[3] والشويخ الذي ابنه غدوت له سبطًا يُعَدُّ ويُحسَب
وزار بها شيخًا يُضافُ لسربة بسورٍ، عليها للحماية، يُضرَبُ
وزار الرجال الأربعينَ عليهمُ يصب من الرضوان وَبْلٌ وصَيِّبُ
و «أم حرامٍ» عمة لابن مالكٍ، خديم رسول الله، وهو المحبّب
وزار أبا العبّاس، أعني مقامَه هو الخضِرُ الحيُّ، النبيّ المقرّب
لدى نهرها السلسال طاب زُلاله وسال لُجَينًا، وهو يحلو ويعذب
وقد زار أوزاعيَّها العارفَ الذي له قد فشا في الشام والغرب مذهب
إمام عظيمٌ، في الحديث مقدَّم، له أثبتوا التقديم فيه وأوجبوا

(وزار ضريح . . .) [استهلال هذا البيت موجود في الزاوية السفلى اليسرى من الصفحة، كالعادة في المخطوطات لبيان أن الصفحة، التالية

---

(١) يحيى الحصور: النبي يحيى بن زكريا، الذي ورد ذكره في سورة آل عمران، الآية ٣٩: ﴿. . أَنّ الله يبشرك بيحيى مصدِّقًا بكلمةٍ من الله، وسيدًا وحصورًا ونبيًّا من الصالحين﴾.

(٢) ورد بجانب هذا البيت في المخطوطة ما يلي: «قوله (يساره) أي يده اليسار الشريفة، على ما اشتهر عند أهل بيروت. و(جامعها)، هو الجامع الكبير العمري». انتهى.

(٣) مختصر ما ورد في دائرة المعارف عن هذا الاسم: ابن عِراق: أبو علي شمس الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني. ولد في دمشق، سنة ٨٧٨هـ (١٤٧٣م) مال إلى العلم، وانتقل إلى بيروت. قام بالحج وجاور بالحرمين، وكانت وفاته بمكة سنة ٩٣٣هـ (١٥٢٦م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000396

ستبدأ بهذه الكلمات. ولكن بانتهاء الصفحة تنقطع القصيدة، ذلك أن الصفحة التالية تبدأ بأبيات شعر تابعة لقصيدة أخرى، مما يدل على فقدان أوراق من مخطوطة الديوان في هذا الموضع، لا يُعلَم عددها ولا القصائد التي تحتويها. أما الصفحة التالية فتبدأ بما يلي]: [من الطويل]

ـ ٤٦٣ ـ
آخر بيت في قصيدة مفقودة

/أراها كقرص الشمس قد طلعت لنا [١٠٦/ب]
جهارًا على رمح يُخال زمرُّدا

ـ ٤٦٤ ـ
سمط من الشموس والأقمار

وكان في يد الحاج علي آغا الكمركجي باقةُ ورد، فطلب منه أن يقول فيها من التشبيه ما تيسّر، فقال: [من الطويل]

وباقة وردٍ يدهش العقلَ نظمُها
على حُسن جمعٍ محكمِ الضبط والربطِ
فيا حُسنَها، كادت تضيءُ، كأنّها
شموسٌ وأقمارٌ تنظمن في سِمْطِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000397

ـ ٤٦٥ ـ
شعر مرتجل يزيل غمه

وكان عند جناب الآغا المذكور ليلةً من رمضان المعظّم سنة ١٢٢٨هـ، وكان عنده منشد يغني، وهناك منارة من نحاس لها سُرُجٌ كثيرة ترفع، تملك السرج على قلبٍ للمنارة صاعد فترفع تلك السرج إلى أعلاه وتخفض. وكان المنشد ينشد فإذا بها هبطت ولها صوت عظيم، غير أنها لم يطفأ فيها سراج. فظهر في وجه الآغا المحرّر تغيُّر، فقال ارتجالاً لإزالة ذلك، فانقلب تغيُّره سروراً، وهذا ما قال: [من البسيط]

منارةٌ كثرت سُرْجًا وقد رُفِعت
فخلتَها كالثريا، دون ما رِيَبِ
إذْ أنها سمعت إنشادَ منشدنا
إليه قد هبطت رقصًا من الطرَبِ

ـ ٤٦٦ ـ
من الشعر المرتجل
لإشاعة السرور

وقال مخاطبًا جنابه لمناسبةٍ حصلت في تلك الليلة لزيادة سروره، وهو اسمه «أبو المصباح»، لقب ولده الذي أرّخنا ولادته بقصيدة مذكورة قبل هذا (ص ٣٨٩): [من الرجز]

يا بدرَ مجدٍ دام يزهو نورُه ولا يزال الدهرَ في اتّضاح
لا تخشَ طمسَ نورِ عزٍّ نلتَه وأنت في الدهر أبو المصباح

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000398

ـ ٤٦٧ ـ
تمنٍّ لعلي آغا

وقال مخاطبًا جنابه، وكان متوجّهًا إلى محروسة دار الجهاد عكا المحمية، على سبيل الارتجال: [من الكامل]

ولئن عزمتَ على الذهاب لبلدةٍ ... في بابها كلُّ الضياغم تخضع
أبشِر بأنك للسلامة صاحب ... وبها تروح وبالسلامة ترجع

ـ ٤٦٨ ـ
تشاركٌ في النظم

وكان مجتمعًا بجنابه في ليلة، ولجنابه كريمةٌ تسمى زينب، فقال إنه قال فيها: «زينب شمس والبنات كواكب»، وطلب منّا أن نكملَ له ذلك بسبكٍ بليغٍ بديع، فقلنا ارتجالاً: [من الطويل]

ولا بِدْعَ أن قد غاب من حُسنِ زينبٍ ... جمالُ بناتٍ كلُّهن كَواعبُ
فزينب شمسٌ والبنات كواكب ... فإن تبدُ تلك الشمسُ تخفَ الكواكبُ

ـ ٤٦٩ ـ
شكر على هدية

وقال مخاطبًا جنابه مستكثرًا خيره في هدية أهداها له: [من الكامل]

حمّلْتني مِنَنًا عجزت ـ ولي قوى ـ ... عن أن أقوم بشكرها المفروضِ
ولسانُ نثري لو يطول فقاصِرٌ ... عن شكرِها، وكذا لسانُ قريضي
ما كان عندي ما يكافيها سِوَى ... قَولي: حَباكَ اللهُ بالتعويضِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000399

— ٤٧٠ —
تخميس أبيات من الشعر

[١٠٧/أ] /وطلب جنابُه منّا أن نخمِّسَ له أبياتًا كتبَها وأرسلها لنا فأجبناه لما طلب، وكتبنا له ذلك، وهو هذا: [من الطويل]

ألا إنَّ للرحمنِ ربيَ رأفةً بها أوجد الجنّات فضلاً ونعمةً
وطيبها أهلاً ونفحًا وتُربةً ألا إنَّ في دار المقامة غرفةً
من الذهب الإبريز واللؤلؤ الرَّطْبِ

على حسن تأليفٍ بديعٍ مشيَّدِ لها قبّة مخلوقة من زمردِ
لها دَرجٌ من فضة ثم عسجد لها بابُ ياقوتٍ وبابُ زبرجَدِ
وبابُ عقيقٍ للزيارة للربِّ

مرصّنةُ البنيان ينفى زواله متمّمةُ التشييد فيها كمالُه
على حسن تكوينٍ عديمٍ مثالُه بناها إلَهُ العرش جلَّ جلالُه
وكوَّنها من نحو شرقٍ إلى غرب

فكنْ رجلاً في الدهر خير خياره تزوَّدَ بالتقوى لدار قراره
وذي غرفةٌ ربي بناها لجاره فإن رمْتَ أن تحظَى بها في جواره
فتُبْ توبةَ الإخلاص من كَدر الذنب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000400

موشح في مدح علي آغا

وقال مادحًا جنابه بهذا الموشح الغزلي على طريقة الأندلسيين، وقد جاء موشحًا بديعًا: [من الرمل]

أيّها الحالي رُضابًا وَلَمَى ضمن درٍّ وعقيقٍ ألعَسِ
ليس إلّا فيه إطفاءُ الظما من هجيرِ الهَجْرِ مُرديْ النفَسِ

دور

وجهكَ الشمسُ وأنت القمرُ
فإذن أنت لدينا النيِّرانْ
صدغُكَ العقربُ لمَّا يظهرُ
لدغُه الحبُّ لقد حل الجَنان
قرطُك البدرُ وفيه الجوهرُ
من يتيمِ الدّرِّ أو عقدِ الجُمانْ

تحته الجيدُ عمودُ الصبح ما أحسنَ البدرَ وصبح الغلَسِ
ثغرُكَ البرقُ إذا ما ابتسما أذهبَ الليلَ وجنحَ الحِنْدِس

دور

حاجباكَ القوسُ من غير وترْ
بسهامِ الحبِّ قد أفنَى المُهَجْ
قدُّكَ الغصن له المَيلُ ثمرْ
وهو ميلٌ ليس فيه من عِوجْ
خدُّكَ الوردُ تحلَّى بالخفرْ
وعن النار فحدِّثْ لا حَرجْ

وبلحظَيكَ تحامَى واحتمَى من يدِ الخاطفِ والمختلسِ
يا ذوي الألبابِ في هذا الحِمى من رأَى الوردَ احتمى بالنرجسِ

دور

خالُكَ العنبرُ والمِسْكُ العِذارْ
في لظَى خَدَّيكَ لم يحترقَا
طَرفُكَ الساحرُ غنجًا واحورارْ
لم يكن منه لمسحورٍ رُقَى
رِيقُكَ الخمرُ حَلا منه الخِمار
ليتني مِمَّن له منه استقَى
فهنيئًا ومريئًا ذا اللَّمَى عاش حبٌّ منه أضحى يحتسي
هذه الخمرُ بها سَفكُ الدِّما لا سُلاف الدَّنِّ بنت الأوكَسِ

دور

[١٠٧/ب] / يا لَقومي من هوَى هذا الرشَا
يأنَفُ القُربَ وكم يهوَى النِّفارْ
هِمْتُ وَجْدًا فيه من حين انتشَى
وبه عقلي لقد حارَ فطارْ
حُبُّه قد حلَّ قلبي والحَشَا
فحشاه، من تجَنِّيهِ بنارْ

أَلِوصلي وكلامي حرِّما؟ آه لَو كَوْني أهواه نسِي
أيَّ إثمٍ يجتني لو سَلَّما؟ أيَّ عارٍ، بكلامي، يكتسي؟

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000402

دور

لهفَ قلبي حيثما عني امتَنَعْ
وتوارَى اليومَ عنّي واحتجَبْ
ليتَ شِعري: مَنْ له، عنّي، منعْ؟
يا لَقومي، أَخبروني بالسبب
أَصغَى لِلاَّحِ، قَولاً، واستمَعْ
وإليه اللاَّحِ في لَومي اقتربْ
ليت من يلحو المعَنَّى بهما وابتلاه ربُّه بالخرَسِ
وأراحَ الصبَّ منه عَلَّ ما يحتظي الصَّبّ بلثمِ اللَّعَسِ

دور

مَنْ لِصَبٍّ ذابَ من حرِّ الجوَى
يسهرُ الليلَ ولا يدري المنَامْ
وبه قد لعبت أيدي الهوَى
بعدما قد جللته بالسَّقامْ
ورمَت فيه على حُكمِ النوَى
بين وَجْدٍ وهُيامٍ وغَرامْ
ويحَه من مُغرَمٍ لم يرحَما مُذْ تناءَى عنه ظبيُ المكنسِ
بل جفاه لِجفاه كلَّما فيه يلتَذُّ كمثلِ النعَسِ

دور

يا فؤادي دُمْ على هذا الشجَنْ
واصطبرْ تحظَ بنَيْلِ الأمَلِ
والزم العشقَ ولا تخش المِحَنْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000403

مَنْ يَخَفْها لم يكن إلاّ خَلِي
أيُّ صبٍّ حال عن حُبِّ الحَسَنْ
فاضربوا فيه بسَيفٍ لِعَلِي

أَسَدُ الغاب إذا ما اقتحما يزدري بالضيغَمِ المفترسِ
مُذْ عَلاَ الأشهبَ يحكي الضيغَمَا عنده ذَلَّ أشمُّ المعطسِ

دور

سَيِّدٌ فخمٌ وذو قدْرٍ فخيمْ
عنهُ حدِّثْ جاريًا، لا تقِفِ
شمسُ مجد ضوؤها الجاهُ العظيمْ
تصحب السعدَ بأَوْجِ الشرفِ
في ثريا العِزِّ كالدُّرِّ النظيمْ
إذْ تردَّى الفخر أسنَى صَدفِ

يا له شَهمًا شَريفًا عَظُما وتحلَّى فيه صدْرُ المجلسِ
وعلى هامِ السِّماكَينِ سَما وامتطى العلياءَ أعلَى فرسِ

دور

كاملُ الذاتِ حميدُ الشَّيَمِ
حسَنُ الخلقِ على حُسنِ كمالْ
باسِمُ الثغرِ فصيحُ الكَلِمِ
وشريفٌ في المزايا والخِصالْ
أَحنَفُ الحِلمِ، عليُّ الهِمَمِ
ما له، الدهرَ، شبيهٌ ومِثَالْ

[١٠٨/أ] / حاتمُ الجُودِ وأَعلَى كرَما من يَسُمْهُ بالعطَا لم يبخسِ
كلُّ عافٍ لحِماه يمَّما نالَ ما فيه سرورُ الأنفُسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000404

دام مـخـدومَ المـعـالي والـعَـوالْ
في سريرِ المجدِ في أَسنَى السّرورْ
وحميـدًا صِيتُـه في كـل حَـالْ
ولسـانُ الـكـونِ مثـنٍ وشـكـورْ
في رغيـدِ الـعيش مـن غيـر زَوالْ
فـي هـنـاءٍ وصَـفـاءٍ وحـبُـورْ

مـا تغنَّى بلبلٌ في الـروض، مـا لعبت ريـحُ الصَّبـا بـالقَبسِ
مـا بِمسْـكٍ مَـدحُـهُ قـد ختمـا كـل ذي نـظمٍ نـفيسٍ أنـفسِ

ـ ٤٧٢ ـ
تخميس أبيات منسوبة للنابلسي

وطلب منه جناب الآغا المحرّر أن يخمّس له هذه القصيدة المنسوبة إلى سيِّدنا العارف بالله، الشيخ عبد الغني النابلسي[1]، قُدِّس سرُّه، ونفعنا الله تعالى به، فأجابه لذلك: [من الكامل]

بجَمـاله خـطفَ العقـولَ وأَدهشَـا خجل البدور فلم تَبُحْ وقتَ العشا
هتكَ الشموسَ بحسنه منذ انتشَى فضح الغصونَ بعِـطفه لمـا مشَى
ظبيٌ ولكن من مـراتعـه الحشـا

---

(١) شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف، متصوف. ولد ونشأ في دمشق وطـوف في البـلاد ثم عـاد لـدمشق حيث مـات (١٠٥٠هـ: ١١٤٣هـ = ١٦٤١م: ١٧٣١م). له مصنفات كثيرة جدًّا في الرحلة والتعبير وعلم الحديث والفلاحة والسماع وشرح الفصوص لابن عربي والتجويد والتصوف وديوان وغيرها.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000405

يـزهـو بـغـرتـه وإنَّ جبـينَـهـا شمسُ الضحى، ما البدرُ إلّا دونَها
يسطو فيأسرُ في الملوكِ أمينَها يـرنـو بـألحـاظٍ كـأنَّ جفـونَهـا
ضمَّت إلى قوسِ الحَواجبِ تركشا

بسَّـامُ ثغـرٍ بـالـجـواهـر كُلّلا ورُضـابُـه خمرٌ حَـلالٌ قـد حَـلا
نشـوانُ من خمرِ الشباب تـدلّـلا سكرانُ لا من شرب صافيةِ الطُّلَى
لـكنـه بـمـدامِ ريـقـتـه انـتـشَى

شِبْلُ الجمالِ من المحاسِن يجتني ويميسُ كـالغصنِ الـرطيبِ اللدِّنِ
فتـراه معتـدلاً وطَـورًا ينـحني يختـالُ بـالقـدِّ النضيـرِ وينثني
كالرمحِ في غِيل الضراغمِ انتشى

مَنْ لي به ساجي العيونِ وأوطفُ بل ناعمُ الجسم الـرطيبِ ومترَفُ
يُدميه طـرفي لـو إليـه يـطرفُ مَنْ لي به قاني الخـدود مهفهفُ
صَلْتُ الجبينِ إذا تبـدَّى أدهـشَـا

لـمـا تـزاهـى خـدُّه بـوروده وحـلا زُلالُ رُضـابـه بـوروده
وتـظاهـرَ الـرمَّـانُ فـوقَ نهُـوده مـدَّ العـذارُ على ورود خـدوده
ريحانـةَ الغصنِ الـزكيِّ وعـربشَـا

ظلمَ المحبَّ وليس يُحسَبُ ظالما ولِعُمْـرِ من يهـواه أصبح هـادمـا
يا ليتَ شعري كيف أَرجعُ سالما وعيـونُـه سَلَّت عليَّ صَـوارمـا
لا خاف من طلبَ القصاص ولا اختشَى

يا لَهفَ قلبي بالصبابة قـد غَلا وإذا بـه جمرُ التبـاعـدِ والقِلَى
أَوّاهُ من هجرٍ لجسمي ضمْحَـلا ويـلاهُ مِن مُبدي الصـدود تدلّـلا
حكَمتِ محـاسنُه عليَّ بمـا يشَـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000406

/سَلبَ العقولَ بحُسْنه والأعينا وقد ازدرَى بقوامه سُمرَ القنا [١٠٨/ب]
وبسحر لحظَيهِ كسَاني بالضَّنا إنْ لاحَ فهو البدرُ، وإن انثنَى
فهو القضيبُ وإنْ رَنا فهو الرشا

يا ويلَ قلبي والحبيب تباعدا إذْ هِمتُ صبًّا في هواه واجدا
وتركت فيه أحِبَّتي والوالدا أوّاه! مَنْ لي في هواه مساعدا
يا ليته لو بالتحيةِ أنعَشا

أطفئ بقربكَ مِنْ فؤادي جمرةً واجعلْ لإحيائي بوصلِكَ وَصلةً
وارفعْ جفاءك يا حبيبي رَحمةً صبري اضمحلَّ مع التجلُّدِ صَبْوةً
والقلبُ من حرِّ الغرامِ تعطَّشا

ـ ٤٧٣ ـ
ما يجعل الهوى هوانًا

وقال ارتجالاً، عُفِيَ عنه: [من الخفيف]
خَلِّ عنك الهوَى ولومًا عليه لا أراكَ الإلَهُ مثلَ هوانا
زادَ فينا حتى اكتسبناه ذلاً والهوَى حيثُ زاد كان هوانا

ـ ٤٧٤ ـ
تعزية والي صيدا وطرابلس بفقد نجله

وقال تسليةً لسعادة الوزير المحترم، والي صيدا وطرابلس الشام حالاً، الحاج سليمان باشاه الجزَّاري، أيّده الله تعالى، وكان لسعادته شِبْلٌ اسمهُ علي بيك، توفي في محروسة عكا وسعادة الوزير المشار إليه كان في صيدا المحروسة، وقد توجه إلى تسلية سعادته إلى صيدا، وهذا ما خاطبه به:

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000407

الحكمُ للّه العليِّ الكبيرْ عليكَ بالصبرِ أيا ذا الوزير
واصبر جميلاً فإلّه الورَى بيده الأمرُ، إليه المصير
والصبرُ أَوْلَى فيك ثم الرضَا بما قضَى اللّه العليم الخبير

ـ ٤٧٥ ـ

تخميس، وتذييل لتخميس، أبيات

وبعد أن خمّس الأبيات الأربعة، التي أوَّلُها: «ألا إنّ في دار المقامة غرفةً»، المذكورة، وكان ذلك بطلب جناب الحاج علي آغا، أمين كمرك بيروت، طلب جنابه منه وألحّ عليه في الطلب، أن يذيِّل ذلك، خاتمًا له بالصلاة على النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فأجابه لمطلوبه، وذيَّل له ذلك بستة أبيات، وخمّس له التذييل، وضمّ التذييلَ وتخميسَه إلى الأصلِ وتخميسِه، وأرسله له، وهذا ذلك كله: [من الطويل]

ألا إنّ للرحمنِ ربيَ رأفةً بها أوجدَ الجنّاتِ فضلاً ونعمةً
وطيَّبها أهلاً ونفحًا وتربةً ألا إنَّ في دار المقامةِ غرفةً
من الذهب الإبريز واللؤلؤ الرطبِ

على حسن تأليفٍ بديعٍ مشيدِ لها قبة مخلوقة من زمرّدِ
لها درَجٌ من فضةٍ ثم عسجدِ لها بابُ ياقوتٍ وبابُ زَبرجَدِ
وبابُ عقيقٍ للزيارةِ للرّبِ

مرصَّنةُ البنيانِ ينفى زواله متممة التشييد فيها كماله
على حسن تكوينٍ عديمٍ مثالُه بناها إلّهُ العرش جلَّ جلالُه
وكوَّنها من نحو شرقٍ إلى غربِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000408

فكن رجلاً في الدهر خيرَ خيارِه تزوّد بالتقوى لدار قرارِه
وذي غرفةٌ ربي بناها لجارِه فإنْ رمتَ أن تحظَى بها في جواره
فتُبْ توبةَ الإخلاص من كدَر الذنبِ

/التذييل وتخميسه [١٠٩/أ]

وداوم على الإخلاص ما عشتَ واحرصا وبادر إلى التقوَى وفيها تقمَّصا
وغب عنك ما تحيا وتُبْ وتخلَّصا وعمن سوى مولاك واعبده مخلصا
له الدين تحبى قرة العين والقلب

تحرّك به واسكنْ، توجه به ورُمْ أحِبَّ به وابغِضْ، كذا آمدح به ولُمْ
وصلِّ به واحجج، وأفطر به وصُمْ وأبصر به واسمعْ وشمَّ وذقْ وقمْ
ونَمْ وامشِ وابطِش واكتسب أطيب الكَسْبِ

تعلّمْ به واعلم، تأمَّل بفكرةٍ تأمَّرْ به وأْمُرْ تذكره بعِبرةٍ
تبسَّم به وافرح، كذا آبْكِ بعَبْرَةٍ لعلك تحظَى بالنعيم ونظرةٍ
إلى وجهِ مولاكَ الكريمِ وبالقرب

وتتحف إحسَانًا بخيرٍ معجَّل وتسكن في الجنّات أرفع منزل
وتمنح بالرضوان أفضلَ مأْملِ وتصحب في الفردوس أشرف مرسل
محمّدًا المبعوثَ للعُجم والعُربِ

أجلّ نبيٍّ قد تَسامَى مقامُهُ على خُلْقِه مولاه أثنى كلامه
فيا فخر منظومٍ يكون ختامه عليه صلاةُ الله ثم سلامُه
كذاك على الآلِ الكرامِ مع الصحب

بكلِّ زمانٍ ما دامت الأرضُ والسَّما بكل أوانٍ ما هوى النجمُ أو سَما
ووالى عليه الله ذاك وتمّما مدى الدهر ما هبّت نسيم الصَّبا وما
تبسّم ثغر الروض من أدمع السحب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000409

ـ ٤٧٦ ـ

تخميس أبيات

لصفي الدين الحليِّ

وقد كان عند جناب الآغا المذكور، وعند جنابه «المستظرف[١]»، فرأى فيه أبياتًا من قصيدة هي للشاعر المشهور «صفيّ الدين الحلي[٢]» رحمه الله تعالى، وهي إحدى القصائد التي امتدح فيها الملك المنصور[٣] وهي تسع وعشرون قصيدة جعل أوائل كل قصيدة مثل أواخرها، والتزم بذلك فيها ما لا يلزم؛ فطلب جناب الآغا منه تخميس الأبيات المذكورة في «المستظرف» فأجابه لما طلب، وجعل التخميس على وتيرة الأصل بالتزام ما لا يلزم، فقال:

[من الكامل]

أسلبتَ عقلاً في هوَى الحسناءِ أفنيت جسمًا قبل حَينِ فناءِ
إنْ وصلَها تبغي بدون خَفاء أَبت الوِصالَ مخافةَ الرقَباءِ
وأَتتكَ تحتَ مدارعِ الظلماءِ

---

(١) «المستطرف في كل فن مستظرف» كتاب في كل فن طريف، ألّفه الإبشيهي (١٣٨٨ ـ ١٤٤٦).

(٢) «صفي الدين الحلي» ولد في الحلة، وتوفي في بغداد، أقام في القاهرة وماردين (١٢٧٧م ـ ١٣٣٩م) اتصل بالمنصور ومدحه بتسع وعشرين قصيدة بعدد حروف المعجم (وقد عدّ «لا» حرفاً منها، بين الواو والياء) وفي كل قصيدة تسعة وعشرون بيتًا على الحرف ذاته يبدأ به كل بيت منها وبه ينتهي. وسماها «درر النحور في مدائح الملك المنصور»، وعرفت بـ «الأرتقيات» كما سميت «الروضة».

(٣) المنصور: نجم الدين، أبو الفتح، غازي الثاني، المنصور ولي الحكم ١٢٩٤ ـ ١٣١٢ بعد أخيه. وذلك في الدولة الأرتقية التي حكمت جهات ديار بكر، وماردين وحصن كيفا وخرتبرت وميافارقين ومنبج حتى حلب بين القرنين ١١ ـ ١٥.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000410

أسرت إليك لـدَى الظلام مُجدَّةً أسـرِعْ وألقِ لهـا اليمينَ مخـدّةً
أنّى تَـرَى بعـد التـواصـلِ شـدَّةً أصفتـك من بعـد الصـدود مَـودَّةً
وكـذا الـدواءُ يكـون بعـد الـداءِ

اسعـد بليلٍ صِـرْتَ فيـه بـاسمًـا أفلتَّ فيـه من المنيـةِ سـالمـا
إذْ أنهـا زارت لتحيي عـادمـا أحيت بـزَورتها النفـوسَ وطـالَمـا
فنِيَت بهـا فـقضـت على الأحيـاء

/ أناصِرتُ في تلكَ الـزيـارة قِنَّهـا أعتقت نـومي كي أشاهـدَ حسنَها [١٠٩/ب]
أقسمتُ بـالـوجنـات منهـا أنهـا أمّتْ بليـلٍ والـنجـومُ كـأنـهـا
درٌّ بـبـاطـنِ خـيـمـةٍ زرقـاء

إني إليهـا قـد جعلت تـوجُّهي أثني وأحمـد إذ حبت ما أشتهي
أصبحت من فَرحي وفرْطِ تـوَلُّهي أبكي وأشكـو مـا لقيتُ فتلتهي
عـن درٍّ أَلـفـاظي بـدرٍّ بكـائي

إني مـطيعٌ أمـرَهـا، أو مـا نهت إذ أكرمت نفسي بما منها اشتهت
إذْ أبصـرتني عـادمًـا وتـأوّلت أَومت إلى جسدي لتنظرَ ما انتهت
من بعـدهـا فيـه يـدُ البُـرَحـاءِ

أضحت تشـاهد للسيـوف قِراعَهـا أمست تـرى ما للحيـاة أضـاعهـا
ألقتَ على تلك الجـروح قِناعَهـا أَلْفَتْ بـه وقـعَ الصّفـاح فـراعَهـا
جـرحا ومـا نـظرت جـراح حشـائي

أخـذت تصفّق باليـدين كما تشـا أضحت بذاك كحائـرٍ قد أدهشـا
آهِ اسمعي قَولي، أمخجلة الرّشَـا أعجبت مما قد رأيت وفي الحشَا
أضعـافُ مـا عـانيت في الأعضـاء؟

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000411

أوَّاهُ! ما لي في الهوَى من جُنَّة ... أُحمى بها من طعنة أو ضربة
أفلا علمتِ بما له من سُنة ... أُمسي ولست بسالم من طعنة
نجلاءَ أو من مقلةٍ كحلاءِ

ـ ٤٧٧ ـ
وعظ

وقد حضر رجل من الصالحين يقال له «الشيخ محمد» من «شنجيط» من داخل بلاد الغرب، يريد الحج وزيارة بيت المقدس، فطلب منه أن ينظم له في المعنَى الذي نظم له فيه فنظم له هذه القصيدة: [من الطويل]

توكَّل على اللَّهِ العظيم جلالهُ ... وسلِّم إليه الأمرَ، تسلمْ وتغنمِ
ولا تشهد الأسبابَ، واترك شهودها ... فمن شاهد الأسبابَ لا شك يندم
ومن شاهد الأسباب إيفَ[1] بصيرةً ... ترى غير موجودٍ وغير مسلّم
كطرفٍ مئوفٍ[2] قد يرى غير كائنٍ، ... وما ليسَ موجودًا لمحض توهم
وشاهد، أخا الإدراك، موجدَها الذي ... تقدَّس، تعلمْ صدقَ قولي، وتفهم
ألم تكن الأسبابُ مخلوقةً له؟ ... وهل خالقٌ غيرالعليم المعظّم
تفرَّد أفعالاً ووصفًا كذاته، ... فلا مثل موجود بوهمٍ ومزعَم
حكيم، بما قد شاء يقضي بحكمه ... بمنعٍ وإعطاءٍ وبؤسٍ وأنعم
وليس بمسئول[3]، وهل سائل له، ... تعالى، أليس اللَّه ربي بأحكم

---

(١) إيف: أصابته آفة. يقال: آفة العلم النسيان.
(٢) مئوف: مصاب بآفة.
(٣) ورد أمام هذا البيت شرحًا لكلمة «وليس بمسئول» ما يلي: المراد بقوله «وليس بمسئول» أي عما يفعله تعالى، لا يسأل عما يفعل، انتهى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000412

وكن يا خدينَ العقل في الدهر راضيًا بما فيك شاء اللّه، ربّي، وسلِّم
/ فإن مسَّك المولَى بخيرٍ له اشكُرَنْ وإنْ كان في ضُرٍّ فلا تتبرَّمِ [١١٠/أ]
فكم أعقبَ البأساءَ سَرّاءُ، يا فتى، وكم جاء بعد البؤسِ نُعْمَى لمعدم
وكم جاء بعد الصبر نعم لصابرٍ وكم جاء بعدالعُسْرِ يُسرٌ بمغنم
وما زال لطفُ اللّه جلَّ جلاله تخفُّ به في كل وقتٍ وموسم
وصلى إلَهُ العرش ربي مسلِّمًا على خير رُسْلِ اللّهِ طهَ المفخَّم
وآلٍ وأصحابٍ مدَى الدهرِ والدُّنَى، وما أبدت الأطيارُ حسنَ ترنُّم

ـ ٤٧٨ ـ
تخميس أبيات ووصف تفاحة

وأرسل له جناب الحاج علي آغا، أمين الكمرك المذكور، بعد عزله عن الكمرك، هذه الأبيات ليخمس كلًّا منها، فأجابه لما طلب وخمّس له كلًّا منها، وأرسل إليه بذلك، فمنها: [من الطويل]

شْهودٌ سوَى مولاكَ عينُ ضلالَةٍ وقصدُكَ غيرَ اللّهِ نفسُ جهالةٍ
وترككَ غيرَ الله ذات ثبالةٍ فما ثَمَّ غيرُ الله في كل حالةٍ
فلا تعتمد يومًا على غير لطفِه

أَلاَ آرْضَ بما يقضيه وآحْمَدْه واثبتا فذو العقل مَنْ في الضيق كان ثابتا
ولا تبتئسْ من حادثٍ لك قد أتَى فكم حالةٍ تأتي ويكرهُها الفتَى
وخيرته فيها على رغم أنفِهِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000413

ومنها:

شُهودُ الفتَى الأسباب من عين جهله وخـالقُهـا مـولاه جَـلَّ بفضـله
تـوجَّهْ إلى مـولاك وآرضَ بفصله توكَّلْ على الرحمن في الأمر كلِّه
فمـا خـاب حقًّا من عليـه تـوكَّـلا

ألا كـلُّ مقـدورٍ يكـون بعلمـه فكن رجلاً للحقِّ، من أهل فهمه
وسلِّم إليـه الأمـرَ تحظَ بحكمـه وكن واثقًا بـالله واصبرْ لحكمه
تنـال الـذي تـرجـوه منه تفضُّلا

ومنها:

غرامي على ما قـد يَليقُ وينبغي وإنْ لم أَنـل فيه الـوِصالَ وأبلغِ
فيا عاذلي: أخبرْ بوجدي، وبلِّغِ أحبُّ حبيبًـا واحـدًا لستُ أبتغي
مدَى الدهرِ منه، مـا حييت، بديـلا

ففيه حياتي، وهو روحي ومهجتي وقِبلةُ آمـالـي وغـايـةُ منيـتي
ولست بسـاليـه بنـومٍ ويقـظةِ فـإنْ ظفِرَتْ كفِّي بـه فهـو بُغْيتي
وإنْ فـات لا أبغي سـواه خليـلا

التفاحة الحمراء

وكان في يد جنابه تفاحة حمراء، أمسكها بكل أصابعه، فطلب منه أن يشبهها له، فقال ارتجالاً: [من الطويل]

وتفـاحة حمـراء في كف مـاجـد لقد شِمتُ منها الحسنَ أنور ساطع
وقـد خِلْتُهـا كـرسيَّ خـدٍّ حبيبـةٍ وأمسكهـا صَبٌّ بكـل الأصـابـعِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000414

تخميس البيتين

/ وأرسل له جنابه أن يخمّس له هذين البيتين، فخمستهما له [١١٠/ب]
بقولي[١]: [من المتقارب]

أراكَ غفلت، ألا تذكرُ؟ وهذي السماء، ألا تخطر؟
أضاع حِجاكَ، ألا تبصر؟ دواؤك فيك ولا تشعر
ودواؤك فيك وتستنكرُ

فهل لك في الخلق يوماً نظيرُ وأنت ـ بما فيك ـ خلق كبير
تظن بأنك خلقٌ حقير وتزعم أنك جسمٌ صغير
وفيك انطوَى العالم الأكبرُ

---

(١) هذا التقديم، هو الوحيد حتى هذا الموضع من الديوان ـ الذي يتألف من صيغتين متباينتين للتعبير:

الصيغة الأولى: صيغة الرواية (حيث يقول: وأرسل له جنابه...).

الصيغة الثانية: صيغة الخطاب ـ المتكلم (حيث يقول: فخمستهما له بقولي...).

نشير إلى ذلك لنقول إن هذا التقديم يدعونا إلى القناعة بأن جميع مقدمات القصائد والمقطوعات هي من كتابة الشاعر نفسه، لذلك فإن لها أهمية بالغة في فهم أمور حياة الشاعر كافة، وملابسات الديوان وجميع ما ورد فيه بالتفصيل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000415

ـ ٤٧٩ ـ
تعزية متسلِّم يافا بوفاة نجله محمود

ولما كان سنة تسع وعشرين ومايتين وألف[1]، وكان الطاعون في تلك السنة والسنة التي قبلها في دمشقَ الشام والبلاد الساحلية الشامية، توفي به في ثغر يافا شبل فخر الأمراء الكرام، زين الأماجد والأعيان العظام، الضيغم المحترم الأمير محمد آغا الجزَّاري المذكور، المتسلم بها، محمود بيك، فأرسل لـه هـذه القصيـدة طي كتـابٍ يعزِّيـه فيـه بهـا، وهي هـذه:

[من مجزوء الكامل]

مثـل الأمـيـر من ارتـضَى ... فـيـمـا الإلـهُ بـه قـضَـى
وإلـيـه سـلَّمَ أمـرَه ... بـالاخـتـيـار، وفـوَّضَـا
والـحـكـمُ لـلَّه الـكـبـيـرِ ... بـمـا يـجـيء ومـا مـضـى
في الـخـلق أنـفـذَ حـكـمَـه ... طـبـقَ الـمـرادِ ومـقـتـضَـى
أفـنَـى وأوجـدَ مـن يـشـا ... وشـفَـى الـمـريضَ وأَمـرضَـا
سـبـحـانـه مـن حـاكـمٍ ... عـدْلٍ حـكـيـم مـرتـضـى
الـكـل مـمـلوكٌ لـه ... مـمـن أحـبّ وأَبـغَـضـا
مـن أسـمـرٍ أو أحـمـرٍ ... أو أسـودٍ أو أبـيـضـا
يـا ذا الأمـيـرُ، أخـا الـعُـلَى ... مَـنْ أمـرُه يـحـوي الـمُـضـا
يـا صـاحـبَ الـشـرف الـذي ... لـقـواضـبِ الـمـجـدِ انـتـضَـى
يـا صـاحـب الصيتِ الـحـمـيـد ... ولـيـس يـعـروه انـقـضـا

---

(١) عام تسعة وعشرين ومايتين وألف هجري يبدأ في ٢٤ كانون الأول عام ١٨١٣ ميلادي وينتهي في ١٣ كانون الأول عام ١٨١٤ ميلادي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000416

إنْ قد أصبتَ بكوكبٍ قد غاب لما أنْ قضى
من جوهرِ المجد انتشَى في ذروة العَليا أضا
فاللَّه، ربي، اختاره فاصبر وسلِّم للقضا
وَلَأنْتَ أجملُ صابرٍ يلقَى المصائب بالرِّضا
واللَّه أجزَلَ أجرَكم وعليك عنه عوَّضا
واللَّه يبقيكم لنا ما بارقٌ قد أَوْمضَا

ـ ٤٨٠ ـ
تأريخ وفاة عبد الرحمن القصّار

ولما توفي بالطاعون في سنة تسع وعشرين المحررة (١٢٢٩هـ = تبدأ، كما ذكرنا في هامش سبق في ٢٤ كانون الأول عام ١٨١٣ ميلادي وتنتهي في ١٣ كانون الأول عام ١٨١٤م) الشاب النجيب، المرحوم السيد عبد الرحمن بن محمد نجيب چلبي القصار في بلدته دمشق الشام المحمية، طلب والده منه تاريخًا ليضعه على قبره فقال: [من الخفيف]

ذا ضريحُ الفتى سميِّ ابنِ عَوْفٍ[1] وهو نجلُ الفتى النجيبِ الفَخيمِ
حلَّ من وخز الجنّ فيه شهيدًا إذ دعاه المولَى لدار النعيم
فسرى نحوها مجيبًا يلبّي آتيًا ربه بقلبٍ سليمِ
/ وغدا في الجنان خيرَ مقيمٍ قلت أَرِّخْه: بل وضيفَ الكريمِ[2] [١١١/أ]

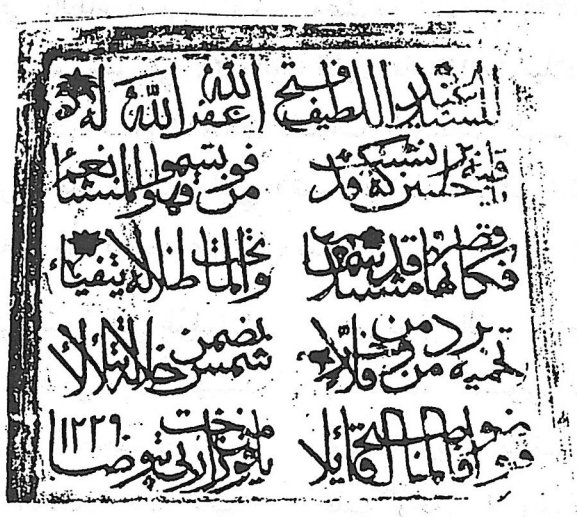
(١) سمي ابن عوف: يعني (عبد الرحمن).
(٢) سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٣م ـ ١٨١٤م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000417

تأريخ بناء قبة متوضأ الجامع الكبير العمري في بيروت

وفي سنة تسع وعشرين المحرّرة، بني على بركة الجامع الكبير العمري، العامر بذكره تعالى وعبادته، الشهير باطن مدينة بيروت المحروسة، قبة من الخشب مرصنة مرصفة لتقي الماء والمتوضئين من البرد والحر، طلب منه تاريخ لها ليكتب فيها، فأجاب لذلك، وقال:

يا حسنَ قبةِ بركةٍ قد أنشئت ... من فوقها تسمو ونعم المنشأ
فكأنّها قصرٌ مَشِيدٌ قد سَما ... والماء تحت ظلاله يتفيَّأُ
تحميه من بردٍ ومن حرٍّ فلا ... شمس بضمن خلاله تتلألأ
فتوضأوا، فالماء أصبح قائلاً: ... يا فوزَ مَنْ، ـ أرخت ـ، بي يتوضّأُ[1]



اللوحة الرخامية المثبتة في صحن الجامع العمري الكبير ـ بيروت. عن كتاب «فتح العلي الأكبر» للطيب المصراتي ـ دار الكشاف، بيروت

(١) سنة ١٢٢٩ (١٨١٣م ـ ١٨١٤م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000418

ـ ٤٨٢ ـ
تخميس قصيدة للسموأل الغساني

وقد أرسل له جناب الحاج علي آغا، أمين كمرك بيروت المذكور قصيدة السموأل بن عادياء الغساني اليهودي، وطلب منه تخميسها فخمسها له. وهي محرّفة من كاتبها، وصححها حسب إمكانه[1]، ولم يراجع لها أصلاً صحيحًا يصححها عليه لأنه لم يسعه الوقت لأجل ذلك، فقال:

تـردَّى بغير اللؤم من كـان حضُّهُ على كَرمِ الأخلاق، دأبًا ونهضه
وإن كـان ذا طِمرٍ تمـزَّق عَرضُـه إذا المرءُ لم يدنَسْ من اللؤم عرضُه
فـكـلُّ رداءٍ يـرتـديـه جـمـيـلُ

تجلَّدْ وعزَّ النفسَ، لا تبدِ لَـوْمَها وواصلْ عن الإذلالِ والذل صومَها
فمن سامها بـالعزّ أحسن سـومها وإنْ هو لم يحمل عن النفس ضَيمَها
فـليس إلى حـسْنِ الـثنـاءِ سـبيـلُ

تـظن أعـادينـا اللئـامُ تسـودُنـا وقد حكمت فيها وسادت عبيدُنـا
بكثـرتهـا تـزهـو، وكفؤ وليـدنـا تعيِّـرنـا أنَّـا قليـلٌ عـديـدُنـا
فـقلت لـهـا: إنّ الـكـرامَ قـلـيـل

فكم واحـدٍ منّا، ولـو كـان كَلَّنَـا يُعَـدُّ بكل النـاس؛ يا مـا أجلَّنا!
فـبـالغ بنـا فخرًا لمن كـان قبلنـا ومـا قلَّ منْ كـانت بقـايـاه مثلَنـا
شبـابٌ تسـامَـوا[2] للعلَى وكهـول

---

(١) قوبلت القصيدة مع نصها المنشور في شرح المعلقات السبع للزوزني ـ المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٥، وقد أخذ هذا النص من «الكتبخانة الخديوية».

(٢) كذا في الأصل، وفي شرح الزوزني للمعلقات: تسامَى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000419

فنحن أُباةُ الضَّيمِ طاب نِجارُنا ونحن حُماةُ الناسِ والغِيلُ دارنا
فما خاف صِرْفَ الدهرِ يومًا مجارنا وما ضرَّنا أنَّا قليلٌ وجارُنا
عَزيزٌ، وجارُ الأكثرين ذليل

لنا منزلٌ فوقَ الثريا ظهورُه من المجدِ والعلياء تبنى قصوره
به الشرف الأعلَى وفيه سريرُه لنا جَبلٌ يحتله من يخيره[1]
منيعٌ يردُّ الطَّرفَ وهو كليلُ

[١١١/ب] /من المجد والعلياء درٌّ ترابه وفوق السُّهَى قد كان وضعُ قِبابِه
فلا الأفقُ يعلوه وسامي سحابه رسَا أصلُه تحتَ الثرَى وسمَا به
إلى النجم فرعٌ، لا يُنالُ، طويل

وبيتٌ من العلياءِ يعظمُ قدرُه ترضَّعَ بالجوزاء والزُّهر قصره
فما صرحُ فرعون لديه ومصره هو الأبلقُ الفرد الذي سار[2] ذكرُه
يعزُّ على من رامَه ويطولُ

فما بسِوى الأخطار ندرك رتبةً وإنّا لنرضَى القتلَ حبًّا ورغبةً
لنا الفخرُ فيه حيث نُسقاهُ شربةً وإنَّا لقومٌ لا نَرَى القتلَ سُبَّةً
إذا ما رأته عامرٌ وسَلولُ

أَدَمْنا على حُبِّ المنايا نزالَنا وبعنا بسوقِ الحربِ بتًّا رجالَنا
وإنْ وَدَّت الأعداءُ منّا قتالَنا يقرِّبُ حُبُّ الموت آجالَنا لنا
وتكرهُه آجالُهم فتطولُ

---

(١) كذا في الأصل وهو تصحيف، وفي شرح الزوزني: نجيره.
(٢) في شرح الزوزني: شاع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000420

فمِنّـا مُـذيقُ اللَّيثِ علقمَ حتفِـه ومنّا مُبيدُ الجيشِ في حين صَفه
ومنّا مُميتُ الألف في دَوس طِرفه[1] ومـا مـات منـا سيِّـدٌ حتفَ أنفـه
ولا ضـلَّ منّـا[2] حيث كـان قتيـلُ

لغيـر المنـايـا لا تُـزفُّ عـروسُنـا وليس بغيـرِ الغَدرِ قُـطَّتْ رؤوسُنا
لنا السعدُ إذْ بالقتل دارت كؤوسنا تسيـلُ على حدِّ الـظُّباتِ نفـوسُنا
وليست على غيـر الـظُّبـات تسيـل

لنا شَرفُ الأنسابِ. ليس يضرُّنا ــ على كرم الأحسابِ ــ في الدهر فقرُنا،
وإنّا، وفي الآفاق قد طابَ ذِكرُنا، ذكا أصلنا فـرعًا كـذا مستقرنـا[3]
إنـاثٌ أَطـابـت حملَنـا وفـحـولُ

وإنّـا أنـاسٌ شـرَّف اللَّهُ رهـطَنـا وصيَّـر من صُلب لأكـرم نشـطنـا
ولمـا أراد اللَّهُ لـلعـزِّ هبـطنـا علونـا إلى خير الـظهور وحـطَّنـا
لـوقت إلى خيـر البـطون نـزول

قـد اختارت العليـاءُ أخذَ ركـابِنـا لخـدمتنـا، حتى لخـدمةِ بـابنـا
لأنَّـا من المعروفِ حسنُ اكتسـابنا وإنـا كماء المُـزْن ما في ضبـابنا
جَهـامٌ[4] ولا فينـا يُعـدُّ بـخيـل

---

(١) الطِّرْف: كريم الأم والأب من الخيل.
(٢) في شرح المعلقات: طُلَّ يومًا.
(٣) في شرح الزوزني: صَفَوْنا فلم نُكْدَر وأخلص سرُّنا.
(٤) في الزوزني: فنحن... كَهامٌ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000421

وإنّـا لقوم ألبسـوا النـاسَ نـولَهم وشدّوا بصدق القول والفعل حَيلَهم
ونحّوْا عن الأخطاء والكذب ميلَهم وننكر إن شئنا على الناس قولَهم
ولا ينكـرون القـولَ حيـن نقـول

وإنّـا نجومُ الأفق، شمسٌ وفـرقد فـإن غاب نجمٌ يبـدُ نجم مجدّد
[١١٢/أ] فلم نبتئسْ لـو مات منـا ممجَّـدُ /إذا سيـدٌ منـا خـلا قـامَ سيِّـدُ
قـؤول بمـا(١) قال الكـرام، فَعُول

وكلٌّ ببذل الـروح أصدقُ صـادقٍ وكـل إلى المعروف أسبقُ سـابق
ونيـرانُنـا للضيف بـدرٌ بغـاسق وما خمدت(٢) نارٌ لنا دونَ طارق
ولا ذمَّنـا في النـازلين نـزيـل

جعلنـا سماءَ المجـدِ حين علوِّنـا على ألفِ عامٍ تحت عرشِ سموِّنا
وبيضٌ ليـالينـا أنـارت بصفـونـا وأيـامنـا مشهـورة في عـدوِّنـا
لـهـا غُـرَرٌ معـلومـةٌ وحُجـول

لنـا مثل حـربٍ للبسوسِ وتغلب وقـائع أعيَـا وصفَهـا كـل معـرب
وفـرسـانُنـا من كـل ليثٍ منـدب وأسيـافنا في كـل شـرقٍ ومغـرب
بهـا من قـراعِ الـدّارِعـينَ فُـلول

قَـواضبُ فيهـا للعـداة وَبَـالُهـا وأرؤسُهم قـد كـان فيهـا دوالهـا
بـواتـرُ بيضٌ كـالبـروقِ صِقـالهـا معـوَّدةٌ ألاَّ تُسَـلَّ نـصـالُـهـا
وتغمـدَ(٣) حـتى يـستبـاحَ قتيـل

---

(١) في الزوزني: لما.
(٢) في شرح الزوزني للمعلقات: أُخمدت.
(٣) في شرح الزوزني للمعلقات: فتغمد.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000422

قَسَوْا فسوَى خطيِّنا لم يمنهمُ عَلَوْا فسوَى أسيافنا لم يهنهمُ
فإنْ رمتِ كشفَ الحال منا ومنهمُ سلي إن جهلت الناسَ عنّا وعنهمُ
فليس سَواءً عالمٌ وجَهول

لتدري يقينًا خيرَنا عند شؤمهم ويظهرَ حقًّا عدلُنا عند ظلمهم
فإنْ تحكمي أنّا كِرامٌ بلؤمهم فإنَّ بني الرَّيَّانِ قطب لقومهم
تدور رحَاهم حولَهم وتجول

— ٤٨٣ —
مدح الحاج محمد حميدي الجزائري

وقال، عفا الله عنه، مادحًا جناب الحاج محمد حميدي بيك الجزاري المار ذكره، بهذا الموشح، على طريقة الأندلسيين: [من الرمل]

أيها الكاسفُ أقمارَ السَما وهو شمسٌ في الضحَى والغلَسِ
في ثريا الحُسْنِ كالبدر سَما فمحا ضوءَ الجواري الكُنسِ
خدُّه الجنةُ تزهو بالورودْ
حرّكت ريحانها كفُّ النسيم
وهو نارٌ، ليت لي فيها الخلودْ
لا أرَى فيها سواها من نعيم
كلُّ مَنْ عُذِّب عنها بالصدود
حالُه أسوأُ من أهل الجحيم

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000423

لا تلُمْهُ لو بكَى الدهرَ دما ضائعُ العقلِ خَفوقُ النفَسِ
فصدودُ الصبِّ نارٌ فآعلما لا تقِسْ فيها لَظَى، لا تقسِ!

طَرفُه بالسحر يوحي منذرا
وشقيقُ الخَدِّ نعمان الكمالْ
خالُه المِسْكُ تسمى عنبرا
عند ريحانٍ (هما)[1] شمس الجمال
ثغرُه الباسمُ يحوي جوهرا
ورُضابًا من سُلافٍ وزلال

[١١٢/ب] /يخطفُ العقلَ إذا ما بسما برقُه الماحي ظلامَ الحِنْدسِ
إنْ تبدَّى منه شقَّ المبسما كهِلالين شديدَيْ قبس

أزهرُ الجبهةِ والشمس الجبينْ
أبيضُ الغرَّةِ تزري بالصباحْ
شَنْفُه[2] مثل الثريا إذ تبين
تحتها النحرُ كمثل الصبح لاحْ
قدُّه الغصن اعتدالاً ثم لين
كلما قد ماس أزرَى بالرِّماحْ

قسَمًا بالحسن منه قَسما وجمال هو فيه مكتسي
إن وجدي بمحياه نما كهُيامي بالعِذار السندسي

كاملُ الأوصاف حاوي الهَيَفِ
خُصَّ بالحسْن؛ تعالَى مَن حَباهْ

---

(١) كلمة في المخطوطة حمِّلت فغدت غير مقروءة، وقد أثبتنا هنا ما خمّناه المقصود.
(٢) ما علق في الأذن أو أعلاها من الحلْي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000424

أشيبُ الثغر وعذب المرشف
قد جرى في ثغره ماء الحياهْ
فاترُ الأجفان ذات الوَطفِ
وهي للنبل لمن أقوى الرماه

كم أصابت وأبادت مُغرَما مثلُه الآساد لم تفترسِ
يا أُهَيْلَ العشقِ في هذا الحِمَى، أكذا فِعْلُ عيونِ النرجسِ؟
يا لَقومي في هوَى الظبيِ الأغَنْ
من تجنّيه على المُضْنَى الكئيبْ
أعجيبٌ لمثالي أن يُجَنْ
في هواه وهو في الحسْن غريب
ما رآه ناسك إلاّ افتتنْ
واعتراه في الهوَى أمر عجيبْ

من نحولٍ وجنونٍ أحكما وعمًى مع صممٍ في خَرسِ
وجوىً، ما ازداد إلاّ أعدما وبه آل لنحو الفطس
كيفَ حالي حينما عني احتجبْ
كيف أسلُو؟ كيف عنه أصبرُ؟
يا لَقومي، هل لهجري من سبب؟
أَخبروا ـ بالله ـ عنه، أخبروا،
إنْ أعِشْ مع هَجره حالي عجَبْ
وهو مما قد يحيل البشرُ
خبِّروه لو وِصالي حرَّما أنّني من وصْله لم أيْأَسِ
وبه راضٍ كما قد حكما لست في ذلك بالمبتئسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000425

آهِ مِـن لاحٍ لَـحـانـي وعَـزل
بـمـلامٍ دونـه حـدُّ الـحُـسـامْ
فـي غـريـبٍ ونـسـيـبٍ وغـزلْ
في غـزالٍ في هـواه القلبُ هـامْ
ومـديـحٍ لا يـدانـيـه خـلَل
من بـديع النظم في حسن انتظام

من لآلي الحمـدِ عقدًا نـظمـا بـهـجـة الأعـيـن ثـم الأنـفس
في مـزايا من لـه المجدُ انتمى وبـه أضـحَى أشـم المعـطسِ

[١١٣/أ] /قمـرُ العليـاءِ من أَوجِ الـسعـودْ
فـي ثـريـا العـزِّ فـوقَ الـشـرفِ
مَنْ بـه أصبح إشـراقُ الـوجـودْ
وهـو بـدرٌ لـيس بـالـمـنخسفِ
من ذُرَى الفخر على رغمِ الحسود
فـي كمـالٍ طـالـعٍ لا يـختـفي

جـاعـلاً رأسَ المعـالي سلّمًـا يـرتـقـيـه لـيس بـالـمـنتـكس
صـاعـدًا في فـرح مبتسمًـا وطـليـقًـا وجـهـه لـم يـعبِس

الـشـريـفُ الأصـل جَـدًّا وأبـا
الـكـريم الـنفس فـي كـلِّ كمـالْ
الـنـقـي الـنـاس طـرًّا حـسـبـا
الحميدُ الصيتِ في كـل الخصـال
الـرفيـعُ الشـأنِ فـيـمـا اكـتسـبـا
مـن وقـارٍ لا يضـاهَـى، وجمـال

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000426

هكذا الفخرُ الذي في الكُرَمَا من جليلٍ وشريفٍ كيِّسِ
وهو أمرٌ فيه ربّي أنعما لم يَطُلْه طائلٌ عن هَوَسِ

يا رعاه اللهُ من شهم وجيهْ
وأريبٍ في البرايا أَلْمعي
ونبيلٍ متسامٍ ونبيه
وهمام وأديب لوذعي
حقّ للآداب فيه أن تتيه
حيثما في مثله لم يسمع

أَمُحالٌ مثلُه أن يعدما أيراه جاهل في الأنسي
إذ نظير الشمس حقّا عدما هل ترى مثلاً لها في الخنسِ

مهجة الآداب روح الحِكَمِ
«أحنف» الحِلم، و«قسّ» الكلِم
و «إياسُ» الرأي بين الأمم
«آصف» العزم، «عليُّ» الهممِ
«عنتر» الهيجاء، أجرا ضيغم
«حاتم» الجود و «معن» الكرم

مخجل في راحتيه الدِّيَمَا وبما يبذله البحر نُسي
كم به في كثرةٍ قد عمّما لا ترى شخصًا سِوى منغمس

أيّها النَّدْبُ الفخيم الأمجدُ
يا حميدَ الذاتِ في كل الصفاتْ
أنت، واللهِ، علينا السيّدُ
مَنْ له كلُّ المعالي خادمات

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000427

فلكمْ فيك تسامَى السؤددُ
وحماك اللهُ من كل الجهات

هاكَ عِقْدًا مثلَه لم أنظما وهو كالدّرِّ الثمين الأنفسِ
رقَّ معنى وأتى منسجما من بديعٍ في الكلام السلسِ

[١١٣/ب] / صغته في مدحك الحالي الرقيقْ
فأتى تحتار فيه الفِكَرُ
وغدا في حسنه السامي الرشيق
درّةً تنحطُّ عنها الدُّررُ
وحلا لفظًا فأزرَى بالرحيق
وبهذا صح عنه الخبرُ

وبه مدحُكَ كان المغنَما ليتني آتٍ بعشر الخُمُسِ
ليس لي هذا وإني في الحِمَى عاجز عن عُشْر ثُمْنِ السدُسِ

دمت في عزٍّ ومجدٍ وسرورْ
طيِّبَ العيش، طويلَ الأجلِ
وصفاءٍ وسعودٍ وحُبور
وهناءٍ فوق ما في الأمل
ولسان الكون مُثْنٍ وشكور
لك يابن الأكرمين الكُمَّلِ

ما نسيمٌ، سَحَرًا، قد نسما وتغطَّت مقلةٌ بالنعَسِ
ما بمدحٍ قد تحلَّى النظم، ما قد تحلَّت شَفَةٌ باللّعَسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000428

مدح الشيخ مصطفى الحلبي

وقال مادحًا الشيخ الفاضل، والبارع الكامل، الشيخ مصطفى الحلبي، الشهير بالكردي، كان مرّ ببيروت فمدحه بقصيدة فأجابه مادحًا له بهذه القصيدة وهي مثل قصيدة الشيخ مصطفى المحرَّر، بحرًا وروِيًّا:

[من الخفيف]

أيُّ صبرٍ لمغرَمٍ معروفِ ... بغرامٍ، وبالهوَى مشفوفِ
وبحب الجمال، وكلِّ حسنٍ ... وبوَجدٍ وصَبْوةٍ موصوف
كيف يسلو غرامَ ذاتِ جمالٍ ... وهي شمسٌ تنزّهت عن كُسوف
وأفولٍ عن الورَى وزوَالٍ ... عن ذرَى الحسن والجمالِ المنيف
بنت حسنٍ، ما الزِّبرقان[1] لديها ... إنْ بدا عندها بغير وَصيف
لو بدا نورُها بوجهِ كفيفٍ ... عاد منه الكفيفُ غيرَ كفيف
ربةَ الخالِ فوق وردِ خدودٍ ... بأبي المسك فوق وردٍ شريف
جعلت شَنفَها[2] الثريا وأَحْسِنْ ... بالثريا معدودةً في الشنوف
غادةٌ تهتوي النِّفارَ وتصبو ... لكلام العَذولِ ذي التعنيف
أتمنَّى إذا تبدَّت أمامي ... أنها تحيِّيني بأدنى الوقوف
غيرَ أن النِّفارَ طبع قديمٌ ... فسِواه يكون بالتكليف
وانتقالُ الطباعِ أمرٌ مُحالٌ ... ورجاء المحال رأي الضعيف
وهواها لقد طبعت عليه، ... ليس يلويني عنه ضرب السيوف

---

(١) الزِبرِقان: اسم للبدر ليلة تمامه، وبه سمي الرجل.
(٢) ما يعلق في الأذن من الحلْي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000429

[١١٤/أ] /يا عَذولي، دَع الملامةَ وآعذر
إنَّ عذرَ المحب شأنُ الرؤوف

خلِّني والهوَى وحرَّ فؤادي
ومديح البليغ ذي الترصيف

مصطفى الفضل في بيانِ المعاني
حسن الرأيِ في جميع الصنوف

وعليّ المقام يسمو كمالاً
في ذرى المجد وهو خير شريف

وهو فردٌ، لكنّه في حسابي عدّه الناس والورَى بالألوف
وبليغ رأيت منه خطيبًا حاليَ اللفظ من فصيح الحروف
طاوَعَتْ أمرَه المعاني فلم ينتقِ منها سوى البديع الظريف
يا أخا الفهم والذكاءِ غريبًا وأبا الحذق والخيال اللطيف
منك أهديتني فريدةَ عِقدٍ تدع البدرَ غاربًا بالخسوف
بنتَ فكرٍ تولّدت من بيانٍ فتبدَّت تُصانُ عن تحريف
وابتذالٍ وركّةٍ ونظيرٍ، فهي بِكرٌ من البديع الطريف
وهي شمسٌ على المحاسن تزري ربةَ العقدِ، من ذوات الشنوف
لابسات الوِشاح من فوق كَشْحٍ جمعَ الحسنَ لابسات الشفوف
لا جفتكَ العروضُ ثم القَوافي وأطاعتك راغمات الأنوف
وَدُمِ الدَّهرَ في أمانٍ وعزٍّ وهناءٍ بظل عَيشٍ وَريف
واسلَمِ الدَّهرَ ما تغنَّى هَزَارٌ فتلاه بالمدحِ «عبدُ اللطيف»

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000430

ـ ٤٨٥ ـ
تأريخ وفاة ابن صاحب للشاعر

وقال مؤرخًا موتَ ابن صاحبٍ له يقال مصطفى، لأجل وضعه على ضريحه: [من الكامل]

هذا الضريحُ لمصطفَى العلياءِ مَنْ ... كان الوجيهَ وقد حوَى الوجهَ الأغرْ
لبَّى مجيبًا إذ دعاه إلهُه ... فحَباه بالرضوان في دار المقر
في قبره سكن النعيم وإنه ... أرَّختُه «في جنة الفردوس قر»[1]

ـ ٤٨٦ ـ
شكر محمد الجزّاري على هدية

وقد أرسل له جناب الأمير محمد آغا الجزّاري، متسلّم يافا المار ذكره، هديةً، فاستكثرَ خيرَه بهذه الأبيات: [من البسيط]

نُعماكَ، بحرَ النَّدَى؛ بحرٌ غرقتُ به ... وصِرت أُدعَى غريقَ المنِّ والنِّعمِ
/وإنني عاجز عن شكرِ أصغرها ... وكلَّ عنه لساني، طائلاً، وفمي [١١٤/ب]
أنسيتَني «حاتمًا» ثم «ابنَ زائدةٍ» ... ومَنْ غدَا مثلًا في الجود والكرم
لا زلت تعطي ولا يعطيك من أحدٍ ... إلّا الكريمُ، كفيلُ الرزق للأمم
ولم تزل يَدُك العُليا، ولا برحت ... تحيي الكرامَ وبيتَ الفقر والعدم

---

(١) لم يثبت الشاعر المعادل للجملة الحسابية؛ وبحسابها نحصل على التاريخ ١٢٢٤هـ. ولعل عدم إيراد الشاعر التاريخ هنا هو الذي تسبب في تأخير إيرادها بعد أن وردت أبيات كثيرة، بتاريخ ١٢٢٩هـ. علماً بأنه يتبع في إيراد القصائد تسلسلها التاريخي.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000431

رسالة شعرية جواب رسالة شعرية

وقال مرسلاً إلى جناب العالم العامل، البحر الكامل، الشيخ محمد الخطيب الإسكندري، إلى رشيد، وذلك ضمن كتاب هو جواب لكتاب أرسله له الشيخ محمد المذكور، وفيه أبيات، بهذه الأبيات على نسق أبيات الشيخ محمد المحرّر، بحرًا وقافية: [من الطويل]

مَشوقٌ كساه البين ثم التباعدُ ... ثيابَ نحول، مات فيها التجالُد
وأسلمه بُعدُ الأحبةِ للضنَى ... يموت به وجدًا ويحيا التواجد
وهل مسعفٌ تُطفى به جمرةُ النوى ... وهيهاتِ هيهاتِ، أين المساعد
على أنها تطفى العقولُ تُحيلُه(. . .)[1] ... بدون تلاقينا، وأنّى أشاهد
ولو أن ما ألقَى من البعد والنوَى ... على جبلٍ منه الصخورُ الجلامد
لذابَ ولم يُبقِ النَّوى أثرًا له ... وأصبح لا رسمٌ له ومعاهد
أَحبةَ قلبي، عن عيوني نأيتُمُ ... وكلٌّ بأحشائي مقيمٌ وقاعد
أحبةَ قلبي، إنَّ وجدي بحبكم ... يزيد، ويحيا فيكُم، وهو خالد
وفيَّ تمادَى الشوقُ، واستحكَمَ الضنا ... ورقَّ لأحوالي عدوٌّ وحَاسِدُ
فإنْ جاحدٌ يجحدْ كلامي فقلبكم، ... على صِدْقِ دعوانا، دليلٌ وشاهد
سَقَى اللهُ أوقاتًا تقضَّتْ بقربكم ... وإني عليها ـ الدَّهرَ ـ مُثْنٍ وحامد
شربتُ بها خمرَ السمار لذيذةً ... بكأس الصفا تلتذ منها الموارد
فلا أوحشَ الرحمنُ منكم مجالسًا ... تشرَّف منها ـ لو حللتم ـ مقاعد
أضاءت بكم نورًا وطابت روائحًا ... وزيَّنها من دُرِّ فيكم فرائدُ
وردَّ لنا فيها اجتماعًا بأُنسكم ... وساعد فيه فهو نعم المساعد

(١) هكذا وردت.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000432

مدح علي الأسعد

/وقال مادحًا بهذه القصيدة جناب فخر البيكوات الكرام، زين الأماجد [١١٥/أ]
والأعيان العظام، علي بيك الأسعد، مرسلاً له بذلك طي كتاب منه إلى بلاده
جبل عكار، وبينهما محبة وأُلفة، ولا اجتماع لهما: [من الكامل]

هذي الربوعُ وما بها من منزلِ ... فاذكرْ عهودكَ في الزمان الأولِ
أيامَ قصفك[1] بالصبابةِ والصِّبا ... إِبّانَ وَجدِك بالجمال المعتلي
إذ كنت ريعانَ الشباب وشرخَه ... يُسقَى المحاسن وهي أعذب منهل
إذ كنت ترتع في المِهادِ مع المَها ... سكرانَ من خمرِ الغرام المذهل
متعلقًا غيداءَ بنت محاسنٍ ... تدع الشموس كواسفًا لا تنجلي
حوراء ينسج لحظها سحر الهوَى ... فله العقولُ تقول: «ما شئتَ افعلِ»
غزّالةٌ من سحره ثوبَ الضنى ... تكسو به جسمَ المولَّع والخَلِي
حاكته من غمزاتها لمتيَّمٍ ... قد صيرته هائمًا لم يعقل
إنسانُه ـ وهو الضعيفُ ـ فإنّه ... يقوَى لقتل الضيغَمِ المستبسلِ
أهدابُها تبدو السهامَ، ولحظُها ... سيفٌ يذوبُ لديه أمضَى صَيْقل
تحمي به وردَ الخدود وماءَها ... أَحْصِنْ بوردٍ تحت ظل المِنْصَلِ
ولقد سرَى في وجهها ماءُ الحيا ... والحسن فامتزج العقارُ بسلسَلِ
فبدا به وردٌ ونِسْرينٌ هما ... كلُّ المحاسن في المحيَّا الأجملِ
وبدا انشقاقُ البدرِ لما أسبلت ... سود السوالفِ مثلَ ليلٍ أَلْيَلِ

---

(١) قصف، قصفًا: أقام في أكل وشرب ولهو وأكثر من ذلك. والمقصف: محل الأكل والشرب واللهو (مولّدة).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000433

ختم الجمالُ ختامه في خدِّها ... فخِتامُه مسْكٌ وفي هذا فلِ[1]
لمياءُ يشرب من سُلافِ رُضابها ... درٌّ ويـاقـوتٌ همـا أغلَى الحلي
تفترُّ ثغرًا عنهمـا، فـإذا أرَى ... بـرقًـا من الشفق البهيِّ يلوح لي
هيفـاءُ نـاعمـةٌ بجسمٍ متـرفٍ ... يُـدميه منْ مثلي أقـلُّ تخيُّـلِ
خَـوْدٌ، رَداحٌ، غـادةٌ رُعبـولَـةٌ ... تختال في ثوب الدلال المسبلِ
تهتـزُّ عِطْفًـا والقنـاة قـوامُهـا ... فـالاعتـدال لميلهـا دومًـا يلي
عـلِقتُـهـا رودا دقيـقٌ إطـلُهـا[2] ... قـد قـلّ طَـوْدًا مثله لم يحمـل
يسـري بهـا مـاء الشبيبـة والبَهـا ... جَرْيَ المُدامةِ في مجاري المِفْصَل
[١١٥/ب] /طارحتُها بحـديث وجدي هـائمًا ... من كـل متصلِ الهـوَى ومسلسل
وسـألتُهـا، بجمـالهـا وصبـابتي، ... رفـعَ التجنِّي والسمـاعِ لعُـذَّلي
وطلبت منهـا أن تـزوِّلَ لـوعتي ... ولهيبَ أحشائي وقلت لها: «صِلِي»!
إني آمـرؤٌ من أهل مجـدٍ أسَّسوا ... بُنيـانَـه فـوق السِّمـاكِ الأعـزل
من أهلِ عزٍّ، في الأنامِ، موطَّدٍ، ... من أهل أصلٍ في الأنام مفضَّل
وعليٍّ قـدرٍ، مـا العُلَى إلّا لـه، ... إذْ لم تـكُ العليـاءُ إلّا في عَلي
سامي الذُّرَى، عالي الجنابِ، قد ابتنَى ... فـوقَ السهَى للمجد أرفـعَ منـزل
وقد امتـطَى العلياءَ وهي يقودُها ... شـرف السيـادة بـالفخـار الأكمـل
ملكَ المعـالي بالعـوالي، والفتَى ... يجني المعـالي بـالقنـا والقسـطل
أَسَـدُ الشرَى أسيـافُـه أظفـارُه ... ورمـاحُـه أنيـابـه إنْ يحمـلِ
مـا قُـلِّمـت أظـفـارُه لـكـنـهـا ... فُلَّتْ بفلقِ الأُسْـدِ لمـا تـعتلي

---

(١) عند نهاية هذا البيت، كتب الشاعر، إيضاحًا للكلمة الأخيرة منه ما يلي: أي، فليتنافس المتنافسون.

(٢) الإطل: الخاصرة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000434

يسطو هِزَبْرًا تعتليه وَسَامَةٌ ... يعدو على طِرفٍ أغرَّ محجَّلِ
فإذا عدا فوقَ الجواد وشمته ... لم تَدْرِهِ أبمدبرٍ أم مقبلِ
يعلوه نور مهابة ووجاهة ... فتظنه الأعداء أعظم جحفل
كم جال في مضمار حربٍ جائلاً ... أمبارز صعب اللقا والمقتل
فيجيبه داني المنيةِ ماشيًا ... مشيَ الشياه لذبحها بالأرجل
فبلمحةٍ يبدو الصريعُ على الثرى ... ووليمةٍ قد هُيِّئت للمأكل
تدعَى إليها الطيرُ من كبدِ السما ... يفنينها أكلاً بدون تمهُّل
بحرُ الندَى سحّ العطايا، رِفدُه ... عن مثل معنٍ مثله لم ينقل
يقري الضيوفَ، فشِمْت نيران الورَى ... من ناره جزءًا بعين تأمُّل
فبلاده كانت بلا جَبلٍ لها ... والآن قد صارت بذات الأجبل
تلك الجبالُ من الرَّماد، رمادِهِ، ... قد كُوِّنت ولغيره لم تحصل
لا عيبَ فيه غيرَ أنَّ نَوالَه، ... بين الكرام، وسيفُه في الأرذل
خِدنُ الشهامةِ، صِنْوُ كلِّ مروءةٍ ... عينُ الفتوَّة، روح كل تجمُّل
/ عَفُّ الإزار، بحلةِ التقوَى اكتسَى، ... بمحاسنِ الأخلاقِ خير مسربل [١١٦/أ]
في حسن رأيٍ لا يضلُّ وكيفَما ... قد مالَ مالَ إلى السَّداد الأكمل
في حسن تدبيرٍ بفكرٍ ثاقبٍ ... يضعُ الأمورَ على الصَّوابِ الأفضل
في حذقِ فهمٍ كمْ ألَمَّ بغائبٍ، ... لا فرقَ فيه لواضحٍ عن مُشكلِ
قد نالَ حلمًا فاقَ فيه «أحنفًا» ... وتمامُه في أنَّه لم يجهل
وحميد صيتٍ في الأنام كعنبرٍ ... تحيا النفوسُ بنشره المتسلسل
قد سادَ في الآفاق تحمله الصَّبا ... وتُذيقُه عَرفًا كعَرفِ المندل
وبديع لفظٍ كالجواهر مكتسٍ ... سحرَ البيان، أجلَّ ثوبٍ مسدَل
ومضاء عزمٍ كل عضبٍ دونه ... كالبرق إسراعًا إذا لم يعجل
للَّه ربي درُّه من كاملٍ ... جمعَ الكمالَ بمجملٍ ومفصَّل

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000435

إني إليه مرسلٌ بخريدةٍ ... حسناءَ بكرٍ، ذاتِ طرفٍ أشكل
بنت الفصاحةِ والبلاغةِ تكتسي ... حللَ البيانِ من البديعِ الأجمل
تمشي الهُوَيْنَا والحياءُ خباؤها ... لم تُبدِ غير تبسُّمٍ وتكحُّلِ
أركبتها نِضْوَ القريض مذَلَّلاً ... يحدوه كل معوِّذٍ ومبسملِ
تسعَى إليه والقَبولُ رجاؤها ... يا خيبةَ المسعَى إذا لم تُقبَل
حاشاه من عدم القبول ومثله ... يَهَبُ القَبولَ ولو لغير مؤمِّل
لا زال رحبُ رحابه للمرتجي ... كهفًا وللَّاجين أحصَنَ معقلِ
وأدامه ربّي بمجدٍ راقيًا ... أوجَ المعالي على السِّماك الأعزل
ما ماس غصنٌ بالنسيم إذا سرَى ... ما طابَ في روضٍ غناءُ البلبل
ما هام ذو وَجْدٍ فقيل له: انتبه! ... هذي الربوعُ وما بها من منزل

ـ ٤٨٩ ـ
مدح مصطفى آغا بربر

وقال مادحًا جناب فخر الأغوات الموقرين، السيد مصطفى آغا بربر، متسلم طرابلس الشام ولاذقية العرب، المار ذكره[1]، بهذه القصيدة مهنّئًا له
[١١٦/ب] فيها بعوده بالسلامة إلى محروسة طرابلس الشام، ونصرته على/ النصيرية، أهل البلاد الكلبية فوق محروسة اللاذقية، وقطع أشجارهم وتدمير بلادهم، مرسلًا له بها ضمن كتاب منه إلى محروسة طرابلس الشام:

سَلُوا الأسودَ الضواري إذْ تعادِيْهِ ... في الحرب عمَّا رأى منه مُلاقيهِ
سَلُوا الرِّماحَ العوالي ما الذي شربت ... فقد سقاها دمًا أحشا معاديه

(١) راجع صفحة ٣١٧.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000436

سَلوا السيوفَ المَواضي ما الذي طعمت ... فقد قَراها قلوبًا من أعاديه
سَلوا الوقائعَ عما منه شاهده ... بنو النُّصَيْرِ بهم تشهد مغازيه
ليثُ العرين يخوض الحربَ هائجةً ... على انبساطٍ، بلا قبضٍ، يدانيه
يصولُ بين الأعادي لا يَهابُهُمُ ... كما إذا صَالَ بين العنزِ راعيه
ولم تكن كثرةُ الأغنام ترهبه ... أيرهب العنزَ ليثُ الغاب، ضاريه؟
فإن رأوه ولو فروا، فإنهمُ ... جيشُ العصافير إذ يلقاه بازيه
شِبْلُ الشجاعة رَضّاعًا أصائلَها ... وليس عنها فطيمًا إذ تربّيه
لو أظلمت بمُثارِ النقع معركةٌ ... فنور أسيافه في النقع يهديه
لا يتبع الفشل المفرار يقتله، ... إن الفرار لعارٌ فيه يكفيه
والقتل عند ذوي الإقدام أهونُ من ... عارِ الفرارِ، وما أضحَى يضاهيه
ما نازلته ضراغيمٌ وبارزَها ... إلّا وأقواهمُ أضحى يناديه:
يا أيها الضيغمُ الصمصام أَعْطِ لنا ... أَمْنًا، فحربك مثلي لا يكافيه
قد كدت أهلك من خوف ومن رعب ... من الوقار الذي يعلوك زاهيه
والعفو يُمدح حقًّا عند مقدرة ... إذ تلك تثبته، والعجز ينفيه
نجل المروءةِ في مهدِ الفتوةِ قد ... أنشاه مولاه، ربُّ الخلْقِ باريه
شمس العلَى، مصطفى العلياء، مَنْ وقفت ... كلُّ الأماجدِ طُرًّا عند ناديه

بنى من المجدِ والعلياء منزلَهُ ... وكان فوق سِماكِ العزِّ يبنيه
وبالرماح العَوالي والسيوف على ... مناكب الفخر تبنيه معاليه
فأصبح الفلَكُ العالي على شغَفٍ، ... يودُّ لو بُنيت فيه مغانيه
/ بحر الندى، مَنْ نداه عمّ قاصِدَه ... فكان يغرقُ حقًّا في مجاريه [١١٧/أ]
عَفُّ الإزار، وإنَّ العدْلَ يملأه، ... في حسن حِلمٍ، بتدبيرٍ يُوافيه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000437

يا سعدَ ذي العقل إذْ صافاه مصطحبًا، إن السعيدَ سعيدٌ من يصافيه
يا ويلَ ذي الجهّار[1] إذا عاداه من سَفهٍ إن السعيد شقيٌّ من يعاديه
بنو نُصَيرٍ لقد تاهوا وقد ركبوا مطيةَ الغيِّ تسري في فيافيه
وكحلوا قلبهم في قبحِ جهلهمِ فكحَّلوه بما لا شكَّ يُعميه
ظنّوا ظنونًا، وظنُّ المرءِ يُكذبُه كما تكذّبه ـ خُلْفًا ـ أمانيه
وصمّموا عزمَهم في حربهمِ بطلاً ظلّت أسودُ الشرَى خوفًا تراضيه
ساموه حربًا وظنّوا ربحَ صفقتهم فكان قتلُهمُ ربحًا لهم فيه
ما بالهم قاتلوه وهو نجلُ علي نَسُوا عليًّا ومالوا عن تولِّيه
خابوا وقد خسروا أرواحَهم وكذا أموالهم وسرُوا في مَهْمه التّيه
والحمد للّه ذي الإنعام، سيِّدِنا حمدًا نكرره، حمدًا نُواليه
قد مَنَّ بالنصر والتّأييد مع ظفرٍ بفتيةٍ قد تبدوا من أعاديه
وردَّ بدرَ العُلَى ـ فضلاً ـ لمنزلِهِ بآيةِ النصر، حيث الفتحُ تاليه
إنّي أُهنّيه في عَودٍ إلى وطنٍ وبالذي ناله من قهر شانِيهِ
وقد أنبت بذا عنّي مهفهفةً حسناءَ ميادةً، تختال من تيه
حَوراءَ «مقصورة» في فكر ناظمها وغادة في نظامي من غوانيه
جاءت إليك، أبا العلياء، جاريةً تقبِّل الأرضَ بالتعظيم من فيه
ترجو القَبولَ، وترجو أن تنالَ به من مطبخ الشهم عدًّا في جواريه
واسلمْ ودُمْ بالهنا والسعد في شرفٍ من ذروة المجد في أعلى مبانيه
منعَّمَ البال، رغدَ العيش، ناعمَه، ونائل القصد: دانيه، وقاصيه
ما مال غصنٌ، وما هبَّ النسيمُ، وما شدا الهَزارُ بسجعٍ من أغانيه!

---

(١) الجهّار: الأجهر، وهو ذو العينين اللتين لا تبصران في الشمس.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000438

مدح علي بيك الأسعد

وقال مادحًا جناب علي بيك الأسعد المذكور، بهذا الموشّح على طريقة السبعة السيارة، مرسلاً له به إلى عكار، طي كتاب: [من الرمل]

/ أيها الألمَى، وما أحلى اللمَى جاريًا في فيكَ، حاوي اللعَسِ [١١٧/ب]
كرحيقٍ فيه درٌّ نُظِمَا ضمن ياقوتٍ فمينٍ ألعسِ

قدُّكَ الرمحُ تثنَّى كالقضيبْ
وهو غصنٌ قد تربَّى بالدلالْ
وعليه كلُّ قلبٍ عندليب
قد بدا يثني عليه بالجمال
وله طارَ حِجَى كلِّ أديب
خلعَ العقلَ فأضحَى كالخِلال

يسهرُ الليلَ ويرعَى الأنجما ويجاري للجواري الكنَّسِ
بالْتِياعٍ وغرامٍ أحرما مقلتيه ذوقَ طعمِ النعَسِ

خدُّكَ الروضةُ فيها أينَعا
وَردُها القاني على صحن الخدودْ
آسُها الأخضرُ لمَّا طَلَعا
نَضِرًا قد دار سورًا بالورود
لحظكَ العضْبُ الذي قد قطعا
وخلا عن مثله كلُّ الوجود

يا ذَوي الأفهامِ، حاذوا الحكَمَا هل رأيتم مَنْصِلاً من نرجِسِ
جعل الآس نِجَادًا وحمَى ورده المنبت أغلى السندُسِ

صـدغُـكَ العقـربُ يعلو حـاجبًـا
هو قوسٌ كـان في الأصل، الهـلالْ
حَـلَّ في الشمس فـأضحَى ذاهبـا
نـورُه منـه انكسـافًـا بـالجمـال
وبـهـا أضحـى مقـيمًـا لاذبـا
مـا لـه في ذهـره عنها انفصـال

واحتـوَى منها جمالاً قـد سَمـا ما بـه قـد كـان قبـلاً يكتسي
ضـوؤهـا من تحتـه بـرقُ السمـا قـد حكـاه لامعًـا في الغـلَسِ

خـالُـكَ المسـكُ بخـدِّيـك التصَقْ
قـام كـالشحـرور في روض الـورودْ
وهـو قلبـي من لَظَى الخـد احتـرق
لاذ فيـه شـاكيًـا نـارَ الصـدودْ
آخـذًا فـيـه عِـذارًا كـالـحـلَقْ
خَـشيـة من أنـه نـحـوي يعـود

هَـنِّـوني حيـثُ قـلبي نَعِـمـا بلظَى الـوجنـةِ ذاتِ القَبسِ
وهـي الجنـةُ فيـهـا خيـر مـا من حيـاءٍ لـحيـاةِ الأنـفسِ

وَجهُـكَ البـدرُ الـذي قـد أَشـرَفـا
من سماء الحسنِ في الوقت السعيدْ
ثغـرُكَ الكـأسُ يـعـاطي قَـرقـفـا
كـلُجَيـنٍ ضـمْـنَ يـاقـوتٍ فـريـدْ
شَـعـرُكَ المُـسبَـلُ فيـه اكتـنـفـا
صفحتـا جيـدِكَ ذي العِقـدِ النضيـدْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000440

خِلْتُه ليلاً بهيمًا مظلما فيه يبدو الصبحُ للمقتبِسِ
بأبي الليل إذا ما ابتسَما صُبحه نورًا بجنحِ الحِنْدِسِ

[١١٨/أ] / يا لقومي في هَوى ساجي المُقَلْ
أَذْهَلَ العقلَ وعقلي قد سَبَى
ورأى قتلى حلولاً واستحَلْ
مهجتي في حبه أن ينهبَا
مُذْ لمثلي سيفُ لحظَيه قتَلْ
وارتضَى بالقلبِ مني سلبا

أخذ الأرواح منا مغنمًا وهو مثلُ الضَّيغَم المفترسِ
ليتَه في ترْكِ هجري أنعَما يجعلُ الترك محل الخمس

آهِ من حرِّ التجافي في الهوَى
ألبسَ الصَّبَّ ثيابَ العللِ
وبه قد لعبت أيدي النوَى
وسَقته خندريس الخبل
واعتلاه الوَجْدُ نمَّاه الجوَى
كيف يجدي فيه عَذْلُ العُذَّل

يا عَذولي، كيف تلحُو أبكمًا ذَا عَمًى، مع صَممٍ، مع خَرسِ
فإذا أنت سفيه حلمًا جاهل، ذو عَتَهٍ مع هوَسِ

يا لقَومي بهُيامي خبِّروا
وغرامي بالغزالِ الأكحَلِ
ويحَ قلبي، كيف قلبي يصبرُ
عن غزالٍ فيه يحلو خَبلي

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000441

وهـو شمسُ الحسن، وهـو القَمـرُ
من ذُرى السعـد بـأعلَى منـزلِ

في ثريا الحسْنِ من أسمَى سَمـا إنْ بـدا يمحـو ضيـاءَ الخنَّسِ
وهـو لـو يسطو يفـوقُ الضيغمَـا وعجيبٌ، وهـو ظبيُ المكنسِ

إنَّمـا في حسنه البـاهي البـديـعْ
ظـل يـحلو مـن نـشيـبٍ غـزلي
بـنـظامٍ يـزدري زهـرَ الـربيـع
وامتـداحٍ بـالجمـال المـعتـلي
كم سمَا المدحُ على الحسن الرفيع
ليس يسمُـو المـدحُ إلا في «علي»

من لـه العلياءُ صـارت سُلَّمـا لـبـروجِ الـعـزِّ فـوقَ الأرؤسِ
لارتقـاء المجـدِ في أَوج سَمـا من ذُرَى الأفـلاكِ فـوق الأطلَسِ

حـلةُ الـعـليـاءِ، زيـنُ الـشـرفِ
حـليـةُ الـعـزِّ، وتـاجُ الافـتـخـارْ
جـوهـرُ المجـد الثمينُ الصـدفِ
صِيْنَ بـالإجـلال في أَسنى الـوقـار
الـرفيـعُ القـدر، سـامي الغـرف
والفخيمُ الفخـر، والعـالي المنـار

يـا لـه فخمًـا جليـلاً عَـظُمـا في عيـونِ النـاس ثم الأنـفُسِ
وهـو فـردُ الـدهـرِ، مثـلاً عُـدِمـا لا تقِسْ فيـه امـرأً... لا تقسِ

مـهـجـةُ الـمـعـروف، روحُ الأدبِ
نـورُ عينِ المجـدِ، إنسـانُ الـزمـانْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000442

الشـريفُ الأصـلِ، عـالي النسَبِ
/ بهجـةُ الأرواح، رَيحـانُ الجِنـانْ [١١٨/ب]
أبـيضُ العِـرْض، النـقيُّ الحسَبِ
الـكـريـمُ الـنـفس فـي كـلّ أوانْ

الحميـدُ الـذاتِ في كَيْسٍ، ومـا أحسنَ الـكَيْسَ بـذاتِ الـكيِّسِ
الضَّحـوكُ الـوجـهِ ثغـرًا وفمـا وهـو طَلْقٌ دائمًـا، لـم يعبسِ

ضَيْغَمَ الهيجـاءِ ضِرغـامُ الشـرَى
غِـيـلُهُ الأُسْـدُ لـديـه تُـذبـحُ
فـارسُ البَيـداء أنسَى عـنـتـرا
فـلديـه عـنـتـرٌ لا يُـمـدَحُ
لـو عـلا أشـهـبـه ثـم جـرى
خِـلْتُـهُ فـوقَ الـثـريـا يـرمَـح

آخـذًا ضـمنَ يـديـه الأنـجُمـا راكبًـا فـرقَـدهـا كـالفَـرسِ
واحتـوت يُمنـاه منهـا لَهْـذَمـا كعمـودِ الصبـح وقت الغـلَسِ

مـفـردٌ في الـدهـرِ بـيـن الأمـمِ
«آصَفٌ» عـزمًـا، «عليٌّ» الهمـمِ،
حـسنُ الـخلق ضَـحـوكُ المبـسـم
«أحنفُ» الـحِلمِ، حـمـيـدُ الـشِّيَـم
سَـلِسُ الـلفظِ، بـلـيـغُ الـكـلِم
«حـاتمُ» الجـودِ، وبـحـرُ الكـرم

بـذلُـه النَّـذرُ يفـوقُ الـدِّيَمـا كـلُّ مَـنْ قـد أَمَّـهُ لم يـيئَسِ
بشِّـروا العـافيَ أنْ لـو يَمَّـمـا أنـه يُـحْبَى بـمـا لم يـهـجِسِ

يـا رعـاهُ اللَّـهُ من شَهْمٍ جليـلْ
ووجـيـهٍ لا يـضـاهـيـه وَجـيـهْ
ونـبـيـلٍ في الـبـرايا وجـمـيـل
ونـبـيـهٍ لـيسَ يـحـكـيـه نـبـيـه
وأمـيـرٍ مـفـردٍ فـي كـل جـيـل
يـتـحـاشَى عـن نـظـيـرٍ وشـبـيـه

مـن رأى مِثْلاً لَهُ قـد وَهِـمَـا ومـن الأخـطـاءِ لـم يـحـتـرِسِ
كـيف، والـبـدرُ مِثـالاً عُـدِمـا لـو بـدا مِثْـلٌ لـه لم يـرؤسِ

دامَ فـي عِـزٍّ ومـجـدٍ وسُـعـودْ
ومَعـالٍ تحمـلُ الجـاهَ العـريضْ
وارتـفـاعٍ وارتـقـاءٍ وصُـعـود
وعـلـيـه نِـعَـمُ الـلَّـهِ تـفـيض
وبـخـيـراتٍ عـلى رغـم الـحـسـود
مـا حَلا في مـدحـه نـظمُ القـريض

ولـه مـثـلي بـمـدحٍ خَـدمـا ضمن عِقـدٍ من قـريضٍ سَلسِ
مـا نسيمٌ، سَحـرًا، قـد نسَّمـا فحبَـا الأغصـانَ حسنَ المـيَسِ

ـ ٤٩١ ـ

تهنئة محمد الجزاري بنجاته من حادث سقوط حائط

[١١٩/أ] /وقال مرسلاً طيّ كتابٍ إلى محروسةِ يافا إلى جنابِ متسلِّمها الأمير محمد آغا الجزّاري، المار ذكره، وكان بنى جدارَ المسجد في يافا المرقومة، فسقطَ الجدار بعد بنائه، وكان جنابه تحت الجدار، والله تعالى سلّمه منه، ولله الحمد: [من الطويل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000444

وربَّ جـدارٍ قـد بـنـاه أَمـيـرُنـا
مـحمـدُ الـنَّـدْبُ، الشـريـفُ طبـائـعـا
فجـاءَ متينًـا، وهـو كـالـطَّودِ راسـخٌ،
فـلمـا رآه خـرَّ بيـن أيـديـه واقـعـا
رأى هـيـبـةَ الـلَّيـثِ الـهَـصُـورِ فهَـابَـهُ
فخـرَّ سجـودًا بـين أيـديـه خـاضـعـا

ـ ٤٩٢ ـ
موّال في قبول تحدٍّ

وقال «مواليا»، وسببه أن جناب علي آغا، أمين كمرك بيروت سابقًا، قال رجلٌ بحضوره إنّه لا يقدر أحد أن يأتي في موال «بدم» أربعًا من غير تكرار ولا تركيب في أحد ذلك؛ فعمل له هذا «المواليا» ردًّا على القائل المرقوم:

يا بَدرْ، بتّار لحظك كم سَفك من دَم[1]
وطبل مضمار حربك كم أجاد مِن دُم[1]
يا مَنْ بهجرك لعناك الجسيم قد دم
إن رمت قتلى فها بادر وعجّـل فيه
واترك كلام العَذول إن لو مدح أو دم

---

(١) في صدر هذا الشطر كتب الشاعر إيضاحًا لكلمة «دَمْ» ما يلي: الـدم بالفتح، والضم هو: التـك، أقول: ولم أصل إلى المراد من هذا الإيضاح، إلا أن يكون «التك» هو ضرب الطبل الذي عبر عن صوته بلفظة «دُمْ».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000445

ـ ٤٩٣ ـ
مدح علي بيك الأسعد

وقال مِمتدحًا بهذه القصيدة سعادة علي بيك الأسعد، المار ذكره، ومرسلاً له بها إلى عكار، طيَّ كتاب: [من البسيط]

بـربة الخـال والخلخـال والحللِ ... قد همتُ وَلهان في سهلٍ وفي جَبلِ
رماني السحرُ من أجفانها سَحـرا ... في مَهمهِ الوَجدِ للأخطار والوجل
أكلُّ سحرٍ غدا بالصَّبِّ يفعلُ ذا، ... أمْ ذا يُخَصُّ بسحر الجفن والمُقَل؟
ترنو لِحـاظًا فتـرمي النبلَ مقلتُهـا ... مكسورة الجفن في كحل وفي كحل
فمن أصابت صريـعٌ لا حياةَ لـه ... وكم قتيـلٍ بنبـل الأعين النجـل
لو فوَّقت نبلَهـا نحو الخليِّ غـدا ... يهيمُ في عشقها، وَلْهان، غير خلي!
بنتُ الجمال وذاتُ الحسن، مفردةٌ، ... والشمسُ حسنًا، بلا شبه ولا مثل
فحسنها الجوهر المكنون حلّ بها، ... لكنـه عَرَضٌ في غيـرهـا، فسـل
كالضوء في الشمس يبدو غيرَ منتقلٍ، ... وفي الأهِلَّةِ كم يبـدو بـمنـتقـل
وليس ينفكُّ عنها الحسنُ في زمنٍ ... والشمسُ صدر النهار الشمس في الطَّفَل
[١١٩/ب] /لَعساءُ يبدي لنا ياقـوتُ مبسمها ... درًّا وريقًـا غـدا يشفي من العِلل
في اللونِ والذوقِ ثم الطعم كان لنا ... مثلَ الزُّلال ومثلَ الخمر والعسَلِ
لمياء، في ثغرها الحالي يطيب لنا ... عنـد العناق لـذيـذ اللثم والقبـل
بنت الملوك، أسود الغاب في شرفٍ، ... وهي الغزالةُ، تُردي مهجة البطل
وفي ثـريّـا العـزِّ كـان مكنسهـا، ... وإنّها الشمس حلّت دارة الحمَلِ
أرْخَتْ سَـوالِفَهـا كـالليـل حين سَـجـا
على خدودٍ تـشجـي الشـمـس بالخجل
وأنفُها، بينها، مثلُ الحُسامِ بـدا ... بـرقًا، فبـرقًا تـوالَى غير منفصـل

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000446

وجيدُها فوقه شَنفانِ من درر، في كل أذنٍ لها شنف تبيّن لي
وقد تأملت فيها، جَلَّ خالقها، أُجرِي التفكرَ في ذا الحال وهو جلي
فشِمتُ فوق عمود الصبح أربعةً من البدور، وكلٌّ خير مكتمل
وفي كلا جانبي ذاك العمود لنا بدَت تلوحُ ثريّا عنه لم تمل
عَلِقتُها غادةً خودًا مهفهفةً حَوراءَ دَعجَاءَ، تزري الغصنَ بالميل
تجسّمت، وهي روح، لا ارتيابَ بها، من أكملِ الحسن في حَلْيٍ وفي حلل
هيفاءَ وهي كخوط البان[1] مائسة وقدّها الغصن في دِعصٍ[2] من الكفل
نحيلةُ الخصر، عقد العشر من يدها أضحَى يمنطقه لو غير منتحل
لولم يُعد ضوؤها شمسَ الضحى لغدت، أن لو أضاءت، فمنها الضوء لم يصل
بليغة اللفظ من عرباء عاربة، ولفظها الدّرُّ في بِدْعٍ ومبتذَل
فلو تجسَّم كان الدّرَّ منتظمًا، ولم يك الدُّرُّ إلّا لفظها العسَلي
فجوهر الحسن منها كان منشأُه، ولم يكُ الحسنُ فيها غيرَ مكتمل
وجوهرُ العشقِ مني كان معدِنُه ولم يكن عاشقٌ إلّا وينسَبُ لي
وما «عليّ»، على علمي، سوى حسن ولا أرَى حسنًا في الدهر غير علي
الضَّيْغَمُ الأنزَعُ الكرَّار مجترئًا، مَنْ ليس يعرف طعمَ الجبنِ والوَجل
/ومَنْ إذا بارز الآسادَ شِمْتَهُمُ ما بين مُرْتعشٍ منه ومختبل [١٢٠/أ]
أو هَزَّ خَطِّيَّه، أَوْ سَلَّ صارِمَهُ رأيت كلًّا قصير العمر والأجل
كأنَّ أجسادَهم أقلامه بُرِيَت بسيفه المعتلي جزمًا على صُقَل
تبدو صدورُهمُ أوراقه كُتِبت من حيثُ نقطها بالسّمر والأسَل
تحكي قلوبهمُ المرجانَ منتظمًا في سِلكِ لهذمه الفتّاكِ لا الخَطِلِ

---

(١) الأغصان الناعمة.

(٢) الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000447

إذا علا الوَردَ فهو الوردُ مجترئًا ... أنعِمْ به نَكَلًا يعلو على نَكَلِ[1]

فالسيفُ والرمح ثم الخيل قد شهدت ... بأنه بطلٌ، ناهيكَ من بطلِ!

كم جثّةٍ منه رُعبًا قد تذوبُ فلو ... لا الحلمُ يمسكها، سالت على عجل

ربُّ الشجاعةِ ضمت منتَهَى كرمٍ ... حدِّث عن البحر، لا يعروك من ملل

أكثِرْ وبالِغْ بلا كيلٍ ولا زِنَةٍ، ... فإنما البحرُ لم يوزن ولم يُكَلِ

لديهما عنترٌ ثم ابنُ زايدةٍ ... عليهما حكموا بالجبن والبخل

ربُّ الوَسامةِ والوجه الطليق به ... يسري الحياءُ وماءُ البِشر والجذَلِ

من لم يكُ البحرُ، مهما كان متَّسِعًا ... لدَى نَراه بغير النَّزْرِ من بلل

أميرُ عِزٍّ سَمتْ بالعدل دولته، ... ودولةُ العدل تبدو أحسنَ الدول

السيدُ الأفخمُ المخدومُ في خدمٍ ... أقلهم دارُه في دارةِ الحمل

تشرّفَ الشرفُ الأعلَى به وغدت ... له المفاخرُ والعليا من الخَول

وأصبح المجدُ مخدومَ المعالِ(لي)به ... يعلو على رأسها السامي على زُحَل

لعمرُكَ الفخرُ، كلُّ الفخرِ، ها هوَذا ... وأعظمُ الفخرِ بين الناس فخرُ «علي»

الجوهرُ الفرد، فردُ الدهر في شِيَمٍ ... وفي الحميد من الأوصاف والعمل

من ابتغى عنه بالدنيا له بدلًا ... يناله منتهَى الخُسْران بالبدل

شهمٌ منقّى فلا عيبٌ يقاربه ... وهو المبرَّأ من حِقْدٍ ومن دَخَلِ

ربُّ الطباع التي من أصلها جُبِلَت ... على المكارم والمعروف والمهل

[١٢٠/ب] /من كل مكرُمةٍ قد نال أفضلَها ... وإنّه لَعدوٌّ الزَّيغِ والزلل

فانظر مهابتَه واشهد جلالتَه ... حدِّثْ عن اللَّيثِ فيما شينه وَقَل

وامدحْ فصاحتَه واحمد براعتَه ... واشكر بلاغتَه في الدهر واحتفِلِ

---

(١) النكل: ورد في هامش هذا البيت من المخطوط: الورد الفرس الأحمر والأسد الأحمر، والنكل: الرجل القوي والفرس القوي الجري.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000448

واذكر عوائدَه واعدُدْ فوائدَه ... وانظم قصايدَه، في مدحه أَطِلِ
واقصد مطارحَه تشهدْ قرائحَه ... والزم مدائحَه، دومًا، ولا تحلِ
وانظر خصائلَه واشكر فعائلَه ... وانثر فضائلَه في السهل والجبل
وأخصرُ المدحِ فيه أنه رجلٌ ... هو الكرام، وعين الناس، والدولِ
خدمته من بنات الفكر ممتدحًا ... ببكرِ نظمٍ، بديعٍ، غيرِ مبتذَل
جاءت مهذّبةً، بالنظم متقنةً، ... رصانةُ الوزن صانتها عن الخطل
قلّدتُها منحرًا عِقد المديح له ... وحليةُ المدح زانتها عن العَطَل
كم قارىءٍ قد تلاها ثم كرّرها ... ولم يَسُمْها على الإكثار بالملل
جاءته تمشي الهُوَينا، زانها أدبٌ ... يرِنُّ خُلخُلُها مكسورة المقَلِ
في نظمها درٌر، في وجهها خَفرٌ، ... في طرفها حَورٌ، في أحسن الشكل
زُفّت إليك عروسًا حين عطّرها ... مسكُ امتداحِكَ محيي القلب حيث بَلي
لا عطرَ بعد عروسٍ في محاسنها ... في عطرِ مدحك صارت مضربَ المثل
تضرّ حسّادَها من طيب نفحتها، ... ونفحة الوردِ فيها الضُّر بالجفل[1]
ترجو القبولَ لها فاجعله نِحْلتَها ... فإنه عندها من أفخر النِحَلِ
واسلمْ ودم بالهنا والعزِّ مع شرفٍ، ... وحسنِ عافيةٍ مع فسحة الأجل
في أرغدِ العيش، في صفوٍ بلا كدَرٍ، ... في حفظ ربك في حَطٍّ ومرتحل
ما لاح برقٌ وما غنّت مطوّقةٌ ... وما حَدا الركب حادي النُّوق والإبل
ما هام من وَجْده ربُّ الغرام جَوًى ... بربةِ الخالِ والخلخال والحلل

---

(١) الجفْل: رَوْث الفيل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000449

ـ ٤٩٤ ـ
في مدح علي الأسعد أيضًا

وقال مرسلاً إلى جنابه طي كتاب أرسله إليه إلى عكار: [من البسيط]

يـا مَنْ بكل حميـدٍ من خصـائله عن ذكـرنا غيـرَه بالمـدح أنسانـا
ها أنت عين الميامين الكرام غدت لكـل عينٍ من الإنسـان إنســانـا

ـ ٤٩٥ ـ
وتحية له كذلك

[١٢١/أ] /وقال أيضًا، مرسلاً بذلك إلى جنابه، من طي الكتاب المذكور: [من المتقارب]

سَـلامٌ هو الشمس ضـوأً وحسنًـا وكــالبـدر نــورًا وكـالأفق نجمــا
وكـالبرق لَمعـا وكـالمسـكِ نفحًـا وكالروض زهـرًا، وكالعِقـد نظمـا

ـ ٤٩٦ ـ
حال الشاعر مع علي بيك الأسعد

وقال مرسلاً إليه من طيه أيضًا: [من البسيط]

لـقـد تعشَّقْتُـه أُذْنًـا ولـم أرَهُ فـكــان دونيَ رائيــه بــلا مَيْـنِ
يــا ليتَ جسميَ آذانٌ لتـعشـقــه فالعشق بالأذن فوق العشق بالعين

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000450

ـ ٤٩٧ ـ
العندليب المادح

وقال مرسلاً إليه من طيه أيضًا: [من البسيط]

أُثني عليك كأني العندليبُ إذا ... جاء الربيعُ فأبدَى أحسنَ الصَّدْحِ
والزهرُ يُثني على الرَّوض الأريضِ به ... بأَلْسُنِ الطِّيبِ من عَرْف ومن نفْحِ
ومن ثنائي غدا يُثني عليكَ معي ... عند الثناءِ لِسَانُ الحمْدِ والمدْحِ

ـ ٤٩٨ ـ
في التبغ

وقال مرسلاً طيَّ كتابٍ إلى جناب الحاج علي آغا، أمين الكمرك المار ذكره، إلى عكا، وقد أرسل إلى جنابه شيئًا من التتن: [من الكامل]

قصباته ممتدَّةٌ قُدَّامه ... يعلو على السُّحُبِ العوالِ دخانُها
قد خِلْتُها مثلَ الرماح وإنها ... في الهم تطعنُ والدخانُ سِنانُها

ـ ٤٩٩ ـ
من وحي التدخين

وقال مرسلاً إليه من طيه أيضًا: [من الكامل]

قصباتُه أبزازُها من كهربا ... أَحْسِنْ بها، قوَّى الإلَهُ جَنانَها
كالأمّهاتِ المرضعاتِ رضيعَها ... أفلا تراها أرضعته دُخانها

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000451

ـ ٥٠٠ ـ
دليل التدخين

وقال مرسلاً إليه من طيه أيضًا: [من الطويل]

وما شُربُه للتبغ إلَّا دَلالةٌ على أنه كرمٌ جسيمُ عطيّةِ
أليسَ لمرءٍ في كثيرِ دخانه على كثرةِ الضيفانِ أوضح حجّةِ

ـ ٥٠١ ـ
الكرم الجامع

وقال مرسلاً إليه من طيه، أيضًا: [من البسيط]

يا شاربَ التبغ والغليونُ في يده يعلو دخانًا بعَرْفٍ كالرياحين
ها أنت بحرُ الندَى والجود مع كرم وعادةُ البحرِ حملٌ للغلايين[1]

ـ ٥٠٢ ـ
وضع الحُسْن

وقال غُفِرَ له: [من الوافر]

أَلا صِلْني وأنت بلا عِذارٍ فوجهُك حُسنُهُ يأبَى العِذارا
إذا صار العِذارُ له جناحًا فلا عجَبٌ إذا ما الحسنُ طارا

---

(١) نوعٌ من المراكب، وفي بيروت أسرة الغلاييني، لعل بعضها في الأصل ممن اختص بالعمل على هذه المراكب، أو بصنعها.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000452

ـ ٥٠٣ ـ
العذار والليل

/وقال، عفي عنه: [من مخلع البسيط] [١٢١/ب]

في خدِّه مُذْ بَدا عِذارٌ ... قد دخلَ الليلُ في النهارِ
كلاهما في أخيه يجري ... فكان كلٌّ أجلَّ جار
فالبدرُ في الليل ظل يسري ... والليلُ في البدر ظل ساري

ـ ٥٠٤ ـ
تقصير الشمس
عن جمال وجه الحبيب

وقال غُفِرَ له: [من الطويل]

يقارنُ وردُ الخدِّ نرجسَ طَرفه ... سعيد قرانٍ يستطاب ويحسنُ
وفي وجهه شمسٌ وفي الأفْق مثلُها ... ولكن ما في الوجه أبهَى وأحسنُ

ـ ٥٠٥ ـ
مقاييس خاصة للجمال

وقال، مُنِحَ المغفرة: [من الطويل]

جميلٌ تَودُّ الشمسُ مثلَ جماله ... كما وَدَّ غصنُ الرّوض لينًا بعِطفِه
فما فيه شيءٌ مائلٌ غيرُ عِطفِه ... وما فيه شيءٌ خارجٌ غيرُ رِدْفِه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000453

ـ ٥٠٦ ـ
رجـــاء!

وقال، حُبِيَ التوبة: [من الطويل]

على خصره والرِّدفِ قد ماجَ شعرُه ... فأوقعَ قلبي في الطويل العريضِ
فيا طرفه يرمي السهام بمهجتي ... ويجهد فيه النفس دون غموض
ترفَّقْ بقلبي ثم نفسكَ إنه ... ضعيفٌ، وما إنْ أنتَ غير مريض

ـ ٥٠٧ ـ
تَفَرُّد حُسْن الشمس

وقال غُفِرَ له: [من الكامل]

أهلُ المحاسن كالكواكب كثرةً ... منهم حبيبي ذو الرّضابِ الأعذبِ
والشمس من بعض الكواكب غيرَ أنْ ... للشمس حسنٌ لا يكون لكوكب

ـ ٥٠٨ ـ
الشبه بين الشمس والمال

وقال عُفِيَ عنه: [من الطويل]

إذا كنتُ في قومي فمالي أُبيحُهم ... وأمنعه عنهم بحين مغيبي
فكالشمس: تحبُو الناسَ كلَّ ضيائها ... وتحجبُه عنهم بوقت الغروبِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000454

ـ ٥٠٩ ـ
ماء الحياة المميت

وقال، سامحَه الله تعالى: [من الطويل]

إذا ما سقاني من زُلالٍ رضابَه فموتي به ظمآن لم يكُ يغربُ
وإنْ يسقِني ماءَ الحياةِ بثغره ومتُّ به وَجْدًا، فلا تتعجّبوا

ـ ٥١٠ ـ
العذار السَحاب

وقال: غفر الله تعالى له: [من البسيط]

روحي فداءُ عِذارٍ حلَّ وجنةَ مَنْ فاقَ الكواكبَ شمسًا ثم أقمارا
لولا العِذار لما آسْطَاعَتْ لنا مُقَلٌ إلى محيَّاه ـ باهي الحسنِ ـ إبصارا
كالشمسِ لم تُطِق الأبصارُ رؤيتَها لولا سحابٌ لطيف حولَها دارا

ـ ٥١١ ـ
جمال أنف

/وقال، حباه الله تعالى عفوه: [من الطويل] [١٢٢/أ]

بروحيَ أنفٌ بين خدَّيه فاصلٌ فكان كنورٍ قد بدا بين نورينِ
وما هو إلّا البرقُ يلمع دائمًا ضياءً ويبدو فاصلًا بين بدرينِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000455

ـ ٥١٢ ـ
وصف روض

وقال، غفر له: [من الكامل]

تشدو الحمائمُ في غصونِ رياضِها ... والريحُ في الأغصان كالسِّنطير
وعرائسُ الأغصان ترقص في الرّبَى ... وكواكبُ الأزهار مثلُ بدور
ومَجامرُ الوردِ الشذيِّ تبخرت ... منها العرايسُ أطيبَ البخّور

ـ ٥١٣ ـ
شبه الشمس

وقال، مُنِحَ التوبةَ: [من الطويل]

له جبهةٌ، كالشمس شعشعَ ضوؤها ... فصارَ بها بدرُ الدّجَى ليسَ يُعرَفُ
وبي حاجباه حاجبان شعاعُها ... عن المقَلِ المرضَى فلم يكُ يُشرف
فكالشمس إن يطلُعْ على الطرفِ ضوؤها ... فمنه يَكِلُّ الطرفُ قطعًا ويضعف

ـ ٥١٤ ـ
الشعاع الواخز

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

أراقب النجمَ طولَ الليل من وَلَهي ... حتى جهلتُ الكرَى في كل أوقاتي
فهل أنامُ بليلٍ والنجومُ لها ... في مقلتيَّ شعاعٌ كالمِسَلّات

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000456

ـ ٥١٥ ـ
النجوم مانعة الكرى

وقال، لُطِفَ به: [من المتقارب]

أعَنِّي الكـرَى منعتـه الـنجـومُ فكم بتُّ لم تنـطبقْ لي جفـونُ
أوَكَّـلَ حِبِّـي الـنجـومَ بـنـومي فـكـلُّ الـنجـوم عـليَّ عـيـونُ

ـ ٥١٦ ـ
السماء الرقيبة

وقال، لحظته عيونُ العناية: [من الكامل]

البعدُ والرقبـاء فيك على الهـوَى منعـوا الكئيبَ عن المنام جفـونـا
مـا حيلتي، حتى السمـاءُ رقيبـةٌ جعلت عليَّ من النجـوم عيـونـا

ـ ٥١٧ ـ
آخرة الصبح العليل

وقال مُنِحَ المغفرة: [من المجتث]

سهـرتُ في الحب لـيـلاً مـا ذُقتُ فيـه سُبـاتـا
تـنـفّسَ الـصبـحُ فـيـه فَـسَـرَّ روحًـا وذاتـا
وغـاب عـنـي كـأنّـي لم يُـبـدِ نحـوي التفـاتـا
فـقلت لـلـيـل: قـلْ لي، بـأيِّـنْ صبحـك بـاتـا؟
فـقـال: لم يـبقَ صبـحٌ فـإنَّ صـبـحـيَ فـاتـا
والـصبـحُ كـان عـلـيـلاً لـمـا تـنـفّس مـاتـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000457

ـ ٥١٨ ـ
المقتول بالحب

وقال، لطفَ اللهُ به: [من البسيط]

ذَرْها جهارًا ولا تخشَ الهلاكَ بها ... فلا مماتَ بغير القتل للصَّبِّ
واعلم بأنكَ مقتولٌ، ولا ريب ... إمّا بسيف، وما ضاهاه، أو حبِّ

ـ ٥١٩ ـ
الجمال والكمال

[١٢٢/ب] /وقال، مُنِحَ العفوَ: [من الوافر]

إذا كان الحبيبُ بلا عِذارٍ ... يقولُ الحسنُ: ذا حظُّ الجمالِ
وإنْ طلعَ العِذارُ بعارضيه ... يقولُ الحسنُ: ذا خطّ الكمالِ

ـ ٥٢٠ ـ
مجازف!

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

أزورُها أيَّ وقتٍ لم أُبالِ بما ... ألقاه من قومها الآسادِ في الجبل
من ضرب سيفٍ ومن رمي السهامِ ومِنْ ... طعنِ الرماح من العسَّالة الذّبُلِ[1]
لا تعتبوني إذا ألقيت في تلفٍ ... نفسي، فإنّي قصيرُ العُمر والْأَجَلِ
فمن رأى عاشقًا بالحبِ ماتَ بلا ... قتلِ الهوَى أو بغيرِ السيفِ والْأَسَلِ؟

---

(١) العسَّالة الذُّبُل: عسَّل الرمحُ: اشتد اهتزازه، والذبل: الرماح.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000458

ـ ٥٢١ ـ
سبب الزيارة خِفْيَةً

وقال، سامحه الله تعالى: [من البسيط]

ما زرتُها خفيةً خوفًا ولا فزعًا عليَّ من قومها قتلًا ولا أَسْراً
لكنَّ خوفي عليها منهمُ سببٌ إلى زيارتها جنح الدجَى سِرًّا

ـ ٥٢٢ ـ
تأريخ وفاة علي باشا الجزاري

ولما كان ليلة الجمعة ليلة الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٠، انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ودار كرامته، سعادة المرحوم الحاج علي باشاه الجزاري «الخزينه دار» المار ذكره[١]، «كتخدا» سعادة المرحوم الحاج سليمان باشاه الجزاري، والي صيدا المتقدم ذكره[٢]، في محروسة عكا، ودفن عند قبر سيدنا رسول الله صالح، صلى الله وسلم على نبيّنا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، في تربة عكا المحرّرة الشهيرة، خارجها؛ فأرسل كتابًا إلى شبله، فخر البكوات الكرام، السيد عبد الله بيك يعزّيه فيه، ومن داخله هذا التاريخ ليوضعَ على ضريحه، وهو هذا: [من الخفيف]

ذا ضريحٌ وروضةٌ من جِنانٍ زُيِّنت بالرضا وفضلِ الكريمِ
حَلَّها جَوهرٌ من المجد، فردٌ، للمعالي كالشمس بين النجوم

---

(١) مدحه الشاعر بقصيدة، ص ٣٤٤.
(٢) أشار إليه الشاعر وبين وظيفته ص ٣٣٨.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000459

ضَيْغَمٌ في الحروب، لَيثُ عرينٍ
مُحكمُ الرأيِ، بالحِجَى المستقيمِ
فهي مثوَى عليٍّ قدرٍ وعزٍّ
وجناب واسم وجاهٍ فخيم
كان للعدل في الأنام محبًّا
وحليمًا في الدَّهر، أي حليم
فعلَى قبره تهبُّ دواما
من رضاءِ الرحمَن خير نسيم[1]
طاب، أرِّخْ:، مهبُّ مثوَى عليّ،
كرّم الله وجهَه بنعيمِ[2]

ـ ٥٢٣ ـ
رثاء علي باشا الجزاري

وقال راثيًا بهذه القصيدة اللامية وجّه بها إلى محروسة عكا، في جمادَى الثانية في السنة المحرّرة ودفعها إلى شبله السيد عبد الله بيك، المومَى إليه، بعد أن أنشدها عليه في مجلسه الحافل: [من البسيط]

[١٢٣/أ] / غدرتَ يا بينُ، من حقدٍ ومن دخَل[3]، بدَوحَةِ المجد، ذاتِ العزِّ والخوَلِ
أخذتَ شمسَ المعالي عن منازلها وحِدْت فيها عن «الميزان» و «الحَمل»

(١) في جانب هذا البيت وجد في هامش المخطوطة ما يلي: من رياح الجنان أزكى نسيم.
(٢) سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م).
(٣) في جانب هذا البيت وجد في هامش المخطوطة ما يلي: من غلٍّ ومن دغلٍ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000460

هدمتَ ركنَ العُلَى والعزّ مع شرفٍ، وإنه جبلٌ، ناهيك من جبل
أوحشت منه ربوعًا فيه زينتُها فَرُعتَها، بعد طيبِ الخصبِ، بالمحَل
أضعتَ من بعده ــ فيما فعلت به ــ بيضَ المواضي، وكلَّ السُّمْرِ والْأَسَلِ
أخليتَ جيدَ المعالي والمفاخر من لآلىءِ[1] الفخرِ قد أزْرتْ بكلِّ حُلي
أسَلت دمعَ عيونٍ كالسحابِ همَت لم تبكِ قبلُ، ولم تدمَع، ولم تسِلِ
سطوتَ يا بينُ تبدي الغدرَ مجترئًا على هِزَبْرٍ إليه الدهرَ لم تصل
مددتَ كفًّا إليه وهي عاديةٌ وذاتُ بغيٍ ــ رماها الله بالشلل!
وكيف يُمناك طالت، وهي في قِصَرٍ من ذروة العزِّ نجمَ المجد وهو «علي»!
الضيغمُ المجتري، مَنْ عنده بَطُلت جراءَةُ الْأُسْدِ، من ليثٍ ومن بطَلِ
رب الشجاعةِ في حقٍ وفي حرب لشدة البأس لا يعروه من وَجَل
رب السياسةِ، قوَّتها فراستُه فطابقت قولَ خيرِ الخلقِ والرسل
مَنْ أحقرُ الرأي منه ثم أهونه عن شدةِ الحزم لم يبرحْ ولم يَحُلِ
فإن رمَى سهمه من قوسِ فكرته صابَ الصواب، ولو يسمو على زحل
ما قال إلَّا وقد صابت مقالَتُه في أيِّ شيءٍ، وإنْ لو قولُ مرتجل
أنعِمْ به من فتًى طابت سريرته كطيب سيرته في سائر المِلَل
أكرِمْ به من أميرٍ سَيرُهُ حسَنٌ في دولةٍ قد بدتْ من أحسن الدول
قد كان للخير سَمّاعًا ومستمعًا وليس يلويه عنه قولُ ذي جدَل
ينهَى ويأمر بالمعروف محتسبًا، وليس يأخذه في ذاك من خجل
علا إياسًا ذَكاءً وابنَ ساعدةٍ نطقًا بمخترعِ المعنى ومبتذل
وفاق «أحنفَ» حِلمًا ثم «عنترةً» بأسًا ومعنَ السخا ذا الجود، لا البخل

---

(١) في جانب هذا البيت وجد في هامش المخطوطة ما يلي: قلائد.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000461

[١٢٣/ب] / ومنهمُ كان أحرى أن يكونَ به ـ بكلِّ وَصفٍ حميدٍ ـ مضربُ المثَلِ
وليس ينكر جمعُ اللَّـه، خـالِقنا، كلَّ الكمالِ وكلَّ الحسنِ في رَجل
لو كان يُفْـدَى بشيءٍ عن مصيبته كنّـا فـديناه بـالأرواح والمُقَـل
لكن أمـرًا عليـه اللَّـه فيـه قضَى فـلا مـرَدَّ لـه، يـا قلّةَ الحيَـل!
دعـاه مـولاه للفـردوس يسكنهـا فقـام مبتـدرًا يسـري على عجَـل
لبَّـى مجيبًـا لأمـر اللَّـه ممتثـلاً يا سَعدَ شخصٍ لأمرِ اللَّـه ممتثل
مَنْ للسياسة في الأحكام يُلبسها، من حُلّة العدل ما يغلو على الحلل
فكـاد ذيبٌ وشـاةٌ يـرعيـان معًـا من الأمـان بـلا جَـورٍ ولا وَجَـل
مَـنْ للوغـى ومضـاميـر الحـروب ومَـنْ
للخيـل والرمـح، ثم السيف، مثلُ علي!

من بعده العدلُ زالت عينُه وغدا باقيه ذُلًّا، لدى التصحيف أوْ بدلِ
يا يُتْمَنَا بعـده، يا فَـوتَ ناصـرنا عند الخُطوب، وعند العارض الجلَل
يـا بخلَ أعيننـا إنْ لو بكتـه دمًا ومـا أسالت عليـه جوهـرَ المقـل
وبينمـا نحن نبكيـه على حَـزنٍ إذْ جاء يُقبلُ داعي البِشر والجذَل
يقول: ما بالكم تبكون من أَسَفٍ وأَنَّ عنكم أبـاه الشهم لم يـزل
ليث العرين سليمانُ الزمان، ومن له المعَالي ـ وإنْ جلّتْ ـ من الخوَل
شمسُ الـوزارة أبقَى اللَّـه دولتَـه فـإنهـا دولـةٌ من أَصلح الـدول
ومـا بكـاؤكم من ذكـره حسَـنٌ وصيتُـه مـالىءُ البلدان والحـلل
وفيكمُ خلف الشبـل السعيد لكم أنعِمْ به من سعيدِ الجَـدِّ مكتمل
السيد الشهم، عبد اللَّـه، من ضربت له السيادة كـالفسطاس[1] والكِلل

(١) كذا وردت في الأصل، وهو تصحيف من الناسخ لـ (الفسطاط) وهـو البيت من الشعر. والكِلل: مفردها كِلّة: الغشاء الرقيق للوقاية من البعوض.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000462

شمسُ العلَى في ثريا العزّ مولده ... من بدر مجدٍ بدا في دارة الحَمل
الضيثم[1] الفارسُ الصِّنديدُ منفردًا ... يُردي الغضافرَ من لَيثٍ ومن بطل
في حسنِ حِلمٍ، وفي خفض الجناح وفي
لِينِ الكلام، وصِدْقِ القول والعمل
في حسن خلقٍ كخلق، زانه أدَبٌ، ... على وَقارٍ، له أسنى الكمال يلي
وفي حياء، بغير الحق، يغلبه، ... وليس يدركه في الحق من خجل
/ أكرِمْ به من فتى، بالحسن متَّسِمٍ، ... بالجود متصفٍ، بالبِشْرِ مشتمل [١٢٤/أ]
خدينُ فضلٍ، بفهمٍ، من بَراعته ... لدَى الدقائقِ بالتحقيق متصل
فلو أقامَ على التوحيد حجته ... لأبطلت قول جبريٍّ ومعتزلي
ربّ البلاغة، في معنًى وفي كَلِمٍ، ... مع الوجازة يحميها عن الخلل
يخطّ بالسمر في أوراقها حِكَمًا، ... وفي صدور الأعادي قاطع الأمل
بمثله نال فخرًا مثلُ والده، ... وفخرُ والده الذاتي بلا مثل
يا شبله الكامل المملوء معرفة، ... عليك بالصبر؛ لا تجزعْ، ولا تمل
والصبرُ أليَق، والتسليمُ أجمل من ... طيش الجزوع ولو في غير محتمل
واللّه يمنحه من فضله نُزُلًا ... من جنةِ الخلد، يبدو أحسنَ النزل
وصب رضوانه من غيثِ رحمته ... على ثراه كصبِّ الوابل الهطِل
واللّهُ يبقيكَ محفوظًا بعافيةٍ ... في صَفْوعيشٍ، طويلِ العمر والأجَل
ما اخضرَّ رَوْضٌ ضحوك الثغر[2] مبتسمًا ... من أدمع الغيث، من قطرٍ ومنهمل
ما طاب نظمُ قريضٍ حيث كان به ... حسنُ الخِتامِ قرينًا غير منفصل

---

(١) الضيثم كالضيغم، هو الأسد.

(٢) في هامش هذا البيت ورد في المخطوطة ما يلي: نسخه: طليق الوجه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000463

ـ ٥٢٤ ـ
دوامك معي!

وقال، غُفِرَ له: [من الكامل]

ولَئِنْ ذهبت لمشرقٍ من مغرب ... فيه أقمت، فإنني لم أجزعِ
أبدًا مثالك لا يفارق مقلتي ... ولذيذُ لفظك قاطنٌ في مسمعي
وحميدُ ذكرك في لساني دائمًا ... ولقد حللتَ بمهجتي وبأضلعي
أين الفراق وهذه حالاتنا، ... هل من مكان لا تكون به معي

ـ ٥٢٥ ـ
بين الفرس والحمار

وقال مداعبًا: وذلك أن أحد أصحابه كان عنده فرس، وعند آخر منهم حمار؛ وكان يحصل بينهما مداعبات في تفضيل الفرس على الحمار والحمار على الفرس. وكان اسم صاحب الفرس يوسف واسم صاحب الحمار أعرابي فايد: [من البسيط]

إن الحمارَ حمارٌ لست أمدحه ... ولا أشبِّهه، الدهرَ، بالفرس
من قال إنَّ حمارًا قد حكَى فرسًا ... فقل له: صَهْ! فهذا غاية الهَوس

ـ ٥٢٦ ـ
تفضيل حمار على فرس

وقال من ذلك أيضًا: [من البسيط]

يا ربما فرسٌ إن رمت أمدحه ... رأيته لا يساوي الباعَ من مَرسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000464

وكم حمارٍ غدا باليُمن متَّصفًا وكم حمارٍ علا قدرًا على فَرس

ـ ٥٢٧ ـ
حمار فايد يفوق حِجْرَ يوسف

/ وقال كذلك: [من الطويل] [١٢٤/ب]

ليوسُفَ قل: لا تفخرنَّ بحِجرةٍ[1] فقد فاقها عندي حِمارٌ لفايدِ

ـ ٥٢٨ ـ
طريق اكتساب الحمد

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

فبئسَ الذي يعطي بمَنٍّ وبالأذَى فيبطلُ ما أعطى، ويفسُد ما أسدَى
تصدَّقْ، ولا تمنن ولا تؤْذ في العطا وإنْ فات منك المالُ تكتسب الحمدا

ـ ٥٢٩ ـ
استنجاز وعد

وبعد انتقال المرحوم الحاج علي باشاه المرقوم، حضر سعادة علي بيك الأسعد المذكور متوجِّهًا إلى محمية عكّا لتعزية شبل المرحوم، السيد عبد الله بيك، ولم يدخل إلى بيروت، أرسلت إليه كتابًا وعزمته ليدخل ضائفًا لي في ذهابه وإيابه من عكا لأجل الاجتماع به، فوعدني بذلك في عوده من عكا.

---

(١) في «المصباح المنير»: والحجر، بالكسر الفرس الأنثى، وجمعها حجور وأحجار.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000465

فلما قفَل من عكّا توجّه إلى بلاد بشارة ضايفاً فيها بعض شيوخها، ثم توجّه منها إلى جبل بيروت، مدعوًّا من حاكمه وغيره حتى وصل إلى قرية الشويفات من الجبل المزبور، فأرسلت إليه كتابًا أدعوه فيه إلى الحضور إلى محلي، وطالبته بوعده لي بذلك، وعملت له هذين البيتين ارتجالاً، وأرسلت بهما إليه من طيه، وهما: [من الطويل]

وعـدتَ بتشـريفي وأُنسِ منـازلي ووعـدُ الفتى دَيْنٌ بـدون تـوقفِ
وإني امـرؤٌ للوعـد أعلَى مـطالب وأنت امرؤٌ في الدهر أكبرُ مَنْ يفي

فكتب أنه يحضر إلى هذا الطرف في الغد. ولما كان يوم الاثنين بعد الزوال، وهو السابع من جمادى الثانية سنة ١٢٣٠ حضر، واجتمعنا بسعادته وأنزلناه في دار يقال لها «دار أم دبوس»، في سور بيروت الغربي، وقد قابلناه بهذين البيتين، وهما: [من البسيط]

ـ ٥٣٠ ـ
صيغة مقابلة

ما بالُ بيروتَ فوقَ النجم قد صعدت بزينةِ الفخر في بِشْرٍ وفي جَـذَلِ
قالت، وحُقَّ لها: قد صِرْتُ منزلةً، إذْ حلَّني اليومَ بدرُ المجد، وهو علي

ـ ٥٣١ ـ
ما روينا يقصِّر عما قد رأينا!

وقد كانت مزاياه[1] تنقل إلينا، فلما التقينا به ورأينا حميد مزاياه، رأينا

(١) أي مزايا علي بيك الأسعد.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000466

الخَبَرَ لم يفِ بها، ورأيناه قاصرًا عما رأيناه وشاهدناه منها. فثاني الاثنين المحرَّر، وهو يوم الثلاثاء الذي توجّه بعد صلاة مغربه إلى جهة عكار[1]، نظمنا له هذه الأبيات، ودفعناها له، وهي هذه: [من المتقارب]

روينا مزاياك نقلاً وسَمعًا ... وصَحَّ الحديثُ بذاكَ لدينا
ولما رأينا المزايا شُهودًا ... رأينا قُصورًا بما قد رَوينا
/ رأيناه لم يفِ منها بعُشرٍ ... ولم يُنقَلِ العُشرُ منها إلينا [١٢٥/أ]
فليس الحديثُ كمثلِ العيان ... ولا ما رَوينا كما قد رأينا

ـ ٥٣٢ ـ
فعل مُرِّ البعاد

وقال، عُفِيَ عنه: [من الوافر]

كتمتُ هواه حيث البعدُ نارٌ ... فرارًا من بعادي واحتراسَا
إذا مرَّ البعادُ على خَيالي ... لزمتُ الماء شربًا وانغماسا

ـ ٥٣٣ ـ
الخط الثابت على الماء!

وقال، غُفِرَ له: [من الكامل]

خطَّ الجمالُ على مياه خدوده ... لامَ العِذارِ، وقال: عندكَ واثبتِ!

---

(١) يلاحظ أن السفر بدأ عند هبوط الظلام وذلك لتحميل المسافرين ودواب الركوب والحمل أقل مشقة ممكنة، لأن زمن السفر (٨ جمادى الثانية سنة ١٢٣٠) يصاقب بدء موسم الحر (أوائل حزيران عام ١٨١٥م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000467

إذ كـل خطٍ فـوق مـاءٍ لم يكن إلاَّ العِـذارُ على ميـاه الـوجنـةِ

ـ ٥٣٤ ـ
ماء المحاسن

وقال[١]: [من الكامل]

ومهفهفٍ سحـرَ العقـولَ قـوامُـه إذْ يستـوي مـن لينـه ويميـلُ
في وجهـه مـاءُ المحـاسن راكـدٌ لـولا الحيـاءُ لكـادَ منـه يسيـلُ

ـ ٥٣٥ ـ
مدح قاضي دمشق جعفر الريس

وقال مادحًا (أحدَ رجال الدولة العثمانية)[٢]، جناب افتخار العلماء والمدرِّسين، محرِّري شريعة سيد المرسلين، مولَى القضاة والحكام، أحد الأفاضل الأعـلام، الجامـع بين المعقول والمنقـول، العارف بـالنصوص والنقول، الألمعي اللبيب واللَّوذعي الفصيح الأديب، مولانا جعفر أفندي ابن راشد أفندي الريس، حين قدم إلى محروسة بيروت من دار المملكة العلية اسلامبول المحمية، قاضيًا إلى محمية دمشق الشام. وكان ذلك حين التوديع ليلة الخميس، الرابعة والعشرين من شوال سنة ١٢٣٠، وكان قدومُه في شهر رمضان، وكان ذلك ارتجالاً بحضرته: [من الطويل]

---

(١) لعل هذا التقديم هو الثاني فقط منذ أول الديوان الذي يرد وهو غير مصحوب بدعاء للشاعر، كما هو متبع في جميع الديوان.

(٢) ورد هذا الكلام في هامش التقديم، ويبدو أنه استلحق استلحاقاً بالتقديم.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000468

تهنّي دمشق الشام في (عدلِ حاكمٍ)[1] حوَى الحسنَ في خُلُق وخلقٍ ومنظرِ
إمامٌ مع المعقول للنقل جامعٌ خطيبٌ له العلياءُ أرفعُ منبرِ
هوالبحرُ، بحرُ العلم والفضل، كالنَّدى، ومن هو ــ بالتحقيق ــ أذْكىَ محرِّر
وما إن ترى بحرًا يشابه جعفرًا وكم قد ترى بحرًا بدا دون جعفر

ــ ٥٣٦ ــ
سبب تخلُّف الليل

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

قد كنتُ ممَّن يَميز الليلَ، يعرفه من النهار بلا شكٍّ ولا رِيَبِ
وحين شمسُ محيّاه لقد طلعت دام النهارُ، فلا ليلٌ لمرتقبِ

ــ ٥٣٧ ــ
تأريخ إجراء «عين الكاملة» إلى عكا

ولما أجرى سعادة الوزير المحترم الحاج سليمان باشاه الجزاري والي محروستي صيدا وطرابلس الشام ماءالعين المعروفة «بعين الكاملة» إلى محروسة عكا، وسحبها في قناةٍ على قناطر وفي قساطل، وقد كان توجه إلى محروسة عكا في ثامن المحرَّم الحرام/ سنة ١٢٣١ بطلب له من سعادة [١٢٥/ب] الوزير المشار إليه لسماع دعوَى شرعية بين رجل طرابلسي وآخر حموي،

(١) في هامش هذا البيت ورد بصدر الكلام الذي بين هلالين ما يلي (نسخه: مجد ماجد).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000469

طلب منه عمل تاريخ لهذه الصدقة الجارية التي حييت بها عكاء وأهلوها وغيرهم، فعمل ذلك وأرسله طيَّ تحريرٍ إلى سعادة الوزير المشار إليه، وهو هذا: [من السريع]

أحييتَ عكاءَ بماءٍ حلا ... وفاق بالذوق على السُّكّرِ
جرَى لُجينًا في قناةٍ غدت ... حصباؤها كالدُّرِّ والجوهر
عذبه فُراتٌ، سائغٌ شربُه، ... وبهجةُ الناظر في المنظر
أجريتَه فيها، سليمانَنَا، ... للَّه إخلاصًا بعزم جَرِي
كيف وقد أجريتَ من قبله ... عينًا تسمَّى عينَ الاسكندر
فاللَّه يجزيكَ بخير الجزَا، ... واللَّه يسقيكَ من الكوثر
واللَّه يكسوكَ بثوبِ الرضا ... في جنة الخلد، وفي المحشر
مخلّدًا فيها مع المصطفى ... مزيَّنًا بالسُّنْدس الأخضر
من حوضه، أرِّخْ: بعبِّ الهنا ... تسقى بيوم الفزع الأكبر!

ـ ٥٣٨ ـ
تهنئة متسلم مدينة بيروت بمولود

ولما كان صفرالخير سنة واحد (...) وثلاثين ومايتين وألف، ولد مولود مبارك لجناب فخر الأغوات الكرام، الحاج علي آغا الصوري الجزاري، المتسلم في مدينة بيروت المحروسة، وأمين كمركها حالاً، فعمل له تاريخًا، وهو هذا، واسم المولود محمد: [من الطويل]

تهنأ علي الاسم والقدر والذرَى ... بنجلٍ سعيدِ الجد، يصحبه الأنسُ
توالت به الكاسات صِرفًا من الهنَا ... فإنْ يمضِ كأسٌ يأت من بعده كأسُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000470

وخيطت به الأفراح أحسنَ حُلةٍ تحلّت بها الأجسام والروح والنفسُ
تولد فوق العزّ شمسًا منيرةً لها السعد برج لا يقاربه نحسُ
له المجدُ مَهْدٌ والمعالي حَواضِنٌ وتُرضِعه العلياءُ، تحنو ولا تقسو
فيا حسنَ مولودٍ له أنت والدٌ تهنيك فيه الناس والألسن الخُرْسُ
وبُشراكَ، أَرِّخ: نجلَ عزٍّ وإنّه لنجم، وفي العلياء بدر هو الشمس

ـ ٥٣٩ ـ
تخميس بيتين وتشطيرهما

ولما كان شهر ربيع الأول الأنور، حضر إلى بيروت جناب الحاج علي آغا أبي المصباح، أمين كمركها سابقًا، متسلمًا فيها وأمين كمركها؛ وقد طلب منه تخميس هذين البيتين فخمسهما له، وشطرهما له، ودفع ذلك له.

أما التشطير/ فهو هذا: [من مجزوء الخفيف] [١٢٦/أ]

يا لطيفًا بخلقه أنت تُعلِي وترفَعُ
أنت فعَّالُ ما تشا أنت تعطي وتمنع
يا إلهي وسيدي من له ـ الدهرَ ـ أخضع
قلَّ صبري وحيلتي ذُلَّني كيف أصنع

وأما التخميسُ فهو هذا:

إنَّ ربِّي برفقهِ مَنَّ فضلاً برزقهِ
كم أُنادي، وحقّه: يا لطيفًا بخلقه
أنت تعطي وتمنعُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000471

أنت ربي ومُوجدي أنت في الدهر مَقصِدي
فخُذ ـ الدهرَ ـ في يدي، يا إلهي وسيِّدي
دُلَّني كيف أصنعُ

ـ ٥٤٠ ـ

استشفاع

وقال مادحًا له بهذه القصيدة العفوية[1]، وسببها أنه كان متغيّرًا على رجل فعل معه ذنبًا، فترجّاه بهذه القصيدة بالعفو عنه فقبل رجاءه فيه، وعفا عنه، وهي هذه: [من مجزوء الكامل]

العفوُ من شيمِ الكرامْ والصفحُ من شأن العظامْ
وأخو الشهامةِ من عَفا عن قُدرةٍ على آلِانْتِقام
ليسَ الكريمُ بواجدٍ والحقدُ من طبْع اللئام
لولا الجنايةُ ما حَلا عفوُ الفتَى بين الأنام
الخوفُ يكفي من جنى عن ذوقه طعم الحسام
ذلُّ الذنوب أمرُّ من ذوقِ المنية والحِمام
ورداؤها بئسَ الردَى وسخامُها بئسَ السخام
يا ويحَ جانٍ قد هَفا متردِّيًا ثوبَ احترام
والحرُّ يقبل عذره من غير صدٍّ أو ملام

---

(١) يقصد بـ «العفوية» القصيدة التي تطلب العفو من الحاج علي آغا عن الشخص الذي صدر منه ذنب نحوه. (لم يذكر اسم المشفوع له).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000472

وله يقابل مِنّةً ببشاشةٍ ثم ابتسام
وإليه ينظر مقبلاً ويمنُّ في لين الكلام
ويقول: أهلا، مرحبا، وله يحيِّي بالسلام
ويرى تذلُّلَه له فوقَ العقوبةِ بالسلام
ولقد رأيتُ أخا عُلًى وخدينَ مجدٍ واحترام
في العفو أكرمَ ماجدٍ بالصفح أسنَى ذي ابتسام
يعفو بحسنِ تفضُّلٍ لا عجزَ فيه عن انتقام
يلتذُّ في عفوٍ كما يلتذُّ في أحلَى الطعام
الضيغمُ الليث الذي منه الضياغمُ في انهزام
بدرُ المعالي كاملاً عالي المنازل والمُقام
ذو الطالعِ الميمونِ في فلكِ السعود على الدوام
الجوهر الفرد الذي تأبى محاسنه انقسام
أعني العليّ آسْمًا وقد رًا ثم جاها لا يرام
من لاذ فيه فإنه بين البريّةِ لا يضام
يا أحنفَ الحِلم الذي لي حلمُه أسنَى مرام
كن عافيًا، كن صافحًا فالصفح أليَقُ بالكرام
والمؤمنون فغيظهم، كالبرق، يلمع في الظلام
/ إني رجوتك طامعًا فاقبل رجائي والسلام [١٢٦/ب]
واسلم ودم في عيشةٍ تأبَى مُصاحبةَ السقام
ما فيك طابت مِدْحتي في حُسْنِ بدءٍ واختتام

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000473

ـ ٥٤١ ـ

تهنئة محمد آغا المصباح لدى قدومه بيروت

ثم إنه بعد [أن] حضر جنابه حضر بعد أيام شبله محمد آغا الصباح[1]، فهنأه بقدومه بهذه القصيدة، فقال: [من الكامل]

بُشراكَ، أفصحَ غايةَ الإفصاح ... طير البشائر خافقًا بجناحِ
والكون يرقص بالسرور موشحًا ... رقص العروس بحلةٍ ووشاح
والبِشرُ أقبلَ والسعودُ تواردت ... وعلا الهناءُ منصّةَ الأفراح
وأتى السرورُ كأنّه ماءُ الحيا ... ة يسيل في الأجسام والأرواح[2]
والأُنسُ يسقينا سُلاَف اليُمْنِ مِن ... قِدْحِ الصفا من أحسن الأقداح
والشرقُ ينثر كالنقود كَواكبًا ... وقتَ الغروب إلى دخول صباح
والأفق أنور وهو يرقص قائلاً ... حمدًا لربِّ فالقِ الإصباح
وتمايلت بيروت وهي منيرةٌ ... ومضيئةٌ في مَقدمِ «المصباح»
شبلِ الفتى، ليثِ العرين أبي العُلَى ... بحرِ الشجاعة والنَّدى المنَّاح
ربِّ المَواضي والعَوالي في الوغَى ... من كل عَضْبٍ قاطعٍ ورِماح
طَلْقِ المحيَّا، ذي الوَسامةِ والبَها، ... زاهي الجبينِ الأزهر الوضّاح
ربِّ المَعالي، دونها فلك السّهَى، ... بالعزِّ فوق سِماكه الرمَّاح
ربِّ السعادةِ في أَجلِّ سيادةٍ ... في حُسْنِ حظٍ متحف بفلاح[3]
إني أهنِّئه وثغري باسمٌ ... بقدومه الداعي إلى الأفراح

---

(١) هكذا وردت في المخطوطة، علماً بأن القصائد السابقة تشير إلى أن الاسم هو «المصباح» ولعلها تصحيف من الناسخ.

(٢) كذا في الأصول، ويجب حذف الواو الثانية العاطفة للضرورة الشعرية.

(٣) في هامش هذا البيت ورد في المخطوطة ما يلي: نسخه: بنجاح.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000474

واللّه يحفظه ويجعل عمرَه عمرَ النسورِ على تقًى وصلاح
واسلمْ ودُمْ في صحةٍ وسلامةٍ طولَ الزمانِ براحةِ المرتاح
ما طار طيرٌ، ما تغنّى بلبلٌ، ما مال غصنٌ من نسيمِ رياح
ما لاحَ نجمٌ، ما بدا فجرٌ، وما سارَ سُرًى بغدوةٍ ورواح
ما إنْ بدا عبدُ اللطيف بنظمه لك مادحًا في أبلغِ التمداح

ـ ٥٤٢ ـ
تخميس بيتين

/ وقال مخمّسًا لهذين البيتين، وقد أرسلهما إليه الحاج علي آغا، [١٢٧/أ]
أبو المصباح، المذكور، ليخمسهما له فأجابه لذلك: [من البسيط]

أنا الذي للوّاحي حيث قابلهم أضحى يداريهم ويخشى تقوُّلَهم
وحيث عن حِبِّه قد كان سائلَهم قالوا: حبيبُكَ محمومٌ؛ فقلت لهم:
أنا الذي كنت في حِمّائه سبَبا
لا تعجبوا فلظًى كالجزْء من خلَدي وإنَّ نارَ الدُّنَى كالبعض من جَسدي
مُذْ زارني بعدَ أن أفنَى الهوَى جلَدي عانقته ولهيبُ النار في كبدي
فأثّرت فيه تلك النارُ، فالتهبَا

ـ ٥٤٣ ـ
مدح الشيخ حامد العطار

وقال مادحًا جناب افتخار العلماء الأعلام، أحد أعيان مدرّسي دمشق الشام، المحدّث الفقيهَ، الصوفي النبيل النبيه، العلّامة النحرير، الجهبذ الشهير، السيد الشيخ حامد، ابن شيخه العلّامة الإمام، المحقّق الهمام،

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000475

الشيخ أحمد العطّار، عليه رحمة الغفور الغفّار، وقد حضر إلى بيروت المحروسة في أواخر يوم الخميس المبارك، الثالث عشر من جمادَى الأولى سنة ١٢٣١ (واحد وثلاثين ومايتين وألف) يريد التوجّه إلى مصر المحروسة، ومنها إلى مكة المشرّفة، بقصد الحج من طريق السويس، وقد نزل عنده، بهذه الأبيات، وهي قوله: [من الطويل]

حمدتَ إلَهَ الناس للحمد مكثرًا ... وطابت بحمد اللّه منك المواردُ
لذلك قد سمَّاك في الناس حامدًا ... ليظهرَ في ذا الاسم للحمد شاهدُ
وجازاك ربُّ الناس منه بحمده ... فأثنتْ عليك الخلقُ حتى المحامد
فبُشْراك كلّ البشرِ فيما حويته ... فها أنت محمودٌ، كما أنت حامد

ـ ٥٤٤ ـ
قبول تحدٍّ

وقال ردًّا على قائلٍ قال: إن هذين البيتين اللذين هما: «قالوا حبيبك محموم... إلخ»، لا يمكن أن يؤتى بأبلغ من معناهما، فردّ قوله بقوله: [من البسيط]

قالوا: علمت بِحمَّى الحِبِّ؟ قلت لهم: ... نعم، وقد صرت من حُمّاه مغموما
تنفسي من لظَى قلبي وقد بعُدَت ... منّا الديارُ به قد صار محموما

ـ ٥٤٥ ـ
تأريخ وفاة مصطفى الغندور العيتاني

وقال مؤرخًا وفاة المرحوم السيد مصطفى الغندور ابن صالح العيتاني،

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000476

المار ذكره[1]، الميت بالطاعون سنة ١٢٢٩، رحمه الله تعالى، ليوضع ذلك على ضريحه؛ وقد كان رجلاً صالحًا، عليه رحمة الله تعالى: [من الخفيف]

قف على ذا الضريح، ثم ترحَّم ... وآتْلُ شيئًا من الكلام القديمِ
/ فبه من ذوي الصلاح شهيدٌ ... مات طعنًا[2] وانقاد بالتسليمِ [١٢٧/ب]
مصطفى الغندور ابن مجد كرامٍ ... أُمطِرُوا بالرضا رضاءِ الرحيمِ
مُذْ دعاه الإلٰه نحو جِنانٍ ... وسرَى عند ذا بقلبٍ سليمِ
فاز في دارِ الخلد ــ أَرَّختُ ــ سبقًا ... ومقرًّا في جنةٍ ونعيمِ[3]

ــ ٥٤٦ ــ
تأريخ سقف منارة جامع السرايا

ولما كان شهر رجب الفرد الحرام سنة ١٢٣١ عمل سقف منارة الجامع المعروف بجامع السرايا، العامر بذكر الله تعالى وعبادته، الشهير باطن مدينة بيروت المحروسة طلب منه أن يعمل لذلك تاريخًا ليكتب على سقف المنارة المحرَّرة، فقال: [من مجزوء الكامل]

يا حُسنَ سقف منارة ... فيها إلٰه الخلق يُذكرْ
ورسولهُ خيرُ الورَى ... مختارُه طه المطهّر
وبها الأذانُ لذكره ... متواصلٌ، يبدو ويظهر

---

(١) سبقت أبيات في تأريخ عذاره ص ٣٨٤، فيكون قد قضى بالطاعون بعد سنة واحدة من ذرّ عذاره.
(٢) طعنًا، أي بمرض الطاعون.
(٣) سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000477

والـذكـر، أرِّخ، دايـمٌ أذِّنْ وقـلْ: الـلَّـهُ أكـبـر[1]

تأريخ ثان لوفاة مصطفى الغندور العيتاني

(عائد إلى الرقم السابق ٥٤٥)

[من مجزوء الرمل]

ذا شـهـيـد لـثـراه وابـلُ الـرضـوان يـسقـي
وسَـمـيٌّ لـرسـولٍ جـاءنـا فـي ديـن حـقٍّ
من بني العيتـاني مَنْ هم لـكمـالِـه أهـل سـبـق[2]
لاذَ بـالـلَّـه تـعـالـى من لـظَى لم تـك تُبقي
حـلَّ مِـن حيـثُ، وأرِّخ، لاذ في مقـعـدِ صِـدْقِ[3]

ـ ٥٤٧ ـ
تأريخ بناء قصر والي عكا

ولما أجرى سعادة الوزير المحترم، الحاج سليمان باشاه، المومَى إليه[4]، الماء إلى مدينة عكا المحروسة، بنى قصرًا عظيمًا في بستانٍ له خارجها، وأدخل إليه الماء ورصنه ورصفه وأحكم بناءه وأحسن رونقه، فعمل له هذا التاريخ حتى يكتب على جدرانه، وأرسله إلى سعادته إلى محروسة عكاء فقال: [من الطويل]

---

(١) سنة ١٢٣١هـ (١٨١٦م).
(٢) هذا البيت مضاف في المخطوط في هامش سائر الأبيات، وثمة اضطراب في الوزن.
(٣) سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م).
(٤) ورد ذكره ص ٣٣٩ ـ ٣٤٤ ـ ٣٥٤ ـ ٤٠٣ ـ ٤٦٥.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000478

لَعمري «سليمان» الزمان، لقد بنى ... بعكاءَ صرْحًا قد توطَّنه الفخرُ
بناه من العلياء في حُسنِ رونقٍ ... وترصينِ بنيانٍ يتيهُ به الفكر
فجدرانه مجدٌ وعزٌّ، وسقفُه ... هو الشرف الأَعلَى، ومن دونه البدْر
تنوّعت الأحجار فيه كأنّها ... عقيقٌ وياقوتٌ ومرمرُه درُّ
فمن أحمرٍ قانٍ وأبيضَ مزهِرٍ، ... ومن أخضرٍ زاهٍ، به الجوّ يخضرُّ
/ فلو نظر الراؤون حسنَ بلاطه ... لقالوا يقينًا: ها هنا الأنجم الزُّهرُ [١٢٨/أ]
ترقرق ماء، راق سكبًا ومنظرًا، ... ولم يَحْكِهِ في طعمه الشهدُ والقطرُ(١)
ورقَّ هواءً، صارَ للروحِ روحَها ... فمن ينتشقْ منه يوسع له العمر
وتربته مسك شذيّ، وفرشه ... سرور وأفراح يسالمها الدهر
وإن يكُ نهرًا ماؤه سال فضّةً ... فبانيه للإقدامِ ثم الندَى بحرُ
وكم جاء «فتح اللّه» في فتح بابه ... وخفق في راياته عنده النصر
له السعد خدَّام، به اليُمن ساكن، ... به الأُنسُ بسَّامٌ يقارِنُه البِشْر

تسامَى على رأس السِّماك بناؤه
إلى أنْ بدَت من دونه «الشمس» و «النسر»

لعمريَ ما إيوانُ كِسْرَى وحسنهُ ... وأَنَّى سَديرٌ أن يكونَ له ذكر
وما عنده يبدو الخَوَرْنَقُ إِذْ بدَا ... ولا فخرَ بالقصرين، لو فخرت مصر
ومن جنةِ الفردوس لا بِدْعَ أنه ... لقد كان ذاك القصر، فليجزم الفكر
فويح دمشق الشام لم تحوِ مثلَه ... فلم تحوه الدنيا وهذا هو الفخر

---

(١) هذه اللفظة تدخل في اللغة المحكية في بيروت، وتعني: السُّكَّر المغلي في الماء، وهي شامية على العموم ولا أدري إذا كانت تستعمل خارج هذه الديار بالمعنى الذي أشرت إليه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000479

وقد غبطت عكاء في حسنِ قصرها فودَّت، وأرِّخ: «أنْ بها ذلك القصر»[1]
فلا برحت فيه السعودُ خوادمًا وثغرُ الهَنا فيه فلا زال يفترّ
ولا زال بانيه به متهنِّئًا مدَى الدهر، ما قد بان من شرقه الفجر
وما قد شدا طيرٌ وما لاح كوكبٌ وما قد بدا برقٌ وما قد همَى القطر

ـ ٥٤٨ ـ
سلطان الأزهار

وقال، عُفِيَ عنه: [من السريع]

يا شرفَ الورد، ويا فخره! إذْ شبَّهوا فيه خدودَ الحسانْ
فصيِّروا الوردَ، على ضعفه، للزهر سلطانًا بكل الزمانْ

ـ ٥٤٩ ـ
التشبيه الصائب

وقال، مُنِحَ التوبة: [من الطويل]

ولست أحبُّ الوردَ إلَّا لأنه يشابهُ خدَّ الحِبِّ، والحقُّ ما أُبدي
فخطِّيْ حِجَى بالورد شبَّه خدَّه وصَوِّبْ حجَى مَنْ شَبَّه الوردَ بالخدِّ

ـ ٥٥٠ ـ
تأريخ عذار قاسم الحلواني

/ وقال مؤرِّخًا عِذارَ السيد محمد ابن السيد قاسم الحلواني:

(١) لم يثبت الشاعر التاريخ بالرقم، ولكنه بحساب الأحرف الموجودة يكون عام [١٢٣١هـ].

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000480

تبـدَّى العِـذارُ على عـارضيـه فشِمتُ الجمـالَ على الـجلَّنـارِ
فنـادَى الكمـالُ يقـول بتـاريخـه سـاد فـيَّ جمـالُ الـعِـذارِ[1]

ـ ٥٥١ ـ

مدح السيد أحمد الغرّ، الحاكم الشرعي في بيروت

وقال مادحًا الفاضل الكامل، الذكيَّ الحاذقَ الفطنَ ذا الفضائل، الحاكم الشرعي، يومئذٍ، في مدينة بيروت المحروسة، ذات الربوع المأنوسة، الأديب اللبيب، الفصيح البليغ الأريب، السيد أحمد أفندي، ابن السيد مصطفى الغر، بهذه القصيدة، وهي جواب قصيدةٍ امتدحه بها، وهي هذه: [من الطويل]

تـرنَّمْ حمـامَ الـدَّوح في أحسن الصـدْحِ
فقد هام بـي وَجْدي إلى ساكني السفـحِ
أَمَـرَّتْ، نسيمَ السفـح، فيـك مُـلِمَّـةٌ،
شممت لهـا نفحًـا، فغـرَّدْت للنفـح؟
صـدحت على الأغصان تلهـو عن الهـوَى
وينمـو غـرامُ الصَّبِّ من ذلـك الصـدْحِ
بماذا عرفت العشقَ ـ قل لي ـ أخا الهوَى،
ولـم يـدره غـيـري بـجـدٍّ ولا مـزح
وكم من فتى إن كـان أصبـحَ عـاشقًـا
فلم يُمسِ ذا عشقٍ، وإنْ يُمسِ لم يُضْحِ
فغـرِّدْ ـ رعـاك اللّه ـ تغـريـدَ والِـهٍ،
تـوَلَّـهَ لا يـدري بـحسـنٍ ولا قبـحِ

(١) سنة ١٢٣١هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000481

يهيمُ بلا عقلٍ، ويصبو بلا حِجًى، ويسري ولا يدري النهارَ من الجنح
تجسَّمَ مـــن وجـــدٍ، تربَّى مـــن الهوَى،
تولّـــد مـــن عشق يطـــول على الشرح
فـلا لُبٌّ ينهاه، ولا لَـوْمَ رادعٍ، ولا نُصحَ قد يُجدي فلا نفع للنصح
وذاك خليٌّ عند مثلي من الهوى، ولا مِثْل لي في العشق في السرِّ والبدح[1]
تعلقتُ خَوْدًا، غادةً، خوْطَ بانةٍ، تربّت بأزهَى الحسن في أيمن الصفح
فـأمّـا محيَّـاهـا فشمسٌ منيـرةٌ، وجبهتها الغرَّا حكتْ كوكبَ الصبح
ومبسمُهـا برقٌ وميضٌ، وجيـدُهـا فذاك عمودُ الصبحِ يزهر في الجنح
[١/أ] / وحـاجبها قـوسٌ، وأمّا عيـونُها سيوفٌ، وأما القدُّ كالغصن والرمح
وقد جرحت في الشرق قلبي بلحظها فذا الشفق المحمرُّ من ذلك الجرح
ووجنتُهـا ورد سبـاني احمـرارُه وشامَتُها مسكٌ غدا طيِّبَ النّفح
فبي ورد خدَّيها ونضحُ مياهـه، ويا طيبَ عطر الورد من ذلك النضح
وريقتُهـا خمرٌ وددت مـذاقَهـا، ولو كان فيه الحدُّ بالسيف والبدح[2]
تحلّت عقود الدّرّ في حسن نحرها كحسن وشاحيها من الصدر والكشح
فإن شمتَ في يومٍ ــ أيَا طرفِ ــ نحرَها،
فذلك عيـد النحر في مهجتي.. ضحِّي!
ورقّت حواشيها على شَرح حسنها فضاعت عقولُ الناس من ذلك الشرح
بديعةُ حسنٍ، إنما الشمسُ وجهها برمح قوامٍ أثخن القلبَ بالجـرح
تقول لأهل العشق: نمتم، تنبَّهوا، فقد طلعت شمسُ النهار على رمحي

---

(١) بدح بالسر: باح به. وقد جعل الشاعر في هامش البيت تفسيرًا له: العلانية.

(٢) رأينا الشاعر فسّر هذه الكلمة عندما وردت سابقًا بـ «العلانية» وهنا وضع لها تفسيرًا في المخطوطة لا تمكن قراءته لما أكلت منه الأرضة، والأغلب أنه يقصد بها هنا «التشهير» أو «التعزير». [١٢٨/ب:

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000482

إذا كفحت شمسُ النهار بوجهها
ترى الشمس قد غابت لدى ذلك الكفح

تعشقتها بالسمع ثم لمحتها ... وبالسمع يبدو العشق أو يبدُ باللمح
تجلَّتْ تضيء الأفقَ شرقًا ومغربًا ... تجلِّيَ بلقيسٍ من العرش والصرْح
فتحتُ لها قلبي وقلت لها: «انظري ... إلى قلب فتح اللّه»! أغضت عن الفتح
وأوحت إلى قلبي وعقليَ خاطفًا ... فأمضَى وما خلَّى محلاً إلى الصلح
وبي قد رمى للبعدَ في مهمَهِ النوَى ... وقد ذقتُ مرَّ الموت في ذلك الطرح
فيا مهجتي ذوبي أسًى وصبابةً، ... ويا دمعتي سيحي ويا مقلتي سُحّي
وإن جفَّ دمعُ العين يا كبدي اصعدي ... إلى الطَّرْف حتى تخرجي منه بالسحِّ
ونوبي به عن دمع عيني لأنها ... تسيل بلا رشحٍ وتبقَى مع الرشح
أجوب الفلا سهران لا أعرف الكرَى ... يلازمني سُهْدي من الصبح للصبح

وسرح[1] الكرَى قد سمت في روض مقلتي
وسرح الكرَى في العين من أجمل السرح
فصار الكرَى ذِبحًا[2] سمينًا جعلتُه
فداء سهام العين... أحْسِنْ بذا الذِّبْحِ

/ وأضجعته في العين حين ذبحته ... وبسملت بالتكبير في ذلك الذِّبْحِ [١٢٩/ب]
فيا ويحَ قلبي قد أضرَّ به النَّوى ... وآل بِهِ الإبعاد والهجر للرزح[3]
وواحسرتي من حيث كان وِصاله ... مُحالاً فماذا مطمع القلب بالنُّجح[4]

---

(١) السرح: كل شجرٍ طال، أو كل شجرٍ لا شوك فيه.
(٢) الذِّبح: ما يذبح، وقد يكون ذلك للتضحية أو للفداء.
(٣) فسرها في هامش السطر بكلمة: الهلاك.
(٤) فسرها بالظفر.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000483

عَـذولي! لَحـاكَ اللّهُ حيث فضحتني
بـحُبِّ التي فـاقت على البدر والضِّحِّ[1]

فإنْ كان وَجدي والغرامُ وصَبوتي مساوىءَ فآفضحني بها غايةَ الفضح
وعِرضي بهذا الفضح فيها أبحتـه لكل بذيِّ القول في الجَرْح والقدح
فشنِّفْ، حمامَ الدّوحِ ــ حُيِّيتَ ــ مسمعي،
بـذكـر التي أهـوى، وردِّدْه بـالصَّـدْح
وبالغْ معي في حمد أحمدَ جاهدًا، وأبْدِ معي في حمده أبلغَ المدح

أبـو المجـد، طـودُ العـزِّ في كـل مـوطنٍ
وركـح العلايـا، فخرهـا فيه من ركـح[2]
يـمـيـل إلـى كسـب المـعـارف والـعـلَى
يرى أن هذا الكسبَ من أحسن الكدح[3]

ومن كان في كسب المعارف تاجرًا يكون له العرفان من أطيب الربح
تصدّى «لفتح اللّـه» يبغيـه طالبًـا بجدٍّ وعزم فاغتدى مـظهر الفتـح
أخو العلم، رب الفهم، زند ذكائه يريك ــ وإنْ لم يوره ــ أحسن القدح
فليس لديه مشكـل غير واضـح، ولا غـامض إلاّ ويكسوه بـالفضح
«أبو حسن» في فصل كـل قضيّةٍ «إياس» الذكا رأياً يصان عن المضح[4]
تدين القضايـا حيثما رام فصلَهـا لنصحٍ به أَلْفَتْهُ من أعدل النصح

---

(١) فسرها بالشمس.
(٢) فسرها بـ : ركن الجبل.
(٣) قال عنها: هو الكسب هنا.
(٤) فسرها بـ : الشين.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000484

ومن عدله تاه القضاء تفاخرًا، وأبعد عنه الجَوْرَ بالزيح والزحِّ[1]
يصولُ بقول الحق، لم يخشَ لائمًا ويأمر بالمعروف، ينهَى عن القبح
مصيبٌ بما يقضي خبيرٌ بما قضَى، وفي موضع التعديل من موضع الجرح
أبو البرِّ والمعروف في لِينِ جانبٍ
أخو الحِلْم رب الصدق في الجدّ والمزح
حميدُ المزايا والخصالِ، وقد حوَى كريم السجايا كالسخاوة والصفح
سَحابُ الندَى معن السخاء فحاتم لدى جوده الهطَّالِ يوصف بالشحّ
/ فصيحٌ بليغ، لا يُجارَى بلاغةً [١٣٠/أ]
ومن ذا يجاري الخيل في العدو والضبح
خطيب، يجيد النثرَ، أمّا قريضه ففي الغاية القصوى من الجيّد القُحّ
ومن خطّه أنسى خطوط ابن مقلةٍ فعنها لديه الناس تضرب عن صفح
حباني قصيدًا من بنات فصاحةٍ تجلَّت عن الأشباه كالبدر والوضْح
وبالغَ بالإطناب فيها بمِدْحتي ولست بنفس الأمر أهلا لذا المدح
فلا فُضَّ فاها، لا ولا خين فكرة ولا عاش جافيه وأكبت بالبطح
فهاك، حماكَ اللَّه، بنت فصاحة، تميل ــ لحسن الدَّلِّ ــ مهتزّة الكشْح
مضمّخة من مسك مدحك بالشذَى فعطَّرَتِ الأرجاء بالعَرْف والنفْح
وتي لابن فتح اللَّه في النظم آية ويا ما أجلَّ النظم في آية الفتح
أجبت بها تلك القصيد تشبُّهًا وإن لم تشابهها، إذِ الفرق كالصبح
فهبها قبولاً، فالقبولُ مرادُها، وعنه فلا تعدل إلى الطَّردِ والطَّرح
ودُمْ في أمانِ اللَّه ما هَبَّتِ الصَّبا، وما جالت الأبصارُ بالطَّرف واللمْح
وما قال إذْ يشدو الحمامُ أخو الجوَى ترنم حمام الدَّوحْ في أحسن الصَّدْح

(١) فسرها بـ : التنحية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000485

ـ ٥٥٢ ـ

تأريخ عذار محمد الطيارة

وقال مؤرخًا عذار السيد محمد، ابن السيد بكري الطيّارة: [من البسيط]

هـذا محيَّاه إذْ دار العِـذارُ بـه ... بـدرٌ وهـالتُـه في رؤيـة البصَـر
فجـوهـرُ النـور فيـه يـا مؤرّخـه: ... يقوم والمسك أمسَى هـالةَ القمَـر

ـ ٥٥٣ ـ

مدح محمد صادق الحريري

وقال مادحًا جنابَ افتخار الأماجد الكرام، عين التجار الفخام، الحاج محمد صادق آغا الحريري الحلبي الأصل الاسلامبولي الوطن، لما قدم من محمية إسلامبول يريد التوجّه إلى مكة المشرّفة، حرسها الله تعالى، ليقيم فيها مدة حياته، وذلك على سبيل الارتجال: [من الطويل]

بماذا أضاء الكونُ حتى المشارق، ... وممَّ هذا النورُ، هـل لاح بارقُ؟
تقدّم لي بدرُ الكمال، وقال: بـي! ... فقلت له: لا شك، إنك صادق

ـ ٥٥٤ ـ

«فأما اليتيم فلا تقهر»

وقال، غُفِرَ له: [من المتقارب]

[١٣٠/ب] / شكا الحِبُّ من بعض أسنانه ... وتـلك اليـتـيـمُ مـن الـجـوهـر
فـجـاء إلـى قـلـعـه قـالـعٌ ... فسـالَ سُـلاف اللّمَى السُّكـري
فـبـادرتُ لـلرشـفِ مـرتـشـفًـا ... سكـرتُ، ومن قبلُ لم أسكـر
فيـا قـالـعُ آرفقْ بـحِبِّي وبـي ... فـأمَّـا اليـتـيـم فـلا تـقـهـرِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000486

رسالة شعرية لعلي الأسعد

وقال، عُفِيَ عنه، مرسلاً بهذه القصيدة إلى سعادة علي بيك الأسعد، المار ذكره[1]: [من الوافر]

سلامٌ من مَشوقٍ ذاب وَجْدًا ... يقلِّد جوهرَ التعظيم عِقدا
يفوق الشمسَ في حسنٍ وضوءٍ ... ويعلو بدرَها نورًا ووَقْدا
ويحكي المسكَ في نفحٍ ويُزهى ... على روض الربى زهرًا ووردا
يكرّره المحبُّ بكل وقتٍ ... ويجعلُه له حزبًا ووِرْدا
وأشواق يكابدُها مشوقٌ ... حبَته ـ عن الكرَى ـ قلقًا وسُهدا
وقد أوهت وأعيت منكبيه ... فأضحى ينحني ظهرًا وقدا
وحلَّت قلبه فغدا أخاها ... تطول حياتُها فيه وتزدا(د)
وقد طالت حياة أورثته ... رداءَ نحوله فرضا وردا
وأَثْنِيةٍ سمت ببديعِ مدحٍ ... ينوِّعُه بها شكرًا وحَمدا
وأدعيةٍ بظهر الغَيبِ تُتْلَى ... رجا إخلاصُها أن لا تردّا
إلى ذي الجاه والعليا عليٍّ ... ومَنْ أوْلَى العُلَى عزًّا ومجدا
رضيع المجد في مهد المعالي ... أخي الشرف الكريم أبًا وجدًّا
أخي الإكرام والإحسان فضلا، ... أبي المعروف والإقدام فردا
خَدِين الفتك بالبيض المواضي، ... فكم قدْ قدَّ من بطلٍ، وأردى
وكم والت مكارمُه كرامًا ... وأولاهم بمعروفٍ وأسدَى
وأصمى سهمُه قرْمًا جَسورًا، ... وجَنْدَلَ رمحُه في الأرض أُسْدَا
تصدَّر للورَى برحيب صدرٍ، ... كذا الصدر الرحيب إذا تصدى

---

(١) سبق ذكره في الصفحات: ٤٣٥ ـ ٤٤٢ ـ ٤٦١.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000487

فعاش بظلِّه قربًا محبٌّ، ومنه عدوُّه قد مات صَدَّا

[١٣١/أ] / وبعدُ، فعن خطوري في ضميرٍ وخاطره الشريف سُئلتُ قصدا

وأعرب أنني أبدي اعتذارًا عن التقصير، إذ منِّي تبدَّى

وأرجو العفوَ عنه وعن قصوري وأسعِدْ بالرجا أن لا يصدَّا

وإن العفو من شأن المعالي ولولا العفوُ ما أحدٌ تعدَّى

وأرجو من مكارمه وِصَالي بتحرير يديم إليَّ وفدا

تقَرُّ بِهِ عيوني حين يأتي وينعشني فؤادًا ثم كبدا

ومهما يُبدِ من غرض فإني بعون اللَّه أبذل فيه جهدا

وأرجو أنَّهُ يُحْبَى بعُمْر طويلٍ بالسعود يُمَدُّ مدّا

وتوفيقٍ وإسعافٍ وعونٍ وعز يعتلي حظًّا وجَدَّا

وعافيةٍ تدوم دوام دهرٍ وليست تنتهي أمدًا وحدَّا

وتحريري، السلامُ لهُ ختامٌ، يفوق بعَرْفه مسكًا وندَّا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000488

معارضة «لامية العجم» للطغرائي

وقال، مرسلاً إلى سعادته كذلك:

أيّها البيك الأفخم، والضيغم المحترم، أبدي إلى سعادتك، وأعرض على شريف مسامع سيادتك، أني من مدّة تنوفُ عن نحو نصف سنة، طرق مقلة فكري لذيذُ سِنة، بخلوه عن الاشتغال بكثرة أشغال. فجرى على خاطري قصيدة الشاعر الأديب، الماهر اللبيب، البارع الطُّغَرائي[1]، فتوهّم الفكر أن يعارضَها، ساهيًا عن مبالغة بلاغتها، غير مدرك غوامضها؛ فركب مطية غُروره، وحمل عصا تسياره لمسيره، ومشى في ساحل بحرها، ولم يتخطَّ إلاَّ اليسير منه عن برِّها، فأتى في ذلك بنحو خمسة أبيات. فلمّا أحسّ بتيّارها قال: هيهات معارضتها هيهات. وصار يتردّد بين الإحجام والإقدام، حتى دهته الأشغال، فصمّم على الإحجام، وترك تلك الأبيات في زوايا الإهمال، وجزم بعدم تتميم البناء عليها في حالٍ من الأحوال.

وقد مرّت المذاكرة بين بعض الإخوان، والأصدقاء والخلاّن، فذكر أحدهم من قصيدة الطغرائي بعض أبيات، فتذكّر الفكر/ ما عمله معارضًا [١٣١/ب]

---

(١) الطغرائي: (مؤيد الدِّين الحسين بن علي الأصفهاني)، (٤٥٥ ـ ٥١٣هـ = ١٠٦٣م ـ ١١٢٠م): شاعر من الوزراء الكتاب، اتصل بالسلطان مسعود السلجوقي فولاه وزارته، ثم غلب على هذا أخوه محمود، فقتل الطغرائي بحجة اتهامه بالزندقة. كان حسن الخطّ، له ديوان مشهور فيه لامية العجم، ومطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيرًا ومجدي أولاً شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

وله كتب، منها «الإرشاد للأولاد ـ خ» وللمؤرخين ثناء عليه كثير.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000489

والتفت إليه بعض التفات، فأنشد من ذلك بعضًا، وترك الباقي وعنه أغضى. فسأله ذلك الذاكر عمّا أنشده وبه طارَحَه، وصارت عيونه بطلب بيان ذلك طافحة؛ وسأله عمّن لذلك نظم، وأن يتمّ له إنشاد ذلك المنتظم حيث انتظم. فعرض له القضية، وأبانها له جلية، فأشار إليّ بالتكميل، وألحّ عليّ بطلب ذلك حتى وصل إلى حال التثقيل. فضربت عن قوله صفحًا، وملت به عن ذلك إلى الصدح بقصيدة الطغرائي إنشادًا وصدحا. وأبديت غاية الاعتذار بعجزي عن ذلك، وخصوصًا مع كثرة الأشغال. وعدوت إلى الهروب من ذلك والفرار.

ثم إنّه تعالى قدّر أنه ذلك الطالب، وهو ولدكم السيد يوسف، تشرّف بأسنى المطالب، فسار إلى محروسة عكاء، واحتظى بمشاهدة سعادتكم ذات الأنوار. ولما حضر إلى هذا الجانب ــ وهو بفخره بسعادتكم يزاحم الثريّا بالمناكب ــ ذكر لي أنه دارت فيما بين سعادتكم وبينه كؤوس المسايرة، ومعاطاة سُلاف المذاكرة، وأن سعادتكم أنشدتم قصيدتي التي على عروض تلك القصيدة وضربها، التي امتدحت بها سعادتكم، وأتيت فيها بحلاوة البلاغة وعذبها، فذكر لسعادتكم ما أردته من المعارضة، ومن كوني أتيت بتلك الأبيات، وعدت بإلواء عَزمي عن غُرْمي بذلك بالمناقضة، وأن سعادتكم أشرتم له بأمري بالتتميم، فلم يسعني إلّا قبول الأمر بقلب سليم.

ولما ألجمت الهمة بلجام العزم، وصرفتها إلى المضي إلى ذلك في طريق الجزم، عرض لي عارض، وقام في طريق ذلك لي معارض، فقال لي: كيف تجعل نفسك للذامِّين غرضًا؟ وتجعل عِرضك للقادحين معرضًا؟ فانظر في أمرك واستظهر، وأَعْرِضْ عن هذا وأدْبِرْ. فصرت بذلك كالنعامة، إذا استطيرت تباعرت، وإذا استبعرت تطايرت؛ وصرت كالداير، يدور فيرجع

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000490

إلى محله في الدوران. وكنت كالهائم الحيران: الأوهام تحثني على الإقدام، والعقل يعقلني عنه بالإحجام. وتحدّثني الأمانيّ وهي كاذبة، وتحسن لي/ [١٣٢/أ] الأوهام، وهي مقيمة غير ذاهبة، بأني ــ مع انغمار فكري بالأشغال، وتكدُّره بكثرة الاشتغال، ومع نضب ماء قريحتي الجامدة، وبرد نار ذهني الخامدة ــ لَأقدِرُ على معارضة تلك القصيدة بأبلغ منها، وبما لو انحط لم ينحط عنها فلا أقبل ذلك، لأن الباطل خيال، والحق ثابت في كل حال. وتقيم لي الأمانيّ والأوهام على ذلك شُبَهًا تزيغ العقول، وتجعل الجبان زاعمًا أنه يغلب بالمبارزة الفحول، حتى أنها تغفل عن أنه عند الامتحان، يكرم المرء أو يهان.

ولما رأتني لم أقبل ذلك، وأعياها عدم قبولي له بالتزيين، أخذت تذكر لي ما يحصل به التحسين، قائلة: إذا لم تقدر على مثل ذلك فإنك تكون من المتشبِّهين، فأَقْدِمْ على ذلك، وسيظهر لك الأمر ويستبين؛ منشدة قول القائل: [من الكامل]

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إنّ التشبُّه بالكرام فلاح

وتقول: إن للدهر تنفسات، وإن الفكر قد يصطاد في حال تكدُّره ما لا يصطاده صافيًا من غريب النكات، فلا تخف من امتلاء الفكر بالأكدار، إذ ربما يصل الساري في ظلمة الليل إلى مطلوبه وليس يصل إليه في النهار. ومن جدّ وجد، ومن زرع حصد، وربَّ قبيحٍ غلب مليحًا، وأعرج سبق صحيحًا، وربما سبقت في العَوْد عَرجاء. فقلت لها: من هذا اتَّئدي، وعنه فآبعدي. فألهمها الله تعالى ــ لما أراد حصول هذا المراد ــ فقالت: اسمع لي، حتى أتلوَ عليك ما خطر ببالي، وإني جاعلة له معك آخر أقوالي. فقلت لها: هاتي ما بدا لك من الكلام، وأَخبِري عمّا وراءك يا عصام. فقالت:

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000491

امضِ لما أمرتك به، وافعل ما طلبته منك، بقدر جهدك وحسبه. واختم ذلك بمدح سعادة الآمر، وافخر على قصيدة الطّغرائي بذلك وفاخر.

فعند ذلك ألقيت إليها نفسي بذمام الانقياد، وأطعتها بإنجاز ذلك المراد. وجدّدت عهود التصميم، على التكميل والتتميم. وأتيت بذلك مزيّنًا بدُرِّ مدح سعادتكم، موشحًا بوشاح حمد سيادتكم.

غير أني ــ لكثرة أشغالي ــ استعنت من قصيدة الطغرائي «بالتضمين»، بما سيظهر ويبين. لكن قلبت في البعض معناه، وزدت عليه ــ في البعض ــ ما حسّنه وحلاّه. وتصرّفت في البعض بما ساواه، وبما نقص عنه وما داناه. وأوجزت في بعض، وأطنبت، وأطلت في آخر وأسهبت.

[١٣٢/ب] ومع هذا، عذري عدم فضاوة/الأفكار، وعدم صفوها لكثرة الأكدار؛ فأتيت بهذه القصيدة، وهي ــ بمدح سعادتكم ــ فريدة أي فريدة. وإن كانت تقصر عن قصيدة الطغرائي بلاغة وحسنًا، فهي في مدح سعادتكم أبلغ وأعلى بلاغة وأسنى. وعلى كل حال، الأمر في كلٍّ كما يقال: [من الطويل]

ولستَ بمستبقٍ أخًا لا تلمُّه على شَعَثٍ، أيُّ الرجال المهذبُ؟

[من الطويل]

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلّها كفَى المرءَ نبلاً أن تعدَّ معايبُهْ!

هذا، وأرجو حسنَ قَبولها، وعدمَ المؤاخذة في تطويلها. واللهَ تعالى أسألُ أن يغفرَ زلّاتنا، وأن يقبل حسناتنا، وأن يمحوَ الخطايا والآثامَ، وأن يمنَّ علينا بحسن الختام والسلام. وهذه هي القصيدة: [من البسيط]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000492

كـرامةُ النفس كفّتني عن البخـل ... وجرأةُ القلب حادت بي عن الفشَل
وقـوةُ العقـل تهـديني إلى رشَـدٍ ... وجـودةُ الرأي تنهـاني عن الخلَل
وعـزةُ النفس تـأبَى لي مـذلّتها ... ورفعة القدر تسمو بي على «زُحَل»
وحـلة العـزِّ يـعلوني تجـمـلُها ... وزينـةُ المجد حلتني من العـطل
وحليـةُ العلم زانتني بـجـوهـرِه ... فمـا التزينُ في حليٍ وفي حلل

جـاهي بـلا منصب جـاهي يصـاحبـه
والشمسُ، لا برجُ عين الشمس، في الحَمل
بلَى، حين عزليَ قد يقـوَى، ولا عجبٌ،
ما الشمسُ رأدُ الضحى كالشمس في الطَّفل

فيم الإقـامـة بـالإفتـاء يحبسني ... بغيـر نفـعٍ ولا علمٍ ولا عمـل
لا سِفرَ أنظره، لا درسَ أقـرؤه، ... لا شيخ أسمعه، لا بحث يذكر لي
أجلْ... تباحثني الجهَّـال طالبـةً ... ما عنه قد نفرت نفسي ولم تَمِلِ
لم يسـألـونيَ إلّا عن وقـائعهم: ... كالبيع والـرهن والتطليقِ والحِيَـلِ
أصبحت في ذاك صفر الكف خاليَها ... أقلب الكفَّ كالثكلَى لدى الثكل
فيـه ابتُليت بكَـرهٍ مـع كـراهيـةٍ، ... ومن يكن مكرَهًا لم يُدْعَ بالبطل
فـلا نصيـرَ إليـهِ أَشتكي نصَبي ... ولا معينَ على التخفيف للثقـل
سئمتُ حتى حياتي فيه من ضجَرٍ، ... وكدت أخرجُ عن روحي من الملل
/لو كنت أضرب في قفرٍ لما سئمت ... روحي، ولوهِمتُ في سهل وفي جبل [١٣٣/أ]
والسَّعْدُ في الشمس للتسيار حلّ بها ... والنحسُ حلَّ لبطءِ السير في زُحَلِ
طال احتماليَ مـا ألقاه من مِحَنٍ ... وطال أسري به؛ يا ضيعةَ الأجل!
أمّلتُ منه خلاصي: ظنُّ ذي وَهَمٍ ... نفح التمني، فضاع العمر في الأمل
ما رُمتُ فيه سوى نشرِ الفضائل في ... أخذٍ ودرس على مكث ومرتَحَلِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000493

ما رمت بسطةَ كفٍّ أستعين بها على قضاء حقوقٍ للعلَى قِبَلي
إذ العلَى من حقوقي، لا حقوقَ لها، عليَّ، ذات حلول، لا ولا أجل
لكنّما فيه آمالي قد انعكست، والدهر يعكس آمال الفتى الرجل
من خوفيَ العكس لا أرجوه؛ يقنعني من الغنيمة ــ بعد الكدّ ــ بالقفل
وذي ذكاء، صحيحِ الذهن، رائقِه، مسدّدِ الرأي في سلم وفي جدَل
صعبِ الجدال، وسهلِ السلم، قد خلطت
بصحة القول منه قلة الخطل
منعت سكر الهوَى يلهو بمقلته والليل أجرى سُلافَ النوم في المقَلِ
والسُّهدُ كحل واسفِنط[1] الكرى كَحَل والكُحْل[2] يغلب أحيانًا على الكَحَلِ
والصحب في الرأي ــ إذ دارت سُلافتُه ــ
رأيتهم بين ذي صحو وذي ثمَل
فقلت: دبّرْ خلاصي يا خدينَ حِجَى فأنت تنصر في الجُلَّى وفي الجلل
فراح عنّي وقد أبدَى مقاطعتي ولم يبال بخذلانٍ ومختزل
ونام عني وطرف النجم ساهَرَني، وزال عنّي، وزَنجُ الليل لم يَزُلِ
فمن يعين على أمر قصدت له، حتى أشاورَه خوفًا من الزلل
لا عونَ أبغيه في غيِّي بفاتنتي، ولست بالغيّ منهيًّا عن الفشل
بل قد أروم طروقَ الحيِّ زائرها أزورها أيّما وقت على مهَل
لا أختشي القتلَ من بيضٍ ومن أسَلٍ ومن سهامِ رماةٍ من بني ثُعَل
فالقتل حتم على العشّاق، مكتتَبٌ، وقد يكون بغير السيفِ والأسل

---

(١) الإسفِنط: المطيب من عصير العنب، أو ضرب من الأشربة، أو أعلى الخمر.
(٢) الكحل، بضم الكاف الأثمد، ما يوضع في العين للاستشفاء. والكحل بفتح الحاء، سواد منابت شعر الأجفان خلقة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000494

/فسِرْ بِنا، وظلامُ الليل معتكـر، وعُجْ بنا، الليلَ، عن سهلٍ إلى جبل [١٣٣/ب]
فنفحةُ الطيبِ من مسكٍ وحسنهمُ كنفخـة الناي تهـدينا إلى الحلل
والحي عنه العِدا والأسـد هاربـة حيث البيوت من العسَّالـة الذبـل
واقصد بنا فتيةً في الحي قد سُقيت ماء المحاسن من غنجٍ ومن كحَلِ
ومن جمالٍ يفوق الشمس لو طلعت، ومن بهاء يسامي البدرَ، وهو علي
ومن عيونٍ خطفن العقلَ في دعَجٍ، واللبَّ في حَورٍ والطَرفَ في ثجل
والقوم أسْدُ الـوغي أدناهمُ كـرمًا من كان يسمح بالدنيـا ولم يسَل
وزاد طيبُ أحـاديث الكـرام بهـا مـا بالكـرائم من جبْنٍ ومن بخل
تدوم نارُ الجـوَى منهن في خلَدٍ ثورًا كنار القِرَى منهم على القلل
يصرعن آساد غـابٍ لا حياةَ لهم كصـرعهم لكـرام الخيـل والإبِـل
يحيا قتيلُ المـواضي في منازلهم بمصة من كؤوس الخمر والعسل
عسَايَ أحظَى بتلك الخمرِ مرتشفًا تعود روحي بها، والبرء في عللي
فإن روحي بذاك الحي قد سكنت، وطـار قلبي له من جنب منتحـل
ولم تـك الطعنـة النجلاء تمنعني عنه، ولا رشقُ نبل الأعين النجُل
لا أكره الموت حتى ذاك يمنعني وكيف أرهب لمحَ البِيض في الكلل
وهــل تـركت لغــزلانٍ تحـادثني وقـد علتني لُيوثُ الغِيـل بالغيـل
كسب المعالي بحب الموت مرتبط، ما بالسلامة مجدٌ نِيلَ، والكسـلِ
فاخرج متى ترتضي حب السلامة من تحت السماء إلى ما شئت، وارتحل
وإنْ رضيتَ قليـلَ العيش مقتنعًـا قمْ واتخذْ نفقًا في الأرض واعتزل
رضـا الجبان بحب الجبنِ أرذلَـه والمجدُ بين ظهور الخيل والأسل
وفي القواضب والتسهيد من أدبٍ ومن علومٍ تصون المرءَ عن زلل
/وكثرة العيشِ في كدحٍ وفي نَصَبٍ مكثًا، وفوق متـونِ الأيْنُق الذُّلـل [١٣٤/أ]
فاضرب بها في صدور البيد عاديةً وافخر على الخيل في منقادة الجدل

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000495

والمجد أخبرني أهلوه عن ثقةٍ بأنّهم إنّما نالوه بالنُّقَل
لو كان في رفعة المأوَى حصولُ عُلًى
للشمسُ كبدَ السما دامت، ولم تَزُل
والسيف يأكله في غمده صدأٌ
والسَّحبُ يجلو، ولو للضرب في الفلل

والماءُ يحسنُ في مجراه منتقلاً وليس يأسَنُ إلّا غيرُ منتقل
والله قلَّب أهلَ الكهف إذ رقدوا، لولاه كانوا فنوْا بالترب والبلل
لا أطلب الحظَّ، إن الحظّ ذو صَممٍ
أعمىً عن الفضل، بالأرذال ذو شغل
والحظُّ للجهل خِدْنٌ لا يفارقه
والفضلُ للحظ ضِدٌّ في العقول جلي

أُطيِّب النفسَ بالآمال تأملها ما أزهقَ النفسَ لولا الطبّ بالأمل
ما في الشباب رضيت العيشَ ذا سعة فكيف بالضّنْك، حالَ الشيب والعلل
تصونني النفسُ من عالي فخامتها عن قصدِ مرتفع قدرًا ومبتذل
وعادة الأُسْد لا ترضى ـ ولو هلكت ـ
فريسةَ الغير من عالٍ ومرتذل

ما كنت أعلم أن المجد دولتُه تنفك عن ماجدٍ أعلَى ذرَى الدول
حتى بدت دولةُ الأشراف زائلةً وقد بدت دولة الأوباش والسّفل
ها قد سُبقتُ بقومٍ كنت لو رملوا[1] لم يلحقوني وإن أزحف على مهَل
هذا مآلُ امرىءٍ أمثالُه انقرضوا فرامَ طولَ البقا في العزِّ والخوَل

(١) رمل: هرول في مشيه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000496

والدونُ إنْ يعلُني لم يعلُني شرَفا والشمسُ والبدر منحطَّان عن زُحَلِ
فاصبرْ على الدهر واستقبلْ حوادثه فإنما الصبرُ شأن الفارس البطل
أَسنَى صديقك شخص لستَ تعرفه ومن عرفت فصاحِبْه على دخل
وكن ذكيًّا بسوءِ الظن محترسًا إنْ كنتَ ذا العقل لا تأمن إلى رجل
/ذموا الوفاءَ وصار الغدرُ مَحمدةً [١٣٤/ب]
والكذبُ فخرًا، وصار الصدقُ كالزلل
لا عارَ يمنعهم، لا سيف يرجعهم، فليس ينفع سبقُ السيف للعذَل
لو واعدوا أخلفوا، لو حدَّثوا كذبوا
إذْ أوجبوا الخلفَ بين القول والعمل
يا ذائقًا ضنْكَ عيشٍ كان ذا سَعةٍ تجدُّ في عوده كالأزمُن الأُوَل
ماذا تؤمِّلُ شربَ البحر من طمع وأنت يغنيك عنه مصةُ الوَشل[1]؟
كنزُ القناعة كنزٌ لا نفادَ له وراحةُ المرء تقفو زهدَه وتَلِي
ترجو الخلودَ بدارٍ كالخيال وهل دامَ الخيالُ إذا ما طاف بالمقل
ويا شهيدًا أمور الدهر منتبهًا
كن حلسَ[2] بيتك، جمَّ الصّمت، واعتزِل
والعلمُ يرعاك إن راعيته فطنًا
ومن رعاه فلا يُرعَى مع الهمَل
ومِلْ ـ وإنْ تعتزلْ للناس ـ وآنحُ إلى
خِدنِ المروءةِ مرفوعِ المقام، عَلِي

---

(١) الوشل: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.
(٢) حلس بالمكان: لزمه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000497

عينِ الكرام، ومجدِ الأكرمين أبًا،
عزِّ الأكابر، زين الدين والدول

شمسُ المعالي بأوج السعد، مطلعها،
في دارة الشرف الأعلى من الحمل

ليثُ الوغى، الأسَدُ الرئبالُ منتضيًا قواضبَ البيض قد فُلَّت من القلل
تثني الرماحُ عليه وهي قائلةٌ: هذا الذي لمثالي خير معتقل
يضيفني بقلوب الأسد ضارية، ومن دماها سقاني أطيبَ النَّهَل
بحر الندى، جود مَعْنٍ عند راحته، ما كان إلّا كمثل الرشح والبلل
عَفُّ الإزار، نظيفُ الثغر، باسمه، حلْوُ الحديث، حميدُ القول والعمل
جميلُ ذاتٍ فما أسنَى شمائله، بالِغْ وحَدِّثْ بما يبدو، ولا تَسَلِ
فتلك في الغاية القصوَى وذروتها من المحاسن في التفصيل والجُمل
حميدُ صيتٍ وأوصافٍ قد امتلأت، بحمدها الأرضُ من سهل ومن جبل
من شاهِدٍ شامها فيه ومستمع عن ناقلٍ ثقةٍ، بالصدق مشتمل
عزيز جارٍ، ذليل الضدِّ، مضعَفه مشتت البال من خوف ومن وجل
[١٣٥/أ] /بدر الكمال، كمال البدر، لا عجب أن يكمل البدر في أَضْرابِ ذا الرجل
يا فخرَ عكّارَ فلتنشر مفاخرها وتكثر الفخر في ذا الدهر وَلْتُطِلِ
تلك الثريا، وهذا البدرُ حلَّ بها حلول عزٍّ بسعدٍ غير منفصل
تيهي على مِصْرَ والدنيا محملة بحلة التيه تبدو أفخر الحلل
فإن ما نلتِ من عزٍّ ومن شرف فما رويناه في مِثْل ولا مَثَل
طوبَى لها جنة أدنى محاسنها أنس المعاهد بالأفراح والجذل
يا أيها السيد السامي بسؤدده في جبهة المجد هام البدرِ والحمل
إليك بكرًا ــ أبيت اللعن ــ غانيةً، هيفاءَ تهتزّ مثل الأسمر الخطِل

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000498

جاءتك جاريةً تمشي على مهل كمُقْدِمٍ محجِمٍ، أو خائف وَجِل
تـدفقت ماءَ لـطفٍ من جـوانبهـا فكان في الفهم فوق الشَّهدِ والعسَل
يمـوج جـوهـرُ معنـاهـا بـرونقـه كجوهر السيف لو يبدو بمنصَقـل
كـادت تسيلُ جمـالاً من بلاغتهـا لولا البلاغة ــ منها الحسن لم يسل
نـظمتها من لآلي الفكـر منتخبًا، منـه اليتيم محال المِثـلِ والبـدل
زيَّنْتُها الدهـرَ من فرقٍ إلى قـدم بدُرِّ مدحك إذْ أضحَى أجلَّ حُلي
ومـدح مثلك مـا دُرٌّ يـعـادلـه إذ غيرُه لا يزينُ البكرَ من عطَل
ومن شذَى مسكه أضحت معطَّرةً فعـطرُهـا عـطَّر التشبيب كـالغـزل
تـريـد قبلة كَفٍّ منـك تمهـرهـا فإن فخر الجـواري المهرُ بـالقُبَل
أقبلْ عليها، وجُدْ، وارفع منازلَها فـإنَّ ذا عندَهـا من أكـرم النُّـزُل
وآغضُضْ ــ أخا العفو ــ طرفَ النقض معترضا
من ذا الذي صِينَ من عَيبٍ ومن خَللِ؟
لكنْ محـاسنُهـا تمحـو مثـالبَهـا والعيبُ فيها ــ أخا الإدراك ــ لم يُحَل
واسلم ودمْ بـالهنا، في الـدهر، منشـرحًـا
في رغْـدِ عيشٍ، بصفـوِ البـال، متصـل
براحة القلبِ، والأفكار من تعبٍ في عزِّ جاهٍ، بنيلِ القصدِ مكتمل
مـا راح ليـل ومـا جـاء النهـار، ومـا
قـد بـان نجمٌ لنجمٍ في الشـروق يلي
/ما صاح ديـكٌ، وما وُرْقٌ لقـد صدحت [١٣٥/ب]
ومـا حـدا الحـادِ حـادي النـوق والإبـل
والحمـد لله مـولانـا وخـالقنـا، ثم الصلاة توافي أشـرف الرسـل
وقد جعلت ختامَ النـظم حمدلـةً لعلَّ ربي بحسن الختمِ يختم لي

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000499

مدح الشيخ محمد المسيري

وقال مادحًا جناب العلّامة النحرير، الجهبذ الشهير، الناسك العابد، الورع الزاهد، الصالح بل من أصلح الخلف، الجاري على سمت صالح السلف، مولانا العارف الفاضل، البحر الكامل، الشيخ محمد المسّيري الإسكندري بلدًا ومنشأً، المالكي مذهبًا، الصوفي تشرُّبًا، المتوطن في مدينة بيروت المحروسة من عام ثلاث وعشرين ومايتين وألف حتى الآن، وذلك في ذي القعدة الحرام سنة واحد وثلاثين بعد المايتين والألف، بهذه القصيدة: [من البسيط]

قم ساهِرِ الليل بين البدر والزُّهرِ ... وشاهدِ الروضَ بين النهر والزَّهَرِ
أما ترى البدرَ أهدَى من أشعته ... للروض فسطاسَ نورٍ خاطف البصر
وأنه خِدر بلّورٍ به اتزرت ... عرائسُ الروض لم يحجب لمتَّزِرِ
والريحُ تلعب بالأزهار حينئذٍ ... فيرقص النَّور رقصَ الغيد في السحَرِ
والزُّهر منه العيون النُّجل قد نعست ... يُخفي ويظهر ما فيها من الحوَر[1]
والبدرُ ثم الثريا حيث قارنَها ... صحنُ النُّضار لدَى العنقود من درر
والنهر ينزلُ من عالٍ لمنحدر ... يُقهقهُ الثغرُ في عالٍ ومنحدر
يموج وهو زُلالٌ كاللُّجَينِ على ... ترب من المسك ذاكي الطيب والذفر
والبدر من نوره يكسوه ثوبَ ضيا ... فيخطف العقلَ بعد الفكر والنظر

(١) لتفسير هذا البيت ورد في المخطوطة في الهامش بجانبه ما يلي: معنى هذا البيت أن النجوم الزّهر كالعيون النّجل حال نعاسها، وأن نورها يخفى حينًا ويظهر كالحور في العيون النجل حين النعاس بتغميض الأجفان تارةً وفتحها أخرى ـ وهذا تشبيه بليغ. انتهى ما ورد في المخطوطة لشرح البيت.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000500

والبدرُ صورته فيه قد انطبعت والنور متصل منها إلى القمر
فخِلتُ بدرَين، في أرضٍ وفي فلكٍ: بدر السماء وهذا البدر في النهَر
والنور بينهما إذ كان متصلاً لم أدر صاحبه... يا حيرة الفِكَر!
والنور قد ماج حيث الماء ماج به كالزهر ماج بموج الريح بالشجر
يمضي ويرجع فورًا في تموُّجه والماءُ يجري ولا يعروه من كدَر
/فخلته مثل مرآة بها ارتسمت شمس الضحى صورة من أحسن الصور [١٣٦/أ]
وقد تحرّكت المرآةُ حينئذ فالضوء يمضي ويأتي آخذ البصر
والزهرُ في الروض أنواعٌ منوَّعةٌ من كل ذاكٍ شذاه طيب عطر
من كل غضٍّ نضيرٍ لا نظيرَ له وكل زاهٍ بهيٍّ فاخرٍ نضر
ومن نُضارٍ وياقوتٍ ولؤلؤةٍ ومن لُجَينٍ مع العقيان مفتخر
فانظر إلى الورد فيه وهو منفتح يضيء ليلًا ضياءَ الأنجم الزُّهُر
كأنجم الأفق إذ تحمرُّ من شفقٍ ووجنةِ الحورِ إذ تحمرُّ من خفَر
وما تشقق من أزراره شفتا الحبيب ضمهما لِلَّثْمِ حيث يري
والياسمين كأحداقِ المَها حوَرًا لكن لها شكلة في ذلك الحوَر
والنرجسُ الغضُّ في سُوقِ الزمرُّدِ كم
يميسُ تيهًا ويُبدي غايةَ الفخر
يحكي قناديل بلَّورٍ تضيء دُجًى والنور في وسطها كالنور في القمرِ
والزنبق الزاهِـ (...) ما أذكى روائحه قد فاق في الروض فيها سائر الزهَر
كأنه أَكْؤُسُ البِلّار[1] داخلها ريش الطواويس مثل العسجد النضر

(١) هكذا وردت مكتوبة في المخطوطة، وظاهر أن المقصود «البِلَّوْرُ». أما كتابتها بهذا الشكل فهي تصوير للصوت الذي يلفظ به بعض أهل الساحل هذه الكلمة. وإذا كان أهل بيروت الحاليون لا يلفظونها كذلك، فالأغلب أن قداماهم كانوا يفعلون، علماً بأن أهل طرابلس حالاً يلفظونها بالشكل الذي وردت فيه هنا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000501

أما القرنفلُ ما أحلَى شمائله ... بين الأزاهر يبدو خير معتبر
من أحمر فاخر أو أبيض يقق[1] ... قد راق منظرُه للنفس والنظر
تخال أبيضَه في حسن طلعته ... ككوكبِ الصبح إنْ لو بان في السحَر
كأن أحمَره في الروض مبخرةً ... قد بخَّرت ــ لا بعودٍ، لا، ولا شرر
أما البنفسج إذ يزهو بزُرقته ... فيروزَجُ الصبح إذ يبدو لمنتظر
والبان يهتز في أوراقه طرَبًا ... مخمورُ ميل الصَّبا كالشارب السّكِر
فتائل صاغها الرحمن من ذهبٍ ... وخاطَها اللَّهُ فوق السندس الخضر
تبارَك اللَّهُ مولانا وخالقُنا، ... ما أحسنَ الروضَ في زَهْرٍ وفي زُهُر
فلا مثالَ له بين الرياض، كما ... لا مثلَ للشمس في بدوٍ وفي حضر
[١٣٦/ب] / شمسُ العلوم، إمامُ الدهر، سيدُنا، ... بدرُ الكمال، ونجمُ المجد والفخر
بحر المعارف لم تدرك سواحلُه ... برُّ المكارم، سامي القدر والخطر[2]
العالمُ الجهبَذُ النحرير، قُدوتُنا، ... أستاذنا الماجدُ المعروف، خيرُ سَرِي
العارفُ الورع البَرُّ الجليل تقى، ... الزاهد الناسك القَوَّام في السحر
الصالح المخلص النصاح مَنْ نفعت ... فينا نصائحه من جهلنا الخطِر
ما إن سمعنا بتذكيرٍ مواعظه ... إلّا ومنه اكتسينا ثوبَ معتبر
ينهَى ويأمرُ بالمعروف محتسبًا ... بلين قولٍ له التأثيرُ في الحجر
فلست تنظر والإخلاصُ ديدَنُه ... قصدًا سوى منتهٍ منا ومؤتمر
لم يخشَ في اللَّه يومًا لومَ لائمهِ ... ومن يخف ربَّه لم يخش من بشَر
صفت طوّيتُه، طابت سريرتُه، ... أَجلْ، وسيرتُه من أحسن السير
نجمُ الشريعة، بل بدرُ الطريقة، بل ... شمسُ الحقيقة بالعِرفان خيرُ حَرِي

---

(١) أبيض يقق: أبيض شديد البياض.
(٢) هنا جاء في المخطوطة بجانب هذه الكلمة كتفسير لها كلمة (أي المنزلة).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000502

سعدُ البيان، وفي التحقيق سيدُه، ومالكُ الفقه بالتفسير والأثر
محيي المدارسِ بالتدريس إذ درست ومَنْ به الدينُ أضحَى خير منتصر
مؤيِّد السُّنَّة الغَرَّاءِ لا بَرِحَتْ بمثله غرَّةٌ من أجمل الغرر
فالزمْ مجالسَه تُمنحْ نفائسَه، فإنَّ صُحبتَه نفعٌ بلا ضرر
الحاذق، الفارهُ، الفذُّ، الرفيعُ ذكا، فزَنْدُه حيث أوراه كان يَرى
الألمعيّ، الأديب، المعتلي أدبًا، اللَّوْذَعِيُّ الأريب السالِمُ الفِكَرِ
البارِعُ، المُغرِبُ الباني بلاغتَه من كل مخترعِ المعنى ومبتكر
من كل ذي حكمة قد أحكمت وغدت ألذَّ للسمع من نايٍ ومن وتر
من كل نادرةٍ أضحت كواسطةٍ في العِقدِ منتظمًا من أفخر الدُّرر
تعلو فصاحته، تعلو بلاغته، في حسن منتظم منه ومنتثر
ربُّ الفواضل، ما أسنَى شمائلَه، خِدْنُ الفضائل من بادٍ ومستتر
يتيمةُ الدهر صِينَتْ عن مُماثلها، فريدةُ الوقت، بين الناس والبشر
/ فأنجمُ الفضلِ في ذا العصر لو طلعت لكان فيها محلّ الشمس والقمر [١٣٧/أ]
ربُّ المعالي التي أربت مراتبها على السهَى وآرتَدَتْ بالمجد والفخر
أخو الوَقار، به التوقير مقترنٌ، وبالمهابة أضحَى خيرَ مُتّزر
نتيجةُ الدهر، من شكل الكمال بدت صحيحةُ النتج في فكرٍ وفي نظر
شيخي المسيريّ، مَنْ شاعت مناقبُه في حسن صيتٍ بأسنى الحمد منتشر
نجلُ الكمالات والاسكندرِيْ بلدًا محمدُ، ذو الكمال الفاخر الخطر[1]
بحر النَّدَى، من رأى من كفه بللاً يروحُ مزدريًا للبحر والمطر
طَلْقُ المحيَّا، ضحوكُ الثغر، باسمُه، أخو البشاشة، في مكثٍ وفي سفر
ما لي بأوصافه الحسنَى أعرِّفُه إلّا الإطالةُ في تعريف مشتهر

(١) أوضح مقصوده منها في هامش البيت بقوله: «أي القدر» ويقصد «الفاخر القدر».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000503

فهاك، مولايَ، بِكرًا لا نظيرَ لها ... في الحسن والكَيْس في عينٍ وفي أثر
غيداءَ غانيةً، هيفاءَ مائسة، ... حسناءَ طالعة كالشمس والقمر
وليدةُ فكر امرىءٍ خانته فكرتُه ... فليس يفرُق بين الشعر والشَعر
جاءتك جاريةً، كفَّيك لاثمةً، ... وفيك فاخرةً، تزدان بالخفر

طالت، وقد قصرت في مدح سيِّدها،
يا خجلتي! وهو ذات الطول والقصر
كبيرة: حيث في تمداحك اتّشحت
لولاه كانت ترى في غاية الصِّغَرِ
وكم حقيرٍ حوى في غيره عظمًا
وذاك في نفسه من جنس محتقر
أهديتها لك ـ بحرَ العلم ـ جوهرةً،
وكنت فيها كمهدي البحر بالدررِ
تثني عليك بأنواع الثناء كما
تثني الرياضُ على الأمطار بالزهَر
في طيب مدحك قد أضحَى تمسُّكُها
فضمَّختنا بأذكى مسكه العَطِر

ترجو القَبولَ وفيهِ جَبرُ خاطرها ... وعن قصوريَ تبدي عُذرَ معتذر
لا تكسرنَّ ـ أخا الإحسان ـ خاطرها ... فشأنُ مثلك يبدو جبرَ منكسر
واسلم ودُم بالهنا والعِزِّ مع شرفٍ ... بسؤدَدٍ دونه علياءُ كلِّ سَرِي
ما لاح برق وما هبت نسيم صبًا ... وغرّدَ الطيرُ في الآصال والبُكرِ
[١٣٧/ب] / وهام في حبه وجدًا خدينُ هوًى ... وساهرَ الليلَ بين البدر والزُّهرِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000504

ـ ٥٥٨ ـ

تأريخ بناء عين العافوص
وبناء صحن «جامع الدّبّاغة»

ولما بنى عبد الله، ابن المرحوم الحاج عمر الناطور عين العافوص(*)، التي هي فوق عين الباشورة المشهورة(*)، خارج مدينة بيروت المحروسة، منه ومن أهل الخير، وقد سعى في بنيانها، وكان ذلك عام ثلاث وعشرين بعد المايتين والألف، طلب الباني المحرَّر منه تاريخًا لها فأجابه لذلك بقوله: [من الكامل]

يا حسنَ عينٍ من زلالٍ ماؤها
منها حلا للواردين الشُّربُ
وبعين عافوصٍ تسمَّت واغتدَى
فيها لبانيها يُسَرُّ القلب
يجزيه ربّي منّةً خيرَ الجزا
وينالُه منه الرضا والقرب
هذي وقد حفَّت بتاريخ سما
عين بها ماءٌ معينٌ عذب(١)

(*) عين الباشورة وعين العافوص: الذي أذكره عن معالم مدفن الباشورة الذي سأذكر كلمة عنه لاحقاً (ص ٥٠٥)، أن المدفن كان يحوي وسطه سبيلاً يستقي منه الناس، فلعله هو المشار إليه باسم «عين الباشورة»، كما أنه كان يوجد سبيل آخر عند مدخل المدفن الجنوبي، فلعله هو عين العافوص المشار إليها.

(١) سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٩م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000505

ولما بنى أهلُ الخير والمبرّات صحنَ الجامع العمري، الشهير بجامع الدبَّاغة[1]، تجاه البحر الملح الشهير ـ باطن مدينة بيروت المحروسة ـ بالبلاط والرخام، ونظموه بذلك أحسن نظام، طلب منه لذلك تاريخ فأجاب لذلك بقوله: [من الخفيف]

إن ذا الصحنَ روضةٌ من جنانٍ ... حيث أضحت تقامُ فيها الصّلاةُ
فهنيئًا لمن بَنوه، هنيئًا، ... إذْ لهم قد تضاعف الحسنات
ومن اللّه بالصلاة وأرّخ ... بكمالٍ تصبُّ فيه الصِّلات[2]

ـ ٥٥٩ ـ
مدح مصطفى آغا بربر

ولما حارب السيد مصطفى آغا بربر، متسلم طرابلس الشام المحروسة أهلَ الجورة من بلاد الكلبية من في الجورة من أعداء الله النصيرية[3]، وأيّده الله تعالى عليهم، وقتل منهم وفرُّوا هاربين منه؛ وقد قطع أشجارهم وحرق

---

(١) جامع الدّبّاغة: أطلق الشاعر على هذا الجامع اسم «الجامع العمري، الشهير بجامع الدباغة»، وحدّد موقعه، بأنه «تجاه البحر الملح». ثم زاد تحديدًا لموقعه، فقال عنه: إنه «باطن مدينة بيروت»، يعني أنه يقع في داخل السور الذي كان يحيط بمدينة بيروت. أمّا موقعه بالنسبة لتسمية شوارع اليوم فهو آخر شارع فوش، تجاه المدخل القديم لكمرك بيروت. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجامع هو غير «الجامع الكبير العمري»، الذي سبق للسيد عبد اللطيف (ص ٤١٤) أن وصفه «بالشهير»، والواقع أيضاً «باطن مدينة بيروت المحروسة» ويطلق عليه حاليّاً اسم «الجامع العمري الكبير»، ويقع في القسم الشمالي من شارع المعرض، كما هو معروف.

(٢) سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٧م).

(٣) هكذا وردت الجملة بما فيها من تكرير في المخطوطة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000506

بيوتهم، وكان ذلك بعسكر الوزير الحاج سليمان باشاه المذكور، وذلك في شعبان سنة ١٢٣١، ورجع بعد إقامته مدّة في لاذقية العرب إلى بلده طرابلس المحروسة في ختام السنة المحرَّرة، أرسل له بهذه القصيدة طي مكتوب منه إلى محروسة طرابلس فقال: [من الطويل]

/ عليك بحسنِ الحرب تُثْني القَواضبُ ... وسمرُ القَنا منها تضيءُ الغياهبُ [١٣٨/أ]
تقول بحسن المدح إنك ضيغم ... لديه ليوث الحرب فيها أكالبُ
وفيك هِجانُ الخيل قامت رؤوسها ... وفيها لقد كادت تطير السباسِبُ
فمن أشهبٍ، معروقِ وجهٍ، وأَجْردٍ ... ومن أشقرٍ في وجهه اليُمنُ لازِبُ
ومن أحمرٍ وَردٍ، أغرَّ، محجَّلٍ، ... وغرَّتُه كالنّجم، والنجمُ ثاقب
تجول بميدان الحروب وإنّها ... شوامخ لا تعلو عليها السحائب
ولم يَعلُها إلّا شبيهُك ضَيغَمًا ... ضواري أسودِ الغابِ منه هوارب
إذا صَهلت في الحرب خِلْتَ صهيلَها ... رعودًا بها يُغشى عليه المحارب
وإن شمَّت الأعداء أنفاسها خلوا ... فميْت جماد ثم آخرُ ذائب
ضربت بها أرض العداة صوائلا ... بجيش خميس منه تبدو العجائب
يحلُّ على الأعداء منه مصائبٌ ... ومنه ــ بلا حربٍ ــ تفرُّ الكتائب
حللتَ به دُورَ الطغاةِ وهم بنو ... نصيرٍ فحلّت في الدّيار المعاطب
حللتَ بسَعدٍ والنحوسُ طَوالعٌ ... عليهم، وعنهم (طالع)[1] السعد غارب
فظنّوا ــ على جهل، غرورًا ــ بأنّهم ... لحربك كفؤ، والظنون كواذب
وغرّهُم حصنٌ لهم، وسلاحُهم، ... وكثرتُهم عدًّا، فقاموا وحاربوا
وقد بارزوا، والحرب قامت بساقها ــ ... وقيل: نَزَالِ اليومَ، يا مَنْ يحارب!

(١) في هامش البيت وجد في المخطوطة ما يلي، بدلاً من الموجود بين الهلالين (كوكب).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000507

تلاقت أسودُ الحرب في معرك الوغَى ودام اصطدام القوم حتى تجاذبوا
وقام مُثارُ النقع فوق رؤوسهم، وقد لمعت سُمرُ القنا والقواضب
ترى النقع والأسيافُ تهوي وتعتلي كليلٍ به تهوي وتعلو الكواكب
ودارت على الأعداء دائرةُ الردَى
وخابوا (وخاب الظن)[1] والظن خايب

أجدتَ بخط السمر فوق صدورهم قواعدَ خطٍ لا يضاهيه كاتب
[١٣٨/ب] / وأقلامك الأعناقُ منهم تقطُّها بعَضبٍ غدَت منه تذوب العواضب
وأبكيتَ بالأسياف أجسامهم دمًا فطابت لترب الأرض منه المشارب
ومذ أيقنوا أنْ لا محيصَ من الردَى
تولَّوْا، وكلٌّ للسلامة طالب
وفرُّوا سكارى هائمين إلى الفلا
وحلَّهمُ التشتيت والعَقل ذاهبُ
وضلوا حَيارَى في الفيافي وكلهم
وقد جُنَّ جنحُ الليل في الليل حاطب
وضاق بهم رَحْبُ الفضاء مذاهبًا
ويا تعسَ من ضاقت عليه المذاهب
فلا كهفَ يحميهم ولا حصن (حافظ)[2]
ولا خدنَ يؤويهم ولا خِلَّ صاحب

---

(١) في المخطوطة، في هامش هذا البيت، كتب ما يلي: نسخه: (بما ظنوه) انتهى الموجود في المخطوطة في هامش البيت.
(٢) في الهامش بديل لها: مانع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000508

قضى اللّـه فيهم أن يكون دمارهم ... على يدك اليُمنى، وذا الأمر واجب
كما قد قضى في نصر رايتك التي ... بها النصر معقود له الفتح عاقب
فللّـه ربـي الحمـد شكرًا لفضله ... بنصرته، إذ أنت في النصر راغب
وردك مجبـورًا لمـا أنت سـاكن ... بمـوكب عزٍّ فيـه تسمو المـواكب
ودم في أمان اللّـه ما شَمْأَلٌ سَرَتْ ... وما الوَبْلُ يَهمى وهو سحٌّ وساكب
وما كوكبٌ يبدو من الشرق طالعًا ... وما غاب في غربٍ من النجم غارب
ومـا قال ذو حمـدٍ لفعلك حامـدٌ ... عليك بحسن الحرب تثني القواضب

ـ ٥٦٠ ـ
تأريخ وفاة علي اللحام

وقال مؤرخًا وفاة شاب اسمه عليّ ابن أبـي علي اللحام من دمشق الشام، مات بالطاعون سنة ١٢٢٩، ليوضع ذلك على قبره، وقد توفي في بيروت المحروسة، ودفن في جبانة السمطية[1]: [من المجتث]

هـذا ضـريـحُ عـليّ ... يـبـدو كـرَوضٍ بـهـيّ
يُسقَى بصـيِّبِ غـيثٍ ... من فضـلِ ربـي العَـليّ
بـل الـرضـا مـنـه أرِّخْ ... عـلا ضـريـحَ عـليّ

(١) كان لمسلمي بيروت حتى الثلث الأول من القرن العشرين مدفنان. الأول: ويدعى «الباشورة» يمتد من محلة البسطة التحتا، في الجنوب إلى ما قبل «محلة السور» في الشمال، ويحده من الشرق طريق «الخندق الغميق»، أما المدفن الثاني، فهو «جبانة السمطية» وتقع على شاطىء البحر المالح، يحدها من الجنوب، القسم الأخير الشرقي من «طريق الزيتونة»، ويحدها من الغرب «مقهى الحمراء» ومن الشمال البحر المالح، قبالة «مقهى البحرين» و«مقهى الحاج داود».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000509

ـ ٥٦١ ـ
تأريخ «سُبُلٍ» في عكّا،
سبّلها واليها سليمان باشاه

ولما أجرى سعادة الوزير الجليل المقدام، الحاج سليمان باشاه والي صيدا وطرابلس الشام، الجزّاري، المومى إليه، نظر الله بعين عنايته إليه، الماءَ المحرَّر إلى محروسة عكا، بنى بها بركا، سبّلَها ـ قيل إنّها إحدى/ [١٣٩/أ] وعشرون بركة، وقيل إحدى وثلاثون بركة، فعمل لذلك على وجه الاحتياط واحدًا وثلاثين تاريخًا، وهي هذه: [من الرجز]

التاريخ الأول:

يا حسنَ هذا السلسبيل إنّه ... خَيريةٌ لربنا خالصةُ
له سليمان الزمان قد بنى ... وحبّذا البناية الفاخرةُ
في جنةِ الفردوس من دار البقَا ... تبنى له منزلةٌ عالية
وإنه وماؤه أرختُه ... بطيِّبٍ صدقة جارية

التاريخ الثاني: [من الخفيف]

إنَّ ذا الحوضَ محكمٌ ببناءٍ ... وهو خيرٌ من أعظم الخيراتِ
فسليمانُ ذو الوزارةِ حقًّا ... قد بناه بخالص النيَّات
ماؤه العذبُ سالَ وهو لُجَيْنٌ ... شربهُ بالشفاءِ أحسنُ آتي
ذا، ومنه العوافِ ـ أرّخت ـ دبّت ... ماء عين، بل عين ماء الحياة

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000510

التاريخ الثالث: [من الكامل]

يا حبّذا ذا السلسبيلَ فإنّه ... يجلو الهمومَ كما يسرُّ القلبا
أعلَى سليمانُ الزمان بناءه ... يرجو من اللّه الرضا والقربا
فزلاله وهو اللجين إذا صفا ... يعلو بمنظره ويحلو شربا
يا طيبه لو ذاقه ـ أرِّخ ـ فمٌ ... أَحسِنْ به ماءً معينًا عذبا

التاريخ الرابع: [من الوافر]

سليمان الزمان جُزِيتَ خيرا ... وفي حُلل القَبول من الرضاء
بنيتَ لوجهِ ربك سلسبيلاً ... وقد أجريت فيه خير ماء
فكم أحيا فؤادًا ثم روحًا ... وجسمًا كاد يدنو من فناء
وحلَّ رُواؤه ـ أرِّخ ـ بنفسٍ، ... جزاكَ اللّهُ في خير الجزاء

التاريخ الخامس: [من المتقارب]

لَعمرُكَ ذا السلسبيلَ بناه ... سليمان ذو المجد، أسمَى وزيرِ
/ بنى اللّهُ، ربي، وشاد وأعلَى ... له في الجنانِ أجلَّ القصور [١٣٩/ب]
صفا ماؤه وحلا بارتشافٍ ... وطاب مَذاقًا برشفِ الثغور
تراه من الصفو ـ أرّخت ـ نورًا ... وفيه شفاءٌ لما في الصدور

التاريخ السادس: [من الخفيف]

إن ذا السلسبيلَ خيرٌ عظيم ... ماؤه خِيلَ كالزُّلال وريئا
فسليمانُ الوقت حقًّا بناه ... فهنيئًا لمن بناه هنيئا
فهلّموا ـ أرّخت ـ نحو رحيقٍ ... بيدٍ واشربوا هنيئًا مريئا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000511

التاريخ السابع: [من مجزوء الكامل]

ذا السلسبيلُ بنـاؤه ... في حسنه قد بالَغوا
ولـه سليمانُ الزما ... نِ من الجواهر صائغ
وزلالـه يروي الظما ... بالشرب منه بالِغوا
عذبٌ فراتٌ طيّبٌ ... أرِّخ: نقيٌ سائغ

التاريخ الثامن: [من الكامل]

يا حسنَ هذا السلسبيل أَلاَ آنْقُلَنْ ... عن مائه خبرَ الشفاءِ وسلسِلِ
قد شاده شمس الوزارة والعلى ... فردًا، سليمان الزمان المعتلي
أبْصِرْ محاسنه وحكمةَ صنعِه ... وانظر رصين بنائه وتأمَّلِ
أرختـه: وبمائه من حسنه ... أمسى يصفِّق بالرحيق السلسل

التاريخ التاسع: [من الوافر]

سليمانَ الزمان بنيت حوضًا ... مع الإخلاص للَّه الجليلِ
أجدتَ بناءَه في حسن وَضْعٍ ... تريد مضاعَفَ الأجرِ الجزيل
سقيتَ الناس منه عذبَ ماءٍ ... به يُشفَى الغليلُ من العليل
سقَاكَ اللَّهُ ربّي يومَ حشرٍ ... وقد أرخت ـ من حوض الرسول

[١٤٠/أ] / التاريخ العاشر: [من الكامل]

يا حسنَها من بركةٍ يحلو بها ... صَبُّ الزّلال لناظِرٍ ولِذائقِ
قد رُصِّنت بيد الوزير أخي الندَى ... صِدْقًا، سليمان الزمان الصادق
فانظر إليها إذْ بدا ـ أرِّخْ ـ بها ... ماءٌ صَفا مثل الزلال الرائق

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000512

التاريخ الحادي عشر: [من الكامل]

يا طيبَ هذا الحوضِ في نفحاته ... فلقد حكَى بالنشرِ مِسْكًا أذفرا
فكأنه ببنائه من نظمه ... في أحسن الترتيب يحكي الجوهرَا
وله سليمانُ الزمان قد ابتنى ... أجرَى له ماءً يفوقُ السكَّرا
قد طاب شُربًا حيث راقَ زلالُه ... ولقد حَلاَ ـ أرَّخته ـ لي منظرا

التاريخ الثاني عشر: [من الرجز]

يا بركةً يدُ النظام أتقنَت ... تنظيمَها وأحسنَت تضميخها
قد شادها الشهمُ سليمان العُلَى ... حتى علت من السما مرّيخها!
وحينما رمت بنظمي مدحَها ... قد قيلَ أرِّخ: وأجدْ تأريخها

التاريخ الثالث عشر: [من المجتث]

ما أحسنَ عكّا من بلَدٍ ... هي جنةُ حُسْنٍ عاليةُ
بسليمانَ إذْ حلَّ بها ... هي عامرةٌ، هي زاهيةُ
قد شاد بها عينًا تجري ... فالعيشة فيها صَافيةُ
والكلُّ بها ـ أرِّخ ـ نَشِطٌ ... بل فيها عينٌ جاريةُ

التاريخ الرابع عشر: [من السريع]

أَحسِنْ بهذا السلسبيل الذي ... في مائه اللذةُ للشاربينْ
له سليمانُ الزمانِ ابتنَى ... واللّه في بنيانه كان المُعين
يا أهلَ عكاء هلموا استقوا ... وأكثِروا الشربَ بمرِّ السنين
أيُختشَى ـ أرّخت ـ نشفٌ له ... واللّه يأتيكم بماءٍ معين

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000513

[١٤٠/ب] / التاريخ الخامس عشر: [من الوافر]

أبـو الخيـرات شيَّـد سلسبيـلاً بـإخـلاصٍ إليـه سَـلْ سبيـلاَ
سليمـانُ الـزمـان جـزاه ربـي وصيَّـر أجـرَه أجـرًا جـزيـلا
ولـمـا إن حَـلاَ لـلنـاس مـاءٌ وكـان لـشـاربيـه زَنجبـيـلا
ولـذَّ فـأرَّخـوه وطـابَ سُقيـا رأوا عـينًـا تـسمى سلسبيـلا

التاريخ السادس عشر: [من السريع]

يـا حسنَ ذا سلسبيـلٌ زهـا ومـاؤه أحـلَى مـن الـسّـكَّـرْ
حيثُ الـوزيـر الشهم رب النَّدى بنـاه بـالغـالي من الـمـرمـر
واللَّـه يجـزيـه بـحسنِ الجـزا بـذلـك الخيـرِ لـدَى المحشـر
فهـو لنـا ـ أرختـه ـ واصـلٌ، واللَّـه يـسقيـه مـن الـكـوثـر

التاريخ السابع عشر: [من المجتث]

يـا حُسنَـه سلسبـيـلاً يـا طـيبَـه ثـم فـخـرَهْ
لـه سـليـمـانُ بـانٍ أدامَ ربـيَ نـصـرَه
واللَّـهُ يبـنـي لـه فـي دارِ الـسـلامـة قـصـرَه
أثـابـه اللَّـهُ ـ أرِّخ ـ وضـعَّـف اللَّـهُ أجـرَه

التاريخ الثامن عشر: [من المتقارب]

سليمـانُ شمسُ الـوزارةِ فـردا أجـلُّ أمـيـرٍ تـسـمَّـى وزيـرا
بنى سلسبيـلاً صفـا فيـه مـاءٌ فكـان فـراتًـا وعـذبًـا نَميـرا
فـحـقَّ عـلـيـنـا كـل وقـت دعـاءٌ عـظيـمٌ يـوالـى كـثيـرا
ومـدحٌ ـ وأرّخ ـ وحمدٌ دوامًـا فهـا قـد سقـانـا شـرابًـا طَهـورا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000514

التاريخ التاسع عشر: [من الرجز]

يا حسنَها من بركةٍ موضوعةٍ بحكمةٍ والحسنُ فيها قد سَما
حيثُ سُليمانُ الوزير ذو النَدى قد شادها من ماله وأحكمَا
/ وماؤها، من حسنها، لما حلا أرَّخته: وطيبُها يروي الظما [١٤١/أ]

التاريخ العشرون: [من المتقارب]

تأمَّلْ بذا الحوضِ حسنًا وماءً تراه رفيعًا بديعَ الصفاتِ
بناه سليمانُ بدرُ المعالي وشمسُ الوزارة، ربُّ الصِّلات
ففيه فراتٌ وعذب مَعينٌ حياةُ النفوس وماءُ الحياةِ
شِفاءٌ لقلبٍ ـ فأرِّخ ـ ولبٍّ وإنَّ الشفاءَ بماءٍ فُراتِ

التاريخ الحادي والعشرون: [من مجزوء الرجز]

ذا الحوضُ، يا هذا الوزيرُ، لا ارتيابَ، خيرُكا
زال به عنَّا الظّما فعنك زال ضَيرُكا
ولم يكن بمثله قد جادَ ـ أرّخ ـ غيرُكا

التاريخ الثاني والعشرون: [من المتقارب]

فكم لسليمان خير عظيم وفي طرق الخير منه سبيل
بنَى سلسبيلاً بقصدٍ جميل يحق عليه الثوابُ الجزيل
وأجرَى إليه زُلالاً فُراتًا فأصبحَ فيه يداوي العليل
فبالغ مجدًا وأرّخ بمدح فيا حبذا الماء فالسلسبيل

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000515

التاريخ الثالث والعشرون: [من الوافر]

بنيتَ ـ أخا الوزارةِ ـ حوضَ ماء ... جـزاكَ اللهُ خيـرًا ثـم أَلـفَـا
أجـدت بنـاءَه في حسن وضـعٍ ... وقـد أتـقـنتـه رَصًّـا ورصـفـا
فـأمـا الحـوضُ كـأسٌ من لُجَيْنٍ ... بـه سـال الـزُّلالُ وطـابَ رشفـا
وأما الماءُ ـ أرِّخ ـ بان يجري ... فمن شهـدٍ ومن عسَـلٍ مصفّى

التاريخ الرابع والعشرون: [من الخفيف]

أجـزل اللهُ، ذو الجـزاء، ثـوابًـا ... لـسليـمـانَ صـاحبِ الـخيـراتِ
قـد بنى، متقِنًـا، لنـا، سلسبيـلاً ... منـه يُسقَى العـطاشُ مـاءَ الحيـاة
قلت إِذْ نظميَ ـ أرِّخوا ـ فيه عِقدٌ، ... إنَّ سقيَ المـا أحسن الحسنـات

[١٤١/ب] التاريخ /الخامس والعشرون: [من الطويل]

بنيتَ، سليمـانَ الـزمـانِ، أخـا النـدَى،
لنـا سلسبيـلاً قـد بـدا من مبـرَّاتـكْ
وجُـدْتَ بـه خيـرًا عـظيمًـا مفخَّمًـا
ولكنّـه من بعض ـ أرّخت ـ خيراتِـك

التاريخ السادس والعشرون: [من مجزوء الكامل]

إنَّ الـوزيـرَ، أخـا النـدَى، ... لله، قـد مـنّ عـلـيـنـا
فـبنَى لنـا حَـوضًـا بـه ... مـاءٌ يـقـرُّ الـعـيـنـا
مـا الـمـاءُ إلّا فـضـةٌ ... أضـحـت تسيـل إلـيـنـا
أِلـذَا ـ وأرّخ ـ جـاحـد ... وغـدًا يسيـل لـجيـنـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000516

التاريخ السابع والعشرون: [من البسيط]

بنى الوزيرُ سليمانُ الزمانِ لنا ... حَوضًا على حسنه الألبابُ في دَهَشِ
وفيه أجرى فراتًا سائغًا بهنا ... بالصفو جالٍ لما في العين من عَمشِ
ما ماؤه الأبيضُ الصافي سِوى لَبنٍ ... ــ أرختَه ــ وزُلالٍ مُذهِبِ العطش

التاريخ الثامن والعشرون: [من مخلع البسيط]

بنى سليمانُ سلسبيلاً ... بخٍ، لِمَا قد بنى، بخٍ بخْ
ما رمتُ تقييدَه بوقتٍ ... لو رُمت تاريخَه لَتأرّخ

التاريخ التاسع والعشرون: [من الطويل]

أنا السلسبيلُ الجوهريُّ بلاطُه ... وعنه حديثُ الحُسْنِ ليس بمنسوخِ
بناني سليمانُ الزمان مرصّفًا ... وضمّخني بالحسنِ أحسنَ تضميخ
حلا النظمُ في مدحي وفي حمد مُنْشِئِي ... وقد راقَ تاريخًا وطاب بتأريخ

التاريخ الثلاثون: [من الطويل]

لِبركةِ ماءٍ قلت من حيثُ شادَها ... سليمانُ ذو العلياء: تيهي، كذا اشمخي!
وقد حَسُنت رصفًا، وقد طاب وضعُها ... وقد ضمخت بالحسن أسنى تضمخ
وكم قال رائيها لحسنٍ تحوزه، ... بأنظم تاريخ وطيب: بخٍ بخِ

التاريخ / الحادي والثلاثون: [من السريع] [١٤٢/أ]

ربِّ آجْزِ بالخير سليماننا ... فذاكَ عينُ الوزراء الكرامْ
لله شادَ سلسبيلاً لنا ... بمائهِ العذبِ شفاءُ السّقام
وكم بنى حوضًا لنا مثله ... أحَلَّه الله بدار السلام
فَأَحْسِنِ اللهمَّ ما قد مضَى ... أرختَه: بل جُدْ بحسنِ الختام

ـ ٥٦٢ ـ

دعوة للمحافظة على «الخبز والملح»

وقال، غُفِرَ له: [من المتقارب]

خليلي، المودةُ ذات حقوقٍ فمنها الدوام على الصلحِ
فراعِ حقوق الوداد وحافظ على الود والخبز والملح

ـ ٥٦٣ ـ

مدح الشيخ صالح الزجّاج

وقال مرسلاً في ضمن كتاب إلى جناب العلّامة النحرير، الجهبذ الشهير، السيد الشيخ صالح الزجّاج الدمشقي، المار ذكره[1]، إلى دمشق الشام، مخاطبًا له بذلك: [من الطويل]

ألا إنما الأستاذُ في الفضل صالحٌ فسلِّمْ لما يُبدي، وسالِمْ، وصالحِ
تَقرُّ بِهِ العينان حسنًا ومنطقًا ودرسًا وتحقيقًا بحسن النصائح
ولا غروَ إن قَرَّتْ بذاك عيونُنا فما قَرَّتِ العينان إلا بصالح

ـ ٥٦٤ ـ

«الوجنة» «المقلة»

وقال، غفر له، وهو معنى بديع مبتكر: [من البسيط]

أَحسِنْ بوجنته البيضاء خالطها حسنُ احمرارٍ وفيها الخالُ فَتَّانُ
كأنها مقلة حَوراءُ خالطَها من حسنها شكلة والخالُ إنسان

(١) لم نعثر في الديوان على مكان ذكر فيه قبل هذا المكان. لذا نخمّن أن ذكره قد أتى في موطن من المواطن التي فقدت فيها أوراق من الديوان، وهي أكثر من موطن.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000518

ـ ٥٦٥ ـ
سواد عيون العشّاق

وقال، عُفِيَ عنه: [من الكامل]

يا حُسنَ شامتها بوجنتها التي بالشمسِ تُزْري وقتَ إشْراقِ
فسألتها بتلطُّفٍ: ما هذه؟ قالت: سوادُ عيونِ عُشَّاقي

ـ ٥٦٦ ـ
مهمة الشاعر!

وقال مشطِّرًا هذا البيت: [من البسيط]

عليَّ نحتُ القوافي حين أنظمها
وإنها لا تضاهي نظمَها الدُّرَرُ
ولستُ أخلق فهمًا للغبيِّ بها
وما عليَّ إذا لم تفهم البقر

ـ ٥٦٧ ـ
معيار الشعر

وشَطَّره أيضًا: [من البسيط]

/عليَّ نحتُ القوافي حين أنظمُها من حيث يفهمُها الإنسان والبشَرُ [١٤٢/ب]
وليسَ يلزمني تفهيمُها بقرًا وما عليَّ إذا لم تفهم البقرُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000519

ـ ٥٦٨ ـ

مدح الشيخ صالح الترشحاني

ولما كان ربيع الآخر سنة ١٢٣٢، وحضر الشيخ صالح الترشحاني المار ذكره[1]، من مجاورته في «أزهر» مصر المحروسة، ومدحه بقصيدة أجابه مادحًا له بهذه القصيدة، وهي على عروض قصيدته ورويها فقال: [من الطويل]

طَروبٌ طُلاه الحبُّ والوَجدُ قَرقفُهْ ... ومُدمِنُ عشقٍ يحتسيه ويرشفُهْ

مَشوقٌ، مُعَنًّى، مغرمٌ، متولِّه، ... كئيبٌ، نحيلُ الجسم في الجسم مضعَفُ

رشيد، سفيه الحلم في الوَجد والهوَى ... وإنَّ أخا الإصلاح في الحب مسرفه

تناحلَ حتى ذاب قلبًا وجثةً ... وصار فلا شخصٌ يعيه ويعرفه

فلا روحَ فيه كي تظنَّ حياتَه ... ولا نفَسٌ يبديه منه تجوُّفه

تولَّى وإن لو كالخيال رأيته ... فليسَ خيالُ المرء، لو زال، يخلفه

تولَّع وَلهانًا، تعسَّف هائمًا، ... ودام على التهيام وَجدًا تعسُّفه

عليه يجورُ الحبُّ بالبعد والنوَى ... يساعده في الجَور دهري ويسعفه

لمن يشتكي جورَ الزمان وفعلَه ... فهلْ حَكَمٌ يقضي بعدلٍ وينصفه

وثن في الهوَى يقضي بقلبي صبابة ... فأفضل قاض في الأنام وأشرفه

يرى موجبًا قتلي، غرامي بشادنٍ ... إنِ البدرُ قد يبدو محياه يخسفه

أخو الشمس أعطاها من الحسن شذرةً ... ففرَّت بها كالخاطف الشيءَ يخطفه

وفي رابع الأفلاك عنه تباعَدت ... مخافةَ كسفٍ من محيَّاه تكسفُهْ

أخو الفتك في الأرواح والقلب والحشَا ... عليها إذا يسطو فمن ذا يرأفه؟

ففي لحظةٍ إن يُرْدِ ألفًا بفتكه ... ففي فتكه ذا الفتك لا شك ألطفه

---

(١) ورد ذكره (ص ٣٥٩)، مع الإشارة إلى أن لفظة الترشحاني الموجودة هنا بالتاء وردت هناك بالطاء (الطرشحاني).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000520

فقامته رمحٌ كذا الهُدبُ سهمُه ... يُراش لرمي القلب واللَّحظ مُرهَفه
تقاوى على الآساد إنسانُ عينه ... وإنسانها في الخلق، لا شك، أضعفه
/على أسرِهم، من بعدِ خطف عقولهم، ... يعاونه بالسحر في الجفن أوطفه
لحا الله عذَّالي وأردَى مراقبي ... بهم في الهوى كلِّفت ما لا أكلَّفه [١٤٣/أ]
فهم كلفوني أن أبوحَ بصبوَتي؛ ... وكتمانها مما أحبُّ وأألفه
ولكنهم جوزوا بخير من الجزا ... فقد عرّفوا المحبوب ما ليس يعرفه
ففي أنني في الحب يعقوبه جوًى ـ ... لقد عرّفوه، وهو في الحسن يوسفه
رماني بسهمِ البعد في مَهمَهِ الهوَى، ... ودام على الهجران، والهجرُ مألفه
على أنه ظبي ومن طبعه الجفا ... ودَيْدَنه الهجرانُ، والوصل يأنفه
وما الوصلَ يدري، بل ولا يعرف اسمه ... ولم يك باسم الوصل شيء يعرفه
رضيت بما يرضَى، قنعت بما ارتضَى، ... فلست بمن يلحاه، أو من يعنفه
جميل، فما يقضي جميل كما ارتضَى ... فسيَّانَ عندي جَوْرُه وتعطّفه
فلو كان حِبٌّ فعلُه غيرُ صالحٍ ... لما كان قلبُ الصبّ يهوَى ويألفه
فلستَ ترى قلبًا يحب ويهتوي ... سوَى صالحٍ من بالكمال تكنفه
أخو الفهم، ربُّ الحِذْق، خِدْنُ بلاغةٍ، ... أمير القوافي دام فيها تصرفه
لبيب خطيب مِصْقَع ذو براعةٍ ... بليغٌ، بديعُ النظم: أعلَى وأظرفه
فإنْ يُبدِ للأسماع قرط جواهرٍ ... فلا سمعَ إلّا وَدَّ أنْ لو يشنِّفه
حَبانيَ بِكرًا من بدائعِ فكره ... خريدةَ حسنٍ، تدهش العقلَ، تخطفه
قصيدة مدحٍ بالتغزّل زخرفت، ... فيا حسنَ مدحٍ بالتغزل زخرفه
فقابَلَها ـ والعجز عذر مسلمٍ ـ ... بشوهاء فكري حيث فيها أكلفه
فخذها، أخا المعروف، أخذ أخي الرضا ... فذلك في المعروف لا شك أعرفه
ودم بأمان الله ما هبَّت الصَّبا، ... فمرَّت بغصنِ الرَّوض تلوي وتعطفه
وقال ابنُ فتح الله إني أخو جوىً ... طروبٌ، طُلاه الحب والوَجدُ قَرقفه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000521

ـ ٥٦٩ ـ

جواب قصيدة مديح

وقال مجيبًا ولده القلبي، العالم الفاضل، الشيخ مصطفى، ابن العلّامة
[١٤٣/ب] الشيخ محمد المسيري/ المذكور، بهذه القصيدة، وهي من عروض وضرب
قصيدة امتدحه بها، فقال: [من الخفيف]

صِلْ مُعنًّى الهوَى علاه الهوانُ ... واعتراه على الجوى الهَيَمانُ
شيخُ عِشْقٍ وصَبْوةٍ يتصابَى ... والتصَابي به الشيوخُ تزانُ
ناحلُ الجسمِ، ذائبُ العظمِ وَجْدًا، ... ذاهبُ العقلِ، ضاعَ منه الجَنان
عادم الروحِ إذ تفتت كبدًا، ... مات وجدًا وعاشت الأشجان
مولَعٌ واجِدٌ حليفُ غَرامٍ ... وهُيَامٍ، متيَّمٌ حَيْرانُ
أصله العِشقُ، قد تمعشقَ حَملاً ... فهو من قبل وضعه وَلهان
أيها البدر يهتويك افتنانًا ... إذْ سباه جمالُكَ الفتّان
ومحيّاك روضةٌ من ورودٍ ... ومن الحسن فوقها رَيحان
وبها للزلال عين رُضابٍ ... وبمجراه لؤلؤٌ وجُمان
تنبع الخمرُ وهي تجري بكأسٍ ... قد حكاها الياقوتُ والعقيان
نقطة منها للقتيلِ حياةٌ ... عنه فيها تمزَّق الأكفان
رشفةٌ منها للمريض شفاءٌ ... إنْ يُحَلْ من شفائه الإمكان
ريحُها لو يفوح يهتز سُكرًا ... منه ثمنٌ في الأكوان والأكوان
بأبي منك شامةٌ فوق خدٍّ ... هي قطعًا من عينيَ الإنسان
وجبين به المحاسنُ تزهو ... فهي ضوءٌ لم يَعْرُهُ نقصانُ
هو شمس لها الحواجب برجٌ ... فيه حَلّت كأنّه الميزان
ولحاظ هي السيوف يقينًا ... إذْ عليها قد تُغمدُ الأجفان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000522

باحورارٍ مصقولة وهي تسقى ... ماء سحر للعقل فيه افتتان
سال منها وما الجفونُ أطاقت ... إنها فيها يُمنَع السيلان
كم تسابت به العقول وذابت ... منه وجدًا إذ مسَّها الفرسان
/وقوامٌ كالسمهريِّ اعتدالاً ... وهو هزًّا بلينه خيزُران [١٤٤/أ]
هو رمح سنانه من تثنٍّ ... كم تفانت ـ إذ ينثني ـ الشجعان
أَرتجي الوصلَ لم أَزل مستعيذًا ... من عذولي، إذ عاذلي شيطان
دع عَذولي وقولَه ـ لو صحيحًا ـ ... فعذولي مقاله بُهتان
ثم صِلْني، إني اصطفيتك حِبًّا ... فيك غارت على هواي الحِسَانُ
قلت: مهلاً، وإنْ تكنَّ حِسانًا، ... ليس فيكنَّ لي على العشقِ شانُ
إن شأني بمصطفى المجدِ عزًّا، ... من تدانَى عن مجده كيوان
من تسامت به المحاسنُ فخرًا ... وتبدَّت به العُلَى تزدان
خِدنُ علمٍ على تقًى وصلاحٍ ... حيثما العلمُ بالتقَى عِرْفانُ
شمسُ فضلٍ من أشرقت كل فضل ... في سواه إنْ لو سما الزّبرِقان
المسيريّ، ابن عالم عصري، ... من تغالت بمثله الأزمان
الكريم، ابن الكريم انتسابًا، ... الأصيل العريق، من لا يشان
رَبُّ فهمٍ وفطنةٍ، مثلها في ... مثله طالما تمنّى الزمان
لَسِنٌ، ذو بلاغةٍ وبديعٍ، ... أبدعُ القول منطقٌ ولسان
ربُّ شعر بحكمةٍ لا تضاهَى ... يتمنى أن نالها سَحبانُ
ذو بيانٍ كم قد تضمن سِحرًا، ... إنما السحرُ ما حواه البيان
قد حباني بدُرَّةٍ تتفانى، ... ـ إنْ تُقوَّمْ عن قدرها ـ الأثمان
بنتُ فكرٍ، يتيمةٌ، من لآلٍ، ... جوهرُ الحسن فيه دامت تصان
هو بحرٌ بلاغةً وبديعًا، ... منهما تلك الدرُّ والمرجان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000523

فُوكَ لا فُضَّ، بل ولا عاش من يجفو ولا قد خانت لك الأذهان
وإليك، ابنَ القلب، بنتَ نظامٍ، هي في مدحك الحميد تزان
[١٤٤/ب] /نظم فِكْرٍ لولا مديحك فيها فهي عندي ــ بلا امترا ــ هذيان
هاكها قابلاً، وفيها رضيًّا، منك عندي قبولُها إحسان
واسلم الدهر سالمًا من همومٍ ما تثنّت من الصَّبا الأغصان
ما «ابن فتح الله» قال لحِبٍّ: صِلْ مُعنّى الهوى، علاه الهوان

ــ ٥٧٠ ــ
صوارم لا يطفأ غيظها

وقال مشَطِّرًا هذين البيتين: [من الطويل]

ومن عجبي أنّ الصوارمَ والقنا تثورُ بأيدي القوم حين تصيرُ
لإكثارها شرب الدماء من العِدا تحيضُ بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكُفِّهم وإنْ حَنَّ قلبُ القوم عطفا تجور
ولا شيء يطفي الغيظ منها لأنها تأجَّج نارًا والأكفُّ بحور

ــ ٥٧١ ــ
مديح علي بك الأسعد

ولما كان نهار الاثنين، سلخ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٢، حضر سعادة علي بيك الأسعد، المتقدم ذكره، قافلاً من محروسة عكا يريد الذهاب إلى وطنه عكار، اجتمع به ثم امتدحه بهذه القصيدة ارتجالاً، فلذا أشار إلى هذا بقوله: «وما استكملت في الفكر... الخ»، فقال: [من الطويل]

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000524

لقـد أَطْلَقَتْ كفًّـا وقـد خـضَّبت كفّـا
ورامت بهجـرِ الصَّبِّ عن وَصْلِهـا كفّـا
يـتيـمـةُ حسـنٍ، وهـي بـالـغـةٌ بـه
إلى الغـاية القصـوى من الأكمل الأصفَى
فمن شام منها أيَّ عضـوٍ بطرفـه فما هو عما قد رأى ينقل الطَّرفا
ولمياءُ، أحلى الخمرِ كان رضابُها، وماءَ حياة النفس، لو ذاقت الحتفا
إذا ابتسـمت فـالـبـرق يبـدو، ولـيتَـهـا
غـدت من خـلال البـرق تمنحني رشفـا
تـمـيس بـقـدٍّ خـلتـه خـيـزرانـةً
وكم أخجـل الأغصـانَ من هـزِّه عِـطفـا
غزالةُ سـربٍ لا تضاهَى بحسنهـا وذاك محـالٌ أن يحاط بـه وصفا
فلو كشفت للناس عن كُنْهِ حسنِها أشاروا إليها: أَنْ دعي ذلك الكشفا!
ألستِ ترينَ الناسَ جُنُّـوا بدونـه، وقد خطفت منهم عقولهمُ خطفا
/وإنّي، وذاك الحسن، فيهم أشدّهم جنونًا بذاك الحسن، أكثرهم سخفا [١٤٥/أ]
ولا بدع أن الشمس تبدو مثالها فإنهما أختـان، والفرق لا يخفى
تملكتـا بـدرَ السمـاء مـع السمـا وأنجمَها والْأَرضَ، كلتاهما نصفا
تقـاسمتـا مـا قـد تقـدّم ذكـره فصاحَبَتا عَـدْلًا وجانبتـا الجُنفـا
وصيّـرتا كـلًّا من الأرض والسمـا نصيبًا أرى التعديلَ في مثله يُلفى!
وقـد ضمتا لـلأرض أن مريـدَهـا يبين نهـارًا، ثم ليـلًا بـلا إخفـا
وقد ضمتا بدرَ السماء إلى السما وأنجمَها اللاتي لقد حسنت رصفا
على شرط أن يخفَى بليلٍ مُريدُها ويبـدو نهـارًا يستحقُّ بـه الكشفـا
ويـدركـه كسفٌ يعيب جمـالَـه وأن يكتسي للنقص بدر السما خسفا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000525

وقـد أخـذت تـلك الغـزالـة وارتـضت
بـالأرض اختيـارًا أن تـبيـن ولا تخفَى
فـتـاة، رداحٌ، غـادة، خُـوطُ بـانـةٍ
قـد امتـلأت لـطفًا كمـا امتـلأت ظـرفـا
أَهيمُ بـهـا وَجْـدًا وأصبـو بـهـا جـوَى
وأسهـرُ كـلَّ الليـل لا أعـرف الإغفـا
تـضيء ظـلامَ الـليـل نـارٌ بـمـهـجتـي
بهـا أَستضيءُ الليـلَ تذكـو ولا تـطفـا
فلا لبّ لي ناهٍ، ولا عقل عاقل ولا خـلّ نصّاح يقـول: ألاَ كُفَّا!
ولست بنهي اللب كنت بـمنتـهٍ ولم أكُ منصوحًا بذا النصح، منكفّا
وكيف ووجـدي صـار جـزأً من الحشـا
وإنْ زال ذاك الـجـزءُ مـت ولـم أُشـفَ
ولـكن أريـد الـنصـحَ حـتى يـهيـجـني
لأزداد من وجـدي على صـبـوتي ألـفـا
ومـدح «عليّ» القـدر، والاسم، مـذهبـي
عليـه عكفت الـقلب فـي حبـه عـكفـا
أخـو المجـد والعليـاء، شبـلُ أكـارمٍ،
ومَنْ قـد تبنّى الجـود والبـذل والعَـرفـا
هو الأسد الرئبالُ والضيغَمُ الـذي لقد ألبس الآسادَ في حربه الرَّجفا
يكافىء كلَّ الأسدِ لو صفَّ وحدَه إذا قامت الآساد في حربه صفـا
فكم فارسٍ يعدو على ظهر مُلجَمٍ لقد خرَّ من خوفٍ فلم يستطع زَحفا
[١٤٥/ب] /وكم قَطَّ من ليثٍ بأبيضَ قاضبٍ أطـار له نصفًـا وأبقى لـه نصفـا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000526

فيُمناه لا شُلَّت، ولا كَلَّ زندُه ... ولا شنَّجَ الرحمن يومًا له كفا
أميرٌ، وجيهٌ، كامل، ذو وَسامةٍ، ... جميلٌ، سليم الطبعِ، رقَّ وقد شفَّا
يسيل به ماءُ اللطافةِ كيِّسًا، ... وأَجْلِلْ به في جمعه الكَيس واللطفا
حليمٌ، جليلٌ، ذو وَقارٍ وَهَيبةٍ، ... حكيم يسوس الأمرَ، لا يصحَب العنفا
فأكرِمْ به ذاتًا ونفسًا كريمة ... وأحمِدْ به صيتًا، وأحسِنْ به وَصفا
فيا أيها الشهمُ الذي عزَّ مثلُه ... إليك من الْأَبكار غانيةً وَطفَى
عروسًا إليك الفكر حيث توشحت ... بديعَ قوافي النظم قد زفَّها زفا
فماسَت وقد حلَّت بمدحك جيدَها ... فتاهت به فخرًا ومالت به عِطفا
وما استكملت في الفكر مدةَ حملِها ... فلا بِدْعَ أن النقص فيها لقد يلفَى
فأَقْبِلْ عليها محسنًا بقبولها ... وأسبل على عيبٍ تُعابُ به سُجفا
ودم في ضمان الله مرعيَّ حفظِهِ ... وشاد عليك الله من حفظه كهفا
مدى الدهر ما هبَّت نسيمٌ من الصَّبا ... فميَّلتِ الأغصان تعطفها عطفا
وما هام ذو وَجْدٍ وأقسمَ قائلًا: ... لقد أطلقت كفًّا وقد خضبت كفا

ـ ٥٧٢ ـ
مدح الشاعر الشيخ أمين الجندي الحمصي

ولما حضر جناب البيك المذكور، حضر معه نزيله الشيخ الفاضل، العالم العامل، الشاعر الفحل العريقُ الأصل، الشيخ أمين الجندي الحمصي، المار ذكره[1]، بادر ممتدحًا له بهذه القصيدة، فقال:

[من الخفيف]

قسمًا بالعيون خيرَ يمينٍ ... ما إلى غيره فرشت يميني

(١) ورد ذكره ١٢٨.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000527

ما سواه عشقت بين مِلاحٍ ... من مليح لقد رأته عيوني
من رأى الشمسَ والنجومُ لديها ... فاهتوَى النجم كان خِدنَ جنون
شأن أهلِ الهوى، السليمين طبعًا، ... عشقُ أسنى الجمال دون الدونِ
إن أسنى الجمال والحسن شيءٌ ... مستطابٌ بالطبع في كل دين
[١٤٦/أ] /يا عَذولي، على الهوَى لا تلُمني، ... إنَّ لومي على الهوَى يؤذيني
أيُّ قلبٍ من الهوَى وغرامٍ ... بجمالٍ لقد خلا أيُّ حين!
لا تحسِّنْ ليَ السُّلوَّ بلومٍ ... إنّما القبح ضمن ذا التحسين
كيف لومي على غرامي ببدرٍ ... أنت ممن يهواه حسب اليقين
أجمع الناس أنه الفردُ حسنًا ... فاهتوَوْه، كقيسٍ المجنون
ملك الحسنَ والحِسانَ جميعًا، ... أيُّ حسنٍ كحسنه المكنون
كيف والشمس من جواريه كانت ... مُذْ تبدَّتْ من عالم التكوين
لو رأته وحسنُه ذو انكشافٍ ... لتردّت بالكَسف طول السنينِ
يتثنَّى بقامةٍ مثل رمحٍ ... يطعنُ الأسدَ ميلُها باللينِ
ذو جفونٍ تكفَّأَ السحرُ منها، ... أيُّ سحر مثال سحر الجفون؟
ينحلُ الجسمَ، يسلب القلب وَجْدا، ... يُذهب العقلَ، فهو أصل الجنون
ليس منه لمن أصاب شفاءُ. . . ... أي شيءٍ من الرُّقَى يشفيني؟
ذو لحاظٍ يسطو بها وهي مرضَى، ... ليس سيفٌ كسيفِها المسنونِ
ما انتضاها بطرفةٍ نحو ليثٍ ... ونجا منها الليثُ، ليث العرين
باحورارٍ وشكلةٍ واكتحالٍ ... قد سقاها لقتلِ أهل الشؤون
ليس منها لِعاشقٍ ما يقيه، ... إذ يقيني لا شيء منها يقيني
يا نديمي، أَدِرْ عليَّ سلافًا ... في الرُّبَى والرياض، بين الغصون
هي ذكرَى الحبيب، فهي حياة، ... فأَدِمْها لعلها تحييني

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000528

وتفنَّنْ فيما له أنت تتلو ... فالتِذاذُ الأرواح بالتفنين
وآتْلُها مفصحًا لبيبًا أمينًا، ... لا تَخُنْ، فاللبيب غيرُ خؤون
من يخنْ فيها فهو غير لبيبٍ ... إنَّ غيرَ اللبيب غيرُ أمين
مفردُ الوقت، جوهرُ المجد، عنه ... قد تناهَى التقويمُ، كالتثمين
/ كعبةُ الفضل، وهو ركني اليماني ... كل يمن بركنيَ الميمون [١٤٦/ب]
عالمُ العصر، بارعٌ، أوحَديٌّ، ... جهبذٌ جامعٌ جميع الفنون
عازبٌ، كامل، تقيٌّ، نقيٌّ، ... نالَ بالعرف غايةَ التمكين
وحوَى في جهاده النفسَ نصرًا ... فحباه المولَى بفتحٍ مبين
فآرْوِ عنه حديثَ كلِّ كمالٍ ... من طريق «التصحيح»، و«التحسين»
عن نظيرٍ خلا وليس عجيبًا، ... أفلا الشمسُ قد خلت عن خدين؟
سيِّدٌ حازَ سؤدَدًا بمعالٍ ... حلَّها السعدُ، وهو خير قرين
ماجد، مجدُه عديمُ مثالٍ، ... قلت، حتّى بالوهم والتخمين
معرِبٌ، بارعٌ، فصيح، بليغ، ... ببديعٍ من الكلامِ رصينِ
شاعرٌ مفلِق، وما إن يجارَى، ... أيجاري الرياحَ سيرُ السفين؟
من رأى أنه يجاريه يومًا ... لم يزل عقلُه كعقل الجنين
إنْ يَرُمْ ما من القوافي غريبًا ... يَلْفَهُ في يراعه والنون
في القوافي كما يشاء ويرضَى ... أمرُه نافذٌ بغير معين
والقوافي لأمره إنْ أطاعت، ... أعجيبٌ قبول أمر الأمين؟
ووجيهٌ، رفيعُ قدرٍ وشأنٍ ... وجليلٌ ما بين أهلِ الشؤون
مُكرَم من إلٰهه، لا مُهانٌ، ... مكرَم اللَّهِ ما له من مهين
وكريمٌ، وسيمُ وجهٍ تراه ... حالةَ البذل مستنيرَ الجبين
هو بحرُ السخاء كيف وأضحَى ... يمنح الدُّرَّ وهو غير ضنين

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000529

ليس «معن» و«حاتم» مشبِهَيْهِ بحقيقٍ في الأمر أو مظنون
إنه شاعرٌ بجود ويعطي من لآلٍ بكنزه المخزون
أجودُ الناس في الدّنَى شاعرٌ، وهم ـ حيث جادوا بالجوهر المكنون ـ
منحوا الممدوحين فيه نظيمًا نظم عقد من خير درٍّ ثمين،
فحبوهم، نظيرَ ذلك، جودًا، بارك اللَّهُ، أو بشيء مهين
[١٤٧/أ] / ليت شعري، أيُّ الفريقين أسخَى، فأجبني، مصاحب التبيين!
أيها الشهم، هاك بكرًا رَداحًا، بنتَ فكرٍ بحُلَّةِ التزيين
صُنتُها عن سواك في خدر فكري، وبناتُ الأفكار أسنَى مصون
فآقْبَلَنْهَا وكنْ بها خيرَ راضٍ، وتناوَل كتابَها باليمين
ودُمِ الدَّهرَ واسلَمَنَّ بعزٍّ، ذا سرورٍ يدوم غير حزين
ما تَغَنّتْ لدَى المسير نسيم فأمالت للرقص قدَّ الغصون
ما «عُبيد اللطيف»، أقسم حبًّا قسمًا بالعيون خير يمين

ـ ٥٧٣ ـ
مديح آخر للشاعر أمين الجندي الحمصي

وحين حضوره امتدحني بقصيدة أعطانيها، وأعطيته هذه القصيدة المذكورة، ولما أعطاني قصيدته واطلعت عليها أجبته ممتدحًا له بهذه القصيدة، وهي من عروض قصيدته وضربها، فقلت: [من الكامل المجزوء]

قد أسفر البدرُ الظريفُ وتظاهر الحسْنُ الطريف
والضوءُ كان علامةً في أنه البدرُ الشريف
وتزاهرت زُهرُ السما وتراقصت ولها دليف[1]

(١) دلف دليفًا: مشى كالمقيّد، وقارب الخطو في مشيه.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000530

وتبلَّج الصبحُ الصبيحُ بوجهه يعلو الرفيف[1]
وسطا على جيش الدجَى فتلامعت منه السيوف
والفجرُ قد فجرَ الدجَى فعن النهار هو الكَشُوفُ
ولكم تغنّت بالغصون من الصَّبا الريحُ العَصُوفُ
وتهللت بيروتنا وتخضَّبت منها الكفوف
وتطوّقت عقد السُّروْ ر وفوقَه منه الشُّنوف
وتشرَّفت إذ حلَّها بدرٌ يناقضُه الخُسوف
شمس المعالي والكما ل، ولا مثالَ، ولا كُسوفُ
الجوهر الفرد الذي سُرُرُ المعالِ له ظروف
من لا تعادلُه الألُو فُ فلا تعدُّ به الألوف
ما الشمس تعدلها النجو مُ، فلا تكنْ ممَّنْ يحيف
/ الماجد، الصدر الرحيب، خباؤه السامي المنيف [١٤٧/ب]
السيد العالي الذُّرَى والكيِّسُ الحالي الظريف
العالم الفذُّ الذي فيه اعتلَى الدينُ الحنيف
الجهبَذُ الحَبْرُ الإما مُ، من آقْتَدَتْ فيه الصفوف
الكامل، البحر البسيط، حَلا به البحرُ الخفيف
رَوضُ الفضائل والندَى فلكَم دنت منه القُطوف
هو كعبةُ الجود التي فيها يُطافُ ولا تطوف
يسعَى لها ركب الوفو د يؤمُّ ساحتَها الضيوفُ
وهناك طاب على المُقا مِ لها الشتاء كذا المصيف
الأهْيَبُ الفخمُ الوَقو رُ وإنه الشهم الرؤوف

---

(١) رف البرق: لمع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000531

الْأُسْدُ منه لِخَوفها ... ما بين أيديه وُقوفُ
وهو الْأَمينُ وكم به ... زالَ الخيانةُ والمخيف
من طبعه الطبعُ السليم، ... وإنه الطبعُ اللطيف
الشاعر الفحل البليغ ... ومن له «قسٌّ» وَصيف
رَبُّ القَوافي والبيا ... نِ ومن له النظم الرصيف
لا بدع لو خطف العقو ... لَ فإنه السحر الخَطوف
أقلامه سمر القنا ... بسنانها تبدو الحروف
وحروفها ظل المعا ... نِ وإنه الظِّلُّ الوريف
وشرابُها مسك الوِدا ... دِ وإنه المسك الشريف
بلسانها تبدو الحتو ... فُ، وفي الظُّبي تبدو الحُتوف
ما هزَّها في كاغدٍ ... إلَّا وذلَّ لها السيوف
ولكَم لشدةِ بأسها ... قد هابها «متنٌ» و«شوف»[1]
إليك بكرًا غادةً ... يا أيها المولَى العَطوف
أهديتني بحرَ الندَى ... بكرًا تزان بها الشنوف
مختالة في مشيها ... من حسنها أضحت تزيف
[١٤٨/أ] / أخدمتها بقصيدة ... جسم البديع بها نحيف
فآعذر لفكرٍ زفَّها ... إذ أنه الفكر الضعيف
واسلم ودم بالعزِّ ما ... قد أسفر البدر الظريفُ

---

(١) ورد في هامش هذا البيت في المخطوطة ما يلي: سببه أنه هجاهم هجوًا بليغًا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000532

مدح الشيخ علي الخفاجي

وقال مجيبًا جناب العلَّامة الشهير، الجهبذ النحرير، عالم ثغر دمياط المحروس، وشيخ ربعها المأنوس، الشيخ علي الخفاجي، لقصيدة امتدحه بها، وأرسل له بها من دمياط المحررة، طي كتاب بهذه القصيدة، وهي من عروض وضرب وروي قصيدته، مرسلاً بها إلى دمياط ضمن كتاب، وهي هذه: [من الخفيف]

يا خليليَّ إنْ تسيرا فجوزا ... أرضَ دمياطَ فهي إحدَى الجنانِ
واقصداها فإنها ذاتُ ثغرٍ ... ذي ابتسامٍ مبشرٍ بالأماني
وادخلاها فإنها دونَ ريبٍ ... ذات أمنٍ لخائف وأمان
حيث فيها للفضل كعبةُ علم ... وبها للمعالِ ركنٌ يماني
هو أستاذنا الإمام عليّ ... كرّم اللَّه وجهَه كلَّ آن
يمّماه وبلِّغاه سلامًا ... من مَشوقٍ إلى اللقا والتداني
ثم عنّي ألْثما شريف يديه ... ثم عودا بذكره علِّلاني
وعليَّ آثلُوا الألذَّ لسمعي ... ولعقلي ومهجتي وجَناني
من خصالٍ كريمةٍ ومزايا ... وصفاتٍ حميدة وجِسَانِ
وجمالٍ مجمَّلٍ بجلالٍ ... وكمالٍ لقد خلا عن مدان
وسجايا شريفة لا تضاهَى ... هي في ذا الإمام فرد الزمان
بحرُ علم وكنز كل غريبٍ ... من نكاتٍ بديعة ومعان
فاضل الوقت عالم العصر فردًا ... عارف الدهر وهو شيخ الأوان
شمس علم منها البدور استمدّت ... خيرَ نورٍ كالفضل والعرفان
علم مفرد له «الفتح» نادَى ... أنه مختص برفع الشان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000533

ألـمـعـيٌّ وجـهـبَـذ لَـوذَعـي ... أوحديّ ما إنْ له ـ الدّهرَ ـ ثان
[١٤٨/ب] / نخبةُ العزِّ بهجةُ المجدِ حسنًا ... نفحـة الفخر روضـةُ الإحسان
إنمـا المجـدُ والأمـاجـد عينٌ ... هـو فيهـا لا ريبَ كـالإنسـان
والمعـالي وأهلهـا مثـل جسم ... هـو فيه كـالروح ثم الجنـان
ذو نـظام بحكمةٍ لا تُضـاهَى، ... ذو بيـان يحـوز سحـر البيـان
بمعـانٍ تبـدو سُـلَافَ عقـولٍ ... ومبـانٍ كـالـدّرِّ والـمـرجـان
لـو رآه «قسٌّ» و«سَحبان» كـانـا ... مثلمـا «بـاقـلٌ» لـدى «سحبـان»
هـو نـور للدين وهو الخفـاجي، ... فيـه ذكر الشهـاب طـول الـزمـان
فخـر دمياط حيث إن قد حوت مَنْ ... قَـلَّ فـي مـثـله سـمـاح الأوان
هـو فيها عـزيـزُ مصـر وفيـه ... فلتـطل فخـرهـا عـلى البـلدان
يـا عليّ الأنـام قـدرًا وجـاهًـا ... ومقـامًـا وآسمًـا بكـل مكـان
وكـمـالًا ورتـبـةً ومـنـارًا ... وجـنـابًـا مـشـيّـد الأركـان
بك صيتٌ كالمسـك ضَمّخ طيبًـا ... كـلَّ من في الأكـوان والأكـوان
من حسـان النظيم قلّدتَ جيـدي ... بَـرداحٍ مـن غـوالي الـغـواني
بنت فكـر يتيمـة قـد تـغـذّت ... مـن بليـغ البـديـع بـالألبـان
قـد أتتني تميسُ ميْسَ عَـروسٍ ... بـقـوام يـهـتـز كـالـخـيـزران
إذْ أتـتني أخـدمـتـهـا بـفـتـاة ... ما لها مثل في الجواري الحسان
زنتها في مديحك السامر حسنًا ... بـثـمـيـن الـلآل والـعـقـيـان
هـاكها غيـرَ كـارهٍ بـل رضيًّـا ... وآكسُهـا حلةَ الـرضـا والتـداني
واسلم ـ الدَّهرَ ـ ناعمَ العيش رغدًا ... بـهـنـاءٍ وبـهـجـة وأمـان
مـا تغنّى على الغصـون حمـام ... كـلَّ حين بـأحسن الألـحـان
واستمـالت يـد الصَّبـا كـلَّ قـدٍّ ... من قـدود الـزهـور والأغصـان

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000534

ـ ٥٧٥ ـ
مستقرُّ الدُّرر

وقال مشطِّرًا:

قل للذي بصروف الدهر عيَّرنا
ولا يعار بها في دهره بشر

قد أُولع الدهرُ إغراءً بذي شرف
هل عاند الدهر إلّا ما له خطر

/وكم على الأرض من خضراء مورقة [١٤٩/أ]
من ذات زهر وأخرى ما لها زهر

ما لا ثمار لها أو زهرَ قد سلمت
وليس يُرجم إلَّا ما له ثمر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف
وليس يمسكها في جوفه البحر

يريد إخراجها إذ أنها قذر
ويستقرُّ بأقصى قعره الدُّرر

وفي السماء نجومٌ ما لها عددٌ
بل ليس يحصر منها ما يرى البصر

أخسُّها لم ينله الكسف في زمن
وليس يكسف إلَّا الشمس والقمر

ـ ٥٧٦ ـ

تأريخ بناء دار يوسف

وعمر بيهم

وقال مؤرخًا بناء دارٍ بناها السيد يوسف وشقيقه السيد عمر، ولدا المرحوم السيد حسين بيهم العيتاني، وذلك بطلبهما منه ذلك؛ وطلبا أن يكون التاريخ سبعة أبيات، فأجابهما لطلبهما بقوله:

تـأمّـل بـدارٍ تسـرُّ الـحـشـا ... وتـحـكـم لـلروح أن يـنـعـشـا

وتـقضي لتـرصـين بـنـيـانـهـا ... لمن قـد يـراهـا بـأن يـدهشا

تسـامي الثـريَّـا ورأسَ السهى ... وتعلو السمـاكين ثـم الـرشـا

تـمـنَّـتْ بـروج الـسـمـاء بـأنْ ... تـكـونَ قصـورًا بـهـا تنتشا

فـيـوسف مـع صنـوه عـمـرٍ ... على المجد أركـانها عـرَّشـا[1]

وقـد مـلأ الـحسن أكنـافـهـا ... ومـاء الـنـضـارة فـيـهـا مشى

كـذا الـيُـمْـنُ أرختـه نـالـهـا ... وطيـر السعـود بهـا عشعشـا[2]

---

(١) بعد هذا البيت ورد في المخطوطة، في الهامش، البيتان التاليان، رغم أن التقديم يبيِّن أن التأريخ هو سبعة أبيات، أي أن البيتين التاليين سيكونان إضافة، خطر للشاعر نظمهما عند إثباته للمقطوعة في الديوان، وهما:

وفيهـا الـصفـاء بـدا سـاكـنـاً ... تمكّـن فـيـهـا وقـد [شـرَّشـا]

وإنّ الهـنـاء لـقـد حـلّهـا ... وصـار الـسـرور بـهـا مفـرشـا

(٢) سنة ١٢٣٢هـ.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000536

ـ ٥٧٧ ـ
كلام بين نظم ونثر

وقال، عُفِيَ عنه، وقد رأى رجلًا ينظم قصيدة، بعض أبياتها موزون وبعضها غير موزون: [من المجتث]

هـذا كـلام نـظيـمٌ يُـظنُّ مـوزونَ شـعـرِ
لـكـن أراه يـقـيـنًـا مـا بـيـن نـظمٍ ونـثـرِ

ـ ٥٧٨ ـ
العدوُّ الأزرق

وقال، سامحه الله تعالى وأيقظه: [من الكامل]

لا تـصحـب الـدنيـا وكـن يقـظًا لـهـا
لا يـخـدَعَـنْـك تـودُّدٌ وتـمـلّقُ
تُبـدي المـحبـةَ وهـي تخـفي بـغضَـهـا
لا تـرجُـهـا، فـهـي الـعـدوُّ الأزرق

ـ ٥٧٩ ـ
المليك الغادر

وقال، غُفِرَ له: [من الوافر]

أرى الـدنيـا مليكًـا ذا جنـودٍ ومـطبـوعًـا على مكـرٍ وغـدرِ
/ وعسكـرُه المنون كـذا المنـايـا كـم اغتـالا بـنـاب ثـم ظـفـر [١٤٩/ب]
فكن حَـذِرًا ففيـك بـلا ارتيـابٍ لـه، لا بـد، مـن إنفـاذ أمـر

ـ ٥٨٠ ـ
إرادتي وإرادتك

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

فإن كنتَ تأتي بالذي قد أريده ... فأنت بليغ، شاعرُ الدهر، ماهرُ
وإن كنت تأتي بالذي قد تريده ... فما أنت بين الناس في الدهر شاعر

ـ ٥٨١ ـ
مدح الشيخ حامد العطار

وقال، غُفِرَ له، مادحًا بهذه القصيدة، جنابَ العلّامة الشيخ حامد العطّار، المار ذكره[1]، مرسلاً له بذلك طي كتاب إلى محروسة دمشق الشام: [من الطويل]

خليلي، رعاكَ اللّه، هذي المعاهدُ ... فحيِّ بها قومًا على الحبِّ عاهدوا
وعرّج بهم تشهدْ شموسًا وأنجمًا ... كواكبَ، أقمارًا، لها الحسن شاهد
وشاهد لهم فيها رفيعَ مطالعٍ ... مشاهدها في الناس نِعم المشاهد
مطالعَ فيها للشموس شواهد ... على حسنها الأسمى عيانًا تشاهد
وعُج نحو أرض الشام واقصد دمشقها ... ففيها لطيب الأنس تلك المعاهد
وتلك بلا ريب على الحسن جنة ... تسامت قصورًا والقصور شواهد
ولو كانت الدنيا جنانًا فجلَّقٌ ... لَفِرْدَوْسُها الأعلى وما إنْ معاند
ومرَّ (ومِلْ)[2] «بمزّتها» التي ... تسيل صفاء بالسرور يعاضد

---

(١) ورد ذكره (ص ٤٧١).

(٢) في هامش هذا البيت ورد في المخطوطة بعد الكلمة التي بين الهلالين ما يلي: قصداً.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000538

ومنها إلى «المنشار» و«الربوة» التي ... تمدّ من الأفراح فيها موائد
ترق نسيمًا منه يشفي غليلَه ... عليل هموم الدهر وهي شدائد
وتحلو معينًا راق مجرًى ومنظرًا ... يسيل لُجينًا، وهو لا شك بارد
تسلسل جريًا، لا، وصفّق سلسلاً ... تموَّج بِلَوْرًا وما هو جامد
يسيل على أرض تمسّك تربُها ... تجوهرَ منه إذ يسيل الجلامد
ويجري على حصباء درٍّ، تودُّه ... قلائدَ من تحت الثغور الخرائد
وأنّى لحور العِيْنِ منها قلائد ... تزين نحور الحور تلك القلائد
تأمّل فللأنهار فيها مقاسمٌ ... بها لانشراح الصدر تحلو الموارد
هنالك ــ للطير ــ الغصونُ منابرٌ ... كما أن بُسْطَ الزهر فيها مساجد
/ إذا قام بالأطيار فيها خطيبها ... فمنتصبٌ زهرٌ وآخر ساجد [١٥٠/أ]
هنالك جيش الغم ترمى رقابه ... وأسياف جيش البسط فيه تجاهد
ومنها «لقيسون»[1] فذلك ما له ... على فضله المشهور في الدهر جاحد
إلى سفحه الميمون مسكن عصبة ... بهم ــ وهم السادات ــ تسمو الأماجد
كراماتهم تبدو عيانًا وجهرةً ... وأنوارهم ــ جنح الظلام ــ تشاهد
ومنه لأرض «الصالحية» قاصدًا، ... ففي قطبها السامي تُنال المقاصد
هي الروضة الحسناء تزهو بحسنها، ... بها الصفو بسّام، بها الأنس خالد
وزر قبر محيي الدين، قدّس سرّه ــ ... فمن زاره تلقاه منه الفوائد
إلى جنة الدنيا وجبهة حسنها ... وغرّتها البيضاء والفضل زائد
ومقلتها الحورا وشامتها التي ... على حسنها تجبى إليها المحامد
هي البلدة الزهراء جِلَّقُ التي ... بها السعد مقرون، بها الخير باجد
وقد شهد الأمصار قطعًا بفضلها ... ومن تلك «بغداد» و«مصر» و«آمد»

(١) كذا في المخطوط، وهي: قاسيون مرخمة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000539

وسِرْ وآئتِ من «باب السلام» تفاؤلاً ... بذلك فالإعجاب بالفال وارد
إلى «باب جيرون» ترى فيه صاعدًا ... من الماء يعلو ليس يحكيه صاعد
عمود لجين، بعد حدٍّ صعوده ... تراه خيوطًا وهو للأرض عائد
ومنه لدار الجود والمجد والعلى ... بناها على العلياء والعزّ ماجد
ودار الهدى والعلم والفضل والتقى ... بناها على العرفان للحمد «حامد»
إمام دمشق الشام، سؤدد أهلها ... وعالمها المشهور، والفضل شاهد
فتى جامع كل الفنون، ففكره ... اما اعتكفت للحفظ فيه القواعد
ألست ترى كل الأفاضل[1] عنده، ... وذا مطرق صاغٍ، وآخر ساجد
حديث وتفسير وفقه أصوله، ... وعلم كتاب اللّه، ثم العقائد
وصرفٌ ونحو، والبيان وآلة ... لذلك ثم الملحقات الزوائد
إمام جليل حافظ ثم متقن، ... شهير، خبير، بل بصير وناقد
[١٥٠/ب] / هو الحبر وابن الحبر والبحر وابنه ... ففي مثله في الدهر يفخر والد
هو العالم النحرير والعارف الذي ... نحاه على العرفان ناح وقاصد
هو الورع النَسَّاك والعابد الذي ... خلا أنه يحكيه ذا الآنَ عابد
لئن ضَنَّ هذا الدهر في بذل مثله ... أما هو في ذا الدهر لا شك واحد
جواد كريم، جَيْرِ، والبحر كفّه ... لدى جوده في الدهر تنسى الأجاود
حوى حسن أخلاق على حسن خلقة ... تدفّق منها الحسن إذ يتزايد
تلازمه التقوى ونعمت ملازمًا ... يعاضدها الإخلاص نِعمَ المعاضد
فلينٌ وعطفٌ ثم لطف ورحمة ... وعفو وحلم دون عجز يعاند
وعزم وحزم ثم رأي مسدّد ... وما هو عن طرق الإصابة حائد
وصدع بأمر ثم إزهاق باطل ... ونصر لحق وهو في النصر جاهد

(١) سبق أن لاحظنا (ص ٢٧٠) أن الشاعر يستعمل كلمة «الأفاضل» ويعني بها «العلماء» أو «الأساتذة».

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000540

وحمل على حسن التجمّل للأسى ... وصبر لصرف الدهر ثم تجالد
خصال حسان بل طباع غرائز ... كرائم، فيها قد تطيب المحامد
حديث سجاياه صحيح لذاته ... وشاهده المعروف والحسن عاضد
تعوَّد فعلَ الخير من وقت مهده ... فمنه على ما اعتاد تجري العوائد
وقد حسنت منه المقاصد، والهنا ... لمن حسنت في الدهر منه المقاصد
هو المعرب المنطيق، سحر بيانه ... إلى السلب ثم السبيِ للعقل قائد
فصيحٌ بليغ لا يُضاهَى بلاغةً ... ولو أن كل الناس فيها تساعدوا
تجوهر منه اللفظ أحسن جوهر ... فيا ليته منه تكون القلائد
وقد طاب للأسماع منه شنوفُها ... وقد بهر الألباب منه الفرائد
فيا أيها المولى الفخيمُ ومن له ... لقد بُنِيَتْ فوق المعالي المقاعد
ويا طيِّبًا صيتًا على حُسن سؤددٍ ... لأدناه ودّت لو تطول الفراقد
فلو كان عقدًا زِينَ فيه عطاردٌ ... لفاق على شمس النهار عطارد
لك الفكر قد أهدى عروسًا جهازها ... من الحبر مسك، جَيْرِ، والوِرْقِ[1] كاغد
/ وألبسها من درِّ مدحك جوهرًا ... وما غيره فيه تحلّى القصائد [١٥١/أ]
فيرجو لها منك القَبول تفضُّلا ... وإنّك لا يثنيك عنه الحواسد
ويوصيك فيها، وهي لا شك بنته، ... وفي بنته يوصي، ولا بِدْعَ، والد
ودُمْ في ضمان اللّه يرعاك حفظُه ... وإيّاك في كل الأمور يساعد
جليلاً مَهيبًا، في العيون معظَّمًا ... يذلُّ لديكَ ــ الدَّهرَ ــ جافٍ وحاسد
مدى الدهر ما هب النسيمُ من الصَّبا ... وما حلّ بالأغصان منه تمايد
وما الخِلُّ قد نادَى بوقتٍ خليلَه: ... خليلي، رعاك اللّه، هذي المعاهد

(١) الوَرْق والوِرق والوُرق والوَرِق: الدراهم المضروبة، جمع أوراق ووِراق.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000541

ـ ٥٨٢ ـ
مدح الشيخ عبد الرحمن الكزبري

وقال مادحًا بهذه القصيدة جناب العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري، المار ذكره، مرسلاً له ذلك إلى محروسة دمشق الشام، طي كتاب، وداره في الشاغور، المحلة المشهورة فيها: [من الطويل]

قفا نتلُ من أذكار دارٍ وأحبابِ ... بجلّق ذات الأنس والمِيسَم الرابي
لدَى «باب كيسان»، لدى غايةالعُلَى ... لدى «ساحة الشاغور» عالية الباب
ترى العزَّ ثم المجدَ فيها توطَّنا ... وحلَّت بها العلياءُ من حسن آداب
ترَى الكَيس فيها والمحاسن كلَّها ... وكلَّ بديعٍ ماس في ثوب إعجاب
وقفت بها بعد اغترابي مقلّبًا ... بها مقلتي والدمع أعظم صبَّاب
كتقليب ذي الإعجاب في حسن من رأى ... على غفلةٍ لا مثل تقليب مرتاب
وبي احتاط أَخدانٌ وصَحْبٌ أعزَّةٌ، ... وأَبهِجْ بمن قد صار محتاط أصحاب
يقولون لي: أهلاً وسهلاً ومرحبًا، ... وقد أكثروا الترحيبَ، ترحيب أحباب
فنلت شفاءَ القلب من وسمة الردَى ... ونلتُ شفاء الجسم من كل أوصابي
كرامٌ، إذا قاموا تضوَّعَ مِسْكُهم ... من الشرق في غربٍ على متن هبّاب
وضمَّخَ أهل الغرب فيه نسيمُه ... فطابوا على التطييب من طيب أطياب
كأنهمُ حولي شموسٌ مضيئة ... تجلّت بلا حُجبٍ تحول وحجّاب
كأنيَ بدرٌ إذْ كسَونيَ ضوءَهم ... ثيابًا فكان الضوءُ من خير أثوابي
[١٥١/ب] / بروحيَ يومٌ قد أداروا حديثهم ... عليّ سلافًا تزدري خمر أكواب
وقد مزجوها بالسرور وأشربوا ... شذاها بريّاهم بأحسن إشراب
سقوني بها عقلاً وروحًا وجثة ... فرحتُ بها الولهانَ والمغرمَ الصابي
وفي الروح قد سارت وتلك حياتها ... ودبّتْ كبُرءٍ في المفاصل دبّاب
سكرت فلا أصحو، وليس لسكرتي ... مدى بل ولا حد كقرن وأحقاب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000542

وشنّفت من ذاك الحديث مسامعي ... بدُرٍّ يزين البكرَ ما بين أتراب
وقلت لهم: والوا عليَّ حديثكم ... فإن حياةَ القلب في ذلك الطاب
ويوم دخلت الدار في أرض جِلّقٍ ... فقالت لك الإسعادُ في دار أنجاب
فإنيَ دارُ العز والمجد والعُلَى ... أتيهُ على الدنيا برفعة أعتابي
وحسني وأُنسي ثم سعدي ورفعتي ... ويُمني وترصيني على حسن أرحابي
ودار التقى والفضل والعلم والهدَى ... ودار الندى والنفع والكرم الرابي
وإنيَ دار الكزبري الذي خلا ... بذا الدهر عن شبهٍ ومثلٍ وأضراب
إمام دمشق الشام، من قام خلفه ... أئمتُها تأتمُّ في كل محراب
فقيه، نبيه، شافعيُّ زمانِه، ... نحا منهج التحقيق من أجل طلّاب
بخاريُّه، يدري «شذوذًا» و«علَّةً» ... وحاد إلى «التصحيح» عن «وضع» كذاب
هو العالم النحرير أذكَى مدقّق ... على غاية الإتقان في حسن إعراب
هو البحر وابن البحر علمًا، وعنهما ... فحدِّث بما قد شئته غير مرتاب
هو البحر وابن البحر جودًا وعنهما ... فبالغ وإن جاوزت غاية إسهاب
هو البدرُ، إلّا أنّه دام تِمُّهُ، ... هو الشمس إلّا أنه غير غرّاب
هو الكامل، السامي كمالًا على تقًى، ... مصونًا بكل الدهر عن عيب عيّاب
إذا اغتابه المغتاب من نحو حاسد ... وأحسِنْ بما يغتاب من قول مغتاب
رماه بحسن الخُلق والخَلق ساردًا ... شمائلَه الحسناء في حسن إيعاب
وصيت جميل ثم نفس كريمة ... وخيم فخيم النطق في مجد أنساب
/ ويختم إجمالًا يقول بأنه ... كمال بلا نقص يلوح لُثلّاب [١٥٢/أ]
بليغ، فصيح اللفظ، ثم بليغه، ... يحاشي على الإعراب من شوب إغراب
ولكنّ معناه غريب وسلسل ... تَناولُه الأفهامُ من غير أتعاب
يطابق فيه الحال فيما قد اقتضت ... فتارًا بإيجازٍ وطورًا بإطناب
وما هو إلّا الدّرّ يلقيه ثغره ... فينثره نظمًا به سلبُ ٱلْألْباب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000543

إذا قال: «أمّا بعد» يومًا حسبتَه ... من العرب العَرباء عُرْبٍ وأعراب
أليسَ المعاني قد أطاعت بيانه ... إطاعة مأمور، من الأمر هيَّاب
تولَّد في صلب العُلَى فهو بكرها ... وكانت له العلياء من خير أصلاب
تربّى بمهد المكرمات وحجرها ... رضيع ثديّ المجد، في حضنه رابي
تُوسّده بالعزّ في سرُر العُلَى ... من الشرف الأعلى على حكم إيجاب
تزيّنه بالفخر من درّ سؤدد ... وتكسوه رفع الشان أحسن جلباب
له الهمة العلياء يسمو مضاؤها ... فإن تمضِ لم تحتج لأخذٍ بأسباب
فإنْ سلّ سيفَ العزم فيما يروومه ... تراه بذاك السيف أسرع ضرّاب
له الرايةُ البيضاء في كل موكب ... تعود بحسن الحمد أربح كسّاب
وأما سجاياه إذا رِيم عدّها ... تعود ولم تحصر بإعياء حسّاب
وأما مزاياه فتلك بلا انتها ... فمَن رامها بالحصر يُرمَى بإكذاب
فإن رمتُ طول المدح فيه بحصرها ... رجعتُ بما قد رمتُ كاسب أنصاب
ولكنّ تلخيصَ المديح بلاغة ... وكم قد كفى التلخيص عن فرط إسهاب
لذاك اختصرت المدح فيه مهذّبًا ... بسلسل ألفاظ مجانبَ إغراب
فيا أيها المولَى الذي رقَّ طبعه ... فأصبح فيه اللطفُ أحسن منساب
إليك ــ رعاكَ اللَّهُ ــ بكرًا بديعةً ... يتيمة درٍّ لم تثقّب بمثقاب
خريدة حسن، غادةً، خوطَ بانةٍ، ... تثنَّتْ تهزُّ الإطل من فرط إعجاب
وقد وَقَفَتْ في باب مجدك ترتجي ... ــ لدَى الإذن ــ أن تحظَى بخدمةِ الأعتاب
[١٥٢/ب] / وترضى بلثم الكف منك صداقها ... لتفخر فيه ــ الدهرَ ــ ما بين أتراب
فأحسن لها حين الزفاف قبولها ... فإنّي ـ أخا الإحسان ـ أحسنْتُ إيجابي
ودم بأمان اللَّه مسرورَ خاطرٍ، ... بعزٍّ، رغيد العيش يزهو بإخصاب
مدى الدهر، ما عادت لروض حياته، ... بوبلٍ غزير النفع، تهّامٍ وسكّاب
وما قال ذو حِبٍّ لمدح أحبّةٍ: ... قفا نتلُ من أذكارِ دار وأحباب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000544

ـ ٥٨٣ ـ
مدح الشيخ صالح الزجّاج

وقال مادحًا بهذه القصيدة جناب العلامة السيد الشيخ صالح الزجّاج، المار ذكره، مرسلاً له بها طي كتاب إلى دمشق الشام: [من الكامل]

عودوا إلى سِلْم المحبّ وصالحوا ... فالصلحُ خير في الأنام وصالح
ما ذا التقاطع والتدابر والجفَا، ... مع أنهن قبائح وفضائح؟..
كم في التقاطع، إنْ عرفت، مفاسد، ... كم في التودّد ـ لو علمت ـ مصالح..
ليس النظام تقاطعًا وتدابرًا، ... إن النظام توافق وتصالح
يا أهل ودِّي إنّني بُذِلَتْ لكم ... مني مواعظ في الهوَى ونصائح
أخلَصْتُكُم ودي وقلبي حافظ ... لودادكم، دهري، وما هو طارح
ما كنتُ بالغشّاش في ودي لكم ... وبخُبركم أني الصدوق الناصح
إني المَشوقُ إلى المنازل والحِمَى ... وُرْقُ الصَّبابة في حشايَ صوادح
تلك المنازل للأحبّة مشرقٌ ... ومطالع في جِلَّقٍ ومطارحُ
إذ كنت في تلك المنازل رائيًا ... تلك الأحبة بالحديث أُطارح
إذْ كنت رَيعانَ الشباب وإنني ... مملوءُ قلبٍ بالسرور وطافح
متوطنًا منها الربوع وإنني ... غادٍ إليهم، في الصباح، ورائح
متعطّرًا من مسكهم متضمِّخًا ... من حيث منهم قد تفوح روايح
أخْتَال ما بين الرياض بجلَّق ... وتجودُ منّي للسرور قرائح
تجلى عليّ من السرور عرائس ... يزهو بهن الحسن وهي صبائح
قدْ مِسْنَ قدًّا بالنسيم كأنه، ... بلطافةٍ، قد روَّحته مراوح
ونفَحْن طيبًا كالعبير ممسَّكًا ... هل في النوافح كالزهور نوافح؟
ويسرّني شدو الطيور على الرُّبى ... منها الحمائمُ والهَزارُ الصادح

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000545

[١٥٣/أ] / تأتي عليّ من الظِّباءِ شَوادِنٌ ... وبه تلوح من المَهاةِ سوانح
تأتي تغازلني الحديثَ لطافةً ... حتى تسيلَ بذا الحديث أباطح
يحيا بها، منّي، وينعش في الهوا، ... روحٌ وقلب في الحشا وجوارح[1]
فيها أُماسَى بالغَبوق من الهنا، ... ومن المسرّة بالصَّبوح أُصابَحُ
وبها أُعلَّلُ بالنسيم من الصَّبا ... ويد النسيم تجسُّني وتصافح
إذ كنت فيها للنجوم مشاهدًا ... وضياؤهم بادٍ عليَّ ولائح
إذ كنت فيها والبدور طوالع ... بذرى العلى، والشمس فيهم «صالح»
العارف النسّاك، أنور ناسك، ... والزاهد الورع التقيّ الصالح
العالم النحرير، والعَلَم الذي ... ناداه بالرفع الحكيم الفاتح
الجهبذ الحبر الإمام ومن له ... بتقدم يقضي الدليل البادح[2]
رب العلوم، أبو الفهوم، أخو الذكا، ... خدن المعارف ليس فيها قارح
صنو الشريعة والحقيقة والهدى ... بطريقة تلك الطريق الواضح
هو شافعي زمانه إذ منه قد ... جادت بتخريج الفروع قرائح
هو سيبويه أوانه و«خليله» ... لكنه «الزّجّاج» وهو الراجح
شهدت له كل العلوم بفضله ... وهي العُدُولُ وليس فيها جارح
فلو امتطى الفكر الصحيح ففكره ... طِرف الأدلة، وهو بحر سابح
ما جال فيه للجدال مناظرًا ... إلّا بدا منه الهزبر السانح
ومن الدلائل في يديه إذا سطا ... بيضٌ قواطع أُصلتت وصفائح
كم ردَّ بالإفحام فيها ضيغمًا ... وكساه بالإخراس وهو الصائح

---

(١) في الأصول: يحيى.

(٢) ورد في شرح هذا البيت في المخطوطة ما يلي: أي البديه، من: بدحه: أي بدهه ــ انتهى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000546

المعرب اللَّسِنُ الغريب بلاغة ... سحر البيان خِلالها يتلامح
بسلاسة وجزالةٍ ومحاسنٍ ... جلّت لها مُقَل النفوس طوامح
لو قابَلَتهُ مَصاقع الخطباء في ... وقت المواسم، في عكاظ، وكافحوا
لرأيتهم منه لديه أُخْرِسوا، ... لم يستطيعوا أنهم يتفاصحوا
الماجد الجحجاح والفخم الذي ... تزدان فيه أماجدٌ وجحاجح
رب المعالي في ثريا مجدها ... عن مثلها قصر السماك الرامح
رب العوالِ وإنها أقلامه ... ولعينها بِذُرَى المعالِ مطامح
/ بملافظٍ فيها المنافعُ للورَى ... ففوائد ومواعظ ونصايح [١٥٣/ب]
إنْ يجرِ في صدر الكواغد شرحها ... فهي اللواتي للصدور شوارح
تعنو لهيبتها الأسنّة والظُّبى ... ويهابها العضب الصقيل الذابح
وتجلّها كل الأكاسر في الدُّنى ... حتى الأُبيّ من الرجال الجامح
حسن الخلائق والطبائع كلها ... ومحاسن الأخلاق فيه سجائح
بحر المكارم والندى، بعطائه ... نُسِيَ ابنُ معنٍ، ذو السخاء المانحُ
يسري الحياءُ براحتيه وإنه ... في وجهه الحسنُ الصبيح لَسايح
بطلاقة وبشاشة وتبسُّمٍ ... وبمثل ذا حمد الجواد السامح
يا أيها المولَى الهمام ومن له ... فوقَ المعالِ مقاعد تتفاسح
ومن اكتسى ثوب الكمال وإنه ... من غير رَيْبٍ بالكمالِ الطافحُ
إني إليك لباعث بخريدةٍ ... منها على شمس النهار ملامح
بِكرٌ، رداح، غادة، فجمالها ... إنْ لو تبدّت للكواكب فاضح
من مدحك السامي بعِقدٍ قُلِّدت ... وبمثلها أغلَى العقودِ مدايح
من مسكه العطر الذكيّ تضمخت ... ولكَم له منها تفوح روايح
يا فخرَها إذ كنت ممدوحًا بها ... ولأنني في نظمها لك مادح

جاءتك تمشي والحياءُ يُميلها ميلَ النشَاوَى وهي رود بادح[1]
فليلقها منك القبول فإنّه لأجلُّ شيء أنت فيه راشح
واغضض، أخا الستر الجميل، نواظرًا عن عيبها، إن العيوبَ فواضح
واصفح، أخَا الصفحِ الجميلِ، إذا هفت
هفوًا، فمثلُكَ في البريةِ صافح
بل كن كريمًا، جائدًا بسماحه
وبعفوه، إن الكريم مسامح
أيّ القصايد هذِّبت ما إن لها
إنْ لو نَقَدْتَ مثالب وقبايح
واسلم ودم رحبَ الجنابِ، رفيعَه،
ورغيد عيش أنت فيه سادح[2]
ما الشمس تشرق، ما النجوم طوالع
ما البرق بادٍ بالوميض ولامح
ما مال غصن بالنسيم إذا سرت
ما قد غدا الغادي وراح الرائح
أو ما المحب رجا الأحبّة قائلاً:
عودوا إلى سلم المحب وصالحوا

---

(١) فسرت في هامش المخطوطة هكذا: أي ماشية مشية حسنة، انتهى.
(٢) فسّرت في المخطوطة هكذا: أي مخصب، انتهى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000548

قصيدة من وزن بحر «السلسل» الذي اخترعه

/وقال، غفر له، من البحر الذي اخترعه الذي سماه «بحر السلسل»، [١٥٤/أ] وألف فيه رسالة سمّاها «الزلال المسلسل»[١]:

إن حِبِّي أغيدُ وهو غصن أملدُ
مثل سيف لحظُه للمنايا يوردُ
وبلا قتلٍ إذا سلّه لا يغمد
خدّه ورد الرُّبَى منه تحيا الأكبدُ
فوقه من عنبرٍ نقطةٌ لا تجحد
تلك مسك أذفرُ وهي خال أسود

---

(١) هذه الرسالة هي إحدى ثلاث رسائل ملحقة بآخر المخطوطة وقد حملت العنوان التالي: «الزلال المسلسل في بحر السلسل» وهي مؤلفة من ست صفحات من قياس ٥٧ × ٨/٨٢ تقريبًا، وقد أنهاها المؤلف بعد الدعاء لنفسه وآله وأساتذته بما يلي: «وقد تمت في أقل من ساعتين من نهار الأحد هو اليوم الحادي عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٣٢ (اثنين) . . . وثلاثين ومايتين وألف، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، إلى يوم الدين، آمين، آمين، آمين. كذلك يسبق هذه الرسالة، كما قلنا، كملحقات بمخطوطة الديوان رسالتان أخريان: الأولى بعنوان: «درر التحقيقات في تسمية الله تعالى بالشيء والذات» وتقع في (١٤) صفحة من قياس ٧٠ × ١٦/١٠٠ تنتهي بما يلي: «واعلم أن السائل هذا السؤال هو جناب افتخار الأغوات الكرام عين الأماجد الفخام الحاج علي آغا أبي المصباح المتسلم بمدينة بيروت والحاكم فيها. . .» والرسالة الثانية، إجابة عن سؤال في سبب اختلاف ألوان البشر، وهي لم تعنون وتقع في (٢٤) صفحة من قياس ٧٠ × ١٦/١٠٠، وهي غير كاملة. وآمل، إذا قدّر الله، أن أتناول كلًّا من الثلاث الرسائل ببعض الإيضاح للاستعانة بذلك على جلاء أكثر لثقافة الشاعر.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000549

ريقه شهدٌ حَلا ذائقوه يشهدوا[1]
رشفُه يشفي الحشا من سقام توجد
ولقلبي للشفا طاب منه المورد
شمسُ حُسْنٍ أشرقت فهو، حُسنًا، مفرَد
لا تلمني، عاذلي، ليس لومي يُحمد
إن لومي في الهوَى لِضَلالي يُرْشد
يا حبيبي إنني لكئيبٌ مكمد
في غرامي هائم عنك ناءٍ مبعد
ليس يدري ما الكرى طول ليلي أسهد
نارُ قلبي ما لها غير وصلي مخمد
كلما زاد النوى في فؤادي توقد
إنْ تصلني في الهوَى فبوصلي أسعد
أو تَسُمْنِي بالجفا فحياتي أفقد
أيها الشمس الذي منه يخفى الفرقد
وجهُه الزاهي ازدرى كلَّ بدر يوجد
حيث في أسمى البها لك كان المولد
فيه للحسن اغتدَى دولةً لا تجحد
فلها أهلُ البَها والغَواني أعبُد
دام فيها للبها مجده والسؤدد
ما بدورٌ قد بدت والغزال الأغيَدُ

(١) أجاز الشاعر لنفسه حذف النون للضرورة الشعرية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000550

ـ ٥٨٥ ـ
ومن بحر «السلسل» أيضًا

وقال، عفى عنه، من هذا البحر أيضًا:

إن قلبي مُستهامْ ذاب من حرِّ الغرامْ
يا عذولاً لامني خلِّ عن هذا المَلام
لومُ مثلي عَتَهٌ أنا مثلي لا يُلام
أنا مولودُ الهوَى ما له عنه فِطام
والهوَى مشتهر فيه ما بين الأنام
فيه ليلي ساهر قلق لست أنام
أنا أهوَى غادة تزدري بدر التمام
وجهُها شمس البَها حسنه زاهٍ وسام
مخجل شمسَ الضحى وهو مستورُ اللثام
لحظها في غمزه صارم عضب حسام
حلّلت قتلي به لا ترى قتلي حرام
من لها حلله أيُّ حبرٍ أو إمام؟
جفنها يرمي الحشا وفؤادي بالسهام
خدّها روض زها والبها فيه أقام
يستقي ماء الحيا ليس يسقيه الغمام
ورده فيه ازدهى هام قلبي فيه هام
ثغرها حالي اللمى لثمه يشفي السقام
خِلته من شَفقٍ منه برق الابتسام
ريقها شهد حلا وهو خمر ومدام

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000551

جيدها جيد الظبى جاد لي فيه الهُيام
كعمود الصبح في جنح ديجور الظلام
[١٥٤/ب] /قدُّها الغصن، أجلْ، ليس يحكيه قوام
كيف صبري والهوى في الحشا زاد اضطرام
كيف أسلو حبَّها؟ لم أكن بابن الحرام
لست أسلوه وإن ذقت كاسات الحِمام
وَصْلُها يحيي الحشا والفؤادَ المستهام
إنني لو شِمتها، يقِظًا أو في المنام
قلت: جودي باللقا فهو قصدي والسلام
واجعلي ترك الجفا في الهوَى حسنَ الختام

ـ ٥٨٦ ـ
غزل على وزن بحر «السلسل»

وقال، غفر له، من هذا البحر أيضًا:

قد حلا لي شغَفي في هوَى ذي الهيَفِ
مَنْ هواه شرف هو أعلى الشرفِ
حبُّهُ تيَّمني زاد فيه كلَفي
نلت فيه تلَفًا من عظيم التلف
حبُّه عن خلَدي ليس بالمنصرف
خلته جوهرةً في ثمين الصَّدَفِ
وجهه بدرُ دُجَى قد خلا عن كلَف
قلت: بل شمسُ ضحَى حسنها غيرُ خفي

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000552

لحظه نرجسة وُسِمَت بالنّصف
ولها السحرَ أضف، حين يرنو، أضِفِ!
تحتها الورد زَها وهو أسنَى التحف
جلّ من أوجده ليس بالمقتطف
خدّه أبهجني وبه القلب شفي
فوقه شامته تحت ظل الوَطَف
حسَنٌ في حسنٍ شَرفٌ في شرفِ
دام ذا الحسن له دام فيه شغفي
ما بدا البدر دُجًى ماجِيًا للسَّدفِ[1]

ـ ٥٨٧ ـ
تعزية صديقه في فقد ولد له

وقال معزيًا جناب العلّامة النحرير، الشيخ عبد الرحمن الكزبري، حفظه الله تعالى، في ولد صغير مات له وكان مولعًا به، وأرسل له ذلك طي كتاب: [من الطويل]

تصبّرْ، فإن الصبرَ أجمل بالحرِّ وأَليقُ بالإنسان في السرّ والجهر
وحسبُ الفتى عند المصائب صبره فإن اصطبارَ المرء أدعَى إلى الأجر
ولم يك فيما يرتدي المرء حلة تجمِّله أسنى وأغلى من الصبر
وسلِّمْ إلى حكم القضاء فإنّه على وفق ما قد شاء رب الورى يجري

(١) فسرت في المخطوطة هكذا: السدف الظلمة في لغة نجد ـ انتهى، وانظر: اللسان (سدف).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000553

وكن راضيًا فيما به الله قد قضى ... فما لسوى مولاك شيء من الأمر
لـه الحكم والتـدبيـر والأمـر كله ... وما شاء من نفعٍ وما شاء من ضرِّ
وفي يـده الإحياء والمـوت والفنا ... وفي يـده التقـديـر للخيـر والشرِّ
[١٥٥/أ] /هو الفاعل المختار جلّ جلالـه ... ومـا هو بـالمجبور يفعـل بالجبـر
فيـا أيها المـولَى الذي قـلَّ مثله ... كما لا بشامٍ والعـراقِ وفي مصر
تجمّل بحسن الصبر إذ أنت قدوة ... بها يقتدي من قد يصاب بلا نكر
لئن كنت ــ مولانا ــ أصبت مصيبة ... بنجـل صغير فـاته فسحـة العمـر
ففي الله معطيه اعتيـاضٌ وحسبُنا ... به عوضًا عن كل شيءٍ مدَى الدهر
ولله مـا أعـطى ومـا هـو آخـذٌ ... وحقٌّ له التسليم في العُسْر واليُسْر
ومـا أخـذه إيـاه إلّا لـجعـله ... لكم فرطًا يجدي ومن أنفع الذخر
فـأحسنَ ربي فيـه عنـه عـزاءكم ... وعـوَّضكم خيـرًا وعـظّم لـلأجـر
وأفـرغ منـه الصبـر داخـل قلبكم ... وألبسكم بـالصبر من رفعـة القدر[1]
ومنَّ علينا الله في طول عمـركم ... بخيرٍ وتوفيق على السرِّ والجهر
ودمـت بـعـيـن الله فـي كـهـف حـفـظه
تـجمَّـلُ بـالـتقـوى وتـكنـفُ بـالسّـتـر
مـصـونًـا من الأسـواء نـفسًـا ومـهجـةً
ومـالاً وأولادًا فـي راحـةِ الـسـرّ
مدى الدهـر ما قـد لاح أو غاب كـوكبٌ
ومـا إن بـأمـر الله ريـحُ الصَّبـا تجـري
ومـا آيـةُ الـلـيـل البـهيـم قـد انمـحت
لـدى شـدةِ الـظلمـاء من آيـة الفجـر

(١) في الهامش ورد ما يلي: أي من أجل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000554

تهنئة عبد الله باشاه برتبة «الميرميرانية»

وقال مهنئًا سعادة السيد عبد الله باشاه ميرميران، شبل المرحوم الحاج علي باشاه الجزاري المذكور، برتبة الميرميرانية، ومؤرخًا ذلك، مرسلاً له بذلك طي تحرير، وذلك قصيدة غرّاء هي هذه: [من البسيط]

الفخر يرقص كالمسرور والطربِ ... والعزُّ يختال والعلياء في طربِ
إذ أصبح المجد هذا الآنَ منكَشفًا ... كالشمس بعد التواري غير محتجب
تبدو على الشرف الأعلى كواكبه ... والسعد مطلعها مكشوفة الحجب
والكون يرقص بالأكمام من فرح ... كرقصة السقف بالأقمار والشهب
يبدي من الرقص ما أضحى، ولا عجب، ... يقضي به عجبًا، ناهيك من عجب
بشيره جاءنا فيه يبشّرنا ... يطير فوق متُون الأَيْنق النُّجُب
/يجرّ ذيلَ سرورٍ من بشائره ... وذاك أحسن مجرور ومنسحب [١٥٥/ب]
جاءت به كتب فيه تبشرنا ... من نحو دار العُلَى للعُجْم والعرب
دار السعادة والإسعاد حيث بها ... باب المراد ونيل القصد والأرب
دار المليك ابن عثمان الذي خضعت ... له الملوك بلا شكٍّ ولا رِيَبِ
وأنبأتنا بهذا المجد تسنده ... عن مسند الصدق لا عن مسند الكذب
والكتب أنباؤها لا شك صادقة ... ما السيف أصدق إنباءً من الكتب
وبعده المجد قد وافى بموكبه ... برتبةٍ قد غدت من أرفع الرتب
في جحفل العزّ والعلياء في شرف ... في دولةٍ قد أضاءت جبهة الحقب
تربو المعالي بها والخير يحضنها ... والسعد يخدمها في غاية الأدب
واليُمْن يلزمها والنصر يَعضُدها ... والعدل يحفظها في الدهر من رِيَب
أحسِنْ بها دولةً تبني دعائمها ... على الهدى والتقى مرفوعة القبب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000555

مرتاحة بل ومرتاح بها أبدًا ... تخلو ـ الزمانَ ـ عن الإتعاب والتعب
وإنها ميرميران يقال لها ... أطيبْ بذا الاسم بين الاسم واللقب
أتت إلى أهلها والمستحق لها ... شمس الكمال شريف النفس والحسَب
بدر السيادة، طَود المجد، شامخه، ... نجم السعادة لم يأفل ولم يغب
إنسان عين المعالي، نور مقلتها ... وحسنها الرائق الخالي عن القَهَب[1]
السيد الماجد المشهور سؤدده ... وسؤدد المرء ما أسناه من نسب
الأفخم الشهم، عبد الله، من ضربت ... له السيادة روقًا[2] ثابت الطنب
الضيثم الدَّوسَك[3] الصنديد، من رهبت
منه الأسود وإن لو كان لم يثب
يسطو بهيبته، تعنو الأسود لها ... وقد تردّت بثوب الرعب والرهب
تروح واضعة الأيدي على كبدٍ ... تحقّقًا أنها آلت إلى العطب
ما باله لو سطا يومًا بأسمره ... أو هزّ قاضبه القطّاع للقضب
ما سلّ قرضابه الإصْليت ثم سطا ... ألا ترى كلَّ عضبٍ سال في القُرُب
[١٥٦/أ] /لكنّما الحلم يعلوه فتحسبه ... أضحى لكثرته ينصبّ في صَبَب
طلق المحيّا، ضحوك الثغر، باسمه ... عذب الملافظ، بل تحلو على الضرب
يفترّ عن شنب وهو الهزبرُ وما ... سواه في الأسد بالمفترِّ عن شنَب
شبل الأمير عليٍّ، غِيثَ مَضْجَعُه ... بسحِّ غيثٍ من الرضوان منسكب
وتلك رتبة عليا تورَّثها ... عن كابرٍ كابرًا في المجد والحسب
إني أهنّئُ، جذلانًا، سعادته ... بهذه الرتبة العلياء في الحقب

---

(١) فسّرها في المخطوطة بقوله: القَهَب هو الأبيض الأكدر ـ انتهى.
(٢) الروق: الفسطاط. وضرب روقه بمنزل كذا، أي نزل به وضرب خيمته.
(٣) الضيثم، سبق تفسيرها بأنها مثل الضيغم (الأسد) والدوسك، الأسد، كذلك.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000556

وخلتهـا إذ أتتـه لا يـزال بهـا ... في الدهر أرِّخ (بهيًّا أشرف الرتب)[1]
يا أيها السيد الصمصام لا برحت ... بـك المعـالي بعـزٍّ غيـرِ منقضب
تـزهو بشـرخ شبـاب راق رونقـه ... تشبّ فيـك ولم تهـرم ولم تَشب
تمتدّ من جاهك الأسمى الرفيع على ... أوج السماك وفوق الأنجم الشهب
إليـك بنت افتكـار زانهـا خفـر ... تختال بالدلّ في حسنٍ وفي أدب
تسقيك من عذب معناها الرقيق طُلًى ... أحلَى من الشهد، تُزري بابنة العنب
بنت الفصاحة، في حسن البديع بدت ... لها البلاغة قد أضحت أجلّ أب
منها المحاسن فاضت من بلاغتها ... كـأنها النـور إذ يبـدو من اللهب
في مدحك العالِ زِينَت من جواهره ... بـزينة الـدّرّ والمـرجـان والـذهب
جاءت إليك ــ أخا العلياء ــ جاريةً ... لـقبـلةِ الكـف والأذيـال والعـتب
تـرجـو وتـأمـل إحسـانًـا وتكـرمـة ... منك الرضا فهو أسنى القصد والطلب
فـانظر بعين قبـولٍ نحوهـا كرمًـا ... فمن ترجّاك لم يُـطرَد ولم يخب
واسلم ودم في ضمان الله محتميًا ... من كلِّ مؤذٍ ولو كـالهمِّ والنّصب
ما قام في منبر الأغصان يخـطبنا ... خطيب وُرْق فأبدى أطرب الخطب
ما لاح برقٌ وسلطانُ النهـار أتى ... وعسكرُ الليلِ ولّى راكب الهرب
وما القصيد بحسن المدح مختتم ... حسن اختتام تحلّى حِلية العجب

ــ ٥٨٩ ــ
الشمس والبدر في واحد

وقال، غفر له: [من الطويل]

---

(١) لم يثبت معادل الجملة بالعدد في المخطوطة، ومعادلها هو (١٢٣٢).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000557

وما الشمسُ والبدر الجميل بكوكبٍ بل اسمان للمحبوب بالسر والجهر
[١٥٦/ب] /يسمَّى إذا جاء النهارُ بشمسه وإن ( )[1] جنح الليل سمّيَ بالبدرِ

ـ ٥٩٠ ـ
بمناسبة رحلة..

وقال مرسلاً بذلك إلى جناب الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور، وكان توجّه لزيارة القدس الشريف ضمن كتاب إلى دمشق الشام، فمن ذلك قوله: [من المتقارب]

ولما سريتَ إلى القدس تبغي زيارتَه نِلت برَّ الكريمِ
سرَيتَ إليه بقومٍ كرام كأنك بدر سرَى بالنجوم

ـ ٥٩١ ـ
وفي تلك الرحلة

وقوله: [من البسيط]

لقد سرى الكزبري النّدبُ ممتطيًا مطيَّة العزم ذات الحزم لا الحُزُم
وكان مقصده القدس التي شرفت حقًّا بصخرتها والمسجد الحرم
وزار صخرتها الفضلى ومسجدَها وزار كل مكان ثَمَّ محترم
وزار كل نبي ثمّ جثته وزار كل وليّ راسخ القدم

(١) في مكان الهلالين تآكل على ورقة المخطوطة منع من قراءة الكلمة الموجودة في ذلك المكان.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000558

وعاد منها وأنوار القبول علت ... على محيًّا له بالحسن متّسم
وحلّ في جلقٍ يمحو جهالَتها ... كما محا البدر للداجي من الظُّلم
لا ضيّع الله سعيًا قد سعاه ولا ... أراه في الدهر من بؤسٍ ومن نِقَمِ

ـ ٥٩٢ ـ
تأريخ الرحلة موضوع المقطعين السابقين

وقوله: [من مخلع البسيط]

ذهبت للقدس باجتهاد ... تجدّ في السير والذهابِ
دخلته زائرًا إليه ... فنلت قربًا مع اقتراب
دعوت فيه دعاء خير ... ليس عن الله في حجاب
وأُبت منه قرير عينٍ ... إلى دمشق بلا ارتياب
فارتحت فيها، ودون مَيْن، ... نسيت كدحًا لدى الإياب
وشُقةً ـ أرّخوا ـ وكدًّا ... وأُبتَ بالأجر والثواب

ـ ٥٩٣ ـ
في صابونٍ مُطيَّب

وقوله ـ وكان جنابه حين عوده من القدس الشريف أهداه صابونًا مطيَّبًا: [من البسيط]

أهديتني منك صابونًا غسلت به ... أدران ذنبٍ لقد أذنبته معكا
وقد شفيت به من مهجتي وصبًا ... وقد أزلت به عن جسميَ الوعكا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000559

ـ ٥٩٤ ـ

الليل والسيف والترس

وقال، مُنِحَ المغفرة: [من البسيط]

ما أحسن الليل إذ تزهو كواكبه والبدر قد مال نحو الغرب واقتربا
والبرق من جنبه أبدى تلامعه على التوالي وقد هبّت نسيم صبا
فأنجمُ الليل، إذ تشدو الصَّبا، رقصت والغرب بالسيف ثم الترس قد لعبا

ـ ٥٩٥ ـ

أتباع نبيِّ الرحمة

[١٥٧/أ] / وقال مفتخرًا، حباه الله تعالى شفاعة خير الأنام في الدارين عليه الصلاة والسلام: [من الطويل]

لنا معشر الإسلام أشرف سؤدَدٍ
وأعلَى معالي المجد بين الأكارم
بما أننا أتباعُ من جاء رحمةً
وأرسله المولَى لكل العَوالمِ

ـ ٥٩٦ ـ

الألحاظ السيوف

وقال، غُفِرَ له: [من السريع]

بالروح وَجْنةُ الحبيب التي تحوي من الحسن جميعَ الصنوفْ
وإنها من تحت أَلحاظه لَجنّة تحت ظلال السيوفْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000560

ـ ٥٩٧ ـ
ظلٌّ من الوطف

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

بـروحيَ الخالُ يبـدو فوق وجنتـه قرب العِذار وتحت الطَّرفِ غير خفي
من شمس جبهتـه أضحى يـظلله ظل العذار كذا ظلٌّ من الـوَطَفِ

ـ ٥٩٨ ـ
امتزاج الود بالروح

وقال، رحمه الله تعالى: [من البسيط]

قـد خـالط الـودُّ روحي ثم مـازجهـا
كـأنّهـا المـاءُ فيـه المـاء ممتـزجُ
أكـان يُـفصَـلُ عـنهـا أو يُـمـازُ وقـد
أُحيـلَ تمييـزُ مـا بـالـروحِ يمتـزج

ـ ٥٩٩ ـ
روضة الخال

وقال، عُفِيَ عنه: [من الخفيف]

بـيَ خـالٌ بـخـدِّه قـد تبـدَّى ودنـا مـن عـذاره السـنـدسِ
آخـذًا من تحت اللحـاظ مقـامًـا قـد حبـانـا بـهـجـة الأنـفس
قلت: يـا حسنـه بـروضـة ورد مستـظلًّا بـالآس والـنـرجس

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000561

ـ ٦٠٠ ـ
عنقود الدُّرّ

وقال مُنِحَ التوبة: [من الطويل]

وإن الثريا والكواكبَ حولَها ... وبدرَ السما فيها بأرض زبرجد
لعنقود درٍّ قد تناثر حَبُّه ... حواليه من حِبٍّ لدى صحن عسجد

ـ ٦٠١ ـ
حال السلطان

وقال مُنِحَ التوفيق: [من الطويل]

أرى الشمس سلطانًا لقد دام ملكُه ... وما القمر المعروف إلّا وزيرُه
يُوَلِّيه حكمَ الليل من أجل راحةٍ ... ويحكم فيما فيه يبدو ظهوره
يولّيه شهرًا ثم ينصب غيره ... ويعزله، غضبان، ثم يُبيره
وحين يولّيه يقوّيه راضيًا ... إلى أن يصيرَ البدرُ قد تمّ نوره
يعود عليه غيرُ راضٍ بضعفه ... وسلب الذي أولى فتوهى أموره
[١٥٧/ب] / وعند انقضاء الشهر يحكم بالردى ... فيرديه غضبانًا ويأتي نظيره
وذا حالُ ذا السلطان من حين ما انتشا ... وأوجده ربٌّ إليه مصيره

ـ ٦٠٢ ـ
الياقوت مع حب المسك

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

أيا حُسنَ روضٍ بالشقائق قد زها ... تميل بها الأغصانُ مَيلَ التبختر

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000562

وقد مُلئت بالطلِّ عند انفتاحها صباحًا فسَرَّت كلَّ قلبٍ ومنظر
كؤوسٌ من الياقوت فيها مدامةٌ وأُلصقَ فيها حبُّ مسكٍ وعنبر

ـ ٦٠٣ ـ
غيرة فريدة

وقال، عُفِيَ عنه: [من الكامل]

يا ليت حِبِّي، الأحورَ الألمَى الذي حازالمحاسنَ، ما به من عالِمِ
إني أغار عليه أعظم غيرةٍ مني ومنه ومن جميع العالَمِ

ـ ٦٠٤ ـ
العين الوطفاء

وله ـ مضمِّنًا ـ غُفِرَ له: [من الوافر]

بروحي عينُه الوطفاء ترنو على وَجَناته أَضحت تطلُّ
فشِمْ ماءَ الحياءِ بوجنتيه ترى ماءً عليه يرفُّ ظلّ

ـ ٦٠٥ ـ
دموعٌ غير آثمة

وقال، عافاه الله وعفا عنه: [من الطويل]

زَنت مقلتي لما رأت شمس وجهه وقد قذفت بالدمع يهمي وتذرف
وما لزِناها، ثمَّ، حدٌّ، كقذفها، ولم يك حدٌّ وهي تزني وتقذِفُ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000563

ـ ٦٠٦ ـ
الرضا بالقليل

وقال، غُفِرَ له: [من البسيط]

تحمَّلي ريحهم، ريح الصّبا لشفا مجروح قلبٍ وتحيي قلب مجروح
وعرِّجي كلَّ يومٍ نحوه كرمًا فقد رضيت من الأحباب بالريح

ـ ٦٠٧ ـ
سبب الخيال

وقال، مُنِحَ العفافَ: [من الطويل]

سقتني سُلافًا من مُدامة ثغرها على ورد خدَّيها ونرجسِ طرفِها
[١٥٨/أ] /وقد سامرتني الليل ترشفني طُلَى حديث، فما لذ المدام بصرفها
وما ذقت من هذا ولا ذا وإنما تخيله الأفكار في حسن وصفها

ـ ٦٠٨ ـ
مسكن المحب

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

محبِّي لساني وهو عني مترجم ولكنما قلبي له خير مسكنِ
فلستُ بمحتاجٍ وليسَ يحوجني إلى بسط أعذاري بمدِّيَ ألسني

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000564

ـ ٦٠٩ ـ

تهنئة الحاكم سليمان باشاه

وقال مهنّئًا سعادة الوزير المحترم الحاج سليمان باشاه، والي محروستي صيدا وطرابلس الشام حالاً، المذكور بهذه القصيدة، لما منح «كتخداه»، السيد عبد الله باشاه المذكور، برتبة الميرميرانية المحرَّرة[1]، وأرسل بذلك له طي تحرير إلى محروسة عكا، وهي هذه: [من الطويل]

لعمرك ما هذي البدورُ الطوالعُ ... وما هذه الأقمار وهي سواطعُ
تشعشع أنوارًا وتزهو[2] تلألؤًا ... وقد ملأ الأكوانَ منها التلامع
أضاءت بها الآفاق من كل جانب ... ومنها إلى الضوء استحال المطالع
وتسبح في نهر المجرَّةِ أنجمٌ ... ثواقب تسبي العقل وهي لوامع
لآلىء في نهرٍ من النور جاريًا ... تموجُ ومنها الضوء بادٍ وساطع
بها كان ترصيع لفيروزج السما ... وهل للسما غير النجوم رصائع؟..
وقد رقصت بالنور مدبرةً به ... ومقبلة فيه وهنّ رواجع
قناديل قد عُلِّقن ـ لا شك ـ في الفضا ... تحرّكها الأرياحُ وهي بدائع
أضاءت بها تيك البدور وأشرقت ... بروجُ المعالي وهي منها طوالع
لها الشرف الأعلى أجل منازلٍ ... تسامت على العلياء منها المرابع
تربّت بمهد العزّ، والمجد أصلها ... وشبَّت بحجر المجد فهيَ يَوافع
لها المجدُ في صلب المحاسن والدٌ ... لها العزُّ ثديٌ والمعَالي مراضع
لها اليُمنُ حضن والسعود حَواضِنٌ ... لها فوق رأسِ الفرقدين مراتع
لها السعد خدّام على هامة السهَى ... وفوق ثريا البخت والحظ تابع
بها الفخر ينمو والمفاخر تعتلي،
بها الحسن يسمو، وهو ـ لا شك ـ بارع

---

(١) موضوع قصيدة المدح (ص ٥٥١). (٢) في الأصل بالزاء المهملة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000565

وما هذه الأقمار إلّا نوافلٌ ... بشمسِ سماء المجد والمجدُ طالع
وهاتيك شمس في المعالي مقرها ... بأطلسِ أفلاك العلَى وهو تاسع
[١٥٨/ب] / وما أول الأفلاك فيه مقرّها ... ولا ثالث أيضًا وثانٍ ورابع
ولا خامس أيضًا كذاك وسادس ... ولا ثامن أيضًا كذاك وسابع
ولكن بأعلى ذروة التاسع التي ... عليها المعالي بالفخار رواتع
ولا بدع أن الشمس منها تولّدت ... بدورٌ وأقمار زواهٍ بوارع
أَمَا الشمس منها البدر كان ضياؤه؟ ... وما هو لولا الشمس بادٍ وساطع؟
أجل هذه شمس الوزارة لا هَوَتْ ... ولا قد خلت منها وعنها المطالع
تمدّ شعاع النفع بالخير للورَى ... وخيرُ شعاع الشمس منها المنافع
وما هي إلّا الشَّهم والأمجد الذي ... لكل صنوف المجد حاوٍ وجامع
هو السيد الرابي بأسمى سيادة ... لها سُرُرُ العلياء عزًّا مضاجع
كمالُ فخار الدهر، جوهر فخره، ... فريدًا، سليمان الزمان، ووازع[1]
وزير عظيم القدر، فخم، سَميدع، ... رفيع الذرَى مَنْ تابعوه سمَادع
أمير، وسيم الوجَه، تعلوه هيبة، ... ومن بينها برقُ البها يتلامع
ويا حسنها من بُرقُعٍ فوق وجهه ... ويحسنُ منها للوجوه البراقع
فخيم، عريض الجاه، سامٍ، رفيعه، ... يؤيّده بالرفع منه التواضع
بحلم فما حلم «ابن قيسٍ» فبالغوا ... عن البحر بالتحديث فالبحر واسع
ولا يُمنَعُ التحديثَ عنه مبالِغٌ، ... وهل عنه للتحديث قد كان مانعُ
حميدُ خصالٍ فالفِعال حميدة ... وحسْنُ المزايا فهي فيه دسائع[2]
مكارم أخلاق بنفس كريمة ... غرائز فيه، قد سمت، وطبائع

(١) فسَّر الشاعر في المخطوطة هذه الكلمة بما يلي: ووازع: أي ووازع الزمان، أي سلطانه الذي يكلّف الناس – انتهى شرح المخطوطة.
(٢) فسّرها في المخطوطة: الطبائع.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000566

هو الأسد الرئبالُ والضيغمُ الذي ... لديه أسودُ الغابِ، ذُلًّا، خواضع
يكرّ على وَرْدٍ أغرَّ محجَّلٍ ... كطَودٍ عظيم منه تعلو المذارع[1]
أصيلٍ كريمٍ مُعربٍ ثم مقرَبٍ ... وسهبٍ ذريع سلهبٍ لا يُدافَع[2]
وجرداءَ سرحوبٍ[3] وبحرٍ كريمةٍ ... ومعروقة اللحيين ليست تضارع
فلو صهلت بين الجبال على العدى ... لَمِنْها اغتدى تعرو الجبالَ الزعازع
وقد وقعت منها العِدَى في تعاتعٍ ... تعاتع جلّت، ما حكتها تعاتع
/ وإن نشبت منه المضابث[4] في العدى ... فحالاً لهم تبدو لديه المصارع [١٥٩/أ]
مضابثه سمر عوالٍ عوارتٌ[5] ... وبيض مواضٍ مصلتاتٌ لوامع
فكم عندها الأعداء خرّوا على الثرى ... وأرْؤسهم عنهم لديها رواكع
ولا عيبَ في أسيافه غيرَ أنها ... قواضبُ أعناق العدى وقواطع
ولا شَينَ في أرماحه غير أنها ... تضيّفها كِبْد العِدَى والأضالع
فلو قد بدا في موكب أو بجحفل ... فشمس الضحى منها النجوم الطوالع
وما مثله قد تحتوي الشمس موكبًا ... وأَنّى إلى هذا تُمدُّ المطامع
هو البحر جودًا والسحاب سخاوةً، ... ومن ثغره برق التبسُّم لامع
يجود، طليقَ الوجه، عن طيب خاطر، ... وكم تزدري بالبحر منه الدسائع[6]

---

(١) فسّرها: أي القوائم.

(٢) فسّر الكلمات التي وردت في البيت كما يلي: المُعرِب من الخيل ما ليس فيه عرق هجين، والمقرَب، بفتح الراء، من الخيل، مكرَمها بفتح الراء، والفرس السهب الواسع الجري، وفرس ذريع واسع الخطو والفرس السلهب الطويل على وجه الأرض انتهى.

(٣) السرحوب: الطويلة من الخيل على وجه الأرض (للإناث دون الذكران).

(٤) المضابث: المخالب وبراثن الأسد، مفرده (مِضبث) (نذكّر بصدد استعماله هنا مخالب الأسد أنه وصف ممدوحه قبل قليل بالرئبال).

(٥) عرت (مثلثة) الرمح: صلب، ورمح عرّات: شديد الاضطراب.

(٦) الدسيعة: العطية الجزيلة.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000567

وقد جاد هذا البحر من حسن رأيه ... ومَنْ يذْكُ رأيًا منه تحلو الصنائع
ومَنَّ ــ رعاه اللَّه ربِّي ــ برتبةٍ، ... لقد حسنت في الدهر منها المواقع
على شبله الميمون، بل وابن شبله، ... أخي العزّ، عبدِ اللَّه، مَنْ لا يُضارع
وذي ميرميران تسمى وإنها ... هي الرتبة العليا وليس مُدافع
ولا غرو أن الليث يمنح شبله ... بمنزلة تسمو لديها المراتع
ومن عادة الآساد تبغي لشبلها ... يشابهها قدرًا، وذا الأمر شائع
وإنّي أهنّيه بقرّة عينه ... وأن سرّ منه قلبه والمسامع
بما ناله عزًّا من المجد شبله ... وقد فاح مسك البشر، والمسك ضائع
بهمته العليا، بعزم كأنّه ... حسامٌ إذا قد سُنَّ، ماضٍ وقاطع
أكل وزير مثله؟ أين مثله؟ ... وأين مثال الشمس، يا من ينازع؟
فلا زال يُولِي في المعالي مراتبًا ... وتسمو من العلياء فيه المواضع
فيا أيها الشهم الوزير أبو الندى، ... ويا من بعلياه تشير الأصابع
خدمتك يا مولاي صادقَ خدمة ... ببنتِ افتكارٍ ما حكتها البدائع
بفكريَ صيغت من نُضارِ بلاغةٍ ... فأحكمها صوغًا به العقل ضائع
[١٥٩/ب] / فتاهت بها أهل البلاغة والذكا ... وذلت لمعناها البليغ المصاقع
تحلّت بدرِّ المدح فيك قلادةً ... تكِلُّ عن التثمين فيها المطامع
أتتك ــ أخا العليا ــ لتقبيل راحةٍ، ... وتقبيل أعتاب لها المجد رافع
فأَقْبِلْ عليها بالقبول وبالرِّضا ... ومنها لها، مولاي، عندك شافع
ودُم في أمان اللَّه، في حصن حفظه ... وعنك إلّه العرش، ربي، يُدافع
سليمًا من الأسواء، تُحمَى من الردَى، ... تذلُّ لك الأعداءُ وهي خواشع
مدى الدهر، ما هبّ النسيم وما بدت ... نجوم الدياجي في الدجى تتساطع
وما كان مِسْكُ المدح ختم قصيدة ... تُضمَّخ فيه الدهرَ والمسك نافع

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000568

ـ ٦١٠ ـ
مَجْمَعُ الأطايب

وقال، عُفِيَ عنه: [من الطويل]

أيا حُسنَ ثغرِ الحِبِّ يأخذ بالحجَى ... ويسكرني نفحًا ويشفي ويُدنِف
عقيقٌ وياقوت فخيمٌ ولؤلؤ ... ونكهة مسكٍ والزُّلالُ وقرقفُ

ـ ٦١١ ـ
هجوٌ مِرانيّ

وقال لأجل أن يوجد في كلامه الهجو، لأنه من أساليب الشعر وليس مراده بذلك شخصًا بعينه ولم يُبق من أنواع الذم شيئًا: [من الطويل]

أيا قبحَه في الناس من رجل غدا ... يحوز ويحوي كلّ قدح وكلَّ ذمْ
فعن كل محمودٍ من الناس قد خلا ... ولكنه يحوي الذي فيهِمُ يُذَمْ

وقال، غُفِرَ له: [من الطويل]

وأَقبِحْ به، لم يحوِ غيرَ قبائحٍ ... ولم يحوِ من شيءٍ به الناسُ تُمدَحُ
وكم حاز عَيبًا ما حوته الورَى، كما ... حَوى ما تُذَمُّ النّاس فيه وتُقدح

ـ ٦١٢ ـ
تأريخ عذار

وقال مؤرخًا عذار مصطفى المهتدي، الشهر بتابع العيتاني: [من الوافر]

على وجناته قد لاحَ آسٌ ... وريحانٌ لقد أعلَى جماله
وذا مِسْكُ العذار بوجنتيه ... فها ـ أَرِّخ ـ حكى مسكَ الغزالَه

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000569

ـ ٦١٣ ـ
تهنئة الأمير محمد آغا الجزائري

وقال مهنّئًا جناب الأمير محمد آغا الجزّاري، متصرف غزّة والرملة ولدّ ويافا، المار ذكره، وقد توجهت عليه رتبة «سر بوابين» على يد سعادة الوزير الحاج سليمان باشاه المومَى إليه بهذه القصيدة، مرسلاً له بها إلى يافا طيَّ كتاب، وهي هذه: [من الطويل]

[١٦٠/أ] / بشارَةُ خيرٍ بالسعود مُصاحبِ ... لقد سرَّت الأرواح من كل صاحبِ
وأُلبست الأكوان ثوبَ مَسرّةٍ ... فماست بها تختال مَيْسَ الكواعب
ومدّت على الآفاق أنوارَ بهجةٍ ... فضاءت بها الآفاق من كل جانب
وأرقصت الأكوان والأرض والسما ... ولا رقصَ يبدو مثل رقص الكواكب
تخبّر أن الوقتَ قد صار صافيًا ... وسلّ على الأكدار أقطع قاضب
تقول: رِدوا ماء المسرّة منهلا ... فقد طاب هذا الآن صفو المشارب
تقول: انظروا شمسَ المعالي لقد بدت ... تشعشعُ نورًا ساد كل المذاهب
بمطلع مجدٍ في ذُرَى العزِّ والعُلَى ... من الشرف الأعلى بأسمَى المراتب
بدولة عزٍّ في مفاخر سؤدَدٍ ... بموكب سعد من أجلِّ المواكب
برِفعةِ قدرٍ في معالي مكارمٍ ... بمنصب جاهٍ من شريف المناصب
وخُصّت ثريّا المجد فيها تحلها ... فيا عجزَ أطماعِ ازدحامِ المناكب
هناء لكم فيها وجودًا ومشرقًا ... بكل جهات الأفق حتى المغارب
ولم تكُ تلك الشمس إلّا أميرنا ... هزبر الشرَى الضرغام، مردي الكتائب
أمير المعالي بالعوالي وبالندَى ... وبالمرهفات المصلتات العَواضب
إذا صال فهو الليثُ في حَومة الوغَى ... له السيفُ والأرماح أقوَى مخالب
فإنْ يسطُ في الهيجاء يسطُ كضيغمٍ ... ويُبدِ من الأهوال كلَّ العجائب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000570

يخوض قويّ القلب بحرَ معامع ... ويدخل في تيّاره غيرَ هائب
ويعدو على طِرْفٍ كريم محجَّلٍ ... أغرَّ ذريعٍ سلهبٍ غير شازب[1]
يسابق مرَّ الريح والبرق إنْ عدا ... وجبهته قرب النجوم الثواقب
فلو صاح بالأعداء صَيحة ضَيثم[2] ... رأيتهُمُ ما بين ميْت وهارب
وشِمتَ من الأهوال شبّانَهم غدَوْا ... ولمّتهم شابت ضعاف الأشايب
إذا انقضّ كالعقبان حين انقضاضها
فقلب العدَى بالرعب أسرع ذائب

/ أميرٌ رفيع القدر، عزّ بني العلَى ... ونجدتهم في حين وقع الشصائب[3] [١٦٠/ب]
محمدٌ المحمود فعلاً وشيمةً ... وخَلقا وأخلاقًا علت عن شوائب
أبو الحلم، بحر الجود، مَنْ بذلُ كفِّه ... تكفَّل في إزراء وَبْلِ السحائب
حباه إلَهُ العرش منه برتبةٍ ... تسامت ذرَى العلياء فوق المناكب
غدت «سرّ بوابينَ» تدعى، وإنها ... هي الغرّة البيضا بوجه المراتب
عليه بها جادت مكارم دولةٍ ... هي الدولة الحسناء ذات المناقب
هي الدولةالعلياء قد قلّ مثلُها ... وهل قد سَما إلّا قليلُ الضرائب[4]
سَمت بابن عثمان المليك الذي لقد ... تورّثها جَدًّا لِجَدٍّ إلى أب
أتته على أيدي الوزير أبي العلا ... سميّ ابن داود الحميد المكاسب

---

(١) فسّرها في المخطوطة بما يلي: «أي ضامر» وقد سبق شرح معظم سائر النعوت الواردة في البيت.

(٢) سبق تفسيرها بأنها كالضيغم: الأسد.

(٣) الشصائب: فسّرها في المخطوطة بأنها «الشدائد» وفي اللسان الشصيبة: الشدة والجدب.

(٤) فسّرها بقوله: أي الأشكال، ولعله يقصد (الأمثال)، وهو التفسير المصاقب لمعنى البيت.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000571

بهمته العليا وفي عزمه الذي
هو السيف، بل أمضى مواضي القواضب

إذا استلّه فيما أراد ورامه ... تراه به، لا شك، أسرعَ ضارب
فلا زال يولى ذا الوزيرُ من العلَى ... مراتبَ مجدٍ فيه عزّ المناصب
فيا أيها الفخم الأمير الذي ارتقى، ... جهارًا، سنامَ المجد من غير حاجب
ومن هو في أهل المراتب والعُلَى ... إذا ما بدا كالشمس بين الكواكب
إليك، أخا الإحسان والجود والندَى، ... وليدةَ فكرٍ صنتها عن مثالب
وإني بإبريز البلاغة صغتها ... وألبستها منها ثمين الجلابب
وزيَّنْتُ من درٍّ امتداحك جيدها ... ويزهو بدرِّ المدح تزيينُ كاعب
وأرسلتها عنّي تهنّي نيابةً ... وفي ذاك عنّي تلك أحسن نائب
وكان بها يسعى لذلك واجبًا ... ولكنني أقضي بها بعض واجب
فهبها بإقبالٍ قَبولاً مع الرضا ... فمنك الرِّضا، لا شك، أسنَى المواهب
ودم في ضمان اللّه بالعز والعُلَى ... مهنًّا رغيد العيش صافي المشارب
براحة قلب ثم جسم وفكرة ... من الغمّ ثم الهمّ ثم المتاعب
[١٦١/أ] / صحيحًا طويل العمر تحمى من الأذى ... وتبدو على الأعداء أظفر غالب
مدى الدهر، ما قد لاح أو غاب كوكبٌ ... وكان بنور البدر محو الغياهب
وهبّت نسيم والحمائمُ غرّدت ... فأبدت من التغريد كلَّ الغرائبِ
وما جاء بالأفراح، كلًّا، وبالهنا ... بشارةُ خيرٍ بالسعودِ مصاحبِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000572

ـ ٦١٤ ـ
تخميس أبيات لعلّي بن الجهم

وقال مخمّسًا هذه الأبيات للشاعر المشهور عليّ بن الجهم التي عملها للمعتصم[1]، ولذلك سبب ذكره مع الأبيات القرماني في تاريخه وغيره، وذلك بطلب من الحاج علي آغا أبي المصباح المزبور، وأرسل الأبيات له وهي مكسورة فصحّح وزنها وخمّسها له، وذلك قوله: [من مخلع البسيط]

أدام لي البشرَ وابتسامًا منذ كسا فاقتي انعداما
بحرُ نوالٍ نما ازدحاما سُرَّ امرؤٌ قد رأى إماما
تغرق في جوده البحارُ

أمير شرقٍ، كذا وغربِ قِبلةُ قصدٍ لكشف كَرْب
ليثُ عرينٍ بكل عَضْبِ يرجَى ويخشَى لكل خطب
كأنه جنةٌ ونار

الحسنُ فيه ويعتليه والملكُ أضحى يتيه فيه
مليكُ مجدٍ بلا شبيه الملك فيه وفي بنيه
ما اختلف الليلُ والنهار

---

(١) كذا في المخطوط، وصوابه: للمتوكل، راجع: ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم بك ١٣٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي والعقد الفريد ١/ ٢٥٠.

وعلي بن الجهم بن بدر: (توفي ٢٤٩هـ ـ ٨٦٣م) شاعر رقيق، أديب، من أهل بغداد. خُصّ بالمتوكل، ثم غضب عليه فنفاه؛ انتقل إلى حلب وخرج منها يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب، فقاتلهم وجرح ومات من جراحه. له ديوان شعر مطبوع (منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩م).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000573

ما فيه عضو علا لثاني في حسن أوصافه الحسانِ
أقول من واضح البيان يداه في الجود ضُرَّتان
عليه كلتاهما تغار

تعادلت فيه مثل ضوءٍ للشمس فيها ومثل فَيْءِ[1]
ينال راجيه خيرَ فَيْءِ[2] يمينه ما أتت بشيء
إلّا أتت مثلها اليسار

ـ ٦١٥ ـ
تخميس بيتين

وقال أيضًا مخمّسًا هذين البيتين بطلب من الحاج علي آغا المذكور:
[من البسيط]

الحكمُ لله يبدو حكمُه حسَنا الأمر لله مَنْ عَمَّ الورَى مِننا
ما غيرُ ربي له شيءٌ؛ فكن فطِنًا الملك لله، من يظفر بنيل مُنى
يردده قهرًا ويضمن بعده الدَّرَكا

لو غيرُه نال حقًّا ملكَ منفعةٍ ما كنت تبصرُ من ميتٍ وميتة
فلا شريك له في ملك مملكة لو كان لي أو لغيري ملك أنملة
فوق البسيطة كان الأمر مشتركا

---

(١) فسّرها: أي ظل.
(٢) فسّرها: أي غنيمة، أي عطية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000574

إجابة لمديح

/ وقال مجيبًا بهذه القصيدة للشاب الصالح، العالم الناجح، الفاضل [١٦١ب]
الأديب، اللَّوذَعي اللبيب، السيد عبد الغني ابن العلّامة السيد الشيخ صالح
الزجَّاج المذكور عن قصيدة أرسلتها له من بحرها ورويّها، مرسلاً له بذلك
إلى دمشق الشام المحروسة: [من الكامل]

راق الزمان وبالجمال الأَنفَسِ ... وافَى الربيعُ فيا سرورَ الأنفُسِ
أحيا الربيع شبابه وأعاده ... بعد المشيب رِدَا الشبيبة يكتسي
وعلى الرياض آنصبَّ حتى خلتُه، ... إذْ صبَّ، خيطانَ اللُّجَينِ الأنفس
نسجت بها أوراقها وزهورها ... وتشكّلت بمنَّوع ومجنَّس
من أزرقٍ مع أبيض مع أحمرٍ ... مع أخضرٍ زاهٍ وأحمرَ ألعسِ
فكَلازَوردٍ فاللّجين فعسجدٍ ... فزمرّدٍ مع أحمرٍ من سندس
ولِجِ الرياضَ ترى الزهور جواهرًا، ... قد كُلِّلَت أشجارها في الأرْؤُس
فآجْنِ الورودَ بناظريك محدِّقًا ... ومقبِّلاً وجناتها بالمعطس
ثم آعتَنِقْ فيها عرائسَ زهرها ... وتجاهرنّ على عيون النرجس
وآملأ كؤوسَ الصفوِ أُنْسًا وآرتشِفْ خمرَ المسرّة من شفاه الأكؤس
وادخل بها تيكَ الرياضَ مغرِّدًا ... واجلس إلى ندمانها واستأنس
ومُطارِحًا أكياسَهم خبرَ الهوَى ... أحلَى الحديث مع النديم الكيِّس
فالورد منفتحًا على أغصانه ... مثلُ النجوم تضيء جُنحَ الحِنْدس
أزرارُه قبب العقيق إذِ آعتلت ... عمَد الزمرّد تاه كل مهندس
والياسمين دراهم نثرت على ... كلل الزّمرّد بهجةً للأنفس
والأقحوان فكالثغور بَواسمًا ... فيها الرياضُ وجوهُها لم تعبسِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000575

ثم الشقيق الغضّ، كل شقيقةٍ فنجان ياقوت بديعٍ أكيس
قد خلت حبته كنقطة عنبرٍ قد أمسكت بشفاه أشنبَ ألعَس
والبانُ أورق يعتليه زهره في منظر بهج وأليَن ملمس
ففتائلٌ من عسجدٍ قد علِّقت بسَناجقٍ خضرٍ غدتْ من سندس
[١٦٢/أ] / حيث الحمائمُ والهزارُ صَوادح يصدحن بين مبكّر ومغلِّس
حيث الطيور بذي الرياض رواتع من ناطقٍ شادٍ وآخر أخرس
والراح تبدي في الدِّنان فواقعًا ولسانها أضحى يقول: «قمِ احتسِ»!
فاجعلْ أباريقَ المدام روَاعفًا ذوبَ العقائق من قناء المعطس
واسكب دم العنقود في الجامات من غالي اللُّجين تصاغ أحسن أكؤُس
واشرب ولا تخشَ الملامةَ مسرفًا وقت الصَّبوح إلى الغَبوق فما تسي
وتناولَنْها من يد البدر الذي خَلَس العقول وقبله لم تُخلس
والراح شمس والمناول بدرُنا والشمس منه ردا الخجالة تكتسي
لترى اقتران النيِّرين بمجلس وبيَ اقتران النيرين بمجلس
وليبتدىء بالشرب واشرب سُؤره سؤرَ الحبيب به شفاءُ الأنفس
واشرب على ورد الخدود فإنها وجمالَها للورد أفضلُ مغرس
وكذا على آس العِذار ونرجس في طَرفه الوسْنان لو لم ينعس
فألذُّ شرب الراح بل أحلاه ما يبدو على ورد الخدود ونرجس
فإذا تمكّن سُكرُه فبثغره ماءُ الحياة إليه بادرْ وآحتسِ
فلئِنْ ظفرت برشفةٍ من ريقه تحيا الدُّنى ولك الرّدى لم يمسَسِ
وانظر أساليب المدائح راكبًا أوجَ البلاغة والبديع الأنفس
ومبالغًا منها بمدح أخي العلى عبد الغنيّ الكيِّس ابن الكيّس
رب العلوم، أخي المعارف مَنْ لَهُ قد دان كلُّ مؤلّف ومدرّس
المتقن الثقة الصدوق أخي التقى حسنِ الحديث ولم يكن بمدلّس

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000576

العالم الحبر الفقيه الشافعي ... بحر لديه كل بحر قد نُسِي
مولى هُمام لوذعيّ عنده ... أهل الفضائل أطرقت بالأرؤس
الأفخم الشهم المَهيب أخو العلَى ... صدرُ الصدور بمحفل وبمجلس
الكامل النَّدْب الوجيه وسامةً ... مَنْ بالمحاسن والمهابة يكتسي
/ مابان في أقرانه إلّا اغتدى ... كالشمس ما بين الجواري الكُنَّس [١٦٢/ب]
لم يشبهوه وإنه لرئيسُهم ... ليس الرئيس كمثل من لم يرئس
رب الفصاحة والبلاغة والذكا ... شُوسُ القوافي طوعَه لم تشرس
أزرى بديعُ قريضه وبليغه ... بقريض «سحبانٍ» و«بالمتلمّس»
لو أنه طرقت مسامع يعرب ... ألفاظه لوصفته بالأخرس
يا أيها النَّدْبُ الفريدُ نباهةً ... بكمال إتقانٍ وحسن تفرُّس
أهديتني بخريدةٍ حسناءَ من ... نَفَسٍ عليٍّ طاهر ومقدّس
غيداءَ بكرٍ غادة رُعبوبة ... في غير فكرك مثلها لم يهجس
ما مثلها تلد القرائح غادةً ... تسْبي العقولَ لدى ابتهاجِ الأنفس
تكسي الفصاحة والبلاغة حلّةً ... نسج البديع لغيرها لم تلبس
نِعمَ الفصاحة والبلاغة حلّة ... أندِرْ بها من حلة في الملبس
أَخْدَمْتها من فكرتي بوليدة ... تكسى العباءة لا شفوف السندس
سُمْها بحسن السَّوم واجبر قلبها ... لا تبخسَنْ أشياءها، لا تبخس
وانظر إليها بالقبول تفضُّلاً ... إن القَبولَ لها أجل مونّس
واخلع عليها مِنّةً، خِلَعَ الرِّضا ... منك الرضاء أجلّ شيء تكتسي
واسلم ودم بالعز من فلك العلى ... في ذروة الفلك الرفيع الأطلس
ما الليل جاء وما الظلام يحلّه، ... ما الفجر قد يمحو ظلامَ الحِنْدس
ما هب ريح، ما تغنّى بلبل، ... ما ماس غصن بالقوام الأملس
ما في امتداحك طاب ختم قصيدةٍ ... كالمسك فاح مطيِّبًا للأنفس

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000577

مديح آخر للشيخ صالح الزجّاج

وقال مجيبًا جناب والد الممدوح المذكور، العلّامة السيد الشيخ صالح الزّجاج المحرَّر، قصيدة أرسلها إليه، وذلك بعد إجابته له[1] عن قصيدته الحائية المذكورة[2] بقصيدة من بحرها لكنها همزية، وزاد في الجواب عليها بقصيدة قافية، فعمل له جوابها من البحر والرويّ، وأرسلها له إلى دمشق، وهي هذه: [من البسيط]

هذا كتابك مثل المسك في الوَرَق ... أم لازوردٍ أراه رشّ في الـوَرِق
وذاك أحـرفـه في نـظم أسـطره ... من فوق كاغده الإنسان في الحدق
[١٦٣/أ] / أم اللآلي بأسنى المسك إذ صبغت ... حطت من الفضة البيضاء في طبق
أم الـدراري طلعن الليلَ مـزهـرة ... تجري على نسَق في حسن متسق
لكنهـا أخـذت لـون السمـاء لهـا ... وعـوَّضتهـا بـه من لـونهـا اليقق
وذا كـلامك مثـل الـدّرِّ منتـظمًـا ... من غاية الحسن بالأسمى من النسق
يحوز فصل خـطابٍ ضمنه حكم ... مـع السلاسَـةِ لا التعقيـد والقلق
وحـاز سحـر بيـانٍ من بـلاغتـه ... سالت عقولُ الورَى خطفًا على أَلَق
ومنـه سالت أفـانينُ البـلاغـةِ من ... أسنى أساليبها في أحسن الـطرق
وذا بيـانـك أم خمـر يـدور بهـا ... بدر من الحسن باهي الخَلق والخُلق
تـزيل طلعـةَ أهل الحسن طلعتُـه ... كطلعة الشمس تمحو دولة الغسَق
ترتدّ من حسنـه الأبصار مضعفـة ... وقـد أعيـذ بـرب النـاس والفلق
مثـل السُّلافـة في الألباب فـاعلة ... والروح في الجسم والأفراح في الحدق

---

(١) في الأصل: لك.
(٢) أدرجت في ص ٥٤١.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000578

روض من الحسن أبكار المعانِ له ... زهر من الحسن يعلو كوكب الفتق[1]
من كل مبتكر، غالٍ ومنسجم، ... حالٍ ومؤتلف، عذب ومتفق
وذي بلابل لفظ قد صدحن على ... دوح البلاغة من ماء البديع سُقِي
قصيدة من بنات الفكر قد ظهرت ... بحلّة الحسن مثل الشمس في الأفق
ممشوقة القدّ، ذات الدلّ، باسمة، ... تفترُّ عن شنب زاهٍ وعن فرق
تزيّنت بحليّ الحسن واتشحت ... فأخجلت ربة الأقراط والحلق
تجري المحاسن في جثمانها علنًا ... جري الضياء بجسم البدر والفلق
ما إنْ تفكَّرَ ذو فهم معانيها ... إلّا دعته لدوم السهد والأرق
وأصبح العقل منه لابسًا دَهَشًا ... وأصبح الطرف منه لابس البَرَق
كأنها الروضة الفيحاء ضاحكة ... قريرةالعين غب العارض الغدق
بليغة أخذت كل البلاغة إذ ... لم تبق منها لها في الدهر من رمق
كأنما الأَلِفَاتُ القائماتُ بها ... ما دقَّ من قدّ غصن الآس والحبق
كأنّما النقط اللاتي خططن بها ... حبّات مسك على لوح من الورق
/ يا حسن أسطرها من فوق كاغدها ... وبينها فُرَجٌ من أبيض يقق [١٦٣/ب]
قد ذكّرتني بحرًا للكليم لدى ... ضرب العصا إذْ غدا منها بمنفلق
يا ذا الكرامة، إذ هاتيك آيته ... للفتح جاءت من الفرقان كالفلق
بعثتها من بديع النظم معجزة ... لكل فهم ذكيٍّ مدركٍ حَذِق
فمن يرم أنه يأتي معارضة ... بمثلها فهو لم يقدر ولم يطق
من يدعي أنه بالزعم عارضها ... عليه قد حكموا بالجهل والحمق
وكان في هذه الدعوى «مسيلمةً» ... من قد تسمّى بكذّابٍ ومختلق
محت فصاحتُها دعوى معارضها ... وقد كستها يداها ثوب ممتحق

---

(١) الفتق، بتسكين التاء وفتحها، الصبح.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000579

يا عارف العصر، يا بحر المعارف، يا حبر العلوم بحسن الخلق والخُلُق
ويا إمامًا خلا عمن يماثله وقد تقدّم يبدو غير ملتَحَق
أأنت تُلحق في فضل وفي أدب وما تركت بذا شأوًا لمستبق؟..
فما سواك بمضمار الرهان حوى ما حزت من قصبات السَّبْق والسَّبَق
إنّي إليك ــ أخا الإحسان ــ معتذر وباب عذري لديكم غير منغلق
بالعجز عن أنني لم ألتحق بِكمُو والعجز عذر جليٌّ غير منمحق
وكون باعي قصيرًا، جَيْرِ، عفوُكَ لي بحر طويل وذو عرض وذو عمق
ومأمل العُذرِ أن يُكسى قبولَكُمُ حتى يُردّى به عن طمره الخَلِق
واسلم ودُم، سيدّي، تاجًا لأرْؤُسِنا برفعة القدر، مثل الشمس في الأفق
في أرغد العيش مع صفوٍ بعافية وطول عمر قرير العين والحدق
مع نيل حسن ختام ثم سابقة يحميك من كل سوءٍ، خالقي، ويقي
ما طار طير وما غنّت صوادحه ما الريح ألعبت الأغصان بالوَرق

ــ ٦١٨ ــ
مديح شديد آغا الأسعد

وقال مادحًا جناب شديد آغا الأسعد، أخي علي بيك الأسعد المذكور:
[من الخفيف]

للكريم[1]؟ ابن الأسعد الشهم صيت ملأ الدنيا، وهو صيت حميدُ
لان قلبًا وجانبًا مع عزٍّ وطباعًا، وإنّه «لشديدُ»

(١) هذه الكلمة محمّلة في المخطوطة، أي كتب فوق أحرفها أحرف أخرى فغدت غير واضحة، وقد أثبتنا ما خمناه مقصود الشاعر.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000580

ـ ٦١٩ ـ
عجل المعصراني

وقال مداعبًا رجلاً معصرانيًّا في الحجر الذي يدرس فيه أهل المعاصر الزبيب وغيره، ويسيمونه عجلاً: [من الكامل المجزوء]

ما كنتَ من يهوى التيـ ـس وكنت من يهوى البقر
عجل المجوس من النحا ـس وأنت عجلك من حجر

ـ ٦٢٠ ـ
تخميس بيتين لعنترة

وقد طلب منه تخميس هذين البيتين من قصيدة عنترة العبسي الميمية، فقال ارتجالاً: [من الكامل]

ما عنكِ لي وعن اذّكاركِ شاغل[1] إذ ما خيالي عنه شخصك زائل
لا وقت قلبي عنكِ فيه غافل ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منّي وبيض الهند تقطر من دم

مسنونةً يا ما أميلح سنّها مصقولةً لمّاعةً فكأنّها
برق الظلام ولو تردّت جفنها فوددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسِّم

(١) في المخطوطة ذكر في هامش البيت بصدد الكلمة شاغل ما يلي: نسخه: ذاهل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000581

ـ ٦٢١ ـ
خَلق مقلوب

وقال، غفرَ الله تعالى له: [من مجزوء الرجز]

ما فيه شيء حسن بين الأنام رائج
ما فيه شيء داخل بل كل شيء خارج

ـ ٦٢٢ ـ
تخميس بيتين

وقد طلب منه تخميس هذين البيتين، وهما لبعضهم، فأجاب ـ غُفِرَ له ـ مخمّسًا لهما بقوله: [من الكامل]

من زارني في ليلة متستّرا حَدَّثْته بمحبتي عما جرى
وطفقت ألثم ثَغره والمنحرا حتى إذا مالت به سِنةُ الكرَى
أبعدته عنّي وكان معانقي

إذ طال منه في الغرام فراقه زادت بقلبي باللقا أشواقه
ولخفقه إذ يُختشى إحراقه أبعدته عن أضلعٍ تشتاقه
كي لا ينامَ على فراشي خافق

ـ ٦٢٣ ـ
السيف بين البدرين

وقال، عُفِيَ عنه: [من البسيط]

بالروح خدّاه ثم الأنفُ بينهما تشَابَها وهما بدران قد طلعا
تعاشقا عشقَ ذي وجدٍ حليف جَوى قد زاده الوجدُ فيمن حبه ولَعا
ومن عفافهما، لمّا أنِ اجتمعا، يا صاحِ، بينهما للسيف قد وضعا

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000582

ـ ٦٢٤ ـ
العذار المحمود

وقال، غُفِرَ له: [من مجزوء البسيط]

عـذارُ حِبِّي أرى من حسنـه أهـلَ الهـوَى أكثـروا من حمـده
يـا ليتني كنتُـه في وجهـه يـا ليتني شعـرةً في خـدِّه

ـ ٦٢٥ ـ
المعصراني والبعير

/ وقال مداعبًا لبعض أصحابه، وهو رجل معصراني، بهذين البيتين [١٦٤/ب]
وهما: [من مجزوء الكامل]

لـم يخـلُ شخصٌ من هـوَى شـيءٌ بـه جَـولانُ فـكـرهْ
ذا الـمـعـصـرانـيُ مُـولَـعٌ بـهـوَى البعيـرِ لأجـلِ بـعـرِهْ

ـ ٦٢٦ ـ
شكوى مُرّة

وقال، مُنِحَ الشفاءَ والعافية: [من مجزوء الرجز]

يـا ويـح جسمي لا أرى لـصـحـة فـيـه غَـرَضْ
لـسـت أعـافـى سـاعـة في كـل يـوم لي مَـرَضْ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000583

ـ ٦٢٧ ـ
مديح علي بك الأسعد
مرفق برسالة أدبية

وقال مادحًا بهذه القصيدة الحماسية جنابَ علي بيك الأسعد، المومَى إليه، مرسلاً له بها طيَّ كتاب: [من الطويل]

حنانيكِ! ما ذا الهجر يا أمَّ قاسمٍ؟ فَـرِفقًـا بـولهـانِ الفؤاد وهـائمِ
ولـيني على الولهان ذي الوجدِ والجوَى فؤادًا قسَـا كالصخـر ليس براحمِ
فمـا بـالـه تجفينـه وهـو سيّـد كريم من الأمجاد، عين الأكـارم
نسيبٌ، عريقُ الأصل، طاب نِجارُه بُنَيُّ كـرامٍ فـي الـورَى وكرائم
وجيـهٌ جليـلٌ في العيـون مـوقَّـر جميل وسيمُ الوجـه ليس بجاهم
شجاع، تربّـى في الوغى وهو ضيغم تـذلّ لـه خـوفًـا أنـوف الضيـاغم
يكرّ على الآساد لا يرهب الردى ويسطو قسيّ القلب سطوة ظـالم
يـظن إذا ما كـرّ أن ليس خلفـه طـريق بـه يبـدو مفـرّ لِهـاجِمِ
وينقضّ كالعقبان عند انقضاضهـا فيـرفـع كفيـه بـأخـذ الجمـاجم
يعادل آساد الـوغى لو تجمعـوا، بلا الأسد الرئبال مردي الهياضم
أبـي العزّ، خدن المجد، فخربني العلى عليّ السجايا بعضهـا جود حـاتم
فـذاك هـزبـر راجـح لـو وزنتـه ـ مدى الدهر ـ في الدنيا بكل الضيائم
هصور مهيب يقصم الظهـر صيته ومـا كـل صيت للظهـور بقـاصم
تخاف به الأطفـال وهي بمهدهـا وتهلك من ذكراه حمس الجهاضم
فيـا سعد من وافـاه وهـو مسـالم ويـا تعس من وافاه غيـر مسـالم
يسيـر على أقـدامـه نحـو حتفـه وليس من الهيجـا يعـود بسـالم
تـراه إذا قـد رام حـربَ عِـداتـه يقـوم وثوبًـا مثل وثب الضـراغمِ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000584

وينهض ذا جدٍّ لأخذ سلاحه ... بجزم أخي عزمٍ بهمة حازمِ
/ ويلبس درعًا محكمًا صنع نسجها، ... ومغفره المزري بلبس العمائم [١٦٥/أ]
فيصبح في حصن حصين فما به ... يؤثر من رمح وقُضبٍ قواصم
ويحمل أنواع الرماح جميعها، ... فمن حربة تسقى بسمِّ الأراقم
وسمرٍ عوالٍ ثم لُدنٍ عوارت[١] ... يقلّ لعمري مثلها في اللهاذم
وجعبته ما إن تعدّ سهامها، ... وما نصلها غير القلوب بطاعم
ويحمل أصناف السيوف جميعها، ... فمن مرهف ماضٍ رسوب وحاسم
ومن هنداونيٍّ وعضب مهند ... واصليتِ قرضابٍ وأمضى الصوارم
يخوض إلى الهيجاء بحر كريهة ... بمعترك الأبطال عند التصادم
يموج بفرسان ليوث كواسر ... وما مثله بالموج من متلاطم
يصول على طِرفٍ أصيل مشذّب ... من الريح مخلوق مقود الشكائم
فإنْ يعدُ شمتَ الريحَ مسبوقةً به ... وما غيره قد نال سبق النسائم
وما خيله إلّا جياد أصائل ... صوافن غرّ من هجان كرائم
فمن أشهب صاف وأحمر رائق ... بعرفٍ كمثل الذيل أسودَ فاحم
وثيج[٢] وعنجوج[٣] شديد وصلدم[٤] ... كحيل كريم من جياد الصلادم
كبير ثلاث واسع لثلاثة ... بطول ثلاث منه طول القوائم
قصير ثلاث لا ذنوب وسمحج ... ذريع وسهب سلهب لم يصادم[٥]

---

(١) سبق شرحها ص ٥٦٣.
(٢) الوثيج من الأفراس والبعران: القوي، وقيل المكتنز.
(٣) عنجوج، جمعها عناجيج: جياد الخيل، وقيل الرائع منها.
(٤) الصلدم: الشديد الحافر.
(٥) سبق شرح بعض النعوت الواردة في البيتين. وفي «كتاب الخيل» في «المخصص» لابن سيده متاحة لشرح ما لم يشرح هنا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000585

أغـرّ بتحجيـل بغيـر يـمينـه، بحسن تقـاطيع، بـأسنى المياسم
بسيّالة ــ إن يُسقَ تشربْ بشربـه بثغـر ظريف، وهـو حلو المباسم
بحسن نياشينٍ لها اليمن صاحب بهـا السعد مقـرون بخيرٍ مـلازم
إذا أفلت الخطّيَّ في القوم طاعنًا تـراه إذن ينسـاب مثـل الأراقم
لو اصطفّ ألفٌ واحدًا خلف واحد، وأفلت ذاك الـرمـح ليس بـراحـم
لأخرج ذاك الرمح منهم جميعهم وصيّـرهم للوحش أهنى الـولائم
ولو أن ذاك الألف قد دار حلقـة ومـدّ لـه زنـدًا بـأبيض صـارم
[١٦٥/ب] /لشِمتَ رؤوس الألف، منه بضربة، تـطير عن الأعنـاق نحـو النعـائم
وإنْ يـرمِهِمْ بالنَّبـل كانت سهـامه تصبُّ عليهم مثـل وبـل الغمـائم
ولـو ضـربت كفّـاه من غيـر آلـة رؤوس العدى، بالخبط فوق العمائم
لأصبـح من أقدامهم نحـو سفلها يريك بلا ريب خروج الجمـاجم
كذاك، لعمري، فليكن كل فارس وكل شجاع في الحـروب مصادم
ولكنه قـد قـلّ في الـدهـر مثله وقد قلّ في الدنيا وجود الضياغم
فيا أيها الليث الهمـام أبو العلى ويـا من لـه العليـاء أدون خـادم
إليـك، رعاك الله، بنتَ حمـاسة لعمـريَ مثلي مثلهـا غيـر نـاظم
تذوب حشا الأعداء عند سماعها لـذكراك فيهـا، يا وجيـه الأعاظم
وتصفرّ متّهم ــ حين تتلى ــ أنامل وتحضر فيهم أمهات القشـاعم[1]
فمُرْ إن ترُمْ حرب الأعادي بشدوها فـلا تطلب الأعـداء غير الهـزائم
يُـوَلُّون أَدبـارًا، يضلّون في الفلا وقد شدّ حبل الضيق فوق الحلاقم
يضيق بهم ضيق السـوار بمعصم يضيق بهم ضيق البنـان بخـاتم
وضعها على حصن ولو غير مانع فتلك لـدفع القـوم أسنى التمائم

(١) فسّرها هكذا: أم قشعم، المنية، والداهية. انتهى.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000586

ودم بـأمان الله في كهف حفـظه معـانًـا بعـون الله، ربِّ العـوالم
مدى الدهر ما هبّت نسيم من الصَّبا ودام على الأغصان شدو الحمائم

وقد كتب له في ذيل ذلك هذه الفقرات اللطيفة، وهي هذه:

أيها البيك الأفخم، والأمير المحترم، الأسد الرئبال، البطل الذي أبطل شجاعة الأبطال، حفظك الله تعالى وأرشدك، ونصرك وأيّدك، وأدامك بحفظه محفوظًا، وبعين عنايته ملحوظًا؛

أهدي سيادتك سلامًا، ينتظم التعظيم في سلكه انتظاما؛ وثناء يزدري بكل ثناء، وينسي ثناء الخنساء؛ ودعاء تهب عليه من القبول[1]، صَبَا الإجابة والقبـول؛ وأديم التفحص والسؤال، عن شـريف خـاطـرك الخـطيـر وخطوري في لطيف الخيال؛ وأنهي إلى سعادتك، ورفيع سيادتك، أنّه وفد عليَّ شريف تحريرك، المنبىء عن اعتدال مزاجك الشريف مع سرورك وحبورك، وذلك عن يد الأخ السيد يوسف، فقد أبهج قلبـي وسرّ، وفرحه وحبّر، وقد أنعشه بخطوري في شريف البال، وأزال بذلك عنه البلبال؛ والآن لأجل عرض /الداعي لسعادتك وصوله، بادرت بعد مدة طويلة إلى جوابه [١٦٦/أ] بهذه الكلمات، وبركيك هذه الفقرات، راجيًا غض نظر الاعتراض، ومعاملة عيب ذلك بالإعراض، وعملت هذه القصيدة الحماسية، التي هي من البلاغة والمبالغة خلية، مدحًا في سعادتك، وحمدًا لسيادتك.

وإني تحدّثني قوتي الواهمة، وفكرتي الهائمة، أنني لم آت فيها بشيء من المبالغة، وأنها لم تكن إلى أدنى البلاغة بالغة؛ ومع هذا، لو رآها من يراها، لقال: إنها بالغة من المبالغة أقصاها؛ ولربّما يمدّ لسان اعتراضه، ويجعلني لسهم قدحه من جملة أغراضه؛ وإني أجيب بجواب مصيب،

(١) القبول: ريح الصَّبا.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000587

وهو أن الشعر أبلغه أبدعه، وأسناه مُخترَعه، وأحلاه وأعذبه مختلقه وأكذبه... كيف، والمبالغة أمر أجمعت على قبوله طباع الفصحاء، وعلى استحسانه والميل إليه نفوس البلغاء، وبذلك ارتفعت في البلاغة مراتبهم، وتكتبت لظهور فرسان البلاغة كتائبهم؟.. ومن اعترض فهو ذو فهم سقيم، وطبع غير سليم، وإذا لام فهو الملوم، وإذا تظلّم فهو الظَّلوم. وعلى كل حال، فالشعراء على مثل ذلك يتهافتون، وكل حزب بما لديهم فرحون.

هذا، وأرجو عدم المواخذة بذلك، وعدم خروجي من شريف الخاطر الخطير، وعدم هجري بانقطاع شرائف التحاريـر، وأن تمنّوا بتعريف الوصول، ومهما لزم من الخدم، فإنه موقوف على أمر لسان القلم، وأطال الله تعالى عمر سعادتكم والسلام.

في ١٥ من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٣٢.

ـ ٦٢٨ ـ
صاحب «البهجة»

وقال، غَفر الله له، مؤرِّخًا: [من الرجز]

ما أجمل الحسن على خدوده ... لا حسن يبدو مثل حسن الخدِّ
فإنّ له في وجنتيه بهجة ... فإنما البهجة لابن الورد/ي[1]

(١) عمر بن مظفر (٦٩١هـ ـ ٧٤٩هـ: ١٢٩٢م ـ ١٣٤٩م)، ولد في معرة النعمان وتوفي في حلب. شاعر، أديب، مؤرخ. تاريخه يعرف بتاريخ ابن الوردي وله كتب في النحو والأدب والتصوف وكتاب «بهجة الحاوي» الذي يشير إليه المفتي عبد اللطيف، وقد نظم به ابن الوردي كتاب الحاوي الصغير في فقه الشافعية.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000588

ـ ٦٢٩ ـ
ظهر المعصراني
ووجه العجل

وقال مداعبًا بعض أصحابه، وكان لبس ذلك الصاحب ثوبًا أخضر، ووضع له قطعة بيضاء في ظهره قرب الرقبة، وهو المعصراني، الذي له «الحجر» الذي يدرس به الزبيب المسمى «عجلاً»: [من الكامل المجزوء]

خالفتَ عجلَك فانتبه ... في حين تمسِ وتصبحُ
ها وجهُ عجلك أصبَحُ ... ها أنت ظهرك أصبحُ

ـ ٦٣٠ ـ
غيم الربيع

وقال، غفر الله تعالى له: [من الطويل]

أيا حسن يوم في الربيع مغيِّمٍ
بأبيضِ غيم من بديع الغمائم

به البرد قد أضحى شديدًا بلا امترا
فشمسُ الضحى فيه ارتدت فَرْوَ قاقُمِ[1]

(١) القاقم أو القاقوم: حيوان على شكل ابن عرس وأكبر منه، لونه أحمر قاتم في الصيف وأبيض يقق في الشتاء.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000589

ـ ٦٣١ ـ
قصيدة من بحر السلسلة

[١٦٦/ب] /وقال، عفا الله تعالى عنه، من بحر السلسلة، بطلب ذلك منه من بعض أصحابه:

ما صمّم صبّ على المحبة أو تابْ ... إلّا وغرامي على الصبابة قد طابْ
يزداد غرامي على النوى وهيامي ... هيهات سلوي ولو فؤاديَ قد ذاب
العشق جنون فلا براءة منه ... من ظنّ شفاءً من الجنون فكذّاب
قد شبت بعشقي وما تناقص وجدي ... دع عنك ملامي فما الملام لمن شاب
علقت غزالاً لهُ المحاسن ربّت، ... في حضن كمال على بدايع آداب
مولود جمال لقد ترعرع طفلا ... في مهد دلال به الملاحة تنساب
ما شمس محيّاه أشرقت ليَ إلّا ... والبدر تردّى ردا الخسوف وقد غاب
شمس بضياء على مشارق حسن ... في أفق بهاء على المحاسن صبّاب
في وجنته الورد والخدود سقته ... من ماء سناء على النضارة سكّاب
والخدّ عليه العذار أصبح يعلو ... ما أبدع آسًا على الورود هو الراب
ما أجمله من زمرد يتلالى ... من فوق نضارته الجمال قد انساب
قد حطّ بنانًا على الخدود محنًّى ... ما أحسن وردًا عليه يوضع عنّاب
ما أحسن خالاً على الخدود تبدّى ... ما فيه أضرّت لظى الخدود ولا ذاب
بل ينفح طيبًا به تطيب نفوس ... ما أطيب مسكًا به لروحيَ تَطياب
والثغر كذرّ شفاهه كعقيق ... يا فخر عقيق غدا لذلك صحّاب
والريقة فيه هي الزلال وشهد ... بل تلك لعمري هي المدامة والطاب
إني وشذاها أريد أشرب منها ... فالشربة منها بها الشفاء لأوصاب
واللحظ حسام وإنه لضعيف ... إن فتك فيه يكون أقطع قرضاب

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000590

والسحر به من العقول تسارَى إذ أصبح يجري من الجفون وأهداب
ما حلّ بعقل وقد عداه بقلب إلّا وله كان بالسليقة سلّاب
والجفن بسهم إلى الأضالع يرمي ما شِمت مثالاً له برمية نشّاب
/والقدّ كرمح يميد خوطة بانٍ[1] كم أخجل غصنًا لدى تمايس إعجاب [١٦٧/أ]
والميس سنان له بلينة عطف في طعن فؤادِ(ي) قسا قساوة ضرّاب
يا روح حياتي، ويا حياة فؤادي يا بهجة قلبي، فعن عيونيَ لا غاب
يا شمس جمال، ويا كمال كمال أنعم بوصال لصبِّك الوَلِهِ الصاب

أيقن بغرامي ولوعتي وهيامي
لا تبدُ حبيبي بعشق صبِّك مرتاب
وانظر لنحولي ودع مقال عذولي
ما العاذل إلّا على المتيّم كذّاب
يسعى بفساد فلا احتظى بمراد
إذ شأن عذولي بأن ينمّ ويغتاب
حاشاك حبيبي من القبول بصبّ
يهواك ولو عاد من هواك فما تاب
واسلم ودم الدَّهرَ في المحاسن ترقى
في عزّ جمال له الكياسة جلباب
ما دام محبٌّ بمن يحبّ معنًّى،
ما رقّ قريض وبالتغزّل قد طاب

(١) الغصن الناعم.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000591

ـ ٦٣٢ ـ
مداعبة

وقال مداعبًا صاحبًا له، وهو رجل قصير القامة جدًّا، لكنْ فيه شيء طويل لا ينبغي ذكره، كما هو (اخـ)[1]: [من المجتث]

الظرف فيك كثير والشين فيك قليلُ
إنْ كنتَ ـ خِلِّي ـ قصيرًا ففيك شيء طويلُ

ـ ٦٣٣ ـ
أفاضل السودان وفضائلهم

وقال، مُنِح المِنّة: [من الرجز]

ما أحسن السودان وما أسناهمُ
منهم «بلال» ثم «لقمان» السَّرِي
والقهوة السوداء طابت نفحةً
والعود مسودًّا، ومثل العنبر

(١) هذه الكلمة يظهر منها في المخطوطة ما أثبتناه، والباقي لا وجود له.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000592

ـ ٦٣٤ ـ
المطلِّق النادم

وقال مداعبًا لبعض أصحابه، وكان ذلك البعض متزوجًا بامرأة، وقد حصل بينه وبينها غاية الشقاق، فطلّقها الطلاق الثلاث، وحكم عليه الحاكم الشرعي بذلك، وبالبينونة الكبرى. وبعد حصول ذلك حصل له الندم، وتولّع بالمرأة، وأُغرم بها غاية التولُّع والغرام، فنظم لمداعبته هذا الموشّح: [من الرجز]

يا حسن أيام التلاقْ
وقُبح أيّام الفراقْ
طلقت من حلا ولاق
لها البها بالاتفاق
ما حيلتي ضاق الخناقْ ما ضرّني إلّا الطّلاق

دور

يا حسنها من ظبيةٍ
بمقلة مكحولةٍ
ووجنةٍ كوردةٍ
قد طاب لي منها العِناق
/ما حيلتي ضاق الخناقْ ما ضرّني إلّا الطّلاق [١٦٧/ب]

دور

يا لهف قلبي بعدها
وبعد لثمي خدّها

يـا مـا أمـرّ بُـعـدهـا
فـالـصـدر مـنـي ضـاق ضـاق
مـا حـيـلتي ضـاق الـخـنـاقْ مـا ضـرّنـي إلّا الـطلاق

دور

تـطليـقـهـا عـيـن الـجـنـونْ
وقـد سـبـتـنـي بـالـعـيـون
وثـغـرهـا الـدّر الـمـصـون
فـيـه الـلمـى رقّ وراق
مـا حـيـلتي ضـاق الـخـنـاقْ مـا ضـرّنـي إلّا الـطّلاق

دور

الـقـاضـي فـيـه كـالـحـكـم
عـليّ فـيـه قـد حـكـم
وقـد وقـعـت فـي الـنـدم
بـمَ الـخـلاص يـا رفـاق؟...
مـا حـيـلتي ضـاق الـخـنـاقْ مـا ضـرّنـي إلّا الـطّلاق

دور

الأرض ضـاقـت مـنـهـجـا
فـلا أرى لـي مـخـرجـا
قـد ضـاع لـبّـي والـحـجـى
مـن حـمـل مـا لا قـد يـطاق
مـا حـيـلتي ضـاق الـخـنـاق مـا ضـرّنـي إلّا الـطّلاق

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000594

دور

يـا ويـح أربـابَ الـهـوَى
وقـهـر أصـحـاب الـجـوَى
مـن الـفـراق والـنـوى
إن الـنـوى مـرّ الـمـذاق
مـا حـيـلتي ضـاق الـخـنـاق مـا ضـرّنـي إلّا الـطّلاق

دور

يـا ربِّ صـبِّـرْ مـهـجـتـي
يـا ربِّ فـرِّج كـربـتـي
يـا ربِّ حُـلَّ عـقـدتـي
وحـلّهـا مِـن ذا الـوثـاق
مـا حـيـلتي ضـاق الـخـنـاق مـا ضـرّنـي إلّا الـطلاق

دور

ثـم الـصـلاة والـسـلام
عـلى الـنـبيْ خـيـر الأنـام
والآلِ والـصـحـب الـكـرام
دومـا عـلى حـسـن اتِّـسـاق
مـا حـيـلتي ضـاق الـخـنـاق مـا ضـرّنـي إلّا الـطلاق

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000595

زيارة لمقام الأوزاعي

وقال، وكان توجّه هو وجناب الحاج علي آغا، أبـي المصباح، المار ذكره، إلى زيارة إمام الأئمة، وأحد شموس هذه الأمة، الإمام المجتهد المطلق الكبير، العلم الشهير، سيدنا الإمام الشيخ، أبـي عمرو، عبد الرحمن
[١٦٨/أ] الأوزاعي[1]، المدفون خارج بيروت على شاطىء البحر، /رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، آمين: [من الطويل]

ثـلاث بحورٍ يـا لعمري تجمّعت ... بعيني أراها وهي تبدو بـلا امترا
فبحـر غزيـر العلم ماج معـارفًا: ... إمام إلى الأوزاع ينسب في الورى
وبحر غزير الجود قد فاض جوده ... فأخجل وَبْل السحب، لا شك، وازدرى
وبحـر هو الملح الأجـاج، وإنّـه ... لقد راق لي ثغرًا، كما راق منظرا

---

(١) في «القاموس» ـ من مادة (و ز ع)، نقلاً عن «تاج العروس»، يوجد ما يلي:
«و (الأوزاع)، الجماعات، ولقب «مرثد بن زيد»، أبـي بطن من همدان، منهم الامام أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو؛ و (الأوزاع) بلدة بـدمشق خارج بـاب الفراديس» . . انتهى.
ويبدو أن ثمة أوزاعيًّا آخر هو «أبو أيوب، مغيث بن سمي» الأوزاعي، ورد في «تاج العروس» أن ابن حبان قال عنه: إنه أدرك ألف صحابـي؛ كما ورد في المرجع المذكور أن الصاغاني قال: «إنه ـ أي مغيث بن سمي ـ توفي ببيروت». ولست أعلم «لمغيث بن سمي» الأوزاعي هذا في بيروت مدفنًا أو مزارًا أو مقامًا؛ كما لست أدري درجة وثوق «الصاغاني» في خبره عن وفاة «مغيث بن سمي» المذكور في بيروت؛ وبالمقابل ليس لدينا ما يدعونا إلى الشك في خبره، وتخمين خلطه لوفاة الإمـام عبد الرحمن الأوزاعي الثابتة في بيروت مع ما ذهب إليه من وفاة «مغيث بن سمي» في بيروت، كذلك.
أما مقام الإمام عبد الرحمن الأوزاعي فمعروف في الضاحية الجنوبية من بيروت=

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000596

= في الموضع الذي يبدأ به الطريق الدولي الخارج من جنوب بيروت. وكان المسجد والمنارة اللذان يضمان المقام ــ واللذان كان يقوم على سدانتهما فرع من أسرة الرفاعي ــ يظهران للعيان لسالكي ذلك الطريق، وقد حجبا هذه الأيام بالمسجد والضريح المقامين للسياسي رياض الصلح، الذي عمل في الحركة الوطنية أيام الأتراك، ثم في مستهل عهد الاستقلال لدولة لبنان، وقتل في عمان، ودفن في الضريح المشار إليه.

ومقام «الإمام الأوزاعي» هو مقصد يتوجه إليه بعض المسلمين بالتقدمات (زيت وخلافه) للتعبير عن شكرانهم لنعم أصابتهم، أو للدعاء لله بطلبات يأملون الحصول عليها. كما أن المحلة ــ لقربها من شاطىء رملي للبحر ــ ولانفراج كثبان الرمول فيها، كانت قبل عمارتها منتجعًا للفرجة والاستجمام، وممارسة السباحة وركوب الخيل، الرياضة التي كانت منتشرة تلك الأزمان، يؤمها سكان بيروت للغايات المذكورة، ويتخذ منها بعضهم مصيفًا. كذلك كانت كثبانها منبتًا لذلك النوع من القصب الرفيع القصير المسمى «بالغزّار» تؤخذ منه الأقلام للكتابة، وللحنظل.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000597

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000598

ديوان

المفتي عبد اللطيف فتح الله

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000599

نصوص ودراسات

سلسلة يصدرها
المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

٣٤

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000600

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000601

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000602

BEIRUTER TEXTE UND STUDIEN

HERAUSGEGEBEN VOM ORIENT-INSTITUT DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

18. Gernot Rotter: Muslimische Inseln vor Ostafrika. Eine Komoren-Chronik des 19. Jahrhunderts. 1976. XII, 106 S. dt. Text, 116 S. arab. Text.
19. Hans Daiber: Das theologisch-philosophische System des Muʿammar Ibn ʿAbbād as-Sulamī (gest. 830 n. Chr.). 1975. XII, 604 S.
20. Werner Ende: Arabische Nation und islamische Geschichte. Die Umayyaden im Urteil arabischer Autoren des 20. Jahrhunderts. 1977. XIII, 309 S.
21. Ṣalāḥaddīn al-Munaǧǧid/Stefan Wild: Zwei Beschreibungen des Libanon. ʿAbdalġanī an-Nābulusīs Reise durch die Biqāʿ und al-ʿUṭaifīs Reise nach Tripolis. 1979. XVII, 25, 164 S. arab. Text.
22. Ulrich Haarmann/Peter Bachmann, Hrsg.: Die islamische Welt zwischen Mittelalter und Neuzeit. Festschrift für Hans Robert Roemer zum 65. Geburtstag. 1979. XVI, 702 S.
23. Rotraud Wielandt: Das Bild der Europäer in der modernen arabischen Erzähl- und Theaterliteratur. 1980. XXVII, 652 S.
24. Reinhard Weipert: Der Dīwān des Rāʿī an-Numairī. 1980. 363 S.
25. Asʿad E. Khairallah: Love, Madness and Poetry. An interpretation of the Maǧnūn Legend. 1980. 363 S.
26. Rotraud Wielandt: Das erzählerische Frühwerk Maḥmūd Taymūrs. 1983. XII, 434 S.
27. Anton Heinen: Islamic Cosmology. A study of as-Suyūṭī's al-Hayʾa as-sanīya fī l-hayʾa as-sunnīya with critical edition, translation and commentary. 1982. 289 S. engl. Text, 78 S. arab. Text.
28. Wilferd Madelung: Arabic Texts concerning the history of the Zaydī Imāms of Ṭabaristān, Daylamān, and Gīlān. In Vorbereitung.
29. Donald P. Little: A Catalogue of the Islamic Documents from al-Ḥaram ash-Sharīf in Jerusalem. Im Druck.
30. Katalog der arabischen Handschriften in Mauretanien. Bd. 1. Bearbeitet von U. Rebstock, R. Oßwald und A. Wuld ʿAbdalqādir. In Vorbereitung.
31. Ulrich Marzolph: Typologie des persischen Volksmärchens. Im Druck.
32. Stefan Leder: Ibn al-Ǧauzī und seine Kompilation wider die Leidenschaft. Im Druck.
33. Rainer Osswald: Das Sokoto-Kalifat und seine ethnischen Grundlagen. Im Druck.
34. Der Dīwān des Muftī ʿAbd al-Laṭīf Fatḥallāh, hrsg. von Zuhair Fatḥallāh. 1984.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000603

نصوص ودراسات
سلسلة يصدرها
المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت
٣٤

ديوان
المفتي عبد اللطيف فتح الله

الجزء الأول

حققه
زهير فتح الله
مراجعة
محمد الحجيري

بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-90024/fragment/page=00000604